سيرة النبي ﷺ

لأبي محمد عبد الملك بن هشام

المتوفى سنة ١٨٣ هـ

المجلد الثالث

أعد مادته اللغوية وفهارسه العلمية
قسم التحقيق بالدار
بإشراف د/ فتحي أنور الدابولي
الأستاذ بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر

تحقيق ودراسة
مجدي فتحي السيد

دار الصحابة للتراث بطنطا

للناشر
دار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر والتحقيق والتوزيع

المراسلات :
شارع المديرية - أمام محطة بنزين التعاون
ت: ٣٣١٥٨٧ ص.ب : ٤٧٧

الطبعة الأولى
١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

[الحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله]

غزوة أحد

(١٠٧٥) وكان [من]حديث أحد – كما حدثني محمد بن مسلم الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان ، وعاصم بن عمر بن قتادة ، والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ ، وغيرهم من علمائنا ، كلهم قد حدث بعض الحديث عن يوم أحد ، وقد اجتمع حديثهم كله فيما سقت من هذا الحديث عن يوم أحد – قالوا ، أو من قاله منهم :

لما أصيب يوم بدر من كفار قريش أصحاب القليب[1] ، ورجع فلهم[2] إلى مكة ، ورجع أبو سفيان بن حرب بعيره[3] ، مشى عبد الله بن أبي ربيعة ، وعكرمة بن أبي جهل ، وصفوان بن أمية ، في رجال من قريش ممن أصيب آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم يوم بدر ، فكلموا أبا سفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة ، فقالوا : يا معشر قريش إن محمداً قد وتركم[4] ، وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه ، فلعلنا ندرك منه ثأرنا بمن أصاب منا ، ففعلوا .

(١٠٧٥) **إسناده مرسل** : وأخرجه الطبري (٢ / ٤٩٩ – ٥٠٠) في تاريخه ، والبيهقي (٣ / ٢٢٤ ، ٢٢٥) في دلائل النبوة ، وأورده ابن كثير (٤ / ١٠) في البداية والنهاية كلهم من طريق ابن إسحاق مرسلاً ، وهو من أنواع الضعيف .

ومن هذا الطريق أيضاً أخرجه الطبري (٩ / ١٦٠) في تفسيره ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٢ / ٦٧) .

1– **القليب** : اسم من أسماء البئر ، ويراد به هنا : بئر بدر .

2– **فلهم** : الفل : المنهزم ، ويراد بهم : المنهزمون من قريش .

3– **العير** : الإبل المحملة بالبضائع .

4– **وتركم** : قتل منكم قتلى ، وأصبح لكم عنده ثأر .

(١٠٧٦) قال ابن إسحاق : ففيهم – كما ذكر لى بعض أهل العلم – أنزل الله تعالى (٨ : ٣٦) : ﴿ **إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون** ﴾ .

فاجتمعت قريش لحرب رسول الله ﷺ حين فعل ذلك أبو سفيان بن حرب وأصحاب العير بأحابيشها ، ومن أطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة .

(١٠٧٧) وكان أبو عزة عمرو بن عبد الله الجُمَحِي قد من عليه رسول الله ﷺ يوم بدر وكان فقيراً ذا عيال وحاجة وكان فى الأسارى، فقال: يا رسول الله، إنى فقير ذو عيال وحاجة قد عرفتها ، فامنن على صلى الله عليك وسلم ، فمنّ[5] عليه رسول الله ﷺ، فقال له صفوان بن أمية : يا أبا عزة ، إنك امرؤ شاعر ، فأعنا بلسانك ، فاخرج معنا ، فقال : إن محمداً قد منّ عليّ فلا أريد أن أظاهر عليه[6] ، قال: بلى فأعنا بنفسك ، فلك الله على إن رجعت أن أغنيك ، وإن أصبت أن أجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما أصابهن من عسر ويسر ، فخرج أبو عزة يسير فى تهامة ، ويدعو بني كنانة، ويقول :

إيهًا [7] بني عبد مناة الرُّزَّام [8]   أنتم حماة وأبوكم حام

(١٠٧٦) **إسناده ضعيف** . وأخرجه الطبرى (٩ / ١٦٠) في تفسيره بسنده عن ابن إسحاق ، وانظر السابق .

(١٠٧٧) ،(١٠٨١) **إسناده مرسل** . وأخرجه الطبرى (٢ / ٥٠٠ ، ٥٠١) في تاريخه، وأورده ابن كثير (٤ / ١٠ ، ١١) في البداية ، كلاهما عن ابن إسحاق .

5- **منّ** : أنعم عليه نعمة طيبة .

6- **أظاهر عليه** : أى أعين عليه .

7- **إيها** : اسم فعل للاستزادة من حديث أو عمل ما .

8- **الرزام** : الرجل الصعب المتشدد .

لا تعدونى نصركم بعد العام لا تسلمونى لا يحل إسلام

(١٠٧٨) وخرج مسافع بن عبد مناف بن وهب بن حذافة بن جمح إلى بنى مالك بن كنانة يحرضهم ويدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ فقال : —

يا مالِ مال الحسب المُقَدَّم أنشد ذا القربى وذا التذمم
من كان ذا رحم ومن لم يرحم الحلف وسط البلد المحرم

* عند حطيم الكعبة المعظم *

(١٠٧٩) ودعا جبير بن مطعم غلاماً له حبشياً يقال له وحشى يقذف بحربة له قذف الحبشة، قلّما يخطئ بها ،فقال له : اخرج مع الناس ، فإن أنت قتلت حمزة عم محمد بعمى طعيمة بن عدى فأنت عتيق .

فخرجت قريش بحدها وجدها [وحديدها] وأحابيشها ومن تابعها من بنى كنانة وأهل تهامة ، وخرجوا معهم بالظعن[9] التماس الحفيظة[10] وأن لا يفروا ، فخرج أبو سفيان بن حرب وهو قائد الناس [معه] بهند ابنةعتبة ، وخرج عكرمة بن أبى جهل بأم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة، وخرج الحارث بن هشام بن المغيرة بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة ، وخرج صفوان بن أمية ببرزة بنت مسعود بن عمرو بن عمير الثقفية ، وهى أم عبد الله بن صفوان [بن أمية].

قال ابن هشام : ويقال: رقية .

(١٠٨٠) قال ابن إسحاق : وخرج عمرو بن العاص بريطة بنت منبه ابن الحجاج ، وهى أم عبد الله بن عمرو ، وخرج طلحة بن أبى طلحة[وأبو طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار] بسلافة بنت سعد بن

9- الظعن : أى السفر والارتحال .
10- الحفيظة : أى الغضب والحمية .

شهيد الأنصارية ، وهى أم بنى طلحة: مسافع ، والجلاس ، وكلاب ، قتلوا يومئذٍ هم وأبوهم ، وخرجت خناس بنت مالك بن المضرب إحدى نساء بنى مالك بن حسل مع ابنها أبى عزيز بن عمير ، وهى أم مصعب بن عمير ، وخرجت عمرة بنت علقمة إحدى نساء بنى الحارث بن عبد مناة بن كنانة .

(١٠٨١) وكانت هند بنت عتبة كلما مرت بوحشي أو مرّ بها قالت : ويها أبا دسمة أشتف واشتف، وكان وحشى يكنى بأبى دسمة .

فأقبلوا حتى نزلوا بعينين بجبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادى مقابل المدينة .

(١٠٨٢) فلما سمع بهم رسول الله ﷺ والمسلمون قد نزلوا حيث نزلوا ، قال رسول الله ﷺ للمسلمين : [إنى قد رأيت والله خيراً رأيت بقراً تذبح ورأيت فى ذباب سيفى ثلماً[11] ، ورأيت أنى أدخلت يدى فى درع حصينة فأولتها بالمدينة] .

(١٠٨٣) قال ابن هشام : وحدثنى بعض أهل العلم أن رسول الله

(١٠٨٢) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٤ / ٢٤٧)،(٥ / ٧١) ، ومسلم (٢٢٧٢) ، وابن ماجه (٣٩٢١) وأحمد (٣ / ٣٥١) وابن حبان (٨ / ٥٩ ، ٦٠) والبغوى (١٢ / ٢٤٧) فى شرح السنة ،والطبرى (٢ / ٥٠٢) في تاريخه ، والبيهقى (٣ / ٢٢٥) في دلائل النبوة .

(١٠٨٣) **حديث ضعيف** . أخرجه الطبرانى (١٢١٠٤) فى الكبير ، والأوسط كما فى المجمع (٦ / ٦٩) وقال الهيثمى : فيه أبو شيبة إبراهيم بن عثمان ، وهو متروك .

وبنحوه من حديث أنس ، رواه الطبرانى ، واللفظ له ، والبزار ، وأحمد (٣ / ٢٦٧) وفيه على بن زيد ، وهو سيئ الحفظ : انظر المجمع (٦ / ١٠٧ ، ١٠٨) .

وكذا أخرجه البيهقى (٣ / ٢٠٥) فى الدلائل .

11- **رأيت فى ذباب سيفى ثلماً** : ذباب السيف :حده الذى يضرب به ، وثلماً: تكسراً وخللاً .

ﷺ قال : [رأيت بقراً لى تذبح ، قال : فأما البقر فهى ناس من أصحابى يقتلون ، وأما الثلم الذى [رأيت] فى ذباب سيفى فهو رجل من أهل بيتى يقتل] .

(١٠٨٤) قال ابن إسحاق : فقال رسول الله ﷺ : [فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا، فإن أقاموا أقاموا بشر مقام ، وإن هم دخلوها علينا قاتلناهم فيها] وكان رأى عبد الله بن أبى بن سلول مع رأي رسول الله ﷺ يرى رأيه فى ذلك ، وأن لا يخرج إليهم ، وكان رسول الله ﷺ يكره الخروج ، فقال رجال من المسلمين ممن أكرم الله بالشهادة يوم أحد وغيره ممن كان فاته بدر : يا رسول الله ، اخرج بنا إلى أعدائنا لا يرون أنا جبنا عنهم وضعفنا ، فقال عبد الله بن أبى بن سلول : يا رسول الله أقم بالمدينة لا تخرج إليهم ، فوالله ما خرجنا منها إلى عدو لنا قط إلا أصاب منا ، ولا دخلها علينا إلا أصبنا منه ، فدعهم يا رسول الله ، فإن أقاموا أقاموا بشر محبس[12] ، وإن دخلوا قاتلهم الرجال فى وجههم ، ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم ،وإن رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا .

(١٠٨٥) فلم يزل الناس برسول الله ﷺ الذين كان من أمرهم حب

(١٠٨٤) **إسناده مرسل** . وهو من أنواع الضعيف . وأخرجه الطبرى (٢ / ٥١٢) في تاريخه ، والبيهقي (٣ / ٢٢٦) فى دلائله ، وأورده ابن كثير (٤ / ١٣) فى البداية ، كلهم من طريق ابن إسحاق مرسلاً .

(١٠٨٥) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (١ / ٢٧١) ، والحاكم (٢ / ١٢٩) وصححه ، وأقره الذهبى ، والطبرى (٤ / ٤٦) فى تفسيره ، والبيهقى (٧ / ٤١) في سننه الكبرى ، وفى الدلائل (٣ / ٢٠٤ ، ٢٠٥) ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما فى الدر المنثور (٢ / ٦٨) كلهم من حديث ابن عباس رضى الله عنهما . =

12- **شر محبس** : شر مكان أقاموا فيه .

لقاء القوم حتى دخل رسول الله ﷺ [بيته] فلبس لأْمَتَهُ[13]، وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة ، وقد مات فى ذلك اليوم رجل من الأنصار يقال له : مالك بن عمرو أحد بنى النجار ، فصلى عليه رسول الله ﷺ ثم خرج وقد ندم الناس وقالوا : استكرهنا رسول الله ﷺولم يكن لنا ذلك .

فلما خرج عليهم رسول الله ﷺ قالوا : يا رسول الله استكرهناك ولم يكن ذلك لنا ، فإن شئت فاقعد صلى الله عليك ، فقال رسول الله ﷺ : [ما ينبغي لنبى إذا لبس لأْمَتَهُ أن يضعها حتى يقاتل] فخرج رسول الله ﷺ فى ألف من أصحابه .

قال ابن هشام : واستعمل [بالمدينة] [14]ابن أم مكتوم على الصلاة بالناس .

(١٠٨٥م) قال ابن إسحاق : حتى إذا كانوا بالشوط – بين المدينة وأحد – انخزل[15] عنه عبد الله بن أبى بن سلول بثلث الناس ، وقال : أطاعهم

=وأخرجه أحمد (٣ / ٣٥١) ، والدارمى (٢ / ١٣٠) فى سننه ، وحسنه ابن حجر فى التلخيص (٣ / ١٢٩) ، وفى الفتح (١٣ / ٣٤١) وذلك من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه ، وكذا أخرجه ابن سعد (٢ / ٤٥) في الطبقات الكبرى .

وفى الباب عن قتادة مرسلاً أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير كما فى الدر (٢ / ٩٤).

(**١٠٨٥م) إسناده مرسل** ، وأخرجه الطبرى (٢ / ٥٠٤) فى تاريخه ، والبيهقى (٢ / ٢٢٦) في الدلائل وأورده ابن كثير (٤ / ١٣) في البداية كلهم عن ابن إسحاق مرسلاً .

13- **اللأمة** : الدرع يلبسه المحارب ليتقى به ضربات العدو وهو ما يعرف فى عصرنا الحالى: بـ« القميص الواقى » .

14- **استعمل بالمدينة** : استخلفه عليها ، أو نصبه واليا عليها مدة خروجه ﷺ عن المدينة.

15- **انخزل** : تثاقل ورجع ، وانفرد بجزء من الجيش .

وعصانى ، وما ندرى علام نقتل أنفسنا ههنا أيها الناس ؟ فرجع بمن اتبعه من قومه من أهل النفاق والريب ، واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام أخو بنى سلمة ، يقول : يا قوم أذكركم الله أن لا تخذلوا[16] قومكم ونبيكم عند ما حضر من عدوهم ، فقالوا : لو نعلم أنكم تقاتلون لما أسلمناكم ، ولكنا لا نرى أنه يكون قتال .

قال : فلما استعصوا عليه ، وأبوا إلا الانصراف [عنهم]، قال : أَبْعَدَكُمُ الله أعداء الله فسيغنى الله عز وجل عنكم نبيه ﷺ .

(١٠٨٦) قال ابن هشام : وذكر غير زياد ، عن محمد بن إسحاق ، عن الزهرى ، أن الأنصار يوم أحد قالوا لرسول الله ﷺ : يا رسول الله ألا نستعين بحلفائنا من يهود ؟ فقال : [لا حاجة لنا فيهم] .

(١٠٨٧) قال زياد : وحدثنى محمد بن إسحاق ، قال : ومضى رسول الله ﷺ حتى سلك فى حرة بنى حارثة فَذَبَّ فَرَسٌ بِذَنَبِه[17] ، فأصاب كُلاَّب سيف[18] فاستله[19] .

قال ابن هشام : ويقال : كلاب سيف .

(١٠٨٨) قال ابن إسحاق : فقال رسول الله ﷺ – وكان يحب الفأل

(١٠٨٦) **حديث ضعيف** . فيه عنعنة ابن إسحاق ، وهو مدلس ، وإرسال الزهرى وأورده ابن كثير (٤ / ١٤) .

(١٠٨٧) انظر رقم (١٠٨٥) .

(١٠٨٨) **إسناده مرسل** . وهو من أنواع الضعيف، وأخرجه الطبرى (٢ / ٥٠٦) فى=

16- **التخاذل** : التدابر والانهزام وعدم النصرة .

17- **ذب فرس بذنبه** : حرك ذنبه « ذيله »ليطير عنه الذباب والحشرات .

18- **كلاب سيف** : المسمار الذى فى قائم السيف ، تكون فيه علاقته .

19- **استله** : أخرجه من غمده وجرابه .

ولا يعتاف[20] – لصاحب السيف : [شِمْ سَيْفَكَ][21] ، فإني أرى السيوف اليوم ستسل » ثم قال رسول الله ﷺ لأصحابه : [من رجل يخرج بنا على القوم من كثب]؟ أى : من قرب [من طريق لا يمر بنا عليهم] فقال أبو خيثمة أخو بنى حارثة بن الحارث : أنا يا رسول الله ، فنفذ به فى حرة بنى حارثة وبين أموالهم ، حتى سلك فى مال لمربع بن قيظى ، وكان رجلاً منافقاً ضرير البصر ، فلما سمع حس رسول الله ﷺ ومن معه من المسلمين قام يَحْثِى[22] في وجوههم التراب ، ويقول : إن كنت رسول الله ﷺ فإنى لا أحل لك أن تدخل حائطى[23] ، وقد ذكر لى أنه أخذ حفنة من تراب فى يده، ثم قال : والله لو أنى أعلم أنى لا أصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها فى وجهك ، فابتدره القوم ليقتلوه ، فقال رسول الله ﷺ : [لا تقتلوه فهذا الأعمى أعمى القلب.... أعمى البصر] وقد بدر إليه سعد بن زيد أخو بنى عبد الأشهل –قبل نهى رسول الله ﷺ– عنه ، فضربه بالقوس فى رأسه فَشَجَّه.

(١٠٨٩) ومضى رسول الله ﷺ حتى نزل الشعب من أحد فى عدوة الوادى[24] إلى الجبل ، فجعل ظهره وعسكره إلى أحد ، وقال : [لا

=تاريخه ، وأورده ابن كثير (٤ / ١٤) فى البداية ، كلاهما نقلاً عن ابن إسحاق .

وانظر الدرر (ص / ١٥٧ ، ١٥٨) لابن عبد البر .

(**١٠٨٩**) انظر السابق .

20– **يعتاف** : يتطير . والعائف الذى يعيف الطير فيزجرها .

21– **شم سيفك** : أدخله غمده .

22– **يحثى** : يهيل ويرمى .

23– **الحائط** : الحديقة لها سور .

24– **عدوة الوادى** : شاطئه ، والمكان المرتفع فيه .

يقاتلن أحد منكم حتى نأمره بالقتال » وقد سرحت قريش الظَّهْر والكُرَاع[25] في زروع كانت بالصمغة من قناة للمسلمين ، فقال رجل من الأنصار – حين نهى رسول الله ﷺ عن القتال – : أترعى زروع بنى قيلة[26] ولما نضارب ؟ !.

(١٠٩٠) وتَعبَّى[27] رسول الله ﷺ للقتال ، وهو في سبعمائة رجل ، وأمَّر على الرماة عبد الله بن جبير أخا بني عمرو بن عوف ، وهو معلم يومئذ بثياب بيض ، والرماة خمسون رجلاً ، فقال : [انضح[28] الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا، إن كانت لنا أو علينا فاثبت مكانك لا نؤتين من قِبَلِكَ] وظاهر رسول الله ﷺ بين درعين ، ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير أخي بني عبد الدار .

(١٠٩١) قال ابن هشام : وأجاز رسول الله ﷺ يومئذ سمرة بن

(١٠٩٠) **إسناده مرسل** . وأخرجه الطبرى (٢ / ٧٠٥) فى تاريخه ، والبيهقى فى الدلائل (٣ / ٢٢٧) ، وابن كثير أورده فى البداية (٤ / ١٤) كلهم نقلاً عن ابن إسحاق وأخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر ، كما فى الدر المنثور (٢ / ٦٧ ، ٦٨) .

(١٠٩١) **حديث ضعيف . إسناده مرسل** . أخرجه الطبرانى (٦٧٤٩) فى الكبير ، والبيهقى (١٠ / ١٨) فى سننه الكبرى من طريق هشيم ثنا عبد الحميد بن جعفر عن أبيه عن سمرة به .

قال البيهقى : رواه أبو داود فى المراسيل ، وقال الهيثمى في المجمع (٥ / ٣١٩) : رواه الطبرانى مرسلاً ورجاله ثقات . =

25- **الظهر والكراع** : الظهر الإبل ، والكراع :الخيل .

26- **بنو قيلة** : يعنى الأوس ، وقيلة هذه اسم أم من أمهات الأنصار .

27- **تعبى للقتال** : تهيأ له واستعد .

28- **انضح** : ارم خيل العدو وارشقهم بالنبل .

جندب الفزارى ، ورافع بن خديج أخا بنى حارثة ، وهما ابنا خمس عشرة سنة ، وكان قد ردهما ، فقيل له : يا رسول الله ، إن رافعاً رام [29]، فأجازه فلما أجاز رافعاً قيل له : يا رسول الله فإن سمرة يصرع رافعاً فأجازه ، ورد رسول الله ﷺ أسامة بن زيد ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وزيد بن ثابت أحد بنى مالك بن النجار ، والبراء بن عازب أحد بنى حارثة ، وعمرو ابن حزم أحد بنى [مالك بن] النجار ، وأسيد بن ظهير أحد بني حارثة ، ثم أجازهم يوم الخندق وهم أبناء خمس عشرة سنة .

(١٠٩٢) قال ابن إسحاق: وتعبأت قريش وهم ثلاثة آلاف رجل ، ومعهم مائتا فرس قد جنبوها [30]فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد ، وعلى ميسرتها عكرمة بن أبى جهل .

=وعزاه ابن حجر فى الإصابة (٣ / ١٣٠) إلى ابن إسحاق تعليقاً فى مغازيه ، وانظر : أسد الغابة (٣ / ٤٥٤) .

وأخرجه الطبرانى (٥٦٩) ، (٤٢٤١) فى الكبير بنحوه ، وكذا الحاكم (٣ / ٥٦١) وقال الهيثمى فى المجمع (٦ / ١٠٨) فيه من لم أعرفه .

وأخرجه الطبرى (٢ / ٥٠٥) فى تاريخه من رواية الواقدى ، وهو متروك .

وانظر : طبقات ابن سعد (٤ / ٣٦٩ ، ٣٧٠) ، الدرر (ص / ١٥٨ ، ١٥٩) البداية (٤ / ١٥) ، أسد الغابة (٣ / ٤٥٤) ، مجمع الزوائد (٦ / ١٠٨) .

(١٠٩٢) **إسناده مرسل** . وأخرجه الطبرى (٢ / ٥٠٧) ، انظر : الدرر (ص / ١٥٨) ، البداية (٤ / ١٥) .

وأخرجه البيهقى (٣ / ٢٢٠ ، ٢٢١) بسنده عن ابن شهاب مرسلاً .

29- رام : أى يجيد الرمى بالسهام والنبال .

30- **جنبوها** : قادوها . والمجنبة : المقدمة من الجيش ، **والمجنبتان** : الميمنة والميسرة .

(١٠٩٣) وقال رسول الله ﷺ : [من يأخذ هذا السيف بحقه] فقام إليه رجال فأمسكه عنهم ، حتى قام إليه أبو دجانة سماك بن خرشة أخو بنى ساعدة ، فقال : وما حقه يا رسول الله ؟ قال : [أن تضرب به العدو حتى ينحنى] قال : أنا آخذه يا رسول الله بحقه ، فأعطاه إياه ، وكان أبو دجانة رجلاً شجاعاً يختال عند الحرب إذا كانت ، وكان إذا أَعْلَمَ بعصابة[31] له حمراء فاعتصب بها علم الناس أنه سيقاتل .

فلما أخذ السيف من يد رسول الله ﷺ أخرج عصابته تلك فعصب بها رأسه ، ثم جعل يتبختر[32] بين الصفين .

(١٠٩٤) قال ابن إسحاق : فحدثنى جعفر بن عبد الله بن أسلم

(١٠٩٣) **حديث صحيح** . وإسناده معضل .

١- أورده ابن كثير (٤ / ١٥) فى البداية نقلاً عن ابن إسحاق ، قال : هكذا ذكره ابن إسحاق منقطعاً .

٢- حديث أنس ، أخرجه مسلم (٢٤٧٠) ، وأحمد (٣ / ١٢٣) ، والحاكم (٣ / ٢٣٠) والبيهقى (٣ / ٢٣٢) فى الدلائل ، وكذا ابن أبى شيبة (٨ / ٤٩٠) فى مصنفه .

٣- حديث قتادة بن النعمان أخرجه الطبرانى (١٩ / ٩) فى الكبير ، وحديث الزبير أخرجه الطبرى (٢ / ٥١٠) فى تاريخه وفى سنده عبيد الله بن الوازع ، وهو مجهول ، وكذا أخرجه البيهقى (٣ / ٢٣٣) فى الدلائل .

(١٠٩٤) **حديث ضعيف ، وإسناده مرسل** .

١- أخرجه الطبرى (٢ / ٥١١) في تاريخه ، والبيهقى (٣ / ٢٣٤) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير (٤ / ١٥) فى البداية ، كلهم عن ابن إسحاق ، وزاد البيهقى فجعل الأنصارى هو معاوية بن معبد بن كعب ، فى عداد المجهولين . =

31- **أعلم بعصابة** : اتخذ العصابة علامة له تدل عليه ويعرف بها .

32- **يتبختر** : يختال فى مشيته مظهراً الزهو والخيلاء .

مولى عمر بن الخطاب ، عن رجل من الأنصار من بنى سلمة ، قال رسول الله ﷺ- حين رأى أبا دجانة يتبختر - : [إنها لَمِشْيَةٌ يبغضُها الله إلا فى مثل هذا الموطن] .

(١٠٩٥) قال ابن إسحاق : وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ، أن أبا عامر عبد عمرو بن صيفى بن مالك بن النعمان أحد بنى ضبيعة - وقد كان خرج حين خرج إلى مكة مباعداً لرسول الله ﷺ ،معه خمسون غلاماً من الأوس ، وبعض الناس كان يقول : كانوا خمسة عشر رجلاً ، وكان يعد قريشاً أن لو قد لقى قومه لم يختلف عليه منهم رجلان - فلما التقى الناس،كان أول من لقيهم أبو عامر فى الأحابيش [33]، وعبدان أهل مكة ، فنادى : يا معشر الأوس ، أنا أبو عامر ، قالوا : فلا أنعم الله بك عيناً يا فاسق ، وكان أبو عامر يسمى فى الجاهلية الراهب ، فسماه رسول الله ﷺ الفاسق ، فلما سمع ردهم عليه ، قال : لقد أصاب قومى بعدى شر ، ثم قاتلهم قتالاً شديداً، ثم راضخهم[34] بالحجارة .

= ٢-وأخرجه الطبرانى (٦٠٥٨) فى الكبير ، وقال الهيثمى فى المجمع (٦ / ١٠٩): فيه من لم أعرفه ، قلت : مسلسل بالمجاهيل .

(١٠٩٥) **إسناده مرسل** . وأخرجه الطبرى (٢ / ٥١١) فى تاريخه ، وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ١٦) نقلاً عن ابن إسحاق مرسلاً.

33- **الأحابيش** : نسبة إلى جبل من أسفل مكة يسمى حبشى ، يقال : منه سمى أحابيش قريش ، وهم تلك الأحياء التى انضمت إلى قريش وتحالفت معها على حرب من حاربها .

34- **الرضخ** : كسر الرأس **ورضخهم بالحجارة** : رماهم .

(١٠٩٦) قال ابن إسحاق: وقد قال أبو سفيان لأصحاب اللواء من بني عبد الدار يحرضهم بذلك على القتال: يا بني عبد الدار، إنكم قد وليتم لواءنا يوم بدر فأصابنا ما قد رأيتم، وإنما يؤتى الناس من قبل راياتهم إذا زالت زالوا، فإما أن تكفونا لواءنا، وإما أن تخلّوا بيننا وبينه فنكفيكموه، فهموا به وتواعدوه، وقالوا: نحن نسلم إليك لواءنا؟ ستعلم غداً إذا التقينا كيف نصنع!! وذلك أراد أبو سفيان، فلما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض، قامت هند بنت عتبة فى النسوة اللاتى معها، وأخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويحرضنهم فقالت هند فيما تقول:

ويهًا بني عبد الدار * ويهاً حماة الأدبار * ضرباً بكل بتار

وتقول: —

إن تقبلوا نعانق ونفرش النمارق [35]

أو تدبروا نفارق فراق غير وامق [36]

(١٠٩٧) وكان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يوم أحد [أمِتْ أمِت] فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: فاقتتل الناس حتى حميت الحرب و قاتل أبو دجانة حتى أمعن فى الناس.

(١٠٩٦) انظر: طبقات ابن سعد (٢ / ٤٠، ٤١) تاريخ الطبرى (٢ / ٥١٠ – ٥١٢)، الدلائل للبيهقى (٣ / ٢٣٣)، والبداية (٤ / ١٥، ١٦).

(١٠٩٧) **خبر صحيح**. أخرجه الحاكم (٢ / ١٠٧، ١٠٨) من حديث سلمه بن الأكوع وصححه وأقره الذهبى وهذا الشعار تكرر فى سرية غالب الكلبى، انظر: طبقات ابن سعد (٢ / ١٢٥)، الدلائل (٤ / ٢٩٩) للبيهقى.

35– **النمارق**: جمع نمرقة، وهى الوسادة، والطنفسة.

36– **وامق**: محب متودد.

(١٠٩٨) قال ابن هشام : حدثنى غير واحد من أهل العلم أن الزبير ابن العوام قال : وجدت فى نفسى[37] - حين سألت رسول الله ﷺ السيف فمنعنيه وأعطاه أبا دُجَانَة - وقلت:أنا ابن صفية عمته ، ومن قريش ، وقد قمت إليه فسألته إياه قبله ، فأعطاه إياه وتركنى ، والله لأ نظرن ما يصنع، فاتبعته فأخرج عصابة له حمراء فعصب بهارأسه ، فقالت : الأنصار : أخرج أبو دجانة عصابة الموت ، وهكذا كانت تقول له إذا تعصب بها ، فخرج وهو يقول : -

أنا الذى عاهدنى خليلى ونحن بالسَّفْح لدى النخيل

أن لا أقوم الدهر فى الكيول أضرب بسيف الله والرسول[38]

قال ابن هشام : ويروى فى الكبول ، [يعنى آخر الصفوف] .

(١٠٩٩) قال ابن إسحاق : فجعل لا يلقى أحدا إلا قتله ، وكان فى المشركين رجل لا يدع لنا جريحًا إلا ذفف عليه [39] ، فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه ، فدعوت الله أن يجمع بينهما ، فالتقيا ، فاختلفا ضربتين ، فضرب المشرك أبا دجانة ، فاتقاه بدرقته[40] فعضت بسيفه ، وضربه أبو دجانة فقتله ، ثم رأيته قد حمل السيف على مفرق رأس هند بنت عتبة ، ثم عدل السيف عنها ، قال الزبير: فقلت : الله ورسوله أعلم .

(١٠٩٨) ،(١٠٩٩) **خبر ضعيف . إسناده ضعيف** . وشيوخ ابن هشام من المجهولين ، وأورده ابن كثير (٤ / ١٦) فى البداية نقلاً عن ابن هشام .

37- **وجدت فى نفسى** : غضبت فى نفسى .

38- **الكيول** : مؤخر الصفوف .

39- **ذفف عليه** : الذف : الإجهاز على الجريح بقتله .

40- **الدرقة** : ترس من جلود ليس فيه خشب ولا عق .

(١١٠٠) قال ابن إسحاق : وقال أبو دجانة [سماك بن خرشة] رأيت إنساناً يحمش الناس [41] حمشاً شديداً فصمدت له ، فلما حملت عليه السيف وَلْوَل[42] فإذا هي امرأة. فأكرمت سيف رسول الله ﷺ أن أضرب به امرأة .

(١١٠١) وقاتل حمزة بن عبد المطلب حتى قتل أرطاة بن عبد شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، وكان أحد النفر الذين يحملون اللواء ، ثم مر به سباع بن عبد العزى الغبشانى وكان يكنى بأبى نيار، فقال له حمزة : هلم إلى يا ابن مقطعة البظور[43] ، وكانت أمه أم أنمار

(١١٠٠) **خبر ضعيف** . أخرجه الحاكم (٣ / ٢٣٠ ، ٢٣١) ، والطبرى (٢ / ٥١٠) في تاريخه والبزار كما فى المجمع (٦ / ١٠٩) ، والبيهقى (٣ / ٢٣٣) فى الدلائل .

وقد صححه الحاكم ، وأقره الذهبى مع أن فى إسناده عبيد الله بن الوازع الكلابى وهو مجهول. كما ذكر ابن حجر ، بل قال الذهبى نفسه : ما علمت له راوياً غير حفيده .

(١١٠١) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٤٠٧٢) ، والطبرى (٢ / ٥١٦ ، ٥١٧) فى تاريخه ، والبيهقى (٣ / ٢٤١ ، ٢٤٢) فى الدلائل ، وابن الأثير (٥ / ٤٣٨ – ٤٤٠) فى أسد الغابة ، وعزاه إلي ابن عبد البر ، وابن مندة ، وأبى نعيم ، وكذا أورده ابن كثير (٤ / ١٧) فى البداية كلهم من حديث جعفر بن عمرو بن أمية الضمرى عن وحشى به .

وأخرجه مرسلاً عن عمير بن إسحاق ،ابن سعد (٣ / ١٢) فى طبقاته ، وابن أبى شيبة (٨ / ٤٨٦) فى مصنفه ، وابن عبد البر (١ / ٣٧٣) فى الاستيعاب ، والبيهقى (٣ / ٢٤٣) فى الدلائل .

41- **يحمش الناس** : يجمعهم ، ويثير غضبهم حضًا لهم على القتال. .

42- **ولول** : الولولة : الدعاءبالويل والاستغاثة.

43- **يا ابن مقطعة البظور** : دعاه بذلك لأن أمه كانت تختن النساء، والعرب تطلق هذا اللفظ فى معرض الذم ، وإن لم تكن أم من يقال له هذا خاتنة .

مولاة شريق بن عمرو بن وهب الثقفى [قال ابن هشام : شريق بن الأخنس بن شريق] وكانت ختانة بمكة ، فلما التقيا ضربه حمزة فقتله .

قال وحشى غلام بن جبير بن مطعم : والله إنى لأنظر إلى حمزة يهد[44] الناس بسيفة ما يليق به[45] شيئاً مثل الجمل الأورق[46] إذ تقدمنى إليه سباع [ابن عبد العزى]فقال له حمزة : هلمّ إلىّ يا ابن مقطعة البظور ، فضربه ضربة فكأنما أخطأ رأسه وهززت حربتى ، حتى إذا رضيت منها، دفعتها عليه ، فوقعت فى ثنته[47] ، حتى خرجت من بين رجليه، فأقبل نحوى، فغلب فوقع ، وأمهلته حتى إذا مات جئت فأخذت حربتى ثم تنحيت إلى العسكر ، ولم يكن لى بشىء حاجة غيره.

(١١٠٢) قال ابن إسحاق : وحدثنى عبد الله بن الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحارث ، عن سليمان بن يسار ، عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمرى ، قال : خرجت أنا وعبيد الله بن عدى بن الخيار أخو بنى نوفل بن عبد مناف ، فى زمان معاوية بن أبى سفيان ، فأدربنا[48] مع الناس فلما قفلنا مررنا بحمص ، وكان وحشى مولى جبير بن مطعم قد سكنها وأقام بها ، فلما قدمنا قال لى عبيد الله بن عدى : هل لك فى أن نأتى وحشياً فنسأله عن قتل حمزة كيف قتله ؟ قال : قلت له : إن شئت ، فخرجنا نسأل عنه بحمص

(١١٠٢) **إسناده صحيح** . انظر السابق .

44- **يهد الناس** : يكسرهم ، والمراد يسرع في قتلهم .

45- **يليق** : يثبت له أحد من الأعداء لشجاعته وإقدامه .

46- **الجمل الأورق** : أى الأسود .

47- **ثنته** : الثنةمن الإنسان : ما دون السرة فوق العانة أسفل البطن .

48- **أدربنا** : سرنا فى الدروب وعبرناها .

فقال لنا رجل ونحن نسأل عنه: إنكما ستجدانه بفناء داره، وهو رجل قد غلبت عليه الخمرة ، فإن تجداه صاحياً [49] تجدا رجلاً عربياً عنده بعض ما تريدان وتصيبا عنده ما شئتما من حديث تسألانه عنه ، وإن تجداه وبه بعض ما يكون به فانصرفا عنه ودعاه ، قال : فخرجنا نمشي حتى جئناه فإذا هو بفناء داره على طنفسة له ، فإذا هو شيخ كبير مثل البغاث .

قال ابن هشام : البغاث ضرب من الطير [إلى السواد].

قال ابن البرقي : المبغاثة كلها لا يصيد من الطير ، قال الشاعر :

بغاث الطير أكثرها فراخاً وأم الباز مقلاة نزور

فإذا هو صاح لا بأس به ، قال : فلما انتهينا إليه سلمنا عليه فرفع رأسه إلى عبيد الله بن عدى ، فقال : ابن العدى بن الخيار أنت ؟ قال : نعم ، قال : أما والله ما رأيتك منذ وناولتك أمك السعدية التي أرضعتك بذى طوى ، فإني ناولتكها وهى على بعيرها ، فأخذتك بعرضتك ، فلمعت لى قدماك حين رفعتك إليها ، فوالله ما هو إلا أن وقفت على فعرفتهما ، قال : فجلسنا إليه ، فقلنا له : جئناك لتحدثنا عن قتلك حمزة كيف قتلته ؟ فقال : أما إنى سأحدثكما كما حدثت رسول الله ﷺ حين سألنى عن ذلك .

كنت غلاماً لجبير بن مطعم ، وكان عمه طعيمة بن عدى قد أصيب يوم بدر ، فلما سارت قريش إلى أحد قال لي جبير : إن قتلت حمزة عم محمد بعمى فأنت عتيق [50]، قال : فخرجت مع الناس ، وكنت رجلاً حبشيا أقذف بالحربة قذف الحبشة ، قلما أخطئ بها شيئاً ، فلما التقى الناس خرجت أنظر حمزة وأتبصره ، حتى رأيته في عرض الناس مثل الجمل الأورق يهد

....

49- صاحيا : أي ليس مخموراً ولا سكراناً .

50- عتيق : أى حرمن الرق والعبودية .

الناس بسيفه هدًّا ما يقوم له شيء، فوالله إني لأتهيأ له أريده وأستتر منه بشجرة أو حجر ليدنو مني إذا تقدمني إليه سباع بن عبد العزى ، فلما رآه حمزة قال له حمزة هلمّ إليّ يا ابن مقطعة البظور ، قال : فضربه ضربة كأنما أخطأ رأسه ، قال : وهززت حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه ، فوقعت في ثنته حتى خرجت من بين رجليه ، وذهب لينوء نحوى [51]؛ فغلب ، وتركته وإياها حتى مات ، ثم أتيته فأخذت حربتي ثم رجعت إلى العسكر فقعدت فيه ، ولم يكن لي بغيره حاجة ، وإنما قتلته لأعتق ، فلما قدمت مكة أعتقت ، ثم أقمت حتى إذا افتتح رسول الله ﷺ مكة هربت إلى الطائف ، فمكثت بها ، فلما خرج وفد الطائف إلى رسول الله ﷺ ليسلموا تعيت عليّ المذاهب[52] ، فقلت : ألحق بالشام أو اليمن أوس ببعض البلاد ، فوالله إني لفي ذلك من همي إذ قال لي رجل : ويحك !! إنه والله ما يقتل أحدا من الناس دخل في دينه وتشهده شهادة الحق ، فلما قال لي ذلك خرجت حتى قدمت رسول الله ﷺ المدينة . فلم يرعه[53] إلا بي قائما على رأسه أتشهد بشهادة الحق ، فلما رآني قال : « وحشي » ؟ قلت : نعم يا رسول الله ، قال : « اقعد فحديثي كيف قتلت حمزة » قال : فحدثته كما حدثتكما ، فلما فرغت من حدثيي قال : [ويحك غيب عني وجهك فلا أرينك] قال : فكنت أتنكب[54] رسول الله ﷺ ، حيث كان ، لئلا

51- ناء نحوى : نهض إلى يريد قتالي .

52- تعيت عليّ المذاهب: ضاقت على السبل ، وأحسست أنه لا مفر من القتل إلا بالإسلام .

53- لم يرعه إلا بي قائماً : لم يشعر بمجيئي إلا بوقوفي أمامه .

54- أتنكب : أمشي خلفه ، وأصل التنكب : التنحي والمجانبة والعدول عن الأمر .

يرانى حتى قبضه الله فلما خرج المسلمون إلى مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة خرجت معهم وأخذت حربتى التى قتلت بها حمزة ، فلما التقى الناس رأيت مسيلمة الكذاب قائماً فى يده السيف وما أعرفه ، فتهيأت له وتهيأ له رجل من الأنصار من الناحية الأخرى ، كلانا يريده ، فهززت حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه، فوقعت فيه ، وشد عليه الأنصارى فضربه بالسيف ، فربك أعلم أينا قتله ، فإذا كنت قتلته فقد قتلت خير الناس بعد رسول الله ﷺ وقد قتلت شر الناس.

(١١٠٣) قال ابن إسحاق : وحدثنى عبد الله بن الفضل ، عن سليمان ابن يسار ، عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ، وكان قد شهد اليمامة قال : سمعت يومئذ صارخاً يقول : قتله العبد الأسود .

(١١٠٤) قال ابن هشام : فبلغنى أن وحشيًا لم يزل يحُد فى الخمر حتى خلع من الديوان ، فكان عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه يقول : قد علمت أن الله تعالى لم يكن ليدع قاتل حمزة رضى الله عنه .

(١١٠٥) قال ابن إسحاق : وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله ﷺ حتى قتل ، وكان الذى قتله ابن قمئة الليثى ، وهو يظن أنه رسول الله ﷺ ، فرجع إلى قريش فقال : قتلت محمداً .

فلما قتل مصعب بن عمير أعطى رسول الله ﷺ اللواء على بن أبى طالب ، وقاتل على بن أبى طالب ورجال من المسلمين .

(١١٠٣) **إسناده صحيح** : وانظر رقم (١١٠١) .

(١١٠٤)**خبر ضعيف** . أورده بلاغاً ، وانظر البداية (٤ / ١٩) نقلاً عن ابن هشام .

(١١٠٥) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ٥١٦) والبيهقى (٣ / ٢٣٨) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير (٤ / ٢٠) فى البداية نقلاً عن ابن إسحاق .

(١١٠٦) قال ابن هشام : وحدثني مسلمة بن علقمة المازني قال : لما اشتد القتال يوم أحد جلس رسول الله ﷺ تحت راية الأنصار ، وأرسل رسول الله ﷺ إلى علي بن أبي طالب رضوان الله عليه أن قدم الراية فتقدم علي فقال : أنا أبو القصم[55] ، [ويقال :أبو الفصم فيما قال ابن هشام] فناداه أبو سعد بن أبي طلحة وهو صاحب لواء المشركين:أن هل لك يا أبا القصم في البراز من حاجة ؟ قال: نعم ، فبرزا بين الصفين فاختلفا ضربتين : فضربه علي فصرعه ، ثم انصرف عنه ولم يجهز عليه؟ ، فقال له أصحابه : أفلا أجهزت عليه فقال : إنه استقبلني بعورته فعطفتني عنه الرحم ، وعرفت أن الله عز وجل قد قتله ، ويقال : إن أبا سعد بن أبي طلحة خرج بين الصفين فنادى : أنا قاصم من يبارز ؟ مراراً فلم يخرج إليه أحد فقال : يا أصحاب محمد ، زعمتم أن قتلاكم في الجنه وأن قتلانا في النار ، كذبتم ، واللات ، لو تعلمون ذلك حقًا لخرج إليّ بعضكم ، فخرج إليه علي بن أبي طالب ، فاختلفا ضربتين ، فضربه علي رضي الله عنه فقتله .

(١١٠٧) قال ابن إسحاق : قتل أبا سعد بن أبي طلحة سعد بن أبي وقاص وقاتل عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح ، فقتل مسافع بن طلحة ، وأخاه الجلاس بن طلحة ، كلاهما يُشعِرُهُ سهماً[56] ، فيأتي أمه سلافة، فيضع رأسه في حجرها فتقول : يا بني من أصابك ؟ فيقول : سمعت رجلاً – حين

(١١٠٦) إسناده معضل . والمازني صدوق له أوهام ، والخبر ضعيف .

وأورده ابن كثير (٤ / ٢٠) في البداية نقلاً عن ابن هشام .

(١١٠٧) انظر : تاريخ الطبري (٢ / ٥١٦) ، الدلائل للبيهقي (٢ / ٢٣٨) ، البداية (٤ / ٢٠) .

55- **القصم** : الكسر والهلاك .

56- **يشعره سهمًا**:يسدد إلى جسمه سهمًا قاتلاً ،وأصل الشعار:ما ولي الجسد من الثياب.

رماني – وهو يقول : خذها وأنا ابن أبى الأقلح ، فنذرت إن أمكنها الله من رأس عاصم أن تشرب فيه الخمر ، وكان عاصم قد عاهد الله أن لا يمس مشركاً أبداً ، ولا يمسه مشرك ، قال عثمان بن أبى طلحة يومئذ وهو يحمل لواء المشركين : –

إن على أهل اللواء حقاً أن يخضبوا الصعدة أو تندقا [57]

فقتله حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه .

(١١٠٨) والتقى حنظلة بن أبى عامر الغسيل وأبو سفيان ، فلما استعلاه حنظلة بن أبى عامر رآه شداد بن الأسود – وهو ابن شعوب – وقد علا أبا سفيان ، فضربه شداد فقتله ، فقال رسول الله ﷺ:[إن صاحبكم – يعنى حنظلة – لتغسله الملائكة] فاسألوا أهله : ما شأنه ؟ فسئلت صاحبته عنه، فقالت :خرج وهو جنب حين سمع الهاتفة[58] .

(١١٠٨) **حديث صحيح** . وله طرق عديدة .

١– حديث ابن الزبير ، أخرجه الحاكم (٣ / ٢٠٤) ، وأبو نعيم (١ / ٣٥٧) فى الحلية والبيهقى (٤ / ١٥) فى سننه الكبرى من طريق ابن إسحاق قال : حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه . وسنده صحيح .

٢– حديث ابن عباس ، أخرجه البيهقى (٤ / ١٥) فى سننه الكبرى ، وقال : فيه أبو شيبة ضعيف ، وأخرجه الطبرانى (١٢٠٩٤) من طريق آخر قال عنه الهيثمى : إسناده حسن .

٣– حديث أنس ، أخرجه ابن عبد البر ، وابن مندة ، وأبو نعيم كما فى أسد الغابة (٢ / ٦٦).

٤– وفى الباب مراسيل كثيرة ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، أخرجه الطبرى (٢ / ٥٢٢) فى تاريخه ، والبيهقى (٣ / ٢٤٦) في الدلائل ، وفى سننه الكبرى (٤ / ١٥) ، وابن الأثير فى أسد الغابة (٢ / ٦٦) .

وعن الزهرى أخرجه الطبرانى (٣٤٨٧) فى الكبير وعن الشعبى أخرجه ابن أبى شيبة (٨ / ٤٨٩) فى مصنفه ، والبيهقى(٤ / ١٥) فى سننه الكبرى ، وعن عروة كما فى الاستيعاب (١ / ٣٨١) .

57– **الصعدة** : القناة تنبت مستقيمة لا تحتاج إلى تثقيف .

58– **الهاتفة** : الصيحة التى تقال إعلاما للناس للخروج إلى الحرب والهائعة كذلك .

(١١٠٩) قال ابن هشام : ويقال : الهائعة ، وجاء فى الحديث [خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه كلما سَمِعَ هَيْعَةً طار إليها] .

قال ابن هشام : قال الطرماح بن حكيم الطائى [والطرماح : الطويل من الرجال] :-

أنا ابن حماة المجد من آل مالك　　　إذا جعلت خور الرجال تهيع[59]

[والهيعة : الصيحة التي فيها الفزع] .

(١١١٠) قال ابن إسحاق : فقال رسول الله ﷺ :«لذلك غسلته الملائكة » .

(١١١١) قال ابن إسحاق : وقال شداد بن الأسود فى قتله حنظلة : -

لأحمين صاحبى ونفسي　　　بطعنة مثل شعاع الشمس

وقال أبو سفيان بن حرب وهو يذكر صبره فى ذلك اليوم ومعاونة ابن شَعُوب إياه على حنظلة بن أبى عامر: -

ولو شئت نجتنى كميت طمرة　　　ولم أحمل النعماء لابن شعوب[60]

(١١٠٩) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (١٨٨٩) ، وعن البغوى (٢٦٢٣) فى شرح السنة من حديث أبي هريرة .

وبمعناه من حديث ابن عباس ، أخرجه عبد الرزاق (٢٠٧٦٠) فى مصنفه ، وعنه الحاكم (٤ / ٤٤٦ ، ٤٦٤) وصححه ، وأقره الذهبى .

(١١١٠) **حديث صحيح** . انظر رقم (١١٠٨) .

(١١١١) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ٥٢٣) ، البداية والنهاية (٤ / ٢١) كلاهما نقلاً عن ابن إسحاق .

59- **خور** : جمع أخور وهو الجبان الضعيف .

60- **الكميت** : الفرس الذى لونه بين الأسود والأحمر .

- **طمرة** : سريعة فى جريها ، قوية فى وثبها .
- **شعوب** : علم على المنية وهى الموت ، وابن شعوب هنا اسم رجل.

وما زال مهرى مزجر الكلب منهم لدن غدوة حتى دنت لغروب[61]
أقاتلهم وأدعى يالغالب وأدفعهم عنى بركن صليب [62]
فبكى ولا ترعى مقالة عاذل ولا تسأمي من عَبْرَة ونحيب [63]
أباك وإخوانا له قد تتابعوا وحق لهم من عبرة بنصيب
وسلى الذى قد كان فى النفس أننى قتلت من النجار كل نجيب
ومن هاشم قرمًا كريماً ومصعباً وكان لدى الهيجاء غير هيوب[64]
ولو أننى لم أشف نفسى منهم لكانت شجًا فى القلب ذات ندوب[65]
فآبوا وقد أودى الجلابيب منهم بهم خدب من معبط وكئيب[66]
أصابهم من لم يكن لدمائهم كفاء ولا فى خطة بضريب [67]

61- **مزجر الكلب** : مزجر : اسم مكان من الزجر ، أى الموضع الذى يزجر فيه الكلب . والمراد أنه قريب منهم لاصق بهم .

62- **صليب** : من الصلابة وهى القوة والشدة .

63- **عبرة** : بفتح العين الدمعة فى العين .

النحيب : البكاء إذا كان فيه صوت .

64- **قرمًا** : القرم فى الأصل هو الفحل من الإبل ، والمراد السيد العظيم .

الهيجاء : صوت الأبطال فى الحرب ، والمراد الحرب عموماً.

هيوب : من المهابة وهى شدة الخوف .

65- **الشجا** : شدة الحزن .

ندوب : جمع ندب وهو ما بقى من أثر الجرح .

66- **خدب** : الخدب : بفتح الدال هو الطعن النافذ فى الجوف .

معبط : قتيل ، من عبطه الموت إذا مات شاباً .

67- **خطة** : الخصلة الكريمة ، والسجية الرفيعة .

ضريب : شبيه ومثيل .

(١١١٢) فأجابه حسان بن ثابت فيما ذكر لى ابن هشام ، فقال : –

ذكرت القروم الصيد من آل هاشم ولست لزور قلته بمصيب[68]

أتعجب أن أقصدت حمزة منهم نجيباً وقد سميته بنجيب[69]

ألم يقتلوا عمرا وعتبة وابنه وشيبة والحجاج وابن حبيب

غداة دعا العاصى علياً فراعه بضربة عضب بله بخضيب[70]

(١١١٣) قال ابن إسحاق : وقال ابن شعوب يذكر يده عند أبى سفيان فيما دفع عنه : –

ولولا دفاعى يا ابن حرب ومشهدى

لألفيت يوم النعف غير مجيب[71]

ولولا مكرى المهر بالنعف قرقرت

ضِبَاعٌ عليه أو ضراء كليب[72]

قال ابن هشام : وقوله : [عليه أو ضراء] عن غير ابن إسحاق .

(١١١٢) انظر السابق .

(١١١٣) انظر السابق .

68– الصيد : بكسر الصاد جمع أصيد ، وهو مَنْ يميل عنقه تكبرًا وفخرًا .

69– أقصدت : أصبت من أقصده السهم إذا أصابه في مقتل فلم يخطئه .

70– العضب : السيف القاطع .

خضيب: صفة لموصوف محذوف أى كف خضيب ، والمراد أنه متلطخ بالدماء فخضاب النساء الحناء ، وخضاب الرجال الدماء .

71– النعف : أسفل الجبل ، والمراد يوم موقعة كانت عند هذا المكان .

72– قرقرت : أسرعت فى عجلة ولهفة .

– ضراء كليب : كلاب ضارية متوحشة تعودت أكل لحوم البشر والصيد.

(١١١٤) قال ابن إسحاق : وقال الحارث بن هشام يجيب أبا سفيان :-

إنك لو عاينت ما كان منهم لأبت بقلب ما بقيت نخيب[73]
لدى صحن بدر أو أقمت نوائحًا عليك ولم تحفل مصاب حبيب
جزيتهم يومًا ببدر كمثله على سابح ذى ميعة وشبيب[74]

قال ابن هشام : وإنما أجاب الحارث بن هشام أبا سفيان [بن حرب] لأنه ظن أنه عرض به فى قوله: * وما زال مهرى مزجر الكلب منهم :* لفرار [ابن] الحارث يوم بدر .

(١١١٥) قال ابن إسحاق : ثم أنزل الله تعالى نصره على المسلمين وصدقهم وعده ، فحسوهم بالسيوف[75] حتى كشفوهم عن العسكر ، وكانت الهزيمة لا شك فيها .

(١١١٦) قال ابن إسحاق : وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، عن عبد الله بن الزبير ، عن الزبير ، أنه قال : والله لقد

(**١١١٤**) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ٥٢٤) .

(**١١١٥**) انظر : الدلائل (٣ / ٢٢٧) للبيهقى ، والبداية (٤ / ٢٢) ، كلاهما نقلاً عن ابن إسحاق .

(**١١١٦**) **إسناده صحيح** . وأخرجه الطبرى (٢ / ٥١٣) فى تاريخه ، والبيهقى (٣ / ٢٢٨) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير (٤ / ٢٢) في البداية كلهم عن طريق ابن إسحاق .

73- **نخيب** : فارغ كأنه منخوب من الداخل ، وهو كناية عن الجبن .

74- **سابح** : فرس سريع كأنه يسبح على وجه الماء .

ميعة : ميعة الشباب : أوله بما فيها من قوة ونشاط وخفة .

شبيب : أن يرفع الفرس يديه معًا من شدة النشاط والخفة .

75- **حسوهم بالسيوف** : استأصلوهم بها يقال : حس الجراد الأرض إذا أهلك نبتها فلم يبق منه شيئاً قط ، قال تعالى : ﴿ ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه ﴾ .

رأيتنى أنظر إلى خدم هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات هوارب ما دون أخذهن قليل ولا كثير إذ مالت الرماة من العسكر حين كشفنا القوم عنه وخلو ظهورنا للخيل ، فأتينا من خلفنا وصرخ صارخ : ألا إن محمداً قد قتل، فانكفأنا[76] وانكفأ علينا القوم بعد أن أصبنا أصحاب اللواء ، حتى ما يدنو منه أحد من القوم .

قال ابن هشام : الصارخ أزب العقبة[77] ، يعنى الشيطان .

(١١١٧) قال ابن إسحاق : وحدثنى بعض أهل العلم أن اللواء لم يزل صريعاً حتى أخذته عمرة بنت علقمة الحارثية ، فرفعته لقريش ، فلاثوا [78] به وكان اللواء مع صؤاب ، غلام [لبنى أبى] طلحة حبشى ، وكان آخر مَنْ أخذه منهم فقاتل به حتى قطعت يداه ثم برك عليه [يقاتل] فأخذ اللواء بصدره وعنقه حتى قتل عليه وهو يقول : اللهم هل أعززت [يقول: أعذرت] فقال حسان بن ثابت فى ذلك :

فخرتم باللواء وشر فخر لواء حين رد إلى صؤاب
جعلتم فخركم فيه لعبد وألأم من يطا عفر التراب[79]

(١١١٧) **إسناده ضعيف** . فيه جهالة شيوخ ابن إسحاق ، وانقطاع .

أخرجه الطبرى (٢ / ٥١٣ ، ٥١٤) فى تاريخه ، وأشار إليه البيهقى (٣ / ٢٢٨) في الدلائل ، وأورده ابن كثير (٤ / ٢٢) فى البداية ، كلهم من طريق ابن إسحاق .

وانظر : الدرر (ص / ١٦٢) .

76- **انكفأنا** : يقال: انكفأ القوم : إذا رجعوا على أعقابهم منهزمين .

77- **أزب العقبة** : اسم لشيطان وقد مر له ذكر عند الحديث عن بيعة العقبة

78- **لاثوا به**: أحاطوا به ، يقال: لاث العمامة إذا كورها حول رأسه .

79- **يطا** : مخفف من يطأ - بالهمز - أى داسه .

عفر التراب : التراب الذى بين الحمرة والغبرة .

ظـننــتم والسـفـيـه لـه ظـنون ... وما إن ذاك من أمـر الصـواب
بـأن جـلادكـم يوم التـقـينـا ... بمكة بيعكم حـمـر العـيـاب[80]
أقـر الـعـين أن عـصـبـت يداه ... وما إن تعـصبـان على خضـاب

قال ابن هشـام : آخرها بيتاً يروى لأبى خـراش الهذلى ، وأنشـدنيه له خلف الأحمر :

أقـر العين أن عـصـبت يداهـا ... وما إن تعـصبـان على خضـاب

فى أبيـات له، يعنى امرأته فى غير حـديث يوم أحد ، وتروى الأبـيات أيضاً لمعقل بن خويلد الهذلى .

(١١١٨) قال ابن إسحاق : وقال حـسان بن ثابت فى شأن عمرة بنت علقمة [الحارثية] ورفعها اللواء :

إذا عضل سيـقت إلـينـا كـأنـهـا ... جَدَايَة شِرْك معلمات الحواجب[81]
أقـمنا لـهم طعناً مـبـيـراً مـنكلاً ... وحزناهم بالضرب من كل جـانب[82]
فلولا لواء الحارثية أصبحوا يباعون ... فى الأسـواق بيـع الجـلائـب[83]

وقال ابن هشام : وهذه الأبيات فى أبيات له .

(١١١٨) انظر : البداية (٤ / ٢٢) نقلاً عن ابن إسحاق .

80- **العياب** : جمع عيبة وهى الحقيبة التى يضع المرء فيها متاعه ونحوه .

81- **عضل** : اسم لقبيلة عربية .

جداية شرك : الجداية : الظبى الصغير والمراد الظباء المنسوبة إلى هذا المكان .

82- **طعنًا مبيرًا** : مملكًا لهم مستأصلاً لشأفتهم وهو قريب من معنى منكلاً .

- **حزناهم** : حاز الشيء إذا ضمه وجمعه ، والمراد التففنا حولهم وأحطنا بهم .

83- **الجلائب** : جمع جليبة وهو ما يجلب من البلاد الأخرى ليباع فى الأسواق ويغلب إطلاقه على العبيد والإماء .

(١١١٩) قال ابن إسحاق : وانكشف المسلمون فأصاب فيهم العدو ، وكان يوم بلاء وتمحيص ، أكرم الله فيه من أكرم من المسلمين بالشهادة ، حتى خلص العدو إلى رسول الله ﷺ فدث بالحجارة[84] حتى وقع لشقه فأصيبت رباعيته[85] وشج في وجهه وكلمت شفته[86] وكان الذى أصابه عتبة بن أبى وقاص .

(١١٢٠) قال ابن إسحاق : فحدثني حميد الطويل ، عن أنس بن مالك ، قال : كسرت رباعية النبى ﷺ يوم أحد وشج فى وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه، وجعل يمسح الدم وهو يقول : [كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم] فأنزل الله عز وجل فى ذلك (٣ : ١٢٨) ﴿ **ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون** ﴾ .

(**١١١٩**) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ٥١٤) ، والبداية (٤ / ٢٢) نقلاً عن ابن إسحاق وكذا الدلائل (٣ / ٢٦٥) للبيهقى .

(**١١٢٠**) **إسناده صحيح** . وأخرجه مسلم (١٧٩١) والبخارى (٥ / ١٢٧) برقم (٤٠٦٩) تعليقاً ، وأحمد (٣ / ٩٩ ، ٢٥٣ ، ٢٨٨) والترمذى (٣٠٠٢) ، والنسائى (٩٧) في تفسيره ، وابن ماجه (٤٠٢٧) ، وأبو عوانة (٤ / ٣٠٩) ، وابن حبان (٨ / ١٩١) ، والبغوى (٣٧٤٨) فى شرح السنة ، وفى تفسيره (١ / ٤١٨) ، والطحاوى (١ / ٥٠٢) فى معانى الآثار ، وابن جرير فى تاريخه (٢ / ٥١٥) ، وفى تفسيره (٤ / ٥٧) ، والبيهقى (٣ / ٢٦٥) فى الدلائل .

وأخرجه ابن أبي حاتم ، والنحاس فى ناسخه ، وابن المنذر ، وابن حميد كما فى الدر المنثور (٢ / ٧١) .

84- **دث بالحجارة** : رمى بها ، يقال : دثت السماء بالمطر إذا أمطرت مطراً خفيفاً .

85- **رباعيته** : السن الواقعة بين الثنية والناب وللرجل اثنتان فى الفك الأعلى ، واثنتان فى الفك الأسفل .

86- **كلمت شفته** : أي جرحت ، والكلم هو الجرح .

(١١٢١) قال ابن هشام : وذكر ربيح بن عبد الرحمن بن أبى سعيد الخدرى ، عن أبيه ، عن أبى سعيد الخدرى ، أن عتبةبن أبى وقاص رمى رسول الله ﷺ يومئذ فكسر رباعيته اليمنى السفلى ، وجرح شفته السفلى ، وأن عبد الله بن شهاب الزهرى شجه[87] فى جبهته وأن ابن قمئة جرح وجنته [88]فدخلت حلقتان من حلق المغفر[89] فى وجنته ، ووقع رسول الله ﷺ فى حفرة من الحفر التى عمل أبو عامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون ، فأخذ على بن أبى طالب بيد رسول الله ﷺ ، ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائماً ، ومص مالك بن سنان أبو أبى سعيد الخدرى الدم عن وجه رسول الله ﷺ ثم ازدرده[90] فقال رسول الله : [من مس دمه دمى لم تصبه النار] .

(١١٢٢) قال ابن هشام : وذكر عبد العزيز بن محمد الدراوردى ، أن

(١١٢١) **إسناده ضعيف** : أورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٢٣ ، ٢٤) نقلاً عن ابن هشام . وفى سنده ربيح بن عبد الرحمن ، قال البخارى: منكر الحديث وقال أحمد ليس بمعروف ، وقال أبو زرعة : شيخ ، وقال ابن عدى : لا بأس به .

وفى الباب مرسل الزهرى أخرجه عبد الرزاق (٤٥٥) في تفسيره ، وعنه ابن جرير (٤ / ٥٨) في تفسيره ، وكذا مرسل مقسم .

(١١٢٢) **حديث صحيح** . وإسناده حسن .

١- حديث طلحة . أخرجه الترمذى (٣٧٤٢) وحسنه ، وابن أبى عاصم (٢ / ٦١٤) فى السنة ، وابن الأثير (٤ / ٨٧) فى أسد الغابة من طريق طلحة بن يحيى عن موسى وعيسى ابنى=

87- **شجه** : شق جلده حتى وصل إلى العظم فى الرأس والوجه خاصة .

88- **وجنته** : الوجنة : العظمة البارزة أعلى الخد .

89- **المغفر** : زرد حديدى ينسج كالدرع على قدر الرأس لحمايتها، يلبس تحت القلنسوة .

90- **ازدرده** : ابتلعه ، يقال: ازدرد اللقمة إذا ابتلعها دفعة واحدة .

النبي ﷺ قـال : « من أحب أن ينظر إلى شـهيـد يمشى على وجـه الأرض، فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله » .

(١١٢٣) وذكر – يعنى عبد العزيز الدراوردى – عن إسحاق بن يحيى

= طلحة عن أبيهما به .

وقال الترمذى : حسن غريب ،و سمعت محـمد بن إسماعيل يعنى – البخارى – يحدث بهذا ، ووضعه فى كتاب الفوائد .

فى سنده طلحة بن يحيى التيمى ، وهو صدوق يخطئ ، فهو حسن الإسناد، وأخرجه الطبرانى (٢١٥)فى الكبير من طريق آخر عن طلحة ، قال عنه الهيثمى (٩ / ١٤٩) فى المجمع: فيه سليمان ابن أيوب الطلحى وقد ضعفه جماعة ، وقد وثق ، وفيه جماعة لم أعرفهم .

٢– حـديث عائشـة ، أخـرجه أبو يعلى ، والـطـبرانى في الأوسـط كمـا فى المـطـالب العاليـة (٤٠١٤) ، وقال الهيثمى فى المجمع (٩ / ١٤٨) : فيـه صالح بن موسى ،وهو متروك ، وأخرجه الحاكم (٣ / ٣٧٥ ، ٣٧٦) وصـحـحـه . فتعـقبه الذهـبى بقوله : لا والله إسحـاق ، قال أحـمـد : متروك .

٣– حـديث جـابر ، أخـرجـه الطيـالسى (١٧٩٣) ، والتـرمـذى (٣٧٤٠) ، وابـن مـاجـه (١٢٥) ، والحـاكـم (٣ / ٣٧٦) وقـال الـذهبى : الصلت واهٍ ، وقـال التـرمـذى : هذا حـديث غريب، والبـغوى (٣٩١٦) فى شرح السنة ، وأورده الذهبى فى السير (١ / ٢٥ ، ٢٦) وفيه أحد المتروكين .

٤– مرسل الزهرى أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٤٥٥) ، ومرسل مقسم أخرجه ابن جرير (٤ / ٥٨) ، ومرسل عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، أخرجه ابن سعد (٣ / ٢١٩) .

(**١١٢٣**) **إسناده ضعيف** . أخرجه ابن سـعـد (٣ / ٤١٠) فى طبـقـاته ، وابـن حـبـان (٦٩٤١) ، والطيـالسى (ص / ٣) ، والحـاكـم(٣ / ٣٧٥ ، ٣٧٦) ، وأبو نعيم (١ / ٨٧) في الحلية ، والبيهقى (٣ / ٢٦٣) فى الدلائل .

صححه الحـاكم ، فتعقبة الـذهبى بقوله : لا والله إسحاق قال أحـمـد : متروك. قلت : فى سنده إسحـاق بن يحيى بن طلحة ، قـال القطان : شبه لا شىء ، قـال ابن معين : لا يكتـب حديثـه ، وقال أحمد والنسائى : متروك ، وقال البخارى : يتكلمون فى حفظه .

وانظر الخبر : الاستيـعاب (٤ / ١٧١٠) ، السير (١ / ٨) للذهبى ، والبداية (٤ / ٣٠) ، وأسد الغابة (٣ / ٢٣٤) ، والإصابة (٤ / ١١) ، والمطالب العالية (٤٣٢٧) .

ا بن طلحة ، عن عيسى بن طلحة ، عن عائشة ، عن أبى بكر الصديق، أن أبا عبيدة بن الجراح نزع إحدى الحلقتين من وجه رسول الله ﷺ فسقطت ثنيته(91)، ثم نزع الأخرى فسقطت ثنيته الأخرى فكان ساقط الثنيتين .

(١١٢٤) قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت لعتبة بن أبى وقاص:-

إذا الله جازى معشراً بفعالهم ونصرهم الرحمن رب المشارق
فأخزاك ربى يا عتيب بن مالك ولقاك قبل الموت إحدى الصواعق
بسطت يميناً للنبى تعمداً فأدميت فاه قطعت بالبوارق(92)
فهلا ذكرت الله والمنزل الذى تصير إليه عند إحدى البوائق(93)

قال ابن هشام : تركنا منها بيتين أقذع فيهما .

(١١٢٥) قال ابن إسحاق : وقال رسول الله ﷺ – حين غشيه القوم–

(**١١٢٥**) **حديث ضعيف** ، إسناده مرسل .

أخرجه الطبرى (٢ / ٥١٥) فى تاريخه ، والبيهقى (٣ / ٢٣٤) فى دلائله ، وابن عبد البر (٣ / ١١٤٣) فى الاستيعاب ، وابن الأثير (٢ / ٢٧٠ ، ٢٧١) فى أسد الغابة ، وزاد عزوه إلي ابن منده ، وأبى نعيم .

كلهم من طريق ابن إسحاق به ، وفى سنده الحصين ، وابن عمرو ، وكلاهما فى رتبة مقبول ، وليس لهما أى متابع ،فهما ضعيفان .

وفيه إرسال من ابن عمرو ، انظر : الدرر(ص / ١٦٢) ، والاستيعاب (٢ / ٥٣٢)، =

91– **ثنيته** : الثنية : السن التى فى وسط الفك وللرجل ثنيتان فى كل فك .

92– **البوارق** : صفة لموصوف محذف أى السيوف البورق ،وهى التى تبرق وتلمع ، والضمير فى قطعت يعود على « يميناً ».

93– **البوائق** : جمع بائقة وهى الشرور والدواهى ومنه حديث « والله لا يؤمن ... من لا يأمن جاره بوائقه » .

[من رجل يشرى لنا نفسه] كما حدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو ابن سعد بن معاذ ، عن محمود بن عمرو ، قال : فقام زياد بن السكن فى نفر خمسة من الأنصار ، بعض الناس يقول : إنما هو عمارة بن يزيد بن السكن ، فقاتلوا دون رسول الله ﷺ رجلاً ثم رجلاً يقتلون دونه ، حتى كان آخرهم زياد أو عمارة، فقاتل حتى أثبتته الجراحة ، ثم فاءت[94] فئة من المسلمين فأجهضوهم[95] عنه ، فقال رسول الله ﷺ :[أدنوه منى فأدنوه منه فوسده قدمه، فمات وخده على قدم رسول الله ﷺ].

(١١٢٦) قال ابن هشام : وقاتلت أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية

= والإصابة (٣ / ١٩) .

تنبيه : وقد صح من حديث أنس أن رسول الله ﷺ أفرد يوم أحد فى سبعة من الأنصار ورجلين من قريش ، فلما رهقوه ، قال : « من يرد عنا وله الجنة ، أو هو رفيقى فى الجنة ؟ » فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل ، ثم رهقوه أيضا – أى غشوه وقربوا منه – فقال : « من يردهم عنا وله الجنة؟ » « أو هو رفيقى فى الجنة ؟ » فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل ، فلم يزل كذلك حتى قتل السبعة ، فقال رسول الله ﷺ لصاحبه « ما أنصفنا أصحابنا » .

أخرجه مسلم (١٧٨٩) ، وأحمد (١ / ٤٦٣) ، وابن أبى شيبة (١٤ / ٣٩٩) ، والبيهقى (٩ / ٤٤) وفى الباب عن جابر بن عبد الله عند البيهقى .

(١١٢٦) إسناده **ضعيف** . وأخرجه ابن سعد (٨ / ٤١٣) فى طبقاته بنحوه ولكن من رواية الواقدى ، وهو متروك .

وأورده ابن كثير (٤ / ٣٤) فى البداية ، نقلاً عن ابن هشام ، وانظر السير (٢ / ٢٧٩) =

94–**فاءت**: رجعت وعادت ومنه قوله تعالى: ﴿فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا﴾.

95– **أجهضوهم عنه** : أزالوهم وأرجعوهم عن مكانهم بالقوة ، ومنه إجهاض الحامل وهو إسقاطها الولد قسراً لغير تمام .

يوم أحد ، فذكر سعيد بن أبى زيد الأنصارى أن أم سعد بنت سعد بن الربيع كانت تقول : دخلت على أم عمارة ، فقلت لها : يا خالة ، أخبرينى خبرك، فقالت : خرجت أول النهار وأنا أنظر ما يصنع الناس ، ومعى سقاء فيه ماء ، فانتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو فى أصحابه ، والدولة (96) والريح للمسلمين ، فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله ﷺ فقمت [وقلت: أنا] أباشر القتال وأذُبُّ عنه(97) بالسيف ، وأرمى عن القوس ، حتى خلصت الجراح إلى ، فرأيت على عاتقها جرحًا أجوف له غور ، فقلت : من أصابك بهذا ؟ قالت : ابن قمئة أقْمَأَهُ الله(98) لما ولى الناس عن رسول الله ﷺ أقبل يقول : دلونى على محمد فلا نجوت إن نجا ، فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير وأناس ممن ثبت مع رسول الله ﷺ ، فضربنى هذه الضربة ، فلقد ضربته على ذلك ضربات ، ولكن عدو الله كانت عليه درعان .

(١١٢٧) قال ابن إسحاق : وترس دون رسول الله ﷺ أبو دجانة

= للذهبى ، والدرر (ص / ١٦٢) لابن عبد البر .

(١١٢٧) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٤ / ٤٧) ،(٥ / ١٢٤) ، ومسلم (٢٤١١) ، وأحمد (١ / ٩٢ ، ١٢٤ ، ١٣٧) ، والترمذى (٣٧٥٦) ، وابن ماجه (١٢٩) ، (١٣٠) ، وابن أبى عاصم (٢ / ٦١٤) فى السنة ، وابن سعد (٣ / ١٤١) ، وابن حبان (٩ / ٦٥) ، والبغوى (٣٩٢٠) فى شرح السنة ، والبيهقى (٩ / ١٦٢) فى سننه الكبرى ، وفى الدلائل (٣ / ٢٣٩) ، والطبرانى (٣١٥) فى الكبير ، والخطيب (٣ / ٣٩٧) فى تاريخه ، والطبرى (٢ / ٥١٦) فى تاريخه .

96- **الدولة** : المراد بها هنا الغلبة والنصر .

97- **أذب عنه** : أى أدفع عنه .

98- **أقمأه الله** : أذله الله ، من القماءة وهى الذلة والحقارة .

بنفسه يقع النبل فى ظهره وهو منحن عليه حتى كثر فيه النبل ، ورمى سعد بن أبى وقاص دون رسول الله ﷺ ، قال سعد فقد رأيته يناولنى النبل وهو يقول:[ارم فداك أبى وأمى] حى إنه ليناولنى السهم ماله نصل فيقول : [ارم به] .

(١١٢٨) قال ابن إسحاق : وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ، أن رسول الله ﷺ رمى قوسه حتى اندقت سيتها(99) فأخذها قتادة بن النعمان فكانت عنده ، وأصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته.

(١١٢٩) قال ابن إسحاق : فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ، أن رسول الله ﷺ ردها بيده فكانت أحسن عينيه وأحدّهما(100) .

(١١٢٨) **إسناده مرسل** . وأخرجه الطبرى (٢ / ٥١٦) فى تاريخه ، والبيهقى (٣ / ٢٥١) فى دلائله ، وأورده ابن كثير (٤ / ٣٣ ، ٣٤) فى البداية كلهم من طريق ابن إسحاق .

(**١١٢٩**) **حديث حسن ، وإسناده مرسل** .

١- أخرجه البيهقى (٣ / ٢٥١) فى الدلائل ، وابن الأثير (٤ / ٣٩٠) فى أسد الغابة كلاهما من طريق عبد الرحمن بن سليمان بن الغسيل عن عاصم بن عمر بن قتادة عن قتادة بن النعمان .

وسنده حسن ، لو كان ابن عمر سمعه من جده قتادة .

فى سنده ابن الغسيل ، وهو صدوق فيه لين .

٢- وأخرجه البيهقى (٣ / ٢٥٣) فى الدلائل من طريق إسحاق بن عبد الله بن أبى فروة عن عياض بن عبد الله عن أبي سعيد الخدرى عن قتادة به .

وفى سنده إسحاق الفروى ، من المتروكين .

99- **اندقت سيتها** : سية القوس ماعطف من طرفيها .

100- **أحدهما** : أكثرهما حدة وقوة .

(١١٣٠) قال ابن إسحاق : وحدثنى القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بنى عدى بن النجار ، قال : انتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله فى رجال من المهاجرين والأنصار وقد ألقوا بأيديهم فقال : ما يجلسكم ؟ قالوا : قتل رسول الله ﷺ ، قال : فماذا تصنعون بالحياة بعده[قوموا] فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ، ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل ، وبه سمى أنس بن مالك .

(١١٣١) قال ابن إسحاق : فحدثنى حميد الطويل ، عن أنس بن مالك

=وقد أخرجه الطبرانى (١٩ / ٨) من حديث قتادة ،وقال الهيثمى في المجمع (٦ / ١١٣) : فيه من لم أعرفه .

٣- مرسل عاصم بن عمر ، أخرجه ابن أبي شيبة (٨ / ٤٨٩) فى مصنفه ، وابن سعد (٣ / ٤٥٣) فى طبقاته ، والطبرى (٢ / ٥١٦) فى تاريخه ، والبيهقى (٣ / ٢٥١) فى الدلائل ، وابن الأثير (٤ / ٣٩٠) فى أسد الغابة .

٤- مرسل زيد بن أسلم ، أخرجه ابن سعد (١ / ١٨٧ ، ١٨٨) ، وفيه أبو معشر ، وهو ضعيف .

٥- حديث عبد الرحمن بن الحارث بن أبي عبيد عن أبيه عن جده ، أخرجه ابن الأثير (٤ / ٣٩٠) فى أسد الغابة ، وفيه عبد العزيز بن عمران ، من المتروكين ، فلا يصلح شاهداً .

(١١٣٠) **إسناده ضعيف** . وأخرجه الطبرى (٢ / ٥١٧) فى تاريخه ، والبيهقى (٣ / ٢٤٥) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير (٤ / ٢٤) فى البداية كلهم عن طريق ابن إسحاق .
فيه جهالة القاسم وإرساله .

(١١٣١) **إسناده صحيح** . أخرجه البخارى (٢٨٠٥) ، ومسلم (١٩٠٣) ، والترمذى (٣٢٥٣) ، والنسائى (٤٢٣) فى تفسيره ، وابن أبى شيبة (٨ / ٤٨٨) ، والطيالسى (٢٠٢٧) ، وأبو نعيم (١ / ١٢١) فى الحلية ، والطبرى (٢ / ٥١٧) فى تاريخه ، والطبرانى (٧٦٩) في الكبير ، والبيهقى (٣ / ٢٤٤ ، ٢٤٥) فى الدلائل .

قال :لقد وجدنا بأنس بن النضر يـومئذ سبعين ضربة فما عرفه إلا أخـته عرفته ببنانه[101] .

(١١٣٢) قال ابن هشـام : حدثنى بعض أهـل العلم ،أن عبد الـرحمن ابن عوف أصيب فوه يومئذ فَهُتِم[102] وجرح عشرين جـراحة أو أكـثر ، أصابه بعضها فى رجله فعرج .

(١١٣٣) قال ابن إسحاق : وكـان أول من عرف رسول الله ﷺ بعد الهزيمة

وقول الناس قـتل رسول الله ﷺ – كمـا ذكر ابن شـهاب الزهرى – كعب بن مالك قال : عرفت عينيه الشريفتين تزهران [103] من تحت المغفر ، فناديت بأعلى صوتى : يا مـعشر المسلمين ، أبشـروا ، هذا رسول الله ﷺ ، فأشار إليَّ رسول الله ﷺ [أن أنصت] .

(١١٣٢) **إسناده ضعيف** . وأورده ابن كـثير (٤ / ٣٥) فى البداية نـقلاً عن ابن إسحاق.

(١١٣٣) **إسناده مرسل** . هو من أنواع الضعيف .

أخرجه الطبرى (٢ / ٥١٨) فى تاريخه بسنده عن ابن إسحاق ، قال : حدثنى الزهرى فذكره مرسلاً.

وأورده ابن كثير (٤ / ٢٥) في البداية نقلا عن ابن إسحاق .

---

101 – **بنانه** : أطراف أصابعة قال تعالى : ﴿ بلى قادرين على أن نسوى بنانه ﴾ .

102– **فَهُتِمَ** : صار أهتم وهو ساقط الثنايا .

103– **تزهران** : تضيئان وتلمعان .

(١١٣٤) قال ابن إسحاق : فلما عرف المسلمون رسول الله ﷺ نهضوا به ، ونهض معهم نحو الشعب : معه أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعلى بن أبى طالب، وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام ، رضوان الله عليهم ، والحارث بن الصمة ، ورهط من المسلمين .

فلما أسند رسول الله ﷺ فى الشعب أدركه أبى بن خلف وهو يقول: أين محمد ؟ لا نجوتُ إنْ نجوتَ ، فقال [له] القوم : يا رسول الله أيعطف عليه رجل منا ؟ فقال رسول الله ﷺ :[دعوه] فلما دنا منه تناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث بن الصمة ، يقول بعض القوم – فيما ذكر لى –: فلما أخذها رسول الله ﷺ منه انتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير إذا انتفض بها .

قال ابن هشام : الشعراء : ذباب له لدغ .

ثم استقبله فطعنه فى عنقه طعنة تَدَأْدَأَ(104) منها عن فرسه مراراً .

قال ابن هشام : تدأدأ : يقول:تقلب عن فرسه ، فجعل يترجرج .

(١١٣٥) قال ابن إسحاق : وكان أبى بن خلف – كما حدثنى صالح

(**١١٣٤**) **إسناده مرسل** . أخرجه الطبرى (٢ / ٥١٨) ، والبيهقى (٣ / ٢٣٧) ، وأورده ابن كثير (٤ / ٣٥) في البداية كلهم عن ابن إسحاق قال : وذكر الزهرى .

(**١١٣٥**) **حديث ضعيف . وإسناده مرسل** .

١– أخرجه الطبرى (٢ / ٥١٨) ، والبيهقى (٣ / ٢٣٧) ، وأورده ابن كثير (٤ / ٣٥) فى البداية ، كلهم عن ابن إسحاق به مرسلاً .

٢– وأخرجه ابن سعد (٢ / ٤٦) عن سعيد بن المسيب مرسلاً ، وعبد الرزاق فى مصنفه ، وابن المنذر كما فى الدر المنثور (٥ / ٦٩) ، وابن جرير (٩ / ١٣٧) مرسلاً عن مقسم مولى ابن عباس .

104– **تدأدأ عن فرسه** : تدحرج وسقط .

ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف – يلقى رسول الله ﷺ بمكة فيقول : يا محمد إن عندى العوذ فرساً أعلفه كل يوم فرقاً [105] من ذرة أقتلك عليه ، فيقول رسول الله ﷺ : [بل أنا أقتلك إن شاء الله] فلما رجع إلى قريش وقد خدشه فى عنقه خدشاً غير كبير ، فاحتقن الدم ، قال : قتلنى والله محمد ، قالوا له : ذهب والله فؤادك ، والله إن [106] بك [من] بأس ، قال: إنه قد كان قال لى بمكة:[أنا أقتلك] فوالله لو بصق علىّ لقتلنى ، فمات عدو الله بِسَرِف [107] وهم قافلون به إلى مكة .

(١١٣٦) قال ابن إسحاق : فقال حسان بن ثابت فى ذلك : –

لقد ورث الضلالة عن أبيه ... أبى يوم بارزه الرسول

أتيت إليه تحمل رَمَّ عظم ... وتوعده وأنت به جهول[108]

وقد قتلت بنو النجار منكم ... أمية إذ يغوث يا عقيل[109]

وتب ابنا ربيعة إذ أطاعا ... أبا جهل لأمهما الهبُول[110]

وأفلت حارث لما شغلنا ... بأسر القوم أسرته قليل

قال ابن هشام : أسرته : قبيلته .

(١١٣٦) انظر : البداية (٤ / ٣٥) نقلاً عن ابن إسحاق .

105– **فرقا**: مكيال ضخم لأهل المدينة يسع ستة عشر مداً .

106– أى ما بك من بأس ، فإن هنا نافية بمعنى ما .

107– **بسرف** : اسم موضع فى الطريق إلى مكة .

108– **رم عظم** : أى عظم رميم وهو البالى ، وفيه إشارة إلى قوله تعالى :

﴿ قال من يحيى العظام وهى رميم ﴾ .

109– **يغوث يا عقيل** : يستغيث ويستصرخ قائلاً يا عقيل .

110– **الهبول** : مصدر هبلته أمه هبلاً وهبولاً إذا فقدته .

(١١٣٧) وقال حسان بن ثابت أيضاً في ذلك :-

ألا من مبلغ عني أُبَيّاً فقد ألقيت في سحق السعير[111]
تمنى بالضلالة من بعيد وتقسم إن قدرت على النذور
تمنيك الأماني من بعيد وقول الكفر يرجع في غرور
فقد لاقتك طعنة ذي حفاظ كريم البيت ليس بذي فجور
له فضل على الأحياء طرًا إذا نابت ملمات الأمور

(١١٣٨) فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى فم الشعب خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه حتى ملأ دَرَقَتَهُ[112] ماء من المِهْراس[113] فجاء به إلى رسول الله ﷺ ليشرب منه ، فوجد له ريحًا فعافه[114] فلم يشرب منه ، وغسل عن وجهه الدم ، وصب على رأسه وهو يقول : [اشتد غضب الله على من دمى[115] وجه نبيه].

(١١٣٧) انظر السابق .

(١١٣٨) **حديث صحيح** . أخرجه البخاري (٤٠٧٤) ، (٤٠٧٦) ، وأحمد (١ / ٢٨٨) ، والحاكم (٢ / ٢٩٦ ، ٢٩٧) ، والطحاوي (١ / ٥٠٢) في معاني الآثار ، والبيهقي (٣ / ٢٦٢) في الدلائل ، والطبراني (١٠٧٣١) في الكبير ، والطبري (٢ / ٥١٩) من حديث ابن عباس .

ومن حديث ابن الزبير ، أخرجه إسحاق بن راهويه كما في المطالب العالية (٤٣١٦)، وصحح سنده البوصيري .

111- **سحق السعير** : ما تباعد من قعرها ، جمع سحيق وهو البعيد .

112- **درقته** : الترس يكون من جلد فحسب .

113- **المهراس** : حجر مستطيل يحفر بجانب البئر ليتوضأ الناس منه بسهولة .

114- **فعافه** : أي كرهه ، وأبى أن يشرب منه .

115- **دمى** : جرحه حتى يسيل منه الدم .

(١١٣٩) قال ابن إسحاق : فحدثنى صالح بن كيسان ، عمن حدثه ، عن سعد بن أبى وقاص ، أنه كان يقول : والله ما حرصت على قتل رجل قط كحرصى على قتل عتبة بن أبى وقاص ، وإن كان ما علمت لسيئ الخلق مبغضاً فى قومه ، ولقد كفانى منه قول رسول الله ﷺ : [اشتد غضب الله على من دمى وجه رسوله] .

(١١٤٠) قال ابن إسحاق فبينا رسول الله ﷺ بالشعب معه أولئك النفر من أصحابه إذ علت عالية من قريش الجبل .

قال ابن هشام : كان على تلك الخيل خالد بن الوليد .

(**١١٣٩**) **حديث صحيح . وإسناده ضعيف** . أخرجه الطبرى (٢ / ٥١٩)فى تاريخه، والبيهقى (٣ / ٢٦٥) فى الدلائل كلاهما عن ابن إسحاق .

وفى سنده جهالة شيخ ابن كيسان ، وانظر التخريج السابق .

(**١١٤٠**) **حديث صحيح .**

١- أخرجه الطبرى (٢ / ٥٢١) فى تاريخه ، وأورده ابن كثير (٤ / ٣٦) فى البداية كلاهما نقلاً عن ابن إسحاق .

٢- من حديث ابن عباس ، أخرجه أحمد (١ / ٢٨٧) ، والحاكم (٢ / ٢٩٦، ٢٩٧) وصححه ، وأقره الذهبى ، والبيهقى (٣ / ٢٦٩ ، ٢٧٠) في الدلائل ، والطبرانى (١٠٧٣١) فى الكبير .

فائدة : حديث ابن عباس هذا من مراسيل الصحابة ، وكذا أبى هريرة ، رضى الله عنهما ، فإنهما لم يشهدا الوقعة ، فكأنهما حملاها عمن شهدها ، أو سمعاها من النبى ﷺ بعد ذلك .

٣- مرسل سعيد بن المسيب ، أخرجه البيهقى (١ / ٢١٣) فى الدلائل من رواية موسى بن عقبة في مغازيه .

(١١٤١) قال ابن إسحاق : فقال رسول الله ﷺ : [اللهم إنه لا ينبغى لهم أن يعلونا] فقاتل عمر بن الخطاب ورهط معه عن المهاجرين حتى أهبطوهم من الجبل .

(١١٤٢) قال ابن إسحاق : ونهض رسول الله ﷺ إلى صخرة من الجبل ليعلوها ، وقد كان بدن[116] رسول الله ﷺ وظاهربين درعين ، فلما ذهب لينهض ﷺ لم يستطع فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليها ، فقال رسول الله ﷺ – كما حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبيرعن أبيه ، عن عبد الله بن الزبير عن الزبير – قال : سمعت رسول الله ﷺ يومئذ يقول : [أوجب طلحة] حين صنع برسول الله ﷺ ما صنع .

(١١٤٣) قال ابن هشام : وبلغنى عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أن رسول الله ﷺ لم يبلغ الدرجة المبنية فى الشعب .

(١١٤٤) قال ابن هشام : وذكر عمر مولى غفرة أن النبى ﷺ صلى الظهر يوم أحد قاعداً ، من [الجراحات] التى أصابته ، وصلى المسلمون خلفه قعوداً .

(١١٤٢) **إسناده صحيح** . أخرجه أحمد (١ / ١٦٥) ، والترمذى (١٦٩٢) ، وأبو عوانة (٢ / ٦) ، وابن سعد (٣ / ٢١٨) في طبقاته ، وابن حبان (٩ / ٦٢) ، والبغوى (٣٩١٥) فى شرح السنة ، وابن أبي عاصم (٢ / ٦١٢) فى السنة ، والحاكم (٣ / ٢٥ ، ٣٧٤) وصححه وأقره الذهبى ، والبيهقى (٦ / ٣٧٠) ، (٩ / ٤٦) في سننه الكبرى ، وفى الدلائل (٣ / ٢٣٨) ، والطبرى (٢ / ٥٢٢) فى تاريخه كلهم عن ابن إسحاق به .

(١١٤٣) **إسناده منقطع** .

(١١٤٤) **إسناده ضعيف** وأورده ابن كثير (٤ / ٣٦) فى البداية ، نقلاً عن ابن هشام؛ فيه عمر مولى غفرة ، وهو من الضعفاء ، وقد أرسله .

116– **بدن** : أى كبر فى السن ، أو عظم بدنه .

(١١٤٥) قال ابن إسحاق : وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله ﷺ ، حتى انتهى بعضهم إلى المنقى دون الأعوص[117] [إلى أحد] .

(١١٤٦) قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، قال : لما خرج رسول الله ﷺ إلى أحد رفع حسيل بن جابر [وهو اليمان أبو حذيفة بن اليمان] وثابت بن وقش في الآطام مع النساء والصبيان ، فقال أحدهما لصاحبه وهما شيخان كبيران : لا أبالك ، ما تنتظر ؟ فوالله إن بقي لواحد منا من عمره إلا ظمء حمار[118] إنما نحن هامة اليوم أوغد[119] ، أفلا نأخذ أسيافنا ثم نلحق برسول الله ﷺ ،لعل الله يرزقنا شهادة مع رسول الله ﷺ ، فأخذا أسيافهما ، ثم خرجا حتى دخلا في الناس، ولم يعلم بهما .

فأما ثابت بن وقش فقتله المشركون ، وأما حسيل بن جابر فاختلفت

(١١٤٦) **إسناده صحيح** . أخرجه الطبرى (٢ / ٥٣٠) فى تاريخه ، وابن الأثير فى أسد الغابة (٢ / ١٦ ، ١٧) كلاهما من طريق ابن إسحاق ، وعزاه ابن الأثير إلى ابن عبد البر ، وابن مندة ، وأبى نعيم .

١- له شاهد من حديث عائشة أخرجه البخارى (٦٦٦٨) ، وابن سعد (٢ / ٤٥) فى طبقاته ، والبيهقى (٣ / ٢٣٠ ، ٢٣١) فى الدلائل .

٢- وفى الباب مرسل عروة أخرجه الحاكم (٣ / ٣٧٩) وانظر السير (٢ / ٣٦٢) للذهبى، والدرر (ص / ١٦٤ ، ١٦٥) لابن عبد البر .

117- **المنقى** : اسم موضع وقيل: اسم جبل .

*__الأعوص__ : قرية بالقرب من المدينة المنورة .

118- **ظمء حمار** : أي مقدار ما يظمأ الحمار بين الشربتين ، وهو كناية عن قصر المدة لأن الحمار سريع العطش فلا يبقى بين الشربتين إلا فترة يسيرة .

119- **هامة اليوم أو غد** : أى نموت اليوم أو الغد قال كثير :

فكل خليل رانىء فهو قائل   من أجلك :هذاها مة اليوم أو غد .

عليه أسياف المسلمين ، فقتلوه ولا يعرفونه فقال حذيفة: أُبَيّ والله ، فقالوا: والله إَنْ عرفناه ، وصدقوا ، قال حذيفة : يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ، فأراد رسول الله ﷺ أَنْ يَدِيَه [120] ، فتصدق حذيفة بديته على المسلمين ، فزاده ذلك عند رسول الله ﷺ خيراً .

(١١٤٧) قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، أن رجلاً منهم كان يدعى حاطب بن أمية بن رافع ، وكان له ابن يقال له : يزيد ابن حاطب ، أصابته جراحة يوم أحد فأتى به إلى دار قومه وهو بالموت فاجتمع إليه أهل الدار ، فجعل المسلمون يقولون[له]من الرجال والنساء : أبشر يا ابن حاطب بالجنة ، قال : وكان حاطب شيخا قد عسا[121] في الجاهلية فنجم[122] يومئذ نفاقه ، فقال : بأى شيء تبشرونه ؟ ! أبِجَنَّةٍ مِنْ حَرْمَل [123] ؟ ! ! غررتم والله هذا الغلام من نفسه .

(١١٤٧) **إسناده مرسل** . أخرجه الطبرى (٢ / ٥٣٠ ، ٥٣١) فى تاريخه ، وابن الأثير (٥ / ٤٨٤) فى أسد الغابة كلاهما عن طريق ابن إسحاق مرسلاً ، وعزاه لابن عبد البر ، وأبي موسى المدينى .

وأشار إليه ابن عبد البر فى الاستيعاب (٤ / ١٥٧٣) ، وابن حجر في الإصابة . (٣ / ٢٦)، (٨ / ٣٣٩).

120– **يديه** : يعطى أولياءه ديته .

121– **عسا فى الجاهلية** : أى أسن وكبر على عادات الجاهلية فمن الصعب أن يسلم بعد ذلك.

122– **نجم نفاقه** : أى ظهر وبان من خلال مقولته تلك .

123– **حرمل** : نبت صحراوى يستعمل فى الدواء .

أمر قزمان

(١١٤٨) قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمرو بن قتادة ، قال : كان فينا رجل أتيّ[124] لا يدرى ممن هو يقال له : قزمان ، وكان رسول الله ﷺ يقول إذا ذكر له : [إنه لمن أهل النار] قال : فلما كان يوم أحد قاتل قتالاً شديداً فقتل وحده ثمانية أو سبعة من المشركين ، وكان ذا بأس ، فأثبتته[125] الجراحة ، فاحتمل إلى دار بني ظفر، قال : فجعل رجال من المسلمين يقولون له : والله لقد أبليت اليوم يا قزمان فأبشر ، قال : بماذا أبشر ؟ فوالله إن قاتلت إلا عن أحساب قومي ولولا ذلك ما قاتلت ، قال : فلما اشتدت عليه جراحته أخذ سهماً من كنانته[126] فقتل به نفسه .

قتل مخيريق

(١١٤٩) قال ابن إسحاق : وكان ممن قتل يوم أحد مخيريق ، وكان أحد بني ثعلبة بن الفطيون ، قال : لما كان يوم أحد قال : يا معشر يهود ، والله لقد علمتم إن نصر محمد عليكم لحق ، قالوا : إن اليوم يوم السبت ، قال :

(**١١٤٨**) **إسناده مرسل** . وسبق تخريجه .

أخرجه الطبرى (٢ / ٥٣١) فى تاريخه عن ابن إسحاق مرسلاً ، وكذا أورده ابن عبد البر (ص / ١٦٦) فى الدرر ، وابن كثير (٤ / ٣٦) فى البداية .

(**١١٤٩**) **إسناده مرسل** ، وسبق تخريجه .

أخرجه ابن سعد (١ / ٥٠١ ، ٥٠٢) فى طبقاته ، وأبو نعيم (ص / ١٨) فى الدلائل ، والطبرى (٢ / ٥٣١) من مراسيل عديدة .

124- **رجل أتي** : غريب جاء من بلد أخرى ، كالسيل الأتى الذى يأتى من بلد إلى بلد .

125- **أثبتته الجراحة** : أى حبسته عن مواصلة القتال ، وفى التنزيل العزيز ﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك ﴾ أى يحبسوك .

126- **كنانته** : الكنانة هى الجعبة التى توضع فيها السهام .

لاسبت لكم ، فأخذ سيفه وعدته ، وقال : إن أصبت فمالى لمحمد يصنع فيه ما شاء ، ثم غدا إلى رسول الله ﷺ فقاتل معه حتى قتل ، فقال رسول الله ﷺ- فيما بلغنا - : [**مخيريق خير يهود**] .

[أمر الحارث بن سويد بن صامت]

(١١٥٠) قال ابن إسحاق : وكان الحارث بن سويد بن صامت منافقًا ، فخرج يوم أحد مع المسلمين ، فلما التقى الناس عدا على المجذر بن ذياد البلوى وقيس بن زيد أحد بنى ضبيعة فقتلهما ، ثم لحق بمكة بقريش ، وكان رسول الله ﷺفيما يذكرون - قد أمر عمر بن الخطاب بقتله إن هو ظفر به ، ففاته ، فكان بمكة ، ثم بعث إلى أخيه الجلاس بن سويد يطلب التوبة ليرجع إلى قومه ، فأنزل الله تعالى فيه فيما بلغني عن ابن عباس رضى الله عنه (٣ : ٨٦) :﴿ **كيف يهدى الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدى القوم الظالمين** ﴾ إلى آخر القصة .

(١١٥١) قال ابن هشام : حدثنى من أثق به من أهل العلم ، أن الحارث بن سويد قتل المجذر بن ذياد ، ولم يقتل قيس بن زيد، والدليل على ذلك أن ابن إسحاق لم يذكره فى قتلى أحد وإنما قتل المجذر لأن المجذر بن ذياد كان قتل أباه سويداً فى بعض الحروب التى كانت بين الأوس والخزرج ، وقد ذكرنا ذلك فيما مضى من هذا الكتاب .

فبينا رسول الله ﷺ فى نفر من أصحابه إذ خرج الحارث بن سويد من بعض حوائط(127) المدينة وعليه ثوبان مضرجان(128) ،فأمر به رسول الله ﷺ عثمان بن عفان فضرب عنقه ويقال : بعض الأنصار.

(١١٥٠) **سبق تخريجه**

127- **حوائط** : جمع حائط وهو البستان ، سمى باسم السور المبنى حوله .

128- **مضرجان** : ملطخان بالدماء .

(١١٥٢) قال ابن إسحاق : وقتل سويد بن الصامت معاذ بن عفراء غيلة في غير حرب ، رماه بسهم فقتله(قبل) يوم بعاث .

(١١٥٣) قال ابن إسحاق : وحدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ ، عن أبي سفيان مولى ابن أبي أحمد ، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال : كان يقول : حدثوني عن رجل دخل الجنة لم يصل قط، فإذا لم يعرفه الناس سألوه من هو ، فيقول : أصيرم [من بني عبد الأشهل عمرو بن ثابت بن وقش] قال الحصين : فقلت لمحمود بن أسد : كيف كان شأن الأصيرم ؟ قال : كان يأبى الإسلام على قومه، فلما[جاء] يوم[أحد]خرج رسول الله ﷺ إلى أحد بدا له في الاسلام ، فأسلم ، ثم أخذ سيفة ، فعدا حتى دخل في عرض الناس ، فقاتل حتى أثبتته الجراحة ، قال : فبينا رجال من بني عبد الأشهل يلتمسون قتلاهم في المعركة إذا هم به ، فقالوا : والله إن هذا للأصيرم ما جاء به ؟ لقد تركناه وإنه لمنكر لهذا الحديث ، فسألوه ما جاء به ، فقالوا :ما جاء بك يا عمرو أحدب على قومك أم رغبة في الإسلام؟قال: بل رغبة في الإسلام ، آمنت بالله وبرسوله وأسلمت ، ثم أخذت سيفي فغدوت مع رسول الله ﷺ ثم قاتلت حتى أصابني ما أصابني ، ثم لم يلبث أن مات في أيديهم ، فذكروه لرسول الله ﷺ ،فقال : [إنه لمن أهل الجنة] .

(١١٥٢) سبق تخريجه .

(١١٥٣) **إسناده حسن** . أخرجه أحمد (٥ / ٤٢٨ ، ٤٢٩) ، وأبو داود (٢٥٣٧) ، بنحوه من طريق آخر ، والبيهقي (٣ / ٢٤٧) في الدلائل ، وابن الأثير (١ / ١٢٠)، (٤ / ٢٠٢) في أسد الغابة ، وعزاه لابن عبد البر وابن مندة ، وأبي نعيم .

وقال الهيثمي في المجمع (٩ / ٣٦٣) : رجاله ثقات .

في سنده حصين بن عبد الرحمن ، قال أبو داود : حسن الحديث ، ووثقه ابن حبان ، وقد توبع عند أبي داود من محمد بن عمرو ، وهو صدوق ، وبه يصح الحديث .

مقتل عمرو بن الجموح [وخروجه]

(١١٥٤) قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار عن أشياخ من بني سلمة ، أن عمرو بن الجموح كان رجلاً أعرج شديد العرج ، وكان له بنون أربعة مثل الأسد يشهدون مع رسول الله ﷺ المشاهد ، [قال] : فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه ، وقالوا له : إن الله عز وجل قد عذرك ، فأتى رسول الله ﷺ فقال إن بني يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك فيه ، فوالله إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة ، فقال رسول الله ﷺ : [أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك » وقال لبنيه :] ما عليكم أن لا تمنعوه لعل الله أن يرزقه الشهادة » فخرج معه ، فقتل يوم أحد .

(١١٥٤) حديث حسن ، وإسناده ضعيف .

١- أخرجه البيهقي (٩ / ٢٤) في سننه الكبرى ، والبيهقي (٣ / ٢٤٦) في الدلائل وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ٣٧) ، والذهبي في السير (١ / ٢٥٤) كلهم من طريق ابن إسحاق إلا الذهبي من رواية الواقدي .

وفي سنده جهالة شيوخ ابن إسحاق ، وله شاهد من حديث أبي قتادة .

٢- أخرجه أحمد (٥ / ٢٩٩) ، وابن أبي شيبة (٤ / ٢٩١) كما في الإصابة في كتابه أخبار المدينة من حديث أبي قتادة ، قال الهيثمي في المجمع (٩ / ٣١٥) : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير يحيى بن النضر الأنصاري ، وهو ثقة .

قلت : إسناده حسن ، فيه حميد بن زياد ، وهو صدوق .

٣- وله شاهد مرسل عن أبي الضحى ، أورده في السير (١ / ٢٥٥) من طريق إسرائيل عن سعيد بن مسروق عن أبي الضحى به مختصراً .

أمر هند والمثلة بحمزة رضي الله عنه

(١١٥٥) قال ابن إسحاق : ووقعت هند بنت عتبة – كما حدثني صالح بن كيسان – والنسوة اللاتي معها يمثلن بالقتلى من أصحاب رسول الله ﷺ يَجْدَعْن[129] الآذان والأنف ، حتى اتخذت هند من آذان الرجال وأنفهم خدماً وقلائد [130] ، وأعطت [هند] خدمها وقلائدها وقرطتها[131] وحشياً غلام جبير بن مطعم وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها[132] فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها[133] ، ثم علت على صخرة مشرفة فصرخت بأعلى صوتها ، فقالت :–

نحن جزيناكم بيوم بدر   والحرب بعد الحرب ذات سُعْر[134]
ما كان عن عتبة لي من صبر   ولا أخيَ وعمه وبكرى
شفيت نفسي وقضيت نذري   شفيت وحشيُّ غَليلَ صدري
فشكر وحشي على عمري   حتى ترم أعظمي في قبري[135]

(١١٥٥) إسناده معضل . وهو من أنواع الضعيف .

أخرجه الطبري (٢ / ٥٢٤ ، ٥٢٥) في تاريخه ، وأورده ابن كثير (٤ / ٣٧) في البداية ، كلاهما نقلاً عن ابن إسحاق .

129– **يجدعن**: يقطعن ، وأكثر ما يستعمل في الأنوف دون غيرها .

130– **خدما** : جمع خدمة ، وهو الخلخال الذي تلبسه المرأة في ساق رجلها .

قلائد: جمع قلادة وهو ما يزين به الصدر من حلي ونحوها .

131– **قرطتها** : القرطة : جمع قرط وهو ما يكون من حلي في الأذن .

132– **لاكتها** : أي مضغتها بفمها كما تلوك اللقمة .

133– **تسيغها** : تقبلها وتبلعها .

فلفظتها: ألقتها وطرحتها من فمها.

134– **ذات سعر** : ذات التهاب كالتهاب السعير .

135– **ترم أعظمي** : أي تبلى قال تعالى : ﴿ قال من يحيي العظام وهي رميم ﴾ .

(١١٥٦) فأجابتها هند بنت أثاثة بن عبادة بن الصامت ،فقالت : —

خزيت في بدر وبعد بدر　　　يا بنت وقاع عظيم الكفر[136]
صبحك الله غداة الفجر　　　ملهاشميين الطوال الزهر[137]
بكل قطاع حسام يفرى　　　حمزة ليثى وعلى صقرى
إذ رام شيب وأبوك غدرى　　　فخضبا منه ضواحى النحر[138]

* ونذرك السوء فشر نذر *

قال ابن هشام : وتركنا منهاثلاثة أبيات أقذعت فيها .

(١١٥٧) قال ابن إسحاق : وقالت هند بنت عتبة أيضاً : —

شفيت من حمزة نفسى بأحد　　　حين بقرت بطنه عن الكبد
أذهب عنى ذاك ما كنت أجد　　　من لذعة الحزن الشديد المعتمد[139]
والحرب تعلوكم بشؤبوب برد　　　نقدم إقداما عليكم كالأسد[140]

(١١٥٦) انظر : البداية (٤ / ٣٨) نقلاً عن ابن إسحاق .

136– وقاع : كثير الوقوع فى الأعراض والسقوط فى الدنايا .

137– ملها شميين : من الهاشميين وهى لهجة ذائعة .

الزهر : جمع أزهر وهو الأبيض .

138– شيب :أصله شيبة وهو عم هند ، وقد حذفت التاء منه للترخيم فى غير النداء وهو قليل.

ضواحى النحر : جوانب الصدر ونواحيه .

139– المعتمد : المؤلم الشديد الإيلام .

140– شؤبوب برد : الشؤبوب : الدفعة من المطر ، والبرد: الماء الجامد ينزل من السحاب .

(١١٥٨) قال ابن إسحاق : فحدثني صالح بن كيسان ، أنه حدث ، أن عمر بن الخطاب قال لحسان بن ثابت : يا ابن الفريعة [قال ابن هشام : الفريعة : بنت خالد بن خنيس بن حارثة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة ابن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج] :لو سمعت ما تقول هند ورأيت أشَرَها[141] قائمة على صخرة ترتجز بنا وتذكر ما صنعت بحمزة ، قال له حسان : والله إنى لأنظر إلى الحربة تهوى وأنا على ر أس فارع – يعنى أُطُمه– فقلت : والله إن هذه لسلاح ما هى من سلاح العرب ، وكأنها إنما تهوى إلى حمزة ولا أدرى ولكن أسمعنى بعض قولها أكفيكموها ، قال : فأنشده عمر بن الخطاب بعض ما قالت ، فقال حسان بن ثابت : –

أشرت لكاع وكان عادتها لؤماً إذا أشرت مع الكفر[142]

قال ابن هشام : وهذا البيت فى أبيات له تركناها ، وأبياتاً أيضاً له على الدال وأبياتاً أخر على الذال ، لأنه أقذع فيها

لوم الحليس بن زبان الكناني أبا سفيان على المثلة بحمزة رضي الله عنه

(١١٥٩) قال ابن إسحاق : وقد كان الحليس بن زبان أخو بنى الحارث

(١١٥٨) **إسناده معضل** . وأخرجه الطبرى (٢ / ٥٢٥) فى تاريخه بسنده عن ابن إسحاق .

(١١٥٩) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ٥٢٧) ، والبداية (٤ / ٣٨) كلاهما عن طريق ابن إسحاق .

141– **أشرها** : الكبر والبطر قال تعالى : ﴿ سيعلمون غداً من الكذاب الأشر ﴾ .

142– **لكاع** : المرأة اللكاع هى اللئيمة الطبع ، وأشرها : كبرها وافتخارها .

ابن عبد مناة وهو يومئذ سيد الأحابيش[143]،(قد) مر بأبى سفيان وهو يضرب فى شدق حمزة بن عبد المطلب بِزُجّ[144] الرمح ، ويقول : **ذق عُقق**[145] فقال الحليس : يا بنى كنانة ، هذا سيد قريش يصنع بابن عمه ما ترون لحمًا فقال : ويحك !! اكتمها عنى فإنها كانت زلة.

(١١٦٠) ثم إن أبا سفيان [بن حرب] – حين أراد الانصراف – أشرف على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته ، فقال : أنعمْتَ فَعَال[146] إن الحرب سجال[147] ، يوم بيوم بدر ،أعلُ هبل[148]، أى : أظهر دينك، فقال رسول الله ﷺ :[قم يا عمر فأجبه فقل: الله أعلى وأجل ،لا سواء قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار] فلما أجاب عمر أبا سفيان قال له أبو سفيان : هلم إلي يا عمر ، فقال رسول الله ﷺ لعمر [ائته فانظر ما شأنه]فجاءه فقال له أبو سفيان : أنشدك الله يا عمر، أقتلنا محمداً ؟ قال عمر : اللهم لا ، وإنه ليسمع كلامك الآن ، قال : أنت أصدق عندى من ابن قمئة وأبر ، لقول ابن قمئة لهم : إنى قد قتلت محمداً .

قال ابن هشام : واسم ابن قمئة عبد الله .

(١١٦٠) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٤٠٤٣) ، وأحمد (٤ / ٢٩٣) ، وأبو داود (٢٦٦٢) وابن سعد (٢ / ٤٧) في طبقاته .

والطيالسي (٧٢٥) ، والنسائي في تفسيره (٩٩) ، وسعيد بن منصور (٢٨٥٣) فى سننه ، والبغوى (٢٧٠٥) فى شرح السنة ، وأبو نعيم (١ / ٣٨، ٣٩) فى الحلية ، والطبرى فى تفسيره (٤ / ٨٢) ، وفى تاريخه (٢ / ٥٠٧ ، ٥٢٦) ، والبيهقى (٣ / ٢٣٠ ، ٢٦٧) فى الدلائل وفى الباب عن ابن عباس ، وابن مسعود رضى الله عنهما .

143– **الأحابيش** : اسم جيش المشركين فى أحد سموا بذلك لأنهم تحبشوا أى تجمعوا من كل قبيلة .

144– **زج الرمح** : الحديدة التى تكون عند كعب الرمح فى أسفله .

145– **ذق عقق** : أى ذق ياعقق وهو العاق .

146– **أنعمت فعال** : فعل أمر من عالى إذا ارتفع وعلا .

147– **الحرب سجال** : الحرب السجال : هى المتكافئة الأطراف يوم لهذا ويوم لذلك .

148– **اعل هبل** : هبل اسم صنم من أصنامهم ، والمراد أعل دينك وأظهره على غيره من الأديان .

(١١٦١) قال ابن إسحاق ثم نادى أبو سفيان : إنه قد كان فى قتلاكم مثل ، والله ما رضيت وما سخطت وما نهيت وما أمرت .

ولما انصرف أبو سفيان ومن معه نادى : إن موعدكم بدر للعام القابل ، فقال رسول الله ﷺ لرجل من أصحابه : [قل نعم هو بيننا وبينك موعد].

(١١٦٢) ثم بعث رسول الله ﷺ على بن أبى طالب ، فقال :[اخرج فى آثار القوم فانظر ماذا يصنعون وماذا يريدون ، فإن كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الإبل فإنهم يريدون مكة ، وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل فإنهم يريدون المدينة ، والذى نفسى بيده لئن أرادوها لأسيرن إليهم فيها ثم لأُنَاجِزَنَّهُم][149] قال على : فخرجت فى آثارهم أنظر ماذا يصنعون ، فجنبوا الخيل ، وامتطوا الإبل ، ووجهوا إلى مكة .

(١١٦٣) وفرغ الناس لقتلاهم ، فقال رسول الله ﷺ - كما حدثنى

(١١٦١) **إسناده معضل** . وأخرجه الطبرى (٢ / ٥٢٧) فى تاريخه ، وأورده ابن كثير (٤ / ٣٨) فى البداية نقلاً عن ابن إسحاق .

(١١٦٢) انظر السابق .

(١١٦٣) **حديث حسن . وإسناده مرسل .**

١- أخرجه الحاكم (٣ / ٢٠١) ، والطبرى (٢ / ٥٢٨) في تاريخه ، والبيهقى (٣ / ٢٨٥) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير (٤ / ٣٩) في البداية ، وابن حجر في الإصابة (٣ / ٧٧) ، والذهبى فى السير (١ / ٣١٨) كلهم عن ابن إسحاق معضلاً .

قال الذهبى : مرسل .

وقال ابن حجر : في الصحيح من حديث أنس ما يشهد لبعضه .

٢- له شاهد من حديث زيد بن ثابت ، أخرجه الحاكم (٣ / ٢٠١) وصححه ، وأقره الذهبى . =

149- **لأناجزنهم** : لأقاتلنهم وأحاربنهم .

محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة المازنى أخو بنى النجار–: [من رجل ينظر لى ما فعل سعد بن الربيع أفى الأحياء هو أم فى الأموات] فقال رجل من الأنصار: أنا أنظرلك يا رسول الله ما فعل سعد، فنظر فوجده جريحاً فى القتلى وبه رمق (150)، قال، قال : فقلت له إن رسول الله ﷺ [قد] أمرنى أن أنظر أفى الأحياء أنت أم فى الأموات »قال : أنا فى الأموات فأبلغ رسول الله ﷺ عني السلام وقل له : إن سعد بن الربيع يقول لك : جزاك الله عنا خير ما جزى نبيًا عن أمته، فأبلغ قومك عني السلام، وقل لهم : إن سعد بن الربيع يقول لكم [إنه]لاعذر لكم عند الله إن خلص إلى نبيكم ﷺ ومنكم عين تطرف، قال : ثم لم أبرح حتى مات، قال : فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته خبره .

(١١٦٤) قال ابن هشام : وحدثنى أبو بكر الزبيرى أن رجلاً دخل

= قلت : فى سنده مخرمة بن بكير، وهو صدوق، يرويه عن أبيه، والأكثر على أن روايته عن أبيه وجادة .

٣ – له شاهد مرسل، أخرجه مالك (٤٦٦) في الموطأ، وعنه ابن سعد (٣ / ٥٢٣) فى طبقاته، وابن الأثير (٢ / ٣٤٨) في أسد الغابة عن يحيى بن سعيد .

٤– أورده ابن عبد البر فى الاستيعاب (٢ / ٥٩٠) من طريق ربيح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه عن جده به .

وربيح مقبول، فمثله حسن فى الشواهد، إن صح الطريق إليه .

(١١٦٤) **إسناده معضل**، وهو من أنواع الضعيف .

ورواه الطبرانى من حديث أم سعد بنت سعد، وقال الهيثمى فى المجمع (٩ / ٣١٠) فيه إسماعيل بن قيس بن سعد، وهو ضعيف .

150– **به رمق:** بقية من الروح .

على أبى بكر الصديق وبنت لسعد بن الربيع جارية صغيرة على صدره يرشفها ويقبلها ، فقال له الرجل : من هذه ؟ قال : هذه بنت رجل خير منى سعد بن الربيع ، وكان من النقباء يوم العقبة وشهد بدراً واستشهد يوم أحد.

(١١٦٥) قال ابن إسحاق : وخرج رسول الله ﷺ - فيما بلغنى - يلتمس حمزة بن عبد المطلب ، فوجده ببطن الوادى قد بقر بطنه عن كبده ، ومثل به فجدع أنفه وأذناه ، فحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير أن رسول الله ﷺ قال - حين رأى ما رأى-: « لولا أن تحزن صفية وتكون سنة من بعدى لتركته حتى يكون فى بطون السباع وحواصل الطير ، ولئن أظهرنى الله على قريش في موطن من المواطن لأمثلن بثلاثين رجلاً منهم » .

(**١١٦٥**) **حديث صحيح** . وإسناده معضل ، وأخرجه الطبرى (٢ / ٥٢٨) في تاريخه بسنده عن ابن إسحاق .

١- من حديث أنس ، أخرجه أحمد (٣ / ١٢٨) وأبو داود (٣١٣٦) ، والترمذى (١٠١٦) ، والحاكم (١ / ٣٦٥) ، (٢ / ١٢٠) ، (٣ / ١٩٦) ، وصححه على شرط مسلم ، والبيهقى (٤ / ١٠) فى سننه الكبرى ، وسنده حسن .

٢- حديث ابن عباس أخرجه ابن سعد (٣ / ١٣) في طبقاته ، والطبرانى (٢٩٣٥) ، (١٥١ ، ١١٠) فى الكبير ، والبيهقى (٢ / ٢٧٨ ، ٢٨٨) في الدلائل ، وفى سنده ضعف .

٣- حديث أبي هريرة أخرجه البزار والطبرانى كما فى مجمع الزوائد (٦ / ١١٩) ، وابن سعد (٣ / ١٣) ، والبيهقى (٢ / ٢٨٨) وفى سنده صالح المرى من الضعفاء .

٤- مرسل محمد بن كعب عند البيهقى (٢ / ٢٨٥) في الدلائل ، ومرسل الشعبى عند ابن أبي شيبة (٨ / ٤٨٥) فى مصنفه .

(١١٦٦) فلما رأى المسلمون حزن رسول الله ﷺ وغيظه على من فعل بعمه ما فعل قالوا : والله لئن أظفرنا الله بهم يوماً من الدهر لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب.

(١١٦٧) قال ابن هشام : ولما وقف رسول الله ﷺ على حمزة قال : [لن أصاب بمثلك أبدًا ، ما وقفت موقفاً قط أغيظ إليّ من هذا] ثم قال : [جاءني جبريل فأخبرني أن حمزة [بن عبد المطلب] مكتوب في أهل السماوات السبع حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله] وكان رسول الله ﷺ وحمزة وأبو سلمة بن عبد الأسد إخوة من الرضاعة ، أرضعتهم مولاة لأبي لهب .

(١١٦٨) قال ابن إسحاق : وحدثني بريد بن سفيان بن فروة الأسلمي،عن محمد بن كعب القرظي ، وحدثني من لا أتهم عن ابن عباس ، أن الله عز وجل أنزل في ذلك من قول رسول الله ﷺ قول أصحابه (١٦ : ١٢٦) : ﴿ **وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون** ﴾ فعفا رسول الله ﷺ وصبر ، ونهى عن المثلة .

(**١١٦٦**) انظر : تاريخ الطبري (٣ / ٥٢٨ ، ٥٢٩) ، والبداية (٤ / ٤٠) كلاهما نقلاً عن ابن إسحاق .

(**١١٦٧**) **إسناده معضل** ، وهو من أنواع الضعيف .

أخرجه ابن إسحاق في مغازية قال : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير فذكره انظر الفتح (٧ / ٣٧١).

وأورده ابن كثير (٤ / ٤٠) في البداية نقلاً عن ابن إسحاق .

(**١١٦٨**) **إسناده ضعيف** .

=

(١١٦٩) قال ابن إسحاق : وحدثني حميد الطويل ، عن الحسن ، عن سمرة بن جندب الفزارى ، قال: ما قام رسول الله ﷺ في مقام قط ففارقته حتى يأمرنا بالصدقة وينهانا عن المثلة .

(١١٧٠) قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن مقسم مولى عبد

= ١- أخرجه الطبرى (٢ / ٥٢٩) في تاريخه ، وأورده ابن كثير (٤ / ٤٠) في البداية كلاهما عن ابن إسحاق من هذا الطريق ، وفيه ضعف شيخ ابن إسحاق الأسلمي في رواية ابن كعب، وجهالته في رواية ابن عباس .

٢- له طرق عديدة عن ابن عباس ، يرويها ابن إسحاق أخرجه الطبرى (٢ / ٥٢٩)في تاريخه ، والبيهقى (٣ / ٢٨٨) في الدلائل ، والطبرانى (١١٠٥١) في الكبير ، وكلها لا تخلو من ضعف .

٣- الدر المنثور (٤ / ١٣٥) وعزاه إلى ابن المنذر ، وابن مردويه .

٤- قال ابن كثير فى البداية (٤ / ٤٠) : هذه الآية مكية ، وقصة أحد بعد الهجرة بثلاث سنين ، فكيف يلتئم هذا ، فالله أعلم .

(١١٦٩) **حديث صحيح وإسناده ضعيف**. فيه عنعنة الحسن البصرى، وهو مدلس .

١- أخرجه ابن عدى (٣ / ٣٢٢) فى الكامل وعنده عنعنة الحسن أيضًا ، وكذا أبو داود (٢٦٦٧) فى سننه ، وجعل بين الحسن وسمرة الهياج بن عمران .

١- وله شاهد من حديث عمران ، أخرجه أحمد (٤ / ٤٢٩) ، (٤ / ٣٢٩) ، والحاكم (٤ / ٣٠٥) وصححه ، وأقره الذهبى وأخرجه الطبرانى (١٨ / ١٥٨) في الكبير .

٢- وله شاهد من حديث ابن عمر ، بسند ضعيف ، أخرجه الطبرانى (١٣٤٨٥) فى الكبير، وفى الباب عن أنس وغيره .

(١١٧٠) **إسناده ضعيف** . فيه جهالة شيخ ابن إسحاق .

١- أورده ابن كثير (٤ / ٤٠) فى البداية نقلاً عن ابن إسحاق ، وقال : هذا غريب ، وسنده ضعيف ، قال السهيلى : ولم يقل به أحد من علماء الأمصار . =

الله بن الحارث ، عن ابن عباس ، قال : أمر رسول الله ﷺ بحمزه فسجى ببردة ثم صلى عليه فكبر سبع تكبيرات ، ثم أتى بالقتلى يوضعون إلى حمزة، فصلى عليهم وعليه معهم ، حتى صلى عليه ثنتين وسبعين صلاة .

(١١٧١) قال ابن إسحاق : وقد أقبلت – فيما بلغني – صفية بنت عبد المطلب لتنظر إليه ، وكان أخاها لأبيها وأمها ، فقال رسول الله ﷺ لابنها الزبير بن العوام : [القها فارجعها لا ترى ما بأخيها] فقال لها : يا أمت ، إن رسول الله ﷺ يأمرك أن ترجعي ، قالت : ولم وقد بلغني أن قد مثل بأخي وذلك في الله ؟ فما أرضانا بما كان من ذلك ، لأحتسبن ولأصبرن إن شاء الله ، فلما جاء الزبير إلى رسول الله ﷺ فأخبره بذلك قال : [خل سبيلها] فأتته فنظرت إليه ، فصلت عليه ، واسْتَرْجَعَتْ[151] ، واستغفرت له ، ثم أمر

= ٢– وأخرجه ابن ماجه (١٥١٣) مختصراً ، وابن سعد (٣ / ١٤) في طبقاته ، والحاكم(٣/ ١٩٧) ، والطحاوى (١ / ٥٠٣) والدار قطنى (٢ / ٤٧٤) ، والبيهقى (٣ / ٢٨٧) فى الدلائل و فى سننه الكبرى (٤ / ١٢) .

كلهم من طريق أبي بكر بن عياش عن يزيد بن أبى زياد عن مقسم عن ابن عباس به .

قال البيهقى : لا أحفظه إلا من حديث أبي بكر بن عياش عن يزيد بن أبى زياد ، وكانا غير حافظين ، وحديث جابر لم يصل عليهم إسناده أصح .

وقال الذهبى : سمعه أبو بكر بن عياش من يزيد ، وليسا بمعتمد ين ، يزيد ليس بحجة ، وقول جابر : لم يصل عليهم أصح . انظر السير (١ / ١٨١) .

(١١٧١) أورده بلاغاً ، وهو من أنواع الضعيف .

أخرجه الطبرى (٢ / ٥٢٩) فى تاريخه ، والبيهقى (٣ / ٢٨٦) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير (٤ / ٤١ ، ٤٢) فى البداية كلهم عن ابن إسحاق بلاغاً .

151– **استرجعت** : قالت:إنا لله وإنا إليه راجعون .

به رسول الله ﷺ فدفن ، فزعم لي آل عبد الله بن جحش – وكان لأميمة بنت عبد المطلب ، حمزة خاله ، وقد [كان] مثل به كما مثل بحمزة ، إلا أنه لم يبقر عن كبده –أن رسول الله ﷺ دفنه مع حمزة في قبره ، ولم أسمع ذلك إلا عن أهله .

(١١٧٢) قال ابن إسحاق : و[كان] قد احتمل ناس من المسلمين قتلاهم إلى المدينة ، فدفنوهم بها ، ثم نهى رسول الله ﷺ عن ذلك وقال : [ادفنوهم حيث صرعوا] .

(١١٧٣) قال ابن إسحاق :وحدثني محمد بن مسلم الزهري ، عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذري حليف بني زهرة ،أن رسول الله ﷺ لما أشرف على القتلى يوم أحد قال [أنا شهيد على هؤلاء إنه ما من جريح يجرح في [سبيل] الله إلا والله يبعثه يوم القيامة يدمى جرحه : اللون لون دم والريح ريح مسك ، انظروا أكثر هؤلاء جمعاً للقرآن فاجعلوه أمام أصحابه في القبر] وكانوا يدفنون الاثنين والثلاثة في القبر [الواحد] .

(١١٧٢) **حديث صحيح** . أخرجه البخاري (٢ / ١١٤ ، ١١٥) ، وأحمد (١ / ٢٤٧)، (٣ / ٢٩٧) وأبو داود (٣١٣٤) ، والترمذي (١٠٣٦) ، والنسائي (٤ / ٦٢) ، وابن ماجه (١٥١٥) ، والبغوي (١٥٠٠) في شرح السنة ، وابن الجارود (٥٥٢) في المنتقى وغيرهم من حديث ابن عباس ، وجابر بمعناه ، وفي الباب عن كعب بن مالك .

١– وبلفظ المصنف أخرجه الطبري (٢ / ٥٣٢ ، ٥٣٣) ، والبيهقي (٣ / ٢٩٠) كلاهما عن ابن إسحاق .

(١١٧٣) **إسناده صحيح** . أخرجه أحمد (٥ / ٤٣١) ، والبيهقي (٣ / ٢٩٠) في الدلائل ، ومن حديث كعب بن مالك ، أخرجه ابن سعد (٣ / ١٣)في طبقاته .

وفي الباب عن أنس وغيره .

(١١٧٤) وحدثني عمي موسى بن يسار ، أنه سمع أبا هريرة يقول : قال أبو القاسم ﷺ :[ما من جريح يجرح في الله إلا والله يبعثه يوم القيامة وجرحه يدمى : اللون لون دم ، والريح ريح مسك] .

(١١٧٥) قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار ، عن أشياخ من بني سلمة ، أن رسول الله ﷺ قال يومئذ - حين أمر بدفن القتلى - : [انظروا إلى عمرو بن الجموح وعبدالله بن عمرو بن حرام فإنهما كانا متصافيين في الدنيا فاجعلوهما في قبر واحد].

(١١٧٦) قال ابن إسحاق : ثم انصرف رسول الله ﷺ راجعاً إلى

(**١١٧٤**) **إسناده صحيح** .

قال ابن كثير في البداية (٤ / ٤٢) : هذا الحديث ثابت في الصحيحين من غير هذا الوجه .

قلت: أخرجه بنحوه البخاري (٤ / ٢٢) ، ومسلم (١٨٧٦) ، (١٨٧٨) ، ومالك (٤٦١) في الموطأ ، وأحمد (٢ / ٣٨٤) ، وسعيد بن منصور (٢٥٥١) في سننه والبغوي (٢٦١٣) في شرح السنة ، والبيهقي (٤ / ١١) في سننه الكبرى .

(**١١٧٥**) **إسناده ضعيف** . فيه جهالة شيوخ ابن يسار .

١- أخرجه الطبري (٢ / ٥٣٢) في تاريخه والبيهقي (٣ / ٢٩١) في الدلائل ، كلاهما من طريق ابن إسحاق بمثله ، وأخرجه ابن سعد (٣ / ٥٦٢) ، وكذا البيهقي (٣ / ٢٩٣) ولكن من رواية الواقدي ، وهو متروك .

وانظر : طبقات ابن سعد (٣ / ٥٦٢) ، والبداية والنهاية (٤ / ٤٢) ، والدرر (ص / ١٧٠) لابن عبد البر .

(**١١٧٦**) **إسناده ضعيف ، فيه إرسال** .

١- أخرجه الطبري (٢ / ٥٣٣)في تاريخه ، والبيهقي (٣ / ٣٠١) ، وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ٤٦) ، كلهم نقلاً عن ابن إسحاق مرسلاً .

٢- أخرجه ابن ماجه (١٥٩٠) ، والحاكم (٤ / ٦١) ، والبيهقي (٤ / ٦٦) في سننه الكبرى ، كلهم من طريق إسحاق الفروي عن عبد الله بن عمر العمري عن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن جحش عن أبيه عن حمنة به ، وسنده ضعيف جداً ، في سنده الفروي من المتروكين ، والعمري من الضعفاء .

=

المدينة ، فلقيته حمنة بنت جحش كما ذكرلى ، فلما لقيت الناس نعى لها أخوها عبد الله بن جحش فاسترجعت واستغفرت له ثم نعى لها خالها حمزة ابن عبد المطلب ، فاسترجعت واستغفرت ، ثم نعى[152] لها زوجها مصعب ابن عمير فصاحت وولولت ، فقال رسول الله ﷺ « إن زوج المرأة منها لبمكان » لما رأى من تثبتها عند أخيها وخالها و صياحها على زوجها .

(١١٧٧) قال ابن إسحاق : ومر رسول الله ﷺ بدار من دور الأنصار من بني عبد الأشهل ، فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم فذرفت عينا رسول الله فبكى ، ثم قال : «لكن حمزة لابواكى له» فلما رجع سعد بن معاذ وأسيد بن حضير إلى دار بني عبد الأشهل أمرا نساءهم أن يتحزمن ثم يذهبن فيبكين على عم رسول الله ﷺ.

= ٣- وأخرجه ابن سعد (٨ / ٢٤١) فى طبقاته من طريق خالد بن مخلد ، والواقدى عن عبد الله العمرى عن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن عبد الله به .

وفى سنده العمرى من الضعفاء .

(١١٧٧) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٢ / ٤٠ ، ٨٤ ، ٩٢) ، وابن ماجه (١٥٩١) وابن أبى شيبة (٣ / ٣٩٤) ، وعبد الرزاق (٦٦٩٤) ، والحاكم (١ / ٣٨١) (٣ / ١٩٥) ، وسعيد بن منصور (٢٩١١) فى سننه ، وابن سعد (٣ / ١٧) في طبقاته ، والطبرى (٢ / ٥٣٢) في تاريخه ،والبيهقى (٤ / ٧٠) فى سننه الكبرى ، والطبرانى (٢٩٤٤) (١٢٠٩٦) فى الكبير ، والبيهقى (٣ / ٣٠١) فى الدلائل من حديث أنس ، وابن عباس رضى الله عنهما ، وفى الباب عن ابن عمر، ومراسيل عن ابن المنكدر ، وابن يسار في طبقات ابن سعد (٣ / ١٨) قال الذهبى : هو أشهر حديث بالمدينة ، فإن نساء الأنصار لا يندبن موتاهن حتى يبكين حمزة ، وإلى يومنا هذا.

152- **نعى** : أى أذاع خبر موته لها .

(١١٧٨) قال ابن إسحاق : حدثنى حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن بعض رجال بنى الأشهل ، قال : لما سمع رسول الله ﷺ بكاءهن على حمزة خرج عليهن وهن على باب مسجده يبكين عليه ، فقال:[ارجعن يرحمكن الله فقد آسيتن بأنفسكن] .

(١١٧٩) قال ابن هشام : ونهى يومئذ عن النوح .

قال ابن هشام : وحدثنى أبو عبيدة أن رسول الله ﷺ لما سمع بكاءهن قال: [رحم الله الأنصار فإن المواساة منهم ما علمت لقديمة ، مروهن فلينصرفن] .

(١١٨٠) قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الواحد بن أبى عون ، عن إسماعيل بن محمد بن[سعد بن] أبى وقاص ، قال : مر رسول الله ﷺ بامرأة من بنى دينار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله ﷺ بأُحد ، فلما نعوا لها قالت : فما فعل رسول الله ﷺ ؟ قالوا : خيراً يا أم فلان ، هو بحمد الله كما تحبين ، قالت: أرونيه حتى أنظر إليه ، قال : فأشير لها إليه ، حتى إذا رأته قالت : كل مصيبة بعدك جلل ، تريد صغيرة .

قال ابن هشام : الجلل : [يكون] من القليل ، ومن الكثير وهو ههنا من القليل ، قال امرؤ القيس فى الجلل القليل :

(١١٧٨) **إسناده ضعيف** . وأخرجه البيهقى (٣ / ٣٠١ ، ٣٠٢) في الدلائل ، وأورده ابن كثير (٤ / ٤٧) كلاهما عن ابن إسحاق فيه انقطاع .

وفى الباب مراسيل عن ابن المنكدر ، وابن يسار فى طبقات ابن سعد (٣ / ١٧ ، ١٨) .

(١١٧٩) **إسناده معضل** . وهو من أنواع الضعيف .

(١١٨٠) **إسناده مرسل** . وهو من أنواع الضعيف .

أخرجه الطبرى (٢ / ٥٣٢) فى تاريخه ، والبيهقى (٣ / ٣٠٢) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٤٧) كلهم عن ابن إسحاق مرسلا.

لقتل بنى أسد ربهم ألا كل شىء سواه جلل

[أى: صغير وقليل] .

قال ابن هشام : والجلل أيضاً :العظيم قال الشاعر ، وهو الحارث بن وعلة الجرمى :

. ولئن عفوت لأعفون جللاً ولئن سطوت لأوهنن عظمى

(١١٨١) قال ابن إسحاق : فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى أهله ناول سيفه ابنته فاطمة فقال :[اغسلى عن هذا دمه يا بنية فوالله لقد صدقنى اليوم] وناولها على بن أبى طالب سيفه ، فقال : [وهذا أيضاً] فاغسلى عنه دمه فوالله لقد صدقنى اليوم] فقال رسول الله ﷺ : [لئن كنت صدقت القتال لقد صدق معك سهل بن حنيف وأبو دجانة].

(١١٨٢) قال ابن هشام : وكان يقال لسيف رسول الله ﷺ ذو الفقار.

(**١١٨١**) **حديث صحيح** . أخرجه الحاكم (٣ / ٢٤) وصححه ، وأقره الذهبى على شرط البخارى ، والبيهقى (٣ / ٢٨٣) في الدلائل ، والطبرانى (٦٥٠٧) ، (١١٦٤٤) في الكبير ، وقال الهيثمى فى المجمع (٦ / ١٢٣) : رجاله رجال الصحيح .

وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٤٧) من هذا الوجه .

وأخرجه الحاكم (٣ / ٢٤) من طريق حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس ، وفى سنده حسين من الضعفاء .

ومن هذا الطريق أخرجه ابن جرير (٢ / ٥٣٣)فى تاريخه .

(**١١٨٢**) انظر : طبقات ابن سعد (١ / ٤٨٥ ، ٤٨٦) ، أسد الغابة (١ / ٣٧) البداية والنهاية (٤ / ٤٧) .

(١١٨٣) قال ابن هشام : وحدثنى بعض أهل العلم ، أن ابن أبى نجيح قال : نادى مناد يوم أحد : لاسيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على .

(١١٨٤) قال ابن هشام : وحدثنى بعض أهل العلم ، أن رسول الله ﷺ قال لعلى بن أبى طالب [رضى الله عنه] : « لا يصيب المشركون منا مثلها حتى يفتح الله علينا » .

[ذكر غزاة حمراء الأسد]

(١١٨٥) قال ابن إسحاق : وكان يوم أحد يوم السبت للنصف من شوال ، فلما كان الغد[من] يوم الأحد لست عشرة ليلة مضت من شوال أذن مؤذن رسول الله ﷺ فى الناس بطلب العدو ، وأذن مؤذنه أن لا يخرجن معنا أحداً إلا أحد حضر يومنا بالأمس ، فكلمه جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام فقال: يا رسول الله، إن أبى كان خلفنى على أخوات لى سبع، قال: يا بني، إنه لا ينبغى لى ولا لك أن نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن،

(١١٨٣) **إسناده ضعيف** . فيه جهالة شيخ ابن هشام ، وإرسال ابن أبى نجيح ، أورده ابن كثير (٤ / ٤٧) في البداية نقلاً عن ابن هشام ، وقد ورد مسندا عن على ،أخرجه الطبرى (٢ / ٥١٤) فى تاريخ الرسل ، ولا يصح .

تنبيه : انظر لتمام الفائدة : الموضوعات لابن الجوزى (١ / ٣٨٢) ، اللآلى المصنوعة (١ / ١٨٩) للسيوطى ، وكشف الخفاء (٢ / ٥٠٦) للعجلونى .

(١١٨٤) **حديث ضعيف** . أورده ابن كثير (٤ / ٤٧) فى البداية نقلاً عن ابن هشام أورده ابن هشام تعليقا ، وسفيه جهالة شيوخه .

(١١٨٥) **خبر صحيح** . أخرجه أحمد (٣ / ١٩١) ، والاستيعاب (١ / ٢٢٠) ، أسد الغابة (١ / ٣٠٧) أما إسناد ابن إسحاق فمرسل ، أخرجه الطبرى (٢ / ٥٣٤) الدلائل (٣ / ٣١٤) للبيهقى .

وانظر طبقات ابن سعد (٢ / ٤٩) تفسير الطبرى (٤ / ١١٧) مرسلاً عن عكرمة .

ولست بالذى أوثرك بالجهاد مع رسول الله ﷺ على نفسى ، فتخلف على أخواتك ، فتخلفت عليهن ، فأذن له رسول الله ﷺ ، فخرج معه ، وإنما خرج رسول الله ﷺ مرهباً للعدو ، وليبلغهم أنه خرج فى طلبهم ليظنوا به قوة ، وأن الذى أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم .

(١١٨٦) قال ابن إسحاق : فحدثنى عبد الله بن خارجة بن زيد بن ثابت ، عن أبي السائب مولى عائشة بنت عثمان ، أن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ من بنى عبد الأشهل كان شهد أحداً مع رسول الله ﷺ ، قال : شهدت أُحداً مع رسول الله ﷺ أنا وأخ لى ، فرجعنا جريحين ، فلما أذَّنَ مُؤَذّن رسول الله ﷺ بالخروج فى طلب العدو قلت لأخى أو قال لى : أتفوتنا غزوة مع رسول الله ﷺ ؟ والله ما منا من دابة نركبها وما منا إلا جريح ثقيل ، فخرجنا مع رسول الله ﷺ وكنت أيسر جرحاً منه،فكان إذا غلب حملته عُقْبَةً[153] ومشى عقبة ،حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون.

(١١٨٦) أخرجه ابن جرير (٢ / ٥٣٤ ، ٥٣٥) فى تاريخه ، والبيهقى (٣ / ٣١٤) فى الدلائل وكذا ابن جرير فى تفسيره (٤ / ١١٧) .

وأورده ابن كثير (٤ / ٤٩) فى البداية كلهم عن ابن إسحاق فيه عبد الله بن خارجة ، لم يذكر بجرح ولا تعديل ، وجهالة الصحابى لا تضر ، فكل الصحابة عدول ، وعزاه فى الدر المنثور (٢ / ١٠٠) إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

153- **عقبة** : المرقى الصعب من الجبال .

(١١٨٧) قال ابن إسحاق : فخرج رسول الله ﷺ حتى انتهى إلى حمراء الأسد ، وهي من المدينة على ثمانية أميال ، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : فأقام بها الاثنين والثلاثاء والأربعاء ، ثم رجع إلى المدينة .

(١١٨٨) وقد مر به –كما حدثني عبد الله بن أبي بكر – أن معبد بن أبي معبد الخزاعي ،، وكانت خزاعة مسلمهم ومشركهم عَيْبَةَ[154] نُصْح رسول الله ﷺ بتهامة، صَفَقُهُم معه[155] ، لا يخفون عنه شيئاً كان بها ، ومعبد يومئذ مشرك ، فقال : يا محمد ، أما والله لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك ، ولوددنا أن الله عافاك فيهم ، ثم خرج ورسول الله ﷺ بحمراء الأسد حتى لقي أبا سفيان بن حرب ومن معه بالروحاء وقد أجمعوا الرجعة إلى رسول الله ﷺ وأصحابه ، وقالوا أصبنا حد أصحابه وأشرافهم وقادتهم ثم نرجع قبل أن نستأصلهم،لنكرن على بقيتهم فلنفرغن

(**١١٨٧**) انظر : تاريخ الطبري (٢ / ٥٣٥) ، الدلائل (٣ / ٣١٥) للبيهقي ، البداية والنهاية (٤ / ٤٩) نقلاً عن ابن إسحاق .

(**١١٨٨**) **إسناده معضل** ، وهو من أنواع الضعيف .

أخرجه الطبري (٢ / ٥٣٥ ، ٥٣٦) في تاريخه ، والبيهقي (٣ / ٣١٥) في دلائله ، وأورده ابن كثير (٤ / ٤٩ ، ٥٠) كلهم عن ابن إسحاق معضلاً .

وانظر : الدرر (ص / ١٧٢ ، ١٧٣) لابن عبد البر ، والدر المنثور (٢ / ١٠١) للسيوطي.

154– **عيبة نصح رسول الله:** أي موضع سره .

155– **صفقهم معه** : أي اتفاقهم معه وبيعتهم له .

منهم ، فلما رأى أبو سفيان معبداً قال : ما وراءك يا معبد ؟ قال: محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم ، وندموا على ما صنعوا ، فيهم من الحنَق[156] عليكم شيء لم أر مثله قط ، قال : ويلك ما تقول!!قال : والله ما أرى أن ترتحل حتى ترى نواصي الخيل ، قال : فوالله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم ، قال : فإني أنهاك عن ذلك ، ووالله لقدحملني ما رأيت على أن قلت فيهم أبياتاً من شعر ، قال : وما قلت؟ قال : قلت :

كادت تهد من الأصوات راحلتي ... إذا سالت الأرض بالجرد الأبابيل[157]

تردى بأسد كرام لا تنابلة ... عند اللقاء ولا ميل معازيل [158]

فظلت عدواً أظن الأرض مائلة ... لما سموا برئيس غير مخذول[159]

فقلت: ويل ابن حرب من لقائكم ... إذا تغطْمَطَتْ البطحاء بالجيل[160]

156- الحنق : الحقد والكراهية .

157- بالجرد :الجرد الخيل العتاق .

الأبابيل : الجماعات الكثيرة .

158- تردى : تسرع وتضرب الأرض بحوافرها من شدة عدوها .

*لا تنابلة : التنابلة القصار .

* ميل : الميل هو الذى لا ترس معه .

* المعازيل : جمع معزال وهو الذى لا سلاح معه .

159- عدوا : العدو المشى السريع

سمو : السمو أي العلو والارتفاع

160- تغطمطت : اهتزت وارتجت .

* الجيل : الصنف من الناس .

إني نذير لأهل البسل ضاحية لكل ذى إربة منهم ومعقول[161]
من جيش أحمد لاوخش قنابله وليس يوصف ما أنذرت بالقيل[162]

فثنى ذلك أبا سفيان ومن معه ، ومر به ركب من عبد القيس فقال : أين تريدون ؟ قالوا : نريد المدينة ، قال : ولم ؟ قالوا : نريد الميرة ،قال : فهل أنتم مبلغون عنى محمداً رسالة أرسلكم بها إليه وأحمل لكم هذه غداً زبيباً بعكاظ إذا وافيتموها ؟ قالوا : نعم ، قال : فإذا وافيتموه فأخبروه أنا قد أجمعنا [على] السير إليه وإلى أصحابه لنستأصل بقيتهم ، فمر الركب برسول الله ﷺ وهو بحمراء الأسد ، فأخبروه بالذى قال أبو سفيان[وأصحابه]، فقال : [**حسبنا الله ونعم الوكيل**]

(١١٨٩) قال ابن هشام :حدثنا أبو عبيدة ، أن أبا سفيان بن حرب لما انصرف يوم أحد أراد الرجوع إلى المدينة ليستأصلوا – فيما زعموا – بقية أصحاب رسول الله ﷺ فقال لهم صفوان بن أمية بن خلف : لا تفعلوا فإن القوم قد حَرِبوا[163] ، وقد خشينا أن يكون لهم قتال غير الذى كان ، فارجعوا ، فرجعوا فقال النبى ﷺ وهو بحمراء الأسد حين بلغه أنهم هموا

(١١٨٩) **إسناده معضل** . أورده ابن كثير (٤ / ٥١) نقلاً عن ابن هشام .

161– **البسل** : الحرام وأراد بأهل البسل قريشا لأنهم أهل مكة ومكة حرام .
* **ضاحية** : البارزة للشمس .
* **إربة** : الإربة العقل .

162– **وخش** : الوخش الردىء من كل شىء ، والمراد هنا أرذال الناس وأخساؤهم .
* **قنابلة** : القنبلة الجماعة من الخيل .

163– **حربوا** : غضبوا وتغيظوا .

بالرجعة : [والذى نفسى بيده لقد سُوِّمَتْ لهم حجارة لو صُبِّحُوا بها لكانوا كأمس الذاهب] .

(١١٩٠) قال أبو عبيدة: وأخذ رسول الله ﷺ فى وجهه ذلك قبل رجوعه إلى المدينة معاوية بن المغيرة بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس ، وهو جد عبد الملك بن مروان أبو أمه عائشة بنت معاوية ، وأبا عزة الجمحى ، وكان رسول الله ﷺ [قد] أسره ببدر ثم من عليه فقال : يا رسول الله أقلنى، فقال رسول الله ﷺ : « لا والله لا تمسح عارضيك بمكة [بعدهاو] تقول خدعت محمداً مرتين اضرب عنقه يا زبير » فضرب عنقه .

(١١٩١) قال ابن هشام: وبلغنى عن سعيد بن المسيب أنه قال : قال رسول الله ﷺ : [إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت] فضرب عنقه.

(١١٩٢) قال ابن هشام : ويقال : إن زيد بن حارثة وعمار بن ياسر قتلا معاوية بن المغيرة بعد حمراء الأسد ، وكان لجأ إلى عثمان بن عفان ، فاستأمن له رسول الله ﷺ فأمنه على أنه إن وجد بعد ثلاث قتل ، فأقام بعد

(١١٩٠) **إسناده معضل** . وأخرجه البيهقى (٣ / ٢٨١) في الدلائل ،وفى سننه الكبرى (٩ / ٦٥) ، وأورده ابن كثير (٣ / ٣١٣) ، (٤ / ٤٦ – ٥١) فى البداية .

وانظر : تاريخ الطبرى (٢ / ٥٣٦) فتح البارى (١٠ / ٥٣٠) ، الدرر (ص / ١٧١) ، والبداية (٤ / ٥٢) .

(١١٩١) **إسناده مرسل** .وصح لفظ الحديث من وجه آخر .

وانظر : البداية (٤ / ٥١) نقلاً عن ابن هشام .

(١١٩٢) **إسناده ضعيف** . انظر السابق .

ثلاث وتوارى ، فبعثهما النبى ﷺ وقال : [إنكما ستجدانه بموضع كذا وكذا] فوجداه فقتلاه .

(١١٩٣) قال ابن إسحاق : فلما قدم رسول الله ﷺ المدينةوكان عبد الله بن أبى بن سلول – كما حدثنى ابن شهاب الزهرى – له مقام يقومه كل جمعة لا ينكر شرفاً له فى نفسه وفى قومه، وكان فيهم شريفًا ، إذا جلس رسول الله ﷺ يوم الجمعة وهو يخطب الناس قام فقال : أيها الناس ، هذا رسول الله ﷺ بين أظهركم أكرمكم الله به وأعزكم به ، فانصروه وعزروه واسمعوا له وأطيعوا ، ثم يجلس ، حتى إذا صنع يوم أحد ما صنع ورجع بالناس قام يفعل ذلك كما كان يفعله ، فأخذ المسلمون بثيابه من نواحيه وقالوا:اجلس أى عدو الله لست لذلك بأهل ، وقد صنعت ما صنعت ، فخرج يتخطى رقاب الناس وهو يقول : والله لكأنما قلت بجراً[164] أن قمت أشدد أمره ، فلقيه رجل من الأنصار بباب المسجد فقال : مالك ويلك؟!! قال : قمت أشدد أمره ، فوثب على رجال من أصحابه يجبذوننى ويعنفوننى لكأنما قلت بجراً أن قمت أشدد أمره ، قال : ويلك ارجع يستغفر لك رسول الله ﷺ !! قال : والله ما أبتغى أن يستغفر لى .

(**١١٩٣**) **إسناده مرسل** . وهو من أنواع الضعيف . وأخرجه البيهقى (٣ / ٣١٨) فى الدلائل عن ابن إسحاق .

وأورده ابن كثير (٤ / ٥١ ، ٥٢) نقلاً عن ابن إسحاق .

164– **بجراً** : البجر الشر والعجب ، والأمر العظيم .

قال ابن إسحاق : وكان يوم أحد يوم بلاء ومصيبة وتمحيص اختبر الله به المؤمنين ومحق به المنافقين ممن كان يظهر [الإسلام] بلسانه وهو مستخف بالكفر فى قلبه ، ويوماً أكرم الله فيه من أراد كرامته بالشهادة من أهل ولايته:[والحمد لله كثيرًا لا شريك له] .

ذكر ما أنزل الله عز وجل فى أحد من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

[حدثنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا أبو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقى]

(١١٩٤) قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائى ، عن محمد بن إسحاق المطلبى ، قال : فكان مما أنزل الله تبارك وتعالى فى يوم أحد من القرآن ستون آية من آل عمران : فيها صفة ما كان فى يومهم ذلك ، ومعاتبة من عاتب منهم يقول الله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ : (٣ : ١٢١ ...) ﴿ **وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم** ﴾ .

قال ابن هشام : تبوئ المؤمنين : تتخذ لهم مقاعد ومنازل ، قال الكميت ابن زيد : —

ليتنى كنت قبله * قد تبوأت مضجعًا

وهذ البيت فى أبيات له .

أى : سميع بما تقولون ، عليم بما تخفون ﴿ **إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا** ﴾ أى : [أن] تتخاذلا ، والطائفتان بنو سلمة بن جشم من الخزرج

(١١٩٤) أشار إلى ذلك ابن كثير في البداية (٤ / ٥٢) نقلاً عن ابن إسحاق .

وبنو حارثة بن النبيت من الأوس ، وهما الجناحان ، ويقول الله تعالى : ﴿**والله وليهما**﴾ أى : المدافع عنهما ماهمتا به من فشلهما ، وذلك أنه إنما كان ذلك منهما عن ضعف ووهن أصابهما ، عن غير شك فى دينهما ، فتولى دفع ذلك عنهما برحمته وعائدته حتى سلمتا من وهونهما وضعفهما ولحقتا بنبيهما ﷺ.

قال ابن هشام : وحدثنى رجل من الأسد من أهل العلم ، قال : قالت الطائفتان : ما نحب أنَّا لم نهم بما هممنا به لتولى الله إيانا فى ذلك .

(١١٩٥) قال ابن إسحاق : ويقول الله تعالى : ﴿ **وعلى الله فليتوكل المؤمنون** ﴾ أى : من كان به ضعف من المؤمنين فليتوكل علىَّ وليستعن بى أعنه على أمره وأدافع عنه،حتى أبلغ به وأدفع عنه وأقويه على نيته ﴿ **ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون** ﴾ أى : فاتقونى فإنه شكر نعمتى ، وقد نصركم الله ببدر وأنتم أقل عدداً وأضعف قوة : ﴿ **إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمدد كم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين** ﴾ أى : إن تصبروا لعدوى وتطيعوا أمرى ويأتوكم من وجههم هذا أمددكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين .

(١١٩٦) قال ابن هشام : مسومين : معلمين ، بلغنا عن الحسن بن أبى الحسن (البصرى) أنه قال : أعلموا على أذناب خيلهم ونواصيها بصوف أبيض، فأما ابن إسحاق فقال: كانت سيماهم يوم بدر عمائم بيضاً،وقد ذكرت

(**١١٩٥**) أخرجه ابن جرير (٤ / ٤٨) فى تفسيره عن ابن إسحاق .

(**١١٩٦**) **إسناده ضعيف** ، وأخرجه الطبرى (٤ / ٥٤) فى تفسيره ، وصح بنفس اللفظ عن مجاهد ، وقتادة ، وغيرهما ، انظر السابق ، والدر المنثور (٢ / ٦٩) .

ذلك في حديث بدر، والسيما : العلامة وفى كتاب الله عز وجل : (٤٨ : ٣٩) : ﴿ **سيماهم فى وجوههم من أثر السجود** ﴾ أى : علامتهم ، و(١١: ٨٢ - ٨٣) : ﴿ **حجارة من سجيل منضود مسومة** ﴾ يقول : معلمة، بلغنا عن الحسن بن أبى الحسن (البصرى)، أنه قال : عليها علامة أنها ليست من حجارة الدنيا ، وأنها من حجارة العذاب ، قال رؤبة بن العجاج :

فالآن تبلى بى الجياد السهم ولا تجارينى إذا ماسوموا

وشخصت أبصارهم وأجذموا

[أجذموا - بالذال معجمة -أى أسرعوا ، وأجدموا - بالدال مهملة - أقطعوا] . وهذه الأبيات في أرجوزة له .

والمسومة أيضاً : المرعية ، وفى كتاب الله تعالى : (٣ : ١٤) : ﴿**والخيل المسومة**﴾ ، ومنه (١٦: ١٠) :﴿ **شجر فيه تسيمون** ﴾ تقول العرب : سوم خيله وإبله ،وأسامها ، إذا رعاها ، قال الكميت بن زيد :

راعياً كان مُسْجِحاً ففقدنا ه وفقد المُسِيم هُلْكُ السَّوَام

قال ابن هشام : مسجحاً : سلس السياسة محسناً إلى الغنم .

وهذا البيت فى قصيدة له .

165- مسجحا : رفيقا بالنعم محسنا إليها ، والمسيم : الراعى القائم بشئونها .

﴿ وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ﴾ أى : ما سميت لكم من سميت من جنود ملائكتى إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به،لما أعرف من ضعفكم ، وما النصر إلامن عندى لسلطانى وقدرتى ، وذلك أن العز والحكم إلىّ لا إلى أحد من خلقى ، ثم قال : ﴿ليقطع طرفاً من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين ﴾ أى : ليقطع طرفاً من المشركين بقتل ينتقم به منهم أو يردهم خائبين، أى : ويرجع من بقى منهم فَلاًّ(166) خائبين لم ينالوا مما كانوا يأملون .

قال ابن هشام : يكبتهم : يغمهم أشد الغم ويمنعهم ما أرادوا ، قال ذو الرمة :

ما أنس من شجن لا أنس موقفنا

فى حيرة بين مسرور ومكبوت

ويكبتهم أيضاً : يصرعهم لوجوههم .

(١١٩٧) قال ابن إسحاق : ثم قال لمحمد رسول الله ﷺ :﴿ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ﴾ أى : ليس لك من الحكم شيء فى عبادى إلا ما أمرتك به فيهم ، أو أتوب عليهم برحمتى ، فإن شئت فعلت ، أو أعذبهم بذنوبهم فبحقى فإنهم ظالمون ، أى : قد استوجبوا ذلك بمعصيتهم إياى ﴿ والله غفور رحيم ﴾ أى : يغفر الذنب ويرحم العباد على ما فيهم ، ثم قال :﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا

(١١٩٧) أخرجه ابن جرير (٤ / ٥٦) فى تفسيره عن ابن إسحاق .

166- فلا : الفل بتشديد اللام الانهزام .

أضعافا مضاعفة ﴾ : أى : لا تأكلوا فى الإسلام إذ هداكم الله به ما كنتم تأكلون إذ أنتم على غيره مما لا يحل لكم فى دينكم ﴿ **واتقوا الله لعلكم تفلحون** ﴾ أى : وأطيعوا الله لعلكم تنجون مما حذركم الله من عذابه، وتدركون ما رغبكم الله فيه من ثوابه : ﴿ **واتقوا النار التى أعدت للكافرين**﴾ أى : التى جعلت دارا لمن كفر بى ثم قال : ﴿ **وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون** ﴾ معاتبة للذين عصوا رسول الله ﷺ – حين أمرهم بما أمرهم به فى ذلك اليوم وفى غيره –

(١١٩٨) ثم قال : ﴿ **وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين** ﴾ أى : داراً لمن أطاعنى وأطاع رسولى﴿ **الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين** ﴾ أى : وذلك هو الإحسان ، وأنا أحب من عمل به ﴿ **والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون**﴾ أى : إن أتوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم بمعصية الله ذكروا نَهْىَ الله عنها وما حرم الله عليهم فاستغفروه لها، وعرفوا أنه لا يغفر الذنوب إلا هو ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ، أى : لم يقيموا على معصيتى كفعل من أشرك بى فيما غلوا به فى كفرهم وهم يعلمون ما حرمت عليهم من عبادة غيرى :﴿ **أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين** ﴾ أى : ثواب المطيعين .

(١١٩٩) ثم استقبل ذكر المصيبة التى نزلت بهم،والبلاء الذى أصابهم

(**١١٩٨**) انظر تفسير الطبرى (٤ / ٦١) عن ابن إسحاق .

(**١١٩٩**) تفسير الطبرى (٤ / ٦٥) بسنده عن ابن إسحاق .

والتمحيص لما كان فيهم واتخاذه الشهداء منهم ، فقال تعزية لهم وتعريفا لهم فيما صنعوا وفيما هو صانع بهم : ﴿ **قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين** ﴾ أى : قد مضت منى وقائع نقمة فى أهل التكذيب لرسلى والشرك بى عاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين فرأوا مثلات(167) قد مضت منى فيهم ولمن هو على مثل ما هم عليه من ذلك منى فإنى أمليت لهم ، أى لئلا يظنوا أن نقمتى انقطعت عن عدوكم وعدوى للدولة(168) التى أدلتهم بها عليكم ليبتليكم بذلك ليعلم ما عندكم .

(١٢٠٠) ثم قال تعالى:﴿**هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين**﴾ أى : هذا تفسير للناس إن قبلوا، وهدى وموعظة ، أى : نور وأدب للمتقين ، أى : لمن أطاعنى وعرف أمرى ﴿ **ولا تهنوا ولا تحزنوا** ﴾ أى : لا تضعفوا ولا تبتئسوا على ما أصابكم﴿ **وأنتم الأعلون** ﴾ أى : لكم العاقبة والظهور ﴿**إن كنتم مؤمنين**﴾ أى : إن كنتم صدقتم نبيى بما جاءكم به عنى ﴿ **إن يمسسكم قرح** ﴾ أى : جراح ﴿ **فقد مس القوم قرح مثله** ﴾ أى : جراح مثلها ﴿ **وتلك الأيام نداولها بين الناس** ﴾ أى: نصرفها بين الناس للبلاء والتمحيص ﴿ **وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين** ﴾ أى : ليميز بين المؤمنين والمنافقين، وليكرم من أكرم من أهل الإيمان بالشهادة ، والله لا يحب الظالمين : أى المنافقين الذين يظهرون بألسنتهم الطاعة وقلوبهم مصرة على المعصية ﴿ **وليمحص الله الذين آمنوا** ﴾ أى :

(١٢٠٠) تفسير الطبرى (٤ / ٦٦) عن ابن إسحاق ، وانظر (٤ / ٦٧ - ٧٦) كلها عن ابن إسحاق .

167- **مثلات** : المثل العقوبة والتنكيل .

168- **الدولة** : الغلبة .

يختبر الذين آمنوا حتى يخلصهم بالبلاء الذى نزل وكيف صبرهم ويقينهم ﴿**ويمحق الكافرين**﴾ أى يبطل من المنافقين قولهم بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم حتى يظهر منهم كفرهم الذى يستترون به ، ثم قال تعالى﴿**أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين**﴾ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة فتصيبوا من ثوابى الكرامة ولم أختبركم بالشدة وأبتليكم بالمكاره حتى أعلم صدق ذلك منكم بالإيمان بى والصبر على ما أصابكم فىّ ﴿ **ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون** ﴾ ولقد كنتم تمنون الشهادةعلى الذى أنتم عليه من الحق قبل أن تلقوا عدوكم يعنى الذين استنهضوا رسول الله ﷺ إلى خروجه إلى عدوهم، لما فاتهم من حضور اليوم الذى كان قبله ببدر ، ورغبة في الشهادة التى فاتتهم به فقال : ﴿ **ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه** ﴾ يقول : ﴿ **فقد رأيتموه وأنتم تنظرون** ﴾ أى : الموت بالسيوف فى أيدى الرجال قدخلى بينكم وبينهم وأنتم تنظرون إليهم ثم صدهم عنكم ﴿ **وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين** ﴾ أى : لقول الناس : قتل محمد ﷺ ، وانهزامهم عند ذلك ، وانصرافهم عن عدوهم أفإن مات أو قتل رجعتم عن دينكم كفاراً كما كنتم وتركتم جهاد عدوكم ، وكتاب الله وما خلف نبيه ﷺ من دينه معكم وعندكم وقد بين لكم فيما جاءكم به عنى أنه ميت ومفارقكم ﴿ **ومن ينقلب على عقبيه** ﴾ أى : يرجع عن دينه ﴿ **فلن يضر الله شيئا** ﴾ أى لن ينقص ذلك عز الله تعالى ولا ملكه ولا سلطانه ولا قدرته ﴿ **وسيجزى الله الشاكرين** ﴾ أى : من أطاعه وعمل بأمره ، ثم قال ﴿ **وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً**﴾ أى: إن لمحمد ﷺ أجلاً هو بالغه ، فإذا أذن الله عز وجل فى ذلك كان﴿**ومن يرد**

ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزى الشاكرين﴾ أى : من كان منكم يريد الدنيا ليست له رغبة فى الآخرة نؤته منها ما قسم له من رزق ولا يعدوه فيها وليس له فى الآخرة من حظ ، ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها ما وعد به مع ما يجرى عليه من رزقه فى دنياه وذلك جزاء الشاكرين أى : المتقين .

(١٢٠١) ثم قال : **﴿ وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين ﴾** أى : وكأين من نبى أصابه القتل ومعه ربيون كثير ، أى : جماعة ، فما وهنوا لفقد نبيهم ، وما ضعفوا عن عدوهم ، وما استكانوا لما أصابهم فى الجهاد عن الله تعالى وعن دينهم ، وذلك الصبر ، والله يحب الصابرين **﴿ وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ﴾** .

قال ابن هشام : واحد الرِّبِّيِّين رِبِّيّ ، وقولهم « الرِّباب » لولد عبد مناة ابن أد بن طابخة بن إلياس ولضبة، لأنهم تجمعوا وتحالفوا من هذا ، يريدون الجماعات ،وواحدة الرباب ربة وربابة ، وهى جماعات قداح أو عصى ونحوها ، فشبهوها بها ، قال أبو ذؤيب الهذلى :

وكأنهن رَبَابْة وكأنهُ يَسَر يفيض على القداح ويصدع

وهذا البيت فى أبيات له ، وقال أمية بن أبى الصلت :

حول شياطينهم أبابيل ربـ يون شدوا سَنَوَّراً مدسوراً

وهذا البيت فى قصيدة له .

قال ابن هشام : والربابة أيضاً :الخرقة التى تلف فيها القداح .

(١٢٠١) تفسير الطبرى (٤ / ٧٧ ، ٧٩) بسنده عن ابن إسحاق .

قال ابن هشام : والسَّنَوَّر : الدروع ، والدسر : هى المسامير التى فى الحلق ، يقول الله عز وجل: (٥٤ : ١٣) ﴿ **وحملناه على ذات ألواح ودسر** ﴾ قال أبو الأخزر الحمانى من تميم :

دسراً بأطراف القنا المقوم

(١٢٠٢) قال ابن إسحاق : أى : فقولوا مثل ما قالوا ، واعلموا أنما ذلك بذنوب منكم ، واستغفروه كما استغفروه ، وامضوا على دينكم كما مضوا على دينهم ولا ترتدوا على أعقابكم راجعين ، واسألوه كما سألوه أن يثبت أقدامكم، واستنصروه كما استنصروه على القوم الكافرين ، فكل هذا من قولهم قد كان وقد قتل نبيهم فلم يفعلوا كما فعلتم : ﴿ **فآتاهم الله ثواب الدنيا** ﴾ بالظهور على عدوهم ﴿ **وحسن ثواب الآخرة** ﴾ وما وعد الله فيها ﴿ **والله يحب المحسنين يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين** ﴾ أى : عن عدوكم فتذهب دنياكم وآخرتكم ﴿ **بل الله مولاكم وهو خير الناصرين** ﴾ فإن كان ما تقولون بألسنتكم صدقًا فى قلوبكم فاعتصموا به ، ولا تستنصروا بغيره ، ولا ترجعوا على أعقابكم مرتدين عن دينه ﴿**سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب**﴾ أى : الذى به كنت أنصركم عليهم ، بما أشركوا بى مالم أجعل لهم من حجة : أى فلا تظنوا أن لهم عاقبة نصر ولا ظهور عليكم ما اعتصمتم بى واتبعتم أمرى للمصيبة التى أصابتكم منهم بذنوب قدمتموها لأنفسكم خالفتم بها أمرى وعصيتم فيها نبيى ﷺ ﴿ **ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم فى الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين** ﴾ أى : لقد وفيت لكم بما وعدتكم

(١٢٠٢) تفسير الطبرى (٤ / ٨٠ ، ٨١ ، ٨٣) عن ابن إسحاق .

من النصر على عدوكم إذ تحسونهم بالسيوف ، أى : القتل ، بإذنى وتسليطى أيديكم عليهم وكفى أيديهم عنكم .

قال ابن هشام : الحس : الاستئصال ، ويقال : حسست الشىء : أى استأصلته بالسيف وغيره ، قال جرير :

تحسهم السيوف كما تسامى حريق النار فى الأجَمِ الحصيد (169)

وهذا البيت فى قصيدة له ، وقال رؤبة بن العجاج :

إذا شكونا سنة حسوسا تأكل بعد الأخضر اليبيسا (170)

وهذان البيتان فى أرجوزة له .

(١٢٠٣) قال ابن إسحاق : ﴿**حتى إذا فشلتم**﴾ : أى تخاذلتم ، ﴿**وتنازعتم فى الأمر**﴾ : أى اختلفتم فى أمرى : أى تركتم أمر نبيكم وما عهد إليكم ، يعنى الرماة ، ﴿ **من بعد ما أراكم ما تحبون** ﴾ أى : الفتح لاشك فيه وهزيمة القوم عن نسائهم وأموالهم ﴿ **منكم من يريد الدنيا** ﴾ أى: الذين أرادوا النهب فى الدنيا وترك ما أمروا به من الطاعة التى عليها ثواب

(**١٢٠٣**) تفسير الطبرى (٤ / ٨٤ ، ٨٦) عن ابن إسحاق .

169- **تحسهم** : تبيدهم وتستأصلهم .

* **تسامى** : علا وارتفع .

* **الأجم** : الشجر الكثير الملتف .

* **الحصيد** : القطيع المجذوذ .

170- حسوسا : أى سنة شديدة الاستئصال للأموال . والمراد هنا أنها لا تترك أخضر ولا يابسًا فتأتى على كل شىء .

الآخرة ﴿ **ومنكم من يريد الآخرة** ﴾ أى : الذين جاهدوا فى الله ولم يخالفوا إلى ما نهوا عنه لعرض من الدنيا رغبة فيه رجاء ما عند الله من حسن ثوابه فى الآخرة : أى الذين جاهدوا فى الدين ، ولم يخالفوا إلى ما نهوا عنه لعرض من الدنيا ليختبركم وذلك ببعض ذنوبكم ، ولقد عفا الله عن عظيم ذلك أن لا يهلككم بما أتيتم من معصية نبيكم ، ولكنى عدت بفضلى عليكم، وكذلك من الله على المؤمنين: إن عاقب ببعض الذنوب فى عاجل الدنيا أدباً وموعظة، فإنه غير مستأصل لكل ما فيهم من الحق له عليهم بما أصابوا من معصيته رحمة لهم وعائدة عليهم لما فيهم من الإيمان .

(١٢٠٤) ثم أنبهم بالفرار عن نبيهم ﷺ وهم يدعون ولا يعطفون عليه لدعائه إياهم ، فقال : ﴿ **إذ تصعدون ولا تلوون**[171] **على أحد والرسول يدعوكم فى أخراكم فأثابكم غماً بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم** ﴾ أى : كرباً بعد كرب بقتل من قتل من إخوانكم وعلو عدوكم عليكم ، وبما وقع فى أنفسكم من قول من قال : قتل نبيكم ، فكان ذلك مما يتابع عليكم غمًا بغم ، لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من ظهوركم على عدوكم بعد أن رأيتموه بأعينكم ، ولا ما أصابكم من قتل إخوانكم حتى فرجت ذلك الكرب عنكم ﴿ **والله خبير بما تعملون** ﴾ أى : وكان الذي فرج الله به عنهم ما كانوا فيه من الكرب والغم الذى أصابهم أن الله عز وجل رد عنهم كذبة الشيطان بقتل نبيهم ﷺ فلما رأوا رسول الله

(١٠٢٤) تفسير الطبرى (٤ / ٩٣ ، ٩٥ - ١٠٣) ، (٤ / ١٠٦ - ١٠٨) بسنده عن ابن إسحاق .

171- **لا تلوون** : أى لا تنعطفون وتفرون ولا يلتفت بعضكم إلى بعض هرباً .

ﷺ حياً بين أظهرهم هان عليهم ما فاتهم ، من القوم بعد الظهور عليهم ، والمصيبة التى أصابتهم فى إخوانهم حين صرف الله القتل عن نبيهم ﷺ ﴿**ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاساً يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شىء قل إن الأمر كله لله يخفون فى أنفسهم مالا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شىء ما قتلناههنا قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم وليبتلى الله ما فى صدوركم وليمحص ما فى قلوبكم والله عليم بذات الصدور**﴾ فأنزل الله النعاس أمنة منه على أهل اليقين به ، فهم [نيام] لا يخافون ، وأهل النفاق قد أهمتهم أنفسهم ﴿**يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية**﴾ تخوف القتل ، وذلك أنهم لا يرجون عاقبة ، فذكر الله عز وجل تلاومهم وحسرتهم على ما أصابهم ، ثم قال سبحانه لنبيه ﷺ : ﴿**قل لو كنتم فى بيوتكم**﴾ لم تحضروا هذا الموطن الذى أظهر الله فيه منكم ما أظهر من سرائركم لأخرج الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم إلى موطن غيره يصرعون فيه ، حتى يبتلى [به] ما فى صدورهم وليمحص به ما فى قلوبهم والله عليم بذات الصدور : أى لا يخفى عليه ما فى صدورهم مما استخفوا به منكم ، ثم قال : ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا فى الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم والله يحيى ويميت والله بما تعملون بصير**﴾ أى : لا تكونوا كالمنافقين الذين ينهون إخوانهم عن الجهاد فى سبيل الله والضرب فى الأرض فى طاعة الله عز وجل وطاعة رسوله ﷺ ، ويقول إذا ماتوا أو قتلوا : لو أطاعونا ما ماتوا وما قتلوا ، ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم : [أى] لقلة اليقين بربهم ، والله يحيى ويميت، أى: يعجل ما يشاء ، ويؤخر ما يشاء من ذلك من آجالهم بقدرته ، ثم قال

تعالى : ﴿ **ولئن قتلتم فى سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون**﴾ أى : إن الموت لكائن لابد منه ، فموت فى سبيل الله أو قتل خير – لو علموا وأيقنوا – مما يجمعون من الدنيا التى لها يتأخرون عن الجهاد تخوف الموت والقتل بما جمعوا من زهرة الدنيا زهادة فى الآخرة ﴿ **ولئن متم أو قتلتم** ﴾ أى : ذلك كان ﴿ **لإلى الله تحشرون** ﴾ أى : إن إلى الله المرجع فلا تغرنكم [الحياة] الدنيا ، ولا تغتروا بها ، وليكن الجهاد وما رغبكم الله فيه [من ثوابه] آثر عندكم منها ، ثم قال تبارك وتعالى : ﴿ **فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك** ﴾ أى : لتركوك ﴿ **فاعف عنهم** ﴾ أى : فتجاوزعنهم ﴿ **واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين** ﴾ فذكر لنبيه ﷺ لينه[لهم] وصبره عليهم لضعفهم وقلة صبرهم على الغلظة فلو كانت منه عليهم فى كل ما خالفوا عنه مما افترض عليهم من طاعة نبيهم ﷺ ، ثم قال تبارك وتعالى : ﴿ **فاعف عنهم** ﴾ أى: تجاوز عنهم ﴿**واستغفر لهم**﴾ ذنوبهم من قارف من أهل الإيمان منهم ، ﴿ **وشاورهم فى الأمر** ﴾ : أى لتريهم أنك تسمع منهم وتستعين بهم وإن كنت غنياً عنهم ، تألفاً لهم بذلك على دينهم ﴿ **فإذا عزمت** ﴾ : أى على أمر جاءك منى وأمر من دينك فى جهادك عدوك ، لا يصلحك ولا يصلحهم إلا ذلك فامض على ما أمرت به على خلاف من خالفك وموافقة من وافقك ، ﴿**فتوكل على الله** ﴾ أى ارض به من العبادات ، إن الله يحب المتوكلين :﴿ **إن ينصركم الله فلا غالب لكم**﴾ من الناس ﴿ **وإن يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده** ﴾ أى : لئلا تترك أمرى للناس وارفض أمر الناس إلى أمرى ، ﴿ **وعلى الله** ﴾: لا على الناس ، ﴿ **فليتوكل المؤمنون** ﴾ ، ثم قال : ﴿ **وما كان لنبى أن يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا**

يظلمون ﴾ أى : ما كان لنبى أن يكتم الناس ما بعثه الله به إليهم عن رهبة من الناس ولا رغبة ، ومن يفعل ذلك يأت يوم القيامة به ، ثم يجزى بكسبه غير مظلوم ولا معتدى عليه ﴿ **أفمن اتبع رضوان الله** ﴾ على ما أحب الناس أو سخطوا ﴿ **كمن باء بسخط من الله** ﴾ لرضا الناس أو لسخطهم ، يقول: أفمن كان على طاعتى فثوابه الجنة ورضوان من الله ، كمن باء بسخط من الله واستوجب سخطه ، كان مأواه جهنم وبئس المصير ؟ أسواء المثلان فاعرفوا ﴿ **وهم درجات عند الله والله بصير بما يعملون**﴾ لكل درجات مما عملوا فى الجنة والنار أى : إن الله لا يخفى عليه أهل طاعته من أهل معصيته، ثم قال : ﴿**لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين** ﴾ أى : لقد منَّ الله عليكم يا أهل الإيمان إذ بعث فيكم رسولاً من أنفسكم يتلو عليكم آياته فيما أحدثتم وفيما عملتم ، فيعلمكم الخير والشر ، لتعرفوا الخير فتعملوا به ، والشر فتتقوه ، ويخبركم برضاه عنكم إذا أطعتموه فتستكثروا من طاعته وتجتنبوا ما سخط منكم من معصيته ، لتتخلصوا بذلك من نقمته وتدركوا بذلك ثوابه من جنته وإن كنتم من قبل لفى ضلال مبين : أى لفى عمياء من الجاهلية ، أى : لا تعرفون حسنة ولا تستغفرون من سيئة : صم عن الخير ، بكم عن الحق ، عمى عن الهدى .

(١٢٠٥) ثم ذكر المصيبة التى أصابتهم فقال : ﴿ **أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنَّى هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شىء قدير** ﴾ أى: : إن تلك قد أصابتكم مصيبة فى إخوانكم بذنوبكم ، فقدأصبتم مثليها ،[قتل] من عدوكم فى اليوم الذى كان قبله ببدر قتلاً

(**١٢٠٥**) تفسير الطبرى (٤ / ١٠٩- ١١٢) .

وأسراً، ونسيتم معصيتكم وخلافكم عما أمركم به نبيكم ﷺ، أنتم أحللتم ذلك بأنفسكم ،﴿ **إن الله على كل شىء قدير** ﴾، أى : إن الله على ما أراد بعباده من نقمة أو عفو قدير ﴿ **وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين** ﴾ أى : ما أصابكم حين التقيتم أنتم وعدوكم فبإذنى ، كان ذلك حين فعلتم [ما فعلتم] بعد أن جاءكم نصرى وصدقتكم وعدى ليميز بين المؤمنين والمنافقين ﴿ **وليعلم الذين نافقوا** ﴾ أى : ليظهر ما فيهم ﴿ **وقيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله أو ادفعوا** ﴾ يعنى عبد الله بن أبى وأصحابه الذين رجعوا عن رسول الله ﷺ — حين سار إلى عدوه من المشركين بأُحد — وقولهم : لو نعلم أنكم تقاتلون لسرنا معكم ولدفعنا عنكم، ولكننا لا نظن أنه يكون قتال ، فأظهر الله منهم ما كانوا يخفون فى أنفسهم ، يقول الله عز وجل : ﴿ **هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم** ﴾ أى : يظهرون لك الإيمان وليس فى قلوبهم ﴿ **والله أعلم بما كانوا يكتمون** ﴾ أى : ما يخفون :﴿ **الذين قالوا لإخوانهم** ﴾ الذين أصيبوا معكم من عشائرهم وقومهم : ﴿ **وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين** ﴾ أى : إنه لا بد من الموت فإن استطعتم أن تدفعوا عن أنفسكم [الموت] فافعلوا ، وذلك أنهم إنما نافقوا وتركوا الجهاد فى سبيل الله حرصاً على البقاء فى الدنيا وفراراً من الموت .

(١٢٠٦) ثم قال لنبيه ﷺ يرغب المؤمنين فى الجهاد ويهون عليهم القتل : ﴿ **ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم**

(١٢٠٦) تفسير الطبرى (٤ / ١١١، ١١٢) .

من خلفهم **ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾** أى : لا تظنن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً ، أى : قد أحييتهم فهم عندى يرزقون فى روح الجنة وفضلها، مسرورين بما آتاهم الله من فضله على جهادهم عنه ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم . أى ويسرون بلحوق من لحقهم من إخوانهم على ما مضوا عليه من جهادهم ليشركوهم فيما هم فيه من ثواب الله الذى أعطاهم ، قد أذهب الله عنهم الخوف والحزن ، يقول الله تعالى : **﴿ يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين ﴾** لما عاينوا من وفاء الموعود وعظيم الثواب .

(١٢٠٧) قال ابن إسحاق: وحدثنى إسماعيل بن أمية، عن أبى الزبير عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال: قال رسول الله ﷺ: [لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم فى أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى إلى قناديل من ذهب فى ظل العرش فلما وجدوا طيب مشربهم ومأكلهم وحسن مقيلهم قالوا: يا ليت إخواننا يعلمون [بما] صنع الله بنا لئلا يزهدوا فى الجهاد ولا ينكلوا عند الحرب فقال الله تعالى]فأنا

(١٠٢٧) **حديث صحيح** ، وإسناده فيه عنعنة أبي الزبير ، وهو مدلس .

١- أخرجه أبو داود (٢٥٢٠) ، وهناد (١٥٥) فى الزهد ، وأحمد (١ / ٢٦٦) ، والحاكم (٢ / ٨٨ ، ٢٩٧) ، وابن أبى شيبة (٥ / ٢٩٤) ، والآجرى (٣٩٢) فى الشريعة ، والطبرى (٤ / ١١٣) في تفسيره ، والبغوى (١ / ٤٤٦) فى تفسيره ، والبيهقى (٩ / ١٦٣) فى سننه الكبرى ، وبرقم (١٢٩) فى عذاب القبر .

٢- له شاهد من حديث ابن مسعود أخرجه مسلم (١٨٨٧) ، وعبد الرزاق (٩٥٥٤) ، والترمذى (٣٠١١) ، وابن ماجه (٢٨٠١) ، والبيهقى (٩ / ١٦٣) فى سننه، وفى الباب عن كعب بن مالك ، وأبى بن كعب ، وأبي سعيد الخدرى رضى الله عنهم .

أبلغهم عنكم » فأنزل الله على رسوله ﷺ هؤلاء الآيات ﴿ **ولا تحسبن [الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً ....]** ﴾ .

(١٢٠٨) قال ابن إسحاق : وحدثني الحارث بن الفضيل ، عن محمود ابن لبيد الأنصاري ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : قال رسول الله ﷺ :[الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشياً] .

(١٢٠٩) قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، أنه سئل عن هؤلاء الآيات ﴿ **ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون** ﴾ فقال : أما إنا قد سألنا عنها فقيل لنا :[إنه لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش ، فيطلع الله عز وجل عليهم اطلاعة فيقول: يا عبادي ما تشتهون فأزيدكم؟ قال :فيقولون: ربنا لا فوق ما أعطيتنا الجنة ، نأكل منها حيث شئنا قال:ثم يطلع الله عليهم اطلاعة ، فيقول : ياعبادي ما تشتهون فأزيدكم؟ [قال] فيقولون: ربنا لا فوق ما أعطيتنا الجنة، نأكل منها حيث شئنا، [قال: ثم يطلع

(١٢٠٨) **إسناده صحيح** . أخرجه هناد (١٦٦) في الزهد ، وأحمد (١ / ٢٦٦) ، وابن أبي شيبة (٥ / ٢٩٠) ، وابن حبان (٧ / ٨٣) ، والحاكم (٢ / ٧٤) ، والطبري (٤ / ١١٣) في تفسيره ، والطبراني (١٠ / ٤٠٥) في الكبير .

١- الدر المنثور (٢ / ٩٦) وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم ، وابن المنذر .

(١٢٠٩) **حديث صحيح** . وإسناده ضعيف فيه جهالة شيخ ابن إسحاق .

أخرجه مسلم (١٨٨٧) ، وعبد الرزاق (٩٥٥٤) ، والترمذي (٣٠١١) وانظر رقم (١٢٠٧) وبنحوه الطبراني (١٠٤٦٦) في الكبير ، وانظر المجمع (٦ / ٩٠) .

عليهم اطلاعة ، فيقول : يا عبادى ما تشتهون فأزيدكم ؟ فيقولون: ربنا لا فوق ما أعطيتنا الجنة نأكل منها حيث شئنا]إلا أنا نحب أن ترد أرواحنا فى أجسادنا ثم نرد إلى الدنيا فنقاتل فيك حتى نقتل فيك مرة أخرى] .

(١٢١٠) قال ابن إسحاق : وحدثنى بعض أصحابنا ، عن عبد الله بن محمدبن عقيل ، قال : سمعت جابر بن عبد الله رضى الله عنهما يقول : قال لى رسول الله ﷺ : [ألا أُبَشّرُك يا جابر]؟ قال : قلت : بلى يا نبى الله ، قال :[إن أباك حيث أصيب بأحد أحياه الله عز وجل ، ثم قال له : ما تحب يا عبد الله بن عمرو أن أفعل بك ؟ قال : أى : رب أحب أن تردنى إلى الدنيا فأقاتل [فيك فأقتل] مرة أخرى] .

(١٢١١)قال ابن إسحاق : وحدثنى عمرو بن عبيد ، عن الحسن ، قال: قال: رسول الله ﷺ : [والذى نفسى بيده ما من مؤمن يفارق الدنيا يحب أن يرجع إليها ساعة من نهار وأن له الدنيا وما فيها إلا الشهيد ، فإنه يحب أن يرد إلى الدنيا فيقاتل فى سبيل الله فيقتل مرة أخرى] .

(١٢١٠) **حديث صحيح** . وإسناده ضعيف فيه جهالة شيخ ابن إسحاق .

أخرجه أحمد (٣ / ٣٦١) ، والترمذى (٣٠١٠) ، وابن ماجه (١٩٠) ، (٢٨٠٠) ، وابن أبى عاصم (١ / ٢٦٧) فى السنة ، وابن حبان (٩ / ٨٣) ، والطبرى (٤ / ١١٤) فى تفسيره ،والبيهقى (٣ / ٢٩٨) فى الدلائل .

– الدر المنثور (٢ / ٩٥) وعزاه إلى ابن خزيمة ، وابن مردويه .

(١٢١١) **إسناده موضوع** . فى سنده علتان :

الأولى ، عمرو بن عبيد اتهم بالكذب ، خصوصاً عن الحسن البصرى .

الثانية : إرسال الحسن .

وانظر : ميزان الاعتدال (٣ / ٢٧٤) .

(١٢١٢) قال ابن إسحاق : ثم قال تعالى : ﴿ **الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح** ﴾ أى : الجراح ، وهم المؤمنون الذين ساروا مع رسول الله ﷺ الغد من يوم أحد إلى حمراء الأسد على ما بهم من ألم الجراح ﴿ **للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل** ﴾ والناس الذين قالوا لهم ماقالوا النفر من عبد القيس الذين قال لهم أبو سفيان ما قال ، قالوا : إن أبا سفيان ومن معه راجعون إليكم ، ويقول الله عز وجل : ﴿ **فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم** ﴾ لما صرف الله عنهم من لقاء عدوهم ﴿**إنما ذلكم الشيطان** ﴾ أى : لأولئك الرهط وما ألقى الشيطان على أفواههم ﴿ **يخوف أولياءه** ﴾ أى : يرهبكم بأوليائه ﴿ **فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر** ﴾ أى : المنافقون : ﴿ **إنهم لن يضروا الله شيئا يريد الله أن لا يجعل لهم حظاً فى الآخرة ولهم عذاب عظيم إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب أليم ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لأنفسهم إنما نملى لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين. ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب** ﴾ أى : المنافقين ﴿ **وما كان الله ليطلعكم على الغيب** ﴾ أى : فيما يريد أن يبتليكم به لتحذروا ما يدخل عليكم فيه: ﴿ **ولكن الله يجتبى من رسله من يشاء** ﴾ أى : يعلمه ذلك ﴿**فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا** ﴾ أى : ترجعوا وتتوبوا ﴿ **فلكم أجر عظيم** ﴾ .

(١٢١٢) تفسير الطبرى (٤ / ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٣ – ١٢٥) بسنده عن ابن إسحاق .

ذكر من استشهد بأحد من المهاجرين والأنصار

(١٢١٣) قال ابن إسحاق : واستشهد من المسلمين يوم أحد مع رسول الله ﷺ : **من المهاجرين** : من قريش ثم من بنى هاشم بن عبد مناف : حمزة بن عبد المطلب بن هاشم[بن عبد مناف]رضى الله عنه ، قتله وحشى غلام جبير بن مطعم .

من بنى أمية بن عبد شمس : عبد الله بن جحش ، حليف لهم من بنى أسد بن خزيمة .

ومن بنى عبد الدار بن قصى : مصعب بن عمير ، قتله ابن قمئة الليثى

ومن بنى مخزوم بن يقظة : شماس بن عثمان ، وأربعة نفر .

ومن الأنصار ، ثم من بنى عبد الأشهل : عمرو بن معاذ بن النعمان ، والحارث بن أوس بن رافع ، وعمارة بن زياد بن السكن .

قال ابن هشام : السَّكَنُ بن رافع بن امرئ القيس ،ويقال :السَّكْن .

قال ابن إسحاق : وسلمة بن ثابت بن وقش ، وعمرو بن ثابت بن وقش.

(١٢١٤) قال ابن إسحاق : وقد زعم لى عاصم بن عمروبن قتادة أن أباهما ثابتاً قتل يومئذ.

ورفاعة بن وقش ، وحسيل بن جابر أبو حذيفة ، وهو اليمان ، أصابه المسلمون فى المعركة ولا يدرون، فتصدق حذيفة بديته على من أصابه ، وصيفى بن قيظى ، وحباب بن قيظى ، وعباد بن سهل ، والحارث بن أوس بن معاذ ، واثنا عشر رجلاً.

(**١٢١٣**) انظر : الدرر (ص / ١٦٧ - ١٧٠) ، والدلائل (٣ / ٢٧٦ - ٢٨١) للبيهقى ، طبقات ابن سعد (٢ / ٤٢ ، ٤٣) ، والبداية والنهاية (٤ / ٤٦) ، مجمع الزوائد (٦ / ١٢٣) .

ومن أهل راتج إياس بن أوس بن عتيك بن عمرو بن عبد الأعلم بن زعوراء بن جشم بن عبد الأشهل ، وعبيد بن التيهان .

قال ابن هشام : ويقال : عتيك بن التيهان .

وحبيب بن يزيد بن تيم ، ثلاثة نفر .

ومن بنى ظفر : يزيد بن حاطب بن أمية بن رافع، رجل .

ومن بنى عمروبن عوف ، ثم من بنى ضبيعة بن زيد: أبو سفيان بن الحارث بن قيس بن زيد ، وحنظلة بن أبى عامر بن صيفى بن نعمان بن مالك ابن أمية ، وهو غسيل الملائكة ، قتله شداد بن الأسود بن شعوب الليثى ، رجلان .

قال ابن هشام : قيس بن زيد بن ضبيعة ، ومالك بن أمية بن ضبيعة .

(١٢١٥) قال ابن إسحاق : **ومن بنى عبيد بن زيد** : أنيس بن قتادة ، رجل .

ومن بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف أبو حبة وهو أخو سعد بن خيثمة لأمه .

قال ابن هشام : أبو حبة : ابن عمرو بن ثابت .

(١٢١٦) قال ابن إسحاق : وعبد الله بن جبير بن النعمان ، وهو أمير الرماة، رجلان.

ومن بنى السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس :[ابن] خيثمة أبو سعد بن خيثمة ، رجل .

ومن حلفائهم من بنى العجلان : عبد الله بن سلمة ، رجل .

ومن بنى معاوية بن مالك : سبيع بن حاطب بن الحارث بن قيس بن هيشة ، رجل .

قال ابن هشام : ويقال : سويبق بن الحارث بن حاطب بن هيشة .

(١٢١٧) قال ابن إسحاق : **ومن بنى النجار** ، ثم من بنى سواد بن مالك بن غنم : عمرو بن قيس ، وابنه قيس بن عمرو .

قال ابن هشام : عمرو بن قيس بن زيد بن سواد .

(١٢١٨) قال ابن إسحاق : وثابت بن عمرو بن زيد ، وعامر بن مخلد،أربعة نفر .

ومن بنى مبذول : أبو هبيرة بن الحارث بن علقمة بن عمرو بن ثقيف ابن مالك بن مبذول ، وعمرو بن مطرف بن علقمة بن عمرو ، رجلان.

ومن بنى عمرو بن مالك : أوس بن ثابت بن المنذر ، رجل .

قال ابن هشام : أوس بن ثابت : أخو حسان بن ثابت .

(١٢١٩) قال ابن إسحاق : **ومن بنى عدى بن النجار** : أنس بن النضر ابن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار، رجل .

قال ابن هشام : أنس بن النضر عم أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ.

ومن بنى مازن بن النجار : قيس بن مخلد، وكيسان ، عبد لهم ، رجلان .

ومن بنى [ذبيان] بن النجار :سليم بن الحارث ، ونعمان بن عبد عمرو رجلان .

ومن بنى الحارث بن الخزرج : خارجة بن زيد بن أبى زهير ، وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبى زهير ، دفنا فى قبر واحد، وأوس بن الأرقم بن زيد بن قيس بن نعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب ، ثلاثة نفر .

ومن بنى الأبجر وهم بنو خدرة : مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر ، وهو أبو أبى سعيد الخدرى .

قال ابن هشام : اسم أبي سعيد الخدرى:مالك بن سنان ، ويقال :

سعد.

(١٢٢٠) قال ابن إسحاق : وسعيد بن سويد بن قيس بن عامر [بن عباد ابن] الأبجر ، وعتبة بن ربيع بن رافع بن معاوية بن عبيد [بن ثعلبة بن عبيد] بن الأبجر ، ثلاثة نفر .

ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج : ثعلبة بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة ، وثقف بن فروة بن البدى، رجلان .

ومن بني طريف رهط سعد بن عبادة [رحمه الله:] عبد الله بن عمرو بن وهب بن ثعلبة بن وقش بن ثعلبة بن طريف ، وضمرة ، حليف لهم من بني جهينة ، رجلان .

ومن بني عوف بن الخزرج ، ثم من بني سالم ، ثم من بني مالك بن العجلان بن زيد بن [غنم بن] سالم : نوفل بن عبد الله ، وعباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان ، ونعمان بن مالك بن ثعلبة بن فهر بن غنم بن سالم ، والمجذر بن ذياد ، حليف لهم من بلى ، وعبادة بن الحسحاس ، دفن النعمان بن مالك والمجذر وعبادة فى قبر واحد ، خمسة نفر .

ومن بنى الحبلى : رفاعة بن عمرو ، رجل .

ومن بنى سلمة ، ثم من بنى حرام : عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام ، وعمرو بن الجموح بن زيد بن حرام ، دفنا فى قبر واحد ، وخلادبن عمرو بن الجموح [بن زيد بن حرام] ، وأبو أيمن مولى عمروبن الجموح ، أربعة نفر .

ومن بنى سَوَاد بن غنم : سُلَيْم بن عمرو بن حديدة ، ومولاه عنترة، وسهل بن قيس بن أبى كعب بن القين ، ثلاثة نفر .

ومن بنى زُرَيْق بن عامر : ذَكْوَان بن عبد قيس ، وعبيد بن المعلى بن

لوذان ، رجلان .

قال ابن هشام : عبيد بن المعلى من بنى حبيب .

(١٢٢١) قال ابن إسحاق : فجميع من استشهد من المسلمين مع رسول الله ﷺ من المهاجرين ، والأنصار خمسة وستون رجلاً.

(١٢٢٢) قال ابن هشام : وممن لم يذكر ابن إسحاق من السبعين الشهداء الذين ذكرنا : **من الأوس ثم من بنى معاوية بن مالك** : مالك بن تميلة حليف لهم من مزينة .

ومن بنى خطمة [واسم خطمة عبد الله بن جشم بن مالك بن الأوس] الحارث بن عدى بن خرشة بن أمية بن عامر بن خطمة .

ومن الخزرج ، ثم من بنى سواد بن مالك : مالك بن إياس .

ومن بنى عمرو بن مالك بن النجار : إياس بن عدى

ومن بنى سالم بن عوف : عمرو بن إياس .

ذكر من قتله من المشركين يوم أحد

(١٢٢٣) قال ابن إسحاق : وقتل من المشركين يوم أحد : **من قريش،** ثم من بنى عبد الدار بن قصى من أصحاب اللواء : طلحة بن أبى طلحة ، واسم أبى طلحة عبدالله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ، قتله على ابن أبى طالب رضى الله عنه ، وأبو سعد بن أبى طلحة ، قتله سعد بن أبى وقاص .

قال ابن هشام : ويقال: قتله على بن أبى طالب [رضى الله عنه].

(١٢٢٤) قال ابن إسحاق : وعثمان بن أبى طلحة ، قتله حمزة بن عبد المطلب ، ومسافع بن طلحة ، والجُلاس بن طلحة ، قتلهما عاصم بن ثابت بن أبى الأقلح ، وكلاب بن طلحة ، والحارث بن طلحة ، قتلهما قزمان حليف لبنى ظفر .

قال ابن هشام : ويقال : قتل كلابًا عبد الرحمن بن عوف.

(١٢٢٥) قال ابن إسحاق : وأرطاة بن عبد شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، قتله حمزة بن عبد المطلب ، وأبويزيد بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، قتله قزمان ، وصؤاب ، غلام[له] حبشى قتله قزمان .

قال ابن هشام : ويقال : قتله على بن أبى طالب [رضى الله عنه] ، ويقال: سعد بن أبى وقاص ، ويقال : أبو دجانة .

(١٢٢٦) قال ابن إسحاق : والقاسط بن شريح بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، قتله قزمان ، أحد عشر رجلاً.

ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصى : عبد الله بن حميد بن زهير ابن الحارث بن أسد ، قتله على بن أبى طالب ، رجل .

ومن بنى زهرة بن كلاب: أبو الحكم بن الأخنس بن شريق بن عمرو ابن وهب الثقفى ، حليف لهم ، قتله على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وسباع بن عبد العزى ، واسم عبد العزى عمرو بن نضلة [بن] غبشان بن سليم بن ملكان بن أفصى ، حليف لهم من خزاعة ، قتله حمزة بن عبد المطلب [رضى الله عنه]، رجلان.

ومن بنى مخزوم بن يقظة : هشام بن أبى أمية بن المغيرة، قتله قزمان ، والوليد بن العاص بن هشام بن المغيرة ، قتله قزمان ، وأبو أمية بن أبى حذيفة بن المغيرة ، قتله على بن أبى طالب ، وخالد بن الأعلم حليف لهم قتله قزمان، أربعة نفر .

ومن بنى جمح بن عمرو : عمرو بن عبد الله بن عمير بن وهب بن حذافة بن جمح، وهو أبو عزة ، قتله رسول الله ﷺ صبراً ، وأبى بن خلف ابن وهب بن حذافة بن جمح ، قتله رسول الله ﷺ بيده ، رجلان .

ومن بني عامر بن لؤى : عبيدة بن جابر ، وشيبة بن مالك بن المضرب، قتلهما قزمان ، رجلان.

قال ابن هشام : ويقال : قتل عبيدةَ بن جابر عبدُ الله بن مسعود .

(١٢٢٧) قال ابن إسحاق : فجميع من قتل الله تبارك وتعالى يوم أحد من المشركين اثنان وعشرون رجلاً.

ذكر ما قيل من الشعر يوم أحد

(١٢٢٨) قال ابن إسحاق : وكان مما قيل من الشعر فى يوم أحد قول هبيرة بن أبى وهب بن عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم .

قال ابن هشام : عائذ بن عمران بن مخزوم :

مابَالُ هَمُّ عَميدٍ بات يطرقنى ... بالود من هند إذ تعدو عواديها [172]

باتت تعاتبنى هند وتعذلنى ... والحرب قد شغلت عنى مواليها [173]

مهلا فلا تعذلينى إن من خلقى ... ما قد علمت وما إن لست أخفيها

مُسَاعِفُ لبنى كعب بما كلفوا ... حمال عبء وأثقال أعانيها [174]

(١٢٢٨) انظر ذكر ما قيل من الشعر يوم أحد أوردها كاملة ابن كثير فى البداية والنهاية (٤ / ٥٢ - ٦١) فلتراجع .

172- عميد: الهم العميد هو الموجع والمؤرق والمضنى لصاحبه .

العوادى: الشواغل التى تشغلنى .

173- تعذلنى : تلومنى وتعتب على .

174- مساعف : مسعف لهم قريب منهم .

* أعانيها : أكابدها وأحتملها .

وقد حملت سلاحي فوق مشترف ساط سَبوُح إذا يجرى يباريها[175]
كأنه إذا جرى عَيْرٌ بفدفدة مكدم لاحق بالعون يحميها[176]
من آل أعوج يرتاح النَّدِىُّ له كجذع شعراء مستعل مراقيها[177]
أعددته ورقاق الحد منتخلاً وَمَارِناً لخطوب قد ألاقيها[178]
هذا وبيضاء مثل النهى محكمة نيطت عليَّ فما تبدو مساويها[179]
سقنا كِنَانَة من أطراف ذى يمن عرض البلاد وعلى ما كان يزجيها

175- **مشترف** : الفرس يتطلع الناس إليه إعجاباً به .

* **ساط** : بعيد الخطو إذا مشى .

* **سبوح** : مد يديه فى الجرى كأنه يعوم .

* **يباريها** : باراه عارضه فيه وفعل مثل فعله .

176- **بفدفدة** : الفدفدة الفلاة .

* **المكدم** : غليظ شديد .

* **لاحق** : واصل إليها ويحتمل أن تكون من صفات الفرس بمعنى ضامر.

* **العون** : جماعات حمر الوحش .

177- **أعوج** : اسم فرس مشهور فى الجاهلية .

الشعراء: أصلها الروضة الكثيرة الشجر والمراد بها هنا النخلة ذات الأغصان الكثيرة.

178- **مراقيها** : معاليها ومدارجها .

* **رقاق الحد** : بضم الراء وهو السيف .

منتخلاً: متخيراً من أجودها ، فهو سيف أصيل .

* **مارنا** : الرمح اللين عند الاهتزاز .

179- **بيضاء** :يريد بها هنا الدرع .

* **النهى** : الغدير من الماء .

* **نيطت** : علقت والتصقت به .

قالت كنانة أنى تذهبون بنا — قلنا النخيل فأموها ومن فيها[180]
نحن الفوارس يوم الجر من أحد — هابت معد فقلنا نحن نأتيها
هابوا ضراباً وطعناً صادقاً خذماً — مما يرون وقد ضمت قواصيها[181]
ثمت رحنا كأنا عارض برد — وقام هام بنى النجار يبكيها[182]
كأن هامهم عند الوغى فلق — من قيض ربد نفته عن أَدَاحِيها[183]
أو حنظل زعزعته الريح فى غصن — بال تعاوره منها سوافيها
قد نبذل المال سحاً لا حساب له — ونطعن الخيل شزراً فى مآقيها[184]
وليلة يصطلى بالفَرْثِ جازرها — يختص بالنقرى المثرين داعيها[185]

180– **النخيل** : مدينة رسول الله ﷺ .

* **فأموها** : أم الشيء قصده والمراد هنا قصدوها .

181– **خذما** : الخذم الذى يقطع اللحم بسرعة .

* **القواصى** : جمع قاصية وهى الشيء البعيد .

182– **عارض** : السحاب : الذى فيه البرد وهو الماء المتجمد الذى ينزل من السحاب .

* **هام** : جمع هامة وأصله الطائر الذى تزعم العرب أنه يخرج من رأس القتيل .

183– **قيض** : القيض القشرة العليا اليابسة على البيضة .

* **الربد** : جمع ربداء وهى التى لونها بين السواد والبياض ، وأراد بها النعام .

* **أداحيها** : جمع أدحى وهو المكان الذى تبيض فيه النعام .

184– **السح** : الصب وهذا دلالة على العطاء الوافر .

* **شزراً** : شزر بالسنان طعنه عن يمين وشمال .

* **مآقيها** : المآقى مجارى الدموع أو مقدماتها .

185– **الفرث** : ما يخرج من كرش الحيوان من بقايا وفضلات .

وليلة من جمـــادى ذات أندية — جربا جمادية قد بت أسريها [186]
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة — من القريس ولا تسرى أفاعيها[187]
أوقدت فيها لذى الضراء حامية — كالبرق ذاكية الأركان أحميها[188]
أورثنى ذلكم عمرو ووالده — من قبله كان بالمثنى يغاليها
كانوا يبارون أنواء النجوم فما — دَنَّتْ عن السورة العلْيا مساعيها[189]

(١٢٢٩) قال ابن إسحاق: فأجابه حسان بن ثابت رضى الله عنه، فقال: —

سقتم كنانة جهلا من سفاهتكم — إلى الرسول فجند الله مُخْزِيها
أوردتموها حياض الموت ضاحية — فالنار موعدها والقتل لاقيها
جمعتموهم أحابيشاً بلا حسب — أئمة الكفر غرتكم طواغيها
ألا اعتبرتم بخيل الله إذ قتلت — أهل القليب ومن ألقينه فيها
كم من أسير فككناه بلا ثمن — وجز ناصية كنا مواليها

قال ابن هشام: أنشدنيها أبو زيد الأنصارى لكعب بن مالك.

---

* النقرى: بثلاث فتحات الدعوة الخاصة.
* المثرين: جمع مثرى وهو صاحب المال الكثير.

186– الجمادى: ليلة من ليالى الشتاء الباردة، وسمى بها الشهر لمصادفته جمود الماء فيه.
* جربا: الجرب البرد القارص المؤلم.

187– القريس: البرد الشديد مع الصقيع.

188– لذى الضراء: صاحب الحاجة والفقر.

189– يبارون: يعارضون ويفعلون مثل ما نفعل.
* دنت: أى قصرت. * السورة: الرفعة والمنزلة.
* مساعيها: جمع مسعاة وهو ما يسعى فيه من المكارم.

(١٢٣٠) قال ابن هشام : وبيت هبيرة بن أبى وهب الذى يقول فيه:—

وليلة يصطلى بالفرث جازرها　　يختص بالنقرى المثرين داعيها

يروى لجنوب أخت عمرو ذى الكلب الهذلى فى أبيات لها فى غير يوم أحد .

(١٢٣١) قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك يجيب هبيرة بن أبى وهب أيضًا : —

ألا هل أتى غسان عنا ودونهم　　من الأرض خرق سيره مُتَنِعْنِعُ[190]

صحار وأعلام كأن قتامها　　من البعد نقع هامد متقطع[191]

تظل به البزل العراميس رُزَّحًا　　ويخلوبه غيث السنين فيمرع[192]

به جيف الحسرى يلوح صليبها　　كما لاح كتان التجار الموضع

به العين والآرام يمشين خلفة　　وبيض نعام قيضة يتقلع[193]

190– **خرق** : الصحراء الواسعة البعيدة تنخرق فيها الرياح .

* **متنعنع** : على رواية (النون) معناها المضطرب ، وعلى رواية(التاء) معناها المتردد .

191– **أعلام** : الجبال الشاهقة الارتفاع وسميت أعلام لبروزها ووضوحها .

* **قتامها** : القتام الضارب إلى سواد أو حمرة .

* **نقع** : الغبار المثار فى الجو .

* **هامد** :المتلبد الساكن .

192– **البزل** : أصله الذى قطرنا ومعناها هنا الإبل القوية .

* **العراميس** : العرمس الناقة الصلبة الشديدة .

* **رزحا** : الرزخ : ضعف البعير ولصوقه بالأرض من الإعياء أو الهزال لا يتحرك .

* **يمرع** : يخصب بكثرة الكلأ .

193– **العين** : البقرة من بقر الوحش .　=

مـجـالدنا عـن ديننا كـل فـخـمـة　　مـدربة فـيـهـا القـوانس تـلمع[194]

وكل صموت فى الصوان كأنها إذا　　لبـست نـهْيٌ من الماء مـتـرع[195]

ولكن ببـدر سـائلـوا من لقـيـتم　　من النـاس والأنبـاء بالغـيـب تنفع

إنا بـأرض الخـوف لو كـان أهلهـا　　سـوانا لقـد أجلـوا بليل فأقْشَعُوا[196]

إذا جـاء مـنـا راكـب كـان قـوله　　أعـدوا لما يزجى ابن حـرب ويجـمع

فـمـهـمـا يهـم النـاس مما يكيـدنا　　فـنحـن له مـن سـائر النـاس أو سـع

فلو غيرنا كانت جميعاً تكيده الـ　　بريـة قـد أعطوا يـداً وتورعـوا[197]

نجـالـد [لاتبـغى] علينا قـبـيـلة　　من النـاس إلا أن يهـابوا ويـفظعـوا

وَلَمَّا ابْتَنَوْا بالعـرض قـال سـراتنا　　عـلام إذا لم نمنـع العـرض نزرع[198]

=* الآرام : البيض البطون السمر الظهور من الظباء .

* يمشين خلفة : يمشين قطعة وراء قطعة .

* يتفلع : يتصدع ويتشقق .

194- فخمة : الكتيبة العظيمة .

* القوانس : أعلى بيضة الحديد من الخوذة التى يلبسها المحارب لتقى رأسه .

* مدربة : مدربون على القتال .

195- الصموت : هى الدرع التى أحكم نسجها وتقارت حلقها فليس يسمع لها صوت .

* الصوان : كل ما يصان فيه الشيء ويحفظ .

* نهى : الغدير .

* مترع : أي مملوء بالماء .

196- فأقشعوا : فروا وتفرقوا هاربين .

197- تورعوا : تقسموا وتشعبوا .

189- سراتنا : خيارنا وأشرافنا .

وفـينـا رسـول الله نتبع أمـره إذا قال فينا القـول لا نتظلع [199]
تدلى عليـه الروح من عند ربه ينـزل من جـو السـمـاء ويـرفع
نشـاوره فـيمـا نريـد وقـصـرنا إذا ما اشـتهى أنا نطيع ونـسـمع
وقـال رسـول الله لمـا بدوا لنـا ذروا عنكم هول المنيات واطمعوا
وكـونوا كـمن يشـرى الحـيـاة تقـربا إلى ملك يحـيـا لديه ويـرجع
ولكن خـذوا أسيـافكم وتوكلوا على الله إن الأمـر لله أجـمـع
فسرنا إليـهم جهرة فى رحـالهم ضُحَيّاً علينا البيض لا نتخـشع
بملمـومـة فيـهـا السـنور والـقـنـا إذا ضـربوا أقدامـهـا لا [تروع] [200]
فجئنا إلى موج من البحر وسطه أحـابيش منهم حاسـر ومقنع [201]
ثـلاثـة آلاف ونـحـن نـصـيّة ثلاث مئين إن كثـرنا فـأربع [202]
نغـاورهـم تجـرى المنيـة بيـننا نشارعهم حوض المنايا ونشرع [203]
تهـادى قـسـى النبع فينا وفيهم ومـا هو إلا اليـثـربى المقطع [204]

199– لا نتظلع : لا نميل عنه ولا نعدل عما قاله .

200– بملمومة : الململومة الكتيبة التى اجتمع بعضها إلى بعض .

* لا تورع : لا يفرقها ولا يردعها أحد .

201– الحاسر : الذى لا درع له ولا مغفر .

* المقنع : الذى لبس المغفر على رأسه .

202– نصية : الخيار من القوم .

203–نـغـاورهم : أى نغير عليهم ونداولهم .

* نشارعهم : أى نشاربهم والمراد هنا أننا بيننا مغاورات ينتصرون علينا مرة ونظفر بهم مرة .

204– النبع : شجر من أشجار الجبل تتخذ منه القسى والسهام .

* اليثربى : الأوتار والقسى المنسوبة إلى يثرب .

ومنجوفة حرمية صاعدية		يُذَرُّ عليها السَّمُّ ساعة تصنع[205]
تصوب بأبدان الرجال وتارة		تمر بأعراض البصار تقعقع[206]
وخيل تراها بالفضاء كأنها		جراد صبا في قرة يتريع[207]
فلما تلاقينا ودارت بنا الرحا		وليس لأمر حَمَّهُ الله مدفع[208]
ضربناهم حتى تركنا سراتهم		كأنهم بالقاع خشب مصرع[209]
لدن غدوة حتى استفقنا عشية		كأن ذكَانَا حر نار تلفع[210]
وراحوا سراعًا موجعين كأنهم		جهام هراقت ماءه الريح مقلع[211]
ورحنا وأخرانا بطاء كأننا		أسود على لحم ببيشة ضُلَّعُ[212]

205- **منجوفة** : المراد بها السهام .

* **حرمية** : المنسوبة إلى أهل الحرم .

* **صاعدية** : منسوبة إلى صانع اسمه صاعد .

206- **تصوب** : تقع والمراد هنا تقع بأبدان الرجال .

* **البصار** : بكسر الباء وتخفيف الصاد الحجارة اللينة يريد أنها تصيب مرة وتخطئ مرة .

* **تقعقع** : تصوت أى محدثة لرميها صوتاً .

* الصبا : الريح الشرقية .

* **القرة** : البرد القارص .

* **يتريع** : يجيء ويذهب .

208- **حمه الله** : قدره وقضى به .

209- **سراتهم** : سراة القوم أشرافهم .

* **القاع** : المنخفض من الأرض .

210- **ذكانا** : أى اشتعال نار الحرب والتهابها .

* **تلفع** : أى يؤذى حرها من دنا منها .

211- **الجهام** : السحاب الذى ليس معه مطر .

212- **ببيشة** : اسم موضع تنسب إليه الأسود .

=

فنلنـا ونـال القـوم منـا وربمـا
فعـلنا ولكـن ما لـدى الله أوسع
ودارت رحـانـا واستـدارت رحاهـم
وقـد جـعلـوا كُل مـن الشر يشبع
ونحن أناس لا نـرى القتـل سبة
على كـل من يحـمى الذمـار ويمنع
جِلاَدٌ على ريب الحـوادث لا نـرى
علـى هالك عيناً لنا الدهر تدمع (213)
بنـوالحـرب لا نعيا بشيء نقـوله
ولا نحـن مـما جرت الحرب نجزع
بنوالحرب إن نظفر فلسنا بفُحـش
ولا نحـن مـن إظفـارها نتوجع(214)
وكنـا شهـابا يتقـى النـاس حره
وَيَفْرُجُ عنـه مـن يليـه ويسـفع (215)
فَخَرْتَ على ابن الزِّبعرى وقد سرى
لكـم طلـب مـن آخـر الليـل مُتبع
فسـل عنـك فـى عليـا مَعَدّ وغيرها
من النـاس من أخـزى مقامـاً وأشنع

=ضلع : صفة من صفات الأسود .

213– جلاد : الجلاد الصبور الذى صبر كثيرا .

214– بفحش : الفحش السباب والشتم والمراد هنا أنهم إن انتصروا لم يسبوا ، وإن انهزموا لم يحزنوا لذلك .

215– يسفع : يحرق ويغير لونه من السواد إلى الحمرة تقول سفعته النار إذا غيرت لونه .

ومن هو لم تترك له الحرب مفخراً
ومن خده يوم الكريهة أضرع
شددنا بحول الله والنصر شَدَّةً
عليكم وأطراف الأسنة شُرَّعُ
تكرُّالقنا فيكم كأن فروعها
عزالى مزاد ماؤها يتهزّع(216)
عَمَدْنا إلى أهل اللواء ومن يطر
بذكر اللواء فهو فى الحمد أسرع
فخانوا وقد أعطوا يداً وتخاذلوا
أبى الله إلا أمْرَه وهو أصنع

قال ابن هشام : [وقد كان كعب بن مالك قد قال :

* مجالدنا عن جذمنا كل فخمة *

(١٢٣٢)فقال رسول الله ﷺ: [أيصلح أن تقول مجالدنا عن ديننا؟] فقال كعب: نعم ،فقال رسول الله ﷺ: [فهو أحسن] فقال كعب: مجالدنا عن ديننا.

(١٢٣٢) أورده معلقا . وهو من أنواع الضعيف .

216– الفروع : الطعن المتسع .

* العزالى : جمع عزلاء وهى فم المزادة أو السقاء .

* يتهزع : أى يتفرع ويسرع سيلانه ويتقطع .

(١٢٣٣)قال ابن إسحاق : وقال عبد الله بن الزبعرى فى يوم أحد:

يا غراب البين أسمعت فقل إنما تنطق شيئاً قد فعل

إن للخير وللشر مدى وكلا ذلك وجه وقبل

والعطيات خِسَاسٌ بينهم وسواء قبر مثر ومقل (217)

كل عيش ونعيم زائل وبنات الدهر يلعبن بكل

أبلغا حسان عنى آية فقريض الشعر يشفى ذا الغلُل

كم ترى بالجر من جمجمة وأكف قد أُتِرَّت ورجْل

وسرابيل حسان سريت عن كماة أهلكوا في المنتزل (218)

كم قتلنا من كريم سيد ماجد الجدين مقدام بطل

صادقِ النجدة قَرْمٍ بارع غير ملتاث لدى وقع الأسل(219)

فسل المهراس ما ساكنه بين أقحاف وهام كالحجل (220)

ليت أشياخى ببدرشهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

217– خساس : حقيرة أى أن العطيات حقيرة .

* مثر : أى غنى وهى اسم فاعل من أثرى .

* مقل : فقير وهو اسم فاعل من أقل .

218– سريت : المراد بها هنا قطعت .

* كماة : الشجعان الأبطال .

* المنتزل : الموضع الذى ينزل فيه فى الحرب .

219 – النجدة : الشجاعة فى القتال .

* قرم : أصله الفحل من الإبل وأطلق على الرجل الكريم .

ملتاث : الهزيل الضعيف .

* الأسل : المقصود به الرماح .

220– المهراس : اسم ماء بجبل أحد . =

حين حكت بقُباء بَرْكَها واستحر القتل في عبد الأشل

ثم خفوا عند ذاكم رقصا ورقص الحفَّان يعلو في الجبل[221]

فقتلنا الضعيف من أشرافهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل

لا ألوم النفس إلا أننا لو كررنا لفعلنا المفتعل

بسيوف الهند تعلو هامهم عللاً تعلوهم بعد نهل[222]

(١٢٣٤) فأجابه حسان بن ثابت [الأنصاري رضي الله عنه] فقال :-

ذهبت بابن الزبعرى وقعة كان منا الفضل فيها لو عدل

ولقد نلتم ونلنا منكم وكذاك الحرب أحياناً دول

نضع الأسياف في أكتافكم حيث نهوى عللاً بعد نهل

نخرج الأصبَحَ من أستاهكم كسلاح النيب يأكلن العَصَل[223]

= * **أقحاف** : العظم فوق الدماغ وما انفلق من الجمجمة .

* **الحجل** : طائر في حجم الحمام طيب اللحم .

221- **رقص** : الرقص نوع من أنواع المشي وهو السريع . * **الحفان** : صغار النعام .

222- **نهل** : النهل الشرب الأول .

* **العلل**:الشرب الثاني والمراد هنا معاودة القتال مرة بعد مرة أخرى.

223- **الأصبح** : الذي لونه الصبحة وهي سواد إلى الحمرة .

* **النيب** : الناقة المسنة .

* **العصل** : نبات تتغذى عليه الإبل فتخرج منها الفضلات لون أحمر .

إذ تولون على أعقابكم هرباً فى الشعب أشباه الرُّسل [224]

إذ شددنا شدة صادقة فأجأناكم إلى سفح الجبل

بخناطيل كأشداف الملا من يلاقوه من الناس يهل [225]

ضاق عنا الشعب إذ نجزعه وملأنا الفرط منه والرجل [226]

برجال لستم أمثالهم أيدوا جبريل نصراً فنزل

وعلونا يوم بدر بالتقى طاعة الله وتصديق الرسل

وقتلنا كل رأس [منكم] وقتلنا كل جحجاح رِفَلٍّ [227]

وتركنا فى قريش عورة يوم بدر وأحاديث المثل

ورسول الله حقا شاهد يوم بدر والتنابيل الهبل [228]

فى قريش من جموع جمعوا مثل ما يجمع فى الخصب الهمل [229]

نحن لا أمثالكم وُلْدَاستِها نحضر البأس إذا البأس نزل

224- الرسل : القطيع من الإبل والغنم يأتى بعضها إثر بعض .

225- الخناطيل : الجماعات وفى أصلها جماعات الجراد .

* كأشداف الملا: الأخلاط من الناس .

* يهل : يضطرب ويفزع .

226- نجزعه : أى نقطعه ونجتازه عرضاً .

* الفرط : سفح الجبل أى ما علا وارتفع منه .

* الرجل : ما اطمأن من الأرض واستقر.

227- جحجاح : الجحجاح السيد السمح الكريم .

* رفل : الرفل : الذى يجر ثوبه خيلاء.

228- التنابيل : القصار اللئام .

* الهبل : الذين ثقلوا لكثرة اللحم .

229- المهمل : الإبل التى سرحت بغير راع .

قال ابن هشام : وأنشدني أبو زيد الأنصاري [وأحاديث المثل] والبيت الذي قبله ، وقوله : [في قريش من جموع جمعوا] عن غير ابن إسحاق .

(١٢٣٥) قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك يبكي حمزة بن عبد المطلب وقتلى أحد من المسلمين رضي الله عنهم : —

نشجت وهل لك من منشج ... وكنت متى تَذكِرْ تَلْجَجِ[230]
تذكر قوم أتاني لهم ... أحاديث في الزمن الأعوج
فقلبك من ذكرهم خافق ... من الشوق والحزن المنضج
وقتلاهم في جنان النعيم ... كرام المداخل والمخرج
بما صبروا تحت ظل اللواء ... لواء الرسول بذي الأضوُج[231]
غداة أجابت بأسيافها ... جميعا بنو الأوس والخزرج
وأشياع أحمد إذ شايعوا ... على الحق ذي النور والمنهج
فما برحوا يضربون الكماة ... ويمضون في القسطل المرهج[232]
كذلك حتى دعاهم مليك ... إلى جنةٍ دوحة المولج
فكلهم مات حر البلاء ... على ملة الله لم يَحْرَجِ
كحمزة لما وفى صادقا ... بذى هَبَّةٍ صارم سلجج[233]

230– نشجت : النشيج البكاء بصوت متردد.

* تلجج : اللجج التمادى فى الشيء والإقامة عليه .

231– الأضوج : جانب الوادى .

232– القسطل : الغبار فى الموقعة .

* المرهج : الغبار الذى ثار حتى علا وارتفع فى الجو .

233– بذى هبة : أراد به هنا السيف وسمى بذلك لأنه يهب في العظم أي يقع فيه .

* سلجج : الحاد القاطع .

فلاقاه عبد بني نوفل　　يبربر كالجمل الأدْعَج [234]
فأوجره حربة كالشهاب　　تَلَهَّبُ في اللهب الموهج [235]
ونعمان أوفى بميثاقه　　وحنظلة الخير لم يُحنج [236]
عن الحق حتى غدت روحه　　إلى منزل فاخر الزِّبْرِج [237]
أولئك لا من ثوى منكم　　من النار في الدرك المُرْتَج

(١٢٣٦) فأجابه ضرار بن الخطاب الفهري [فقال]: —

أيجزع كعب لأشياعه　　ويبكي من الزمن الأعوج
عجيجُ المذكي رأى إلفه　　تَرَوَّحَ في صادر محنج [238]
فراح الروايا وغادرنه　　يُعجعِجُ قسراً ولم يحْدَج [239]
فقولا لكعب يثنى البكا　　وللنيِّئ من لحمه ينْضَج
لمصرع إخوانه في مَكَرّ　　من الخيل ذي قَسْطل مُرْهِج
فياليت عمراً وأشياعه　　وعتبة في جمعنا السَّوْرَج

234– يبربر : يكثر الكلام في جلبة وصياح ولا يفهم منه شيء .

* عبد بني نوفل : المقصود به هنا وحشى غلام جبر بن مطعم الذى قتل حمزة .

* كالجمل الأدعج:الأدعج من البشر الأسود وهى صفة لوحشى .

235– أوجره : طعنه بالحربة فى صدره .

* الموهج: المشتعل والمتقد الشديد الحرارة .

236– لم يحتج : لم يصرف عن وجهه الذى أراد من الحق وأصله إمالة الشيء عن وجهه .

237– الزبرج : الحلية والزينة من وشى أو جوهر وهو أيضا الذهب.

238– عجيج : رفع الصوت والصياح .

* صادر : اسم للجماعة الصادرة عن الماء أي الراجعة عنه .

239– الروايا : الإبل التى تحمل الماء.

* الحدج : مركب من مراكب النساء .

فيشفوا النفوس بأوتارها بقتلى أصيبت من الخزرج
وقتلى من الأوس فى معرك أصيبوا جميعا بذى الأضْوُج
ومقتل حمزة تحت اللواء بمطَّرِدٍ مارِنٍ مُخْلَجِ (240)
وحيث انثنى مصعب ثاويا بضربة ذى هبة سَلْجَجِ
بأحد وأسيافنا فيهم تَلَهَّبُ كاللهب الموهِجِ
غداة لقيناكم فى الحديد كأُسْدِ البَراح فلم نعُنَجِ (241)
بكل مجلحة كالعقاب وأجردَ ذى ميعةٍ مُسْرَجِ (242)
فدسناهم ثَمَّ حتى انثنوا سوى زاهق النفس أو محرج (243)

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرار ، وقول كعب [ذى النور والمنهج]عن أبى زيد الأنصارى .

240- **بمطرد** : المطرد الذى يهتز وأراد به رمحاً .

* **المارن** : اللين السهل .

* **المخلج** : الذى يطعن بسرعة .

241- **لم نعُنَج** : العنج ربط خطام البعير فى الذراع وتقصيره والمراد هنا أنه لم يكففنا أحد عما أردنا .

242- **المجلحة** : الفرس العتيق .

* **الأجرد** : الفرس العتيق .

243- **محرج** : الذى ضيقت عليه الأمور .

(١٢٣٧) قال ابن إسحاق : وقال عبد الله بن الزِّبَعْرَى في يوم أحد [يبكى القتلى]: -

ألا ذرفتْ من مقلتيك دموع　　وقد بان من حبل الشباب قُطُوعُ

وشط بمن تهوى المزار وفرقت　　نوى الحي دارٌ بالحبيب فَجُوع[244]

وليس لما وَلَّى على ذى حرارة　　وإن طال تذراف الدموع رُجَوع

فذر ذا ، ولكن هل أتى أُمَّ مالك　　أحاديثُ قومى والحديث يشيع

وَمَجْنَبُنَا جُرْدًا إلى أهل يثرب　　عَناجِيجَ منها مُتْلَدٌ وَنَزِيعُ[245]

عشيةَ سِرنا فى لهام يقودنا　　ضَرُورُ الأعادى للصديق نفوعً[246]

244- **شط** : بعد والمراد هنا بعد المزار بمن تهوى وتحب .

* **نوى** : النوى الفراق والبعد .

* **فجوع** : صيغة مبالغة من الفجيعة .

245- **مجنبنا** : الجنب إذا أهملتها وهى هنا بمعنى أنه قاد الفرس ولم يركبها .

* **الجرد** : العتيق من الخيل .

* **الناجيج** : الطوال الحسان من الخيل .

* **المتلد** : الذى ولد عندك .

* **نزيغ** : الغريب .

246- **لهام** : جيشٌ عظيم يلتهم كل شيء .

نَشُدٌّ علينا كـل زغفٍ كأنهـا
غدير بضوج الـواد بين نقيع[247]

فلـما رأونا خالطتـهم مهابـةٌ
وعاينـهم أمـرٌ هنـاك فظيـع

وودوا لو أن الأرض ينشق ظهرها
بهـم وصَبُـورُ القـوم ثَـمَّ جزوع

وقد عريت بيـض كأن وميضـها
حـريقٌ تـرَقَّى فى الأَبَاء سريع[248]

بأيمـانـنـا نعلـو بها كـل هامة
ومنـهـا سمـام للعـدو ذريع[249]

فغادرن قتلى الأوس عَاصِبَةً بهم
ضِبَـاعٌ وطيـرٌ يَعْتَـفين وُقُوعُ[250]

وجمعُ بنى النجار فى كل تَلْعَةٍ
بأبـدانهم مِنْ وَقْعِهِنَّ نَجيعُ[251]

247– زغف : الزغف الدرع الواسعة الطويلة اللينة .

* بضوج : منعطف الوادى ومنحناه .

* نقيع : النقيع البئر الكثير الماء .

248– الأباء : الأجمة الملتفة الأغصان .

249– ذريع : سريع القضاء على شاربه لا يبقى عليه .

عاصبة : أى لا صقة بهم مجتمعة عليهم .

250– ضباع : نوع من السباع واحدها ضبع .

* يعتفين : يطلبن الرزق .

251– تلعة : الماء فى أعلى الوادى .

=

ولولا علو الشعب غادرن أحمداً ... ولكن علا والسَّمْهَرِىَّ شَرُوع

كما غادرت فى الكَرّ حمزة ثاوياً ... وفى صدره ماضى الشَّبَاةِ وقيع(252)

ونعمان قد غادرن تحت لوائه ... على لحمه طير يَحِفْنَ وُقُوع(253)

بأُحْدٍ وأرماحُ الكُمَاة يَرُدْنَهم ... كما غَالَ أشطان الدّلاءِ نُزُوع (254)

(١٢٣٨) فأجابه حسان بن ثابت رضى الله عنه ، فقال :

أشاقك من أم الوليد رُبُوع ... بلاقعَ ما من أهلهن جميع(255)

عفاهن صيفىٌّ الرِّياح وواكِفٌ ... من الدلو رجاف السحاب هَمُوع(256)

فلم يبق إلا موقد النار حوله ... رواكد أمثال الحمام كُنُوع(257)

252– الشباة : حد الشىء .

* وقيع : محدد .

253– يحفن : يقعن على لحمه فلا يغادرنه .

254– الكمى : الشجاع المقدام الجرىء كان عليه سلاح أو لم يكن .

* غال : أهلك والمراد هنا أنه أهلك الحبال .

* نزوع : نزع الدلو من البئر وجذبها .

255– ربوع : جمع ربع وهو المنزل ينزل فيه .

* بلاقع : جمع بلقع وهو الخالى من كل شىء ، أى القفر .

256– عفاهن : غيرهن وأزال معالمهن .

* الواكف : المطر المنهمر .

* رجاف : متحرك ومضطرب اضطرابا شديداً .

* هموع : سائل كثير السيلان .

257– رواكد : جمع راكدة وهى الثابتة وهى الحجارة التى كانوا ينصبونها لوضع القدور عليها .

* كنوع : أى ثابتة فى الأرض لاصقة بها .

فـدع ذكـر دارٍ بددَت بين أهلها نَوًى لمتينات الحبال قطُوع[258]
وقل إن يكن يوم بِأُحْدٍ يَعُدُّه سفيهٌ فإن الحق سوف يشيع
فقد صابرت فيه بنوالأوس كلُّهم وكان لهم ذكرٌ هناك رفيع
وحامى بنو النجار فيه وصابروا وما كان منهم فى اللقاء جَزُوع
أمام رسول الله لا يخذلونه لهم ناصر من ربهم وشفيع
وفوا إذ كفرتم يَاسَخِينُ بربكم ولا يستوى عبد وَفَى وَمُضِيع[259]
بأيديهم بيض إذا حَمِشَ الوغى فلا بد أن يَرْدَى لهن صريع[260]
كما غادَرَت فى النقع عتبة ثاوياً وسعداً صريعا والوشيج شُرُوع
وقد غادرت تحت العَجَاجة مُسَندًا أبيًا وقد بلَّ القميص نجيع[261]
بكف رسول الله حيث تَنَصبت على القوم مما قد يُثِرْن نُقُوع
أولئك قوم سادة من فروعكم وفى كل قوم سادةٌ وفروع
بهنَّ نُعِزُّ الله حتى يُعِزنَا وإن كان أمر يا سَخِينَ فظيع
فلا تذكروا قتلى وحمزة فيهم قتيلٌ ثوى لله وهو مطيع
فإن جنان الخلد منزلةٌ له وأمرٌ الذى يقضى الأمورَ سريع
وقتلاكم فى النار أفضل رزقهم حميمٌ معا فى جوفها وضريع[262]

258- **النوى** : البعد والهجر . * **متينات الحبال** : الغليظ الشديد منها .

259- **ياسخين** : أى يا سخينة وأصلها حساء يتخذ من الدقيق ، وسميت قريش فى الجاهلية بهذا الاسم لكثرة أكلاها له .

260- **حمش** : اشتد وقوى . * **يردى** : يهلك ويموت .

261- **العجاجة** : الغبرة والتراب الثائر .

* **نجيع**: الدم من آثار القتل .

262- **الحميم** : الحار الشديد .

* **ضريع**: نبات أخضر يرمى به البحر .

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرهما لحسان وابن الزبعرى وقوله :[ماضى الشباة] [وطير يحفن] عن غير ابن إسحاق .

(١٢٣٩) قال ابن إسحاق : وقال عمرو بن العاص [فى] يوم أُحد :

خرجنا من الفيفا عليهم كأننا مع الصبح من رَضْوَى الحَبِيكُ المُنطَّق[263]
تمنت بنو النجار جهلا لقاءنا لدى جنب سلع والأمانىُّ تَصْدُق
فما راعهم بالشر إلا فُجاءة كَرَادِيس خيل فى الأزِقَّة تمرُق
أرادوا لكيما يستبيحوا قِبابَنا ودون القباب اليوم ضربٌ محرّق
وكانت قباباً أمِنَت قبل ما ترى إذا رامها قومٌ أُبيحوا وأُحْنِقُوا[264]
كأن رءوس الخزرجيين غدوةً وأيمانَهم بالمشرفِيَّة برُوق[265]

(١٢٤٠) فأجابه كعب بن مالك – فيما ذكر [لى] ابن هشام – فقال :

ألا أبلغا فِهْراً على نأى دارها وعندهم من علمنا اليوم مَصْدَق
بأنا غداة السفح من بطن يثرب صبرنا ورايات المنية تَخْفِقُ
صبرنا لهم والصبر منا سجيةٌ إذا طارت الأبرام نسمو ونَرْتُق[266]

263– الفيفاء : الأرض التى لا تنبت شيئاً .

* الحبيك : الذى فيه طرائق من الماء والرمل .

* المنطق : الحزم الشديد .

264– أحنقوا : فعل بهم ما يغيظهم .

265– بروق : نبات له أصول يشبه البصل يريد أنهم ضعاف .

266– الأبرام : البرم الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر لبخله واستعمل للدنىء .

* نرتق : نسد ونصلح

على عادة تلكم جرينا بصبرنا
وَقِدْماً لدى الغايات نجرى فنسبق

لنا حومة لا تستطاع يَقُودها
نبى أتى بالحق عف مُصَدَّقُ

ألا هل أتى أفناءَ فِهْرِ بنِ مالكٍ
مُقَطَّعُ أطرافٍ وهامٌ مُفَلَّق (267)

(١٢٤١) قال ابن إسحاق : وقال ضرار بن الخطاب

إني وجَدِّك لولاَ مُقْدَمِي فرسى
إذجالت الخيل بين الجزع والقاع

ما زال منكم بجنب الجزع من أحد
أصوات هام تَزَاقَى أمرُها شاعِي(268)

وفارسٌ قد أصاب السيف مفرقه
أفْلاَقُ هامَتِه كَفَروةِ الراعى(269)

إنى وجَدّك لا أنفكُّ منتطقًا
بصارم مثل لون الملح قَطّاع

على رِحَالَةِ مِلْواحٍ مُثابِرةٍ
نحو الصَّريخِ إذا مَاثوَّب الداعى(270)

267– أفناء : الأفناء القبائل المختلطة .

268– الهام : الرءوس .

* تزاقى : أى تصيح وهو صوت الديكة وأشباهها .

269– مفرقة : المفرق حيث يتفرق الشعر فوق الجبهة .

270– الملواح : الفرس الشديدة التى ضمر لحمها .

* مثابرة : متوالية متتابعة .

وما انتميتُ إلى خُور ولا كُشُف

ولا لئام غداة البأس أوْرَاع[271]

بل ضاربين حبيك البيض إذ لحقوا

شُمٌ العرانين عند الموت لُذَّاع[272]

شُمٌ بهاليلَ مسترخٍ حمائلُهم

يسعون للموت سعيًا غيرَ دعداع[273]

---

* ثوب : أعاد وكرر الداعى .

271– خور : جمع : أخور وهو الضعيف الجبان .

* الكشف : هو الذى لا سلاح له فى الحرب .

* الأوراع : جمع ورع :أي الجبان .

272– حبيك البيض : شعر الرأس وخصله المتفرقة ويريد هنا أصول الرؤوس .

* الشم : المرتفع من المكان .

* العرانين : جمع عرنين وهوما صلب من عظم الأنف حيث يكون الشمم .

* لذاع : جمع لاذع وهو الحديد القلب والنفس .

273– بهاليل : البهلول السيد الجامع لصفات الخير .

* مسترخ حمائلهم : كناية عن طول قامتهم حيث كنى عن طول قامتهم بطول حمالة السيوف.

*– دعداع : الدعداع الشجاع الذى يسير للموت بخطى ثابتة كأنه لا يهابه .

(١٢٤٢) وقال ضرار بن الخطاب أيضًا :

لما أتت من بنى كعب مُزَيَّنَةٌ والخزرجية فيها البيض تأتلقُ
وجرّدوا مشرفياتٍ مهندةً وراية كجناح النسر تختفق [274]
فقلت يوم بأيام ومعركة تنبى لما خلفها مَا هُزْهِزَ الوَرَق [275]
قد عُوِّدوا كل يوم أن تكون لهم ريح القتال وأسلاب الذين لقوا [276]
خبرت نفسى على ما كان من وجل منها وأيقنت أن المجد مُسْتَبَق [277]
أكرهت مهرى حتى خاض غمرتهم وبلّه من نَجِيع عانك عَلَقُ [278]
فظل مهرى وسربالى جسيدهما نَفخُ العروقِ رشاشُ الطعن والوَرَقُ [279]
أيقنت أنى مقيمٌ فى ديارهم حتى يفارق ما فى جوفه الحَدَقُ [280]

274- **مشرفيات** : السيوف وسميت كذلك لأنها كانت تصنع فى مشارف الشام .

* **تختفق** : تتحرك وتضطرب ويريد أنها تتحرك من مكان إلى مكان فى المعركة .

275- **ما هزهز** : ما تحرك والمراد أن المعركة تنبئ بما خلفها والورق: الدم .

276- **الأسلاب** : جمع سلب وهو ما يأخذه القاتل من قتيله من ثياب ونحوه .

277- **وجل** : الوجل: الخوف والفزع .

* **مستبق** : مكان الاستباق والتنافس .

278- **غمرتهم** : الغمرة الجماعة الكثيرة من الناس .

* **النجيع** : دم الجوف خاصة ، وقيل : هو الدم الطرى .

* **عانك** : أى أحمر دائم السيلان .

* **علق**:اسم من أسماء الدم وهو الدم المتجمد ، وفى التنزيل:﴿ خلق الإنسان من علق ﴾ .

279- **جسيدهما** : المراد به هنا لونهما أى لون الدم وأصل الجسيد : الدم اليابس .

* **نفح العروق** : أي سيلان الدم من العروق .

* **الورق** : الدم المنقطع .

280- **الحدق** : السواد المستدير وسط العين .

لا تجزعوا يا بنى مخزوم إن لكم
مثلُ المغيرةِ فيكمْ ما به رَهَقُ [281]
صبراً فِدًى لكم أمى وما ولدت
تعاوَرُوا الضرب حتى يدبر الشفق [282]

(١٢٤٣) وقال عمرو بن العاص :

لما رأيت الحرب ينـ ـزو شرُّها بالرَّضْف نَزْوا [283]
وتنازلت شهباء تلـ ـحو الناس بالضَّرَّاء لحوا [284]
أيقنت أن الموت حق والحياة تكون لغوا
حملت أثوابى على عَتَدٍ يَبُذُّ الخيل رهوا [285]
سَلِسٍ إذا نكَّبْن فى الـ ـبيداء يعلو الطرف عُلْوا

281– رهق : المراد به هنا العيب والمعنى أنه ما به عيب ، وأصل الرهق : حدة وخفة فى العقل .

282– تعاوروا : التعاور:التداول والتوالى .

* الشفق : حمرة تظهر فى الأفق حيث تغرب الشمس ، يستمر من الغرب إلى قبيل العشاء تقريباً.

٢٨٣– ينزو : يثب ويسرع أى لما وجدت الحرب يثب شرها ويسرع أيقنت بأن الموت حق.

* الرضف : الحجر المحمى بالنار أو الشمس .

284– شهباء : الشهباء الكتيبة الكثيرة السلاح .

تلحو الناس : تقلل من شأنهم وتضعفهم ، وأصل اللحو : التقشير .

285– عتد : الفرس القوى العتيد .

* يبذ : يسبق والمراد أن فرسه تسبق الخيول الأخرى .

رهوا : سريعاً متتابعاً .

وإذا تَنَزَّلَ مـاؤه من عِطْفِه يزداد زَهْوا
زَبِدٍ كيعفور الصريمة راعَهُ الرَّامُون دَحْوَا (286)
شنج نساهُ ضابِطٍ للخيل إرخاءً وعَدْوَا (287)
فَفِدًى لهم أمي غداة الرَّوع إذ يمشون قَطَوْا (288)
سيراً إلى كبش الكتيبة إذ جَلَتْه الشمس جَلْوَا (289)

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لعمرو .

(١٢٤٤) قال ابن إسحاق : فأجابهما كعب بن مالك [رضى الله عنه]، فقال :

أبلغ قريشاً وخيرُ القول أصدقُهُ
والصدقُ عند ذوى الألبابِ مقبولُ

286- ربذ : خفيف الرجل فى المشى أي سريع .

* يعفور الصريمة : ولد الظبية ، والصريمة القطعة المنعزلة من معظم الرمل .

* دحوا :الدحو الرمى والدفع ويقال : دحا الفرس : إذا رمى بيديه رميًا لا يرفع سنبكه عن الأرض كثيراً .

* راعه : الروع الخوف والفزع .

287- شنج : الشنج: المنقبض. وهو مدح له لأنه إذا تقبض نساه وشنج لم تسترخ رجلاه.

* النسا: العصب الوركى وهو عصب يمتد من الورك إلى الكعب .

* ضابط : الضابط الماسك بقوة .

* إرخاء وعدواً : ضربًا من السير .

288- قطوا : القطو : نوع من المشى فيه تبختر كمشى القطاه .

289- كبش الكتيبة : رئيس الكتيبة وسمى كذلك لأنه هو الذى يتحكم فى أمور الكتيبة .

* جلوا : الجلو الوضوح والبروز .

أن قد قتلنا بقتلانا سَرَاتَكُم ... أهلَ اللواء ففيما يكثرُ القيل
ويومَ بدرٍ لقيناكُم لَنَاَ مَدَدٌ ... فيه مع النصر ميكالٌ وجبريل
إن تقتلونا فدين الحق فطرتنا ... والقتل فى الحق عند الله تفضيل
وإن تروا أمرنا فى رأيكم سفهاً ... فرأيُ مَنْ خالف الإسلامَ تضليلُ
فلا تَمنَّوا لِقَاح الحرب واقتعدُوا ... إن أخا الحرب أصدى اللونِ مَشْعُول(290)
إن لكم عندنا ضربا تُرَاحُ له ... عُرْجُ الضّباع له خَذْمٌ رعابيل (291)
إنا بنو الحرب نمريها وننتجها ... وعندنا لذوى الأضغان تنكيل(292)
إن ينج منها ابن حرب بعد ما بلغت ... منه التراقى وأمر الله مفعول
فقد أفادت له حِلْمًا وموعظة ... لمن يكون له لُبٌّ ومعقول
ولو هبطتم ببطن السيل كافحكم ... ضرب بشاكلة البطحاء تَرْعِيل (293)

290- لقاح الحرب : اللقاح الحمل والزيادة ،وتطلق على الحرب لزيادتها ونموها .

* أصدى : الصدأ لون بين السواد والحمرة .

مشعول : متقد وملتهب من الاشتعال .

291- تراح له : الروحة الفرح والسرور والمعنى هنا تفرح وتهتز من السرور .

* خذم : الخذم القطع بسرعة .

* رعابيل : متقطعة متمزقة .

292- نمريها : نعالجها ونداورها

* الأضغان : جمع ضغن وهو العداوة والبغضاء .

التنكيل : العقاب بما يردع ويروع غيره من إتيان مثل صنيعه .

293- كافحكم : الكفاح المواجهة بعزيمة قوية .

* شاكلة : الشاكلة الجانب والمعنى جانب البطحاء .

* الترعيل : الضرب السريع .

تلقاكم عَصبَ حول النبى لهم
مما يُعِدُّون للهيجا سرابيل

من جِذْمِ غسان مُسترخٍ حمائلهم
لا جبُناء ولا مِيلٌ معازيل[294]

يمشون نحو عمايات القتال كما
تمشى المصاعبةُ الأدمُ المراسيل[295]

أو مثلَ مشى أسود الطَّلِّ ألْثقَهَا
يومُ رذاذٍ من الجوزاء مشمُول[296]

فى كل سابغةٍ كالنهى محكمةٍ
قيامُها فَلَجٌ كالسيفِ بُهلُول[297]

294- **جذم** : الجذم :الأصل والمعنى أنهم من أصل غسان .

* **مسترخ حمائلهم** : أى طويلة حمائل سيوفهم كناية عن طول قامتهم وهى صفة مدح .

ميل : الذين لا رماح لهم .

295- **المصاعبة** : الفحول من الإبل والمراد أنهم يمشون فى ظلمات القتال كمشى الفحول.

* **الآدم** : وهو الأبيض المائل إلى السمرة .

* **المراسيل** : المتتابعة التى يمشى بعضها إثر بعض .

296- **الطل** : المطر الخفيف يكون له أثر قليل .

* **ألثقها** : بللها ونداها .

* **الجوزاء** : أحد بروج السماء بين الثور والسرطان .

* **مشمول** : هبت فيه ريح الشمال .

297- **النهى** : الغدير من الماء ، والنهى أيضًا الخرز .

* **فلج** : نهر، يريد أن القائم عليها رجل يشبه النهر .

* **بهلول** : البهلول : الأبيض أى أنه كريم ماجد .

ترد حد قران النبل خاسئة
ويرجع السيف عنها وهو مفلول

ولو قَذَفتم بِسلع عن ظهوركم
وللحياة ودفعُ الموتِ تأجيل(298)

ما زال فى القوم وَتْرٌ منكمُ أبدًا
تعفو السلام عليه هو مطلول(299)

عبد وحر كريم موثَقٌ قنصًا
شطرَ المدينة مأسورٌ ومقتول

كنا نؤمل أخراكم فأعجلكم
منا فوارس لا عُزْلٌ ولا مِيلُ

إذا جنى فيهم الجاني فقد علموا
حقًا بأن الذى قد جَرَّ محمول

ما يجن لا يجن مِنْ إثم مجاهرةً
ولا مَلُومٌ ولا فى الغُرم مخذول

[قال ابن هشام : هذه أجود ما قال حسان].

(١٢٤٥) وقال حسان بن ثابت يذكر عدة أصحاب اللواء يوم أحد :

منع النوم بالعِشاء الهُموم
وخَيَالٌ إذا تَغُور النجوم

من حبيب أصاب قلبك منه
سَقَم فهو داخل مكتوم

يالقومى هل يَقْتل المرء مثلِى
واهنَ البطش والعِظَام سَؤُوم

لو يَدِبّ الحَوْلِي من ولد الذر
عليها لأندبتها الكُلوم

شأنُها العطرُ والفِرَاش ويعلو
ها لُجينٌ ولؤلؤ منظوم

لم تفتها شمسُ النهار بشيء
غير أن الشباب ليس يدوم

إنَّ خَالي خطيب جابية الجَوْ
لان عند النعمان حين يقوم

298– سلع : اسم جبل .

299– السلام : الحجارة والمعنى تذهب الحجارة عليه وتدرس وهو ما زال لم يأخذ بحقه.

* مطلول : أى مهدور لم يؤخذ بدمه وثأره .

وأنا الصقر عند باب ابن سلمى ... يوم نعمان فى الكُبول [سقيم][300]
وأُبَيٌّ وواقد أطلقا لى ... يوم راحا وكَبْلُهم محطوم
ورَهَنْتُ اليدين عنهم جميعا ... كلُّ كَفٍّ جزءٌ لها مقسوم
وسطتَ نسبتى الذوائب منهم ... كلُّ دار فيها أبٌ لى عظيم
وَأبىٍ فى سُمَيحَةَ القائلُ الفا ... صلُ يوم التقت عليه الخصوم[301]
تلك أفعالنا وفعل الزبعرى ... خامل فى صديقه مذموم
رَبَّ حلم أضاعه عدم الما ... ل وجهل غطى عليه النعيم
[إن دهراً يبور فيه ذوو العلـ ... م لَدهرٌ هو العَتُوّ الزنيم]
لاتسبننى فلست بسبّى ... إن سِبّى من الرجال الكريم
ما أبالى أنبَّ بالحَزْنِ تيس ... أم لحانى بظهر غيب لئيم[302]
ولى البأس منكم إذ رحلتم ... أُسْرَةٌ من بنى قصى صميمُ
تسعة تحمل اللواء وطارت ... فى رعاع من القنا مخزوم
وأقاموا حتى أُبيحوا جميعاً ... فى مقام وكُلُّهم مذموم
بدم عَانِك وكان حفاظاً ... أن يقيموا إن الكريم كريم
وأقاموا حتى أزيروا شعوباً ... والقنا فى نحورهم محطوم
وقريش نفر منا لِوَاذاً ... أن يقيموا وخَفَّ منها الحُلُوم[303]
لم تطق حمله العواتق منهم ... إنما يحمل اللواء النجوم

300– الصقر : السيد الكريم فى قومه . والكبول : القيود .

301– سميحة : اسم بئر بالمدينة كان عندها احتكام الأوس والخزرج فى حروبهم .

302– نب : صاح النيب: صوت التيس عند وثوبه للسفاد .

* الحزن : الحزن ما غلظ وخشن من الأرض .

303– لواذا : اللواذ الاستتار والمراد أنهم يفرون مستترين .

* الحلوم : العقول والمراد أنهم يفرون وقد طارت عقولهم لهول ما نزل بهم .

قال ابن هشام : قال حسان هذه القصيدة :

* منع النوم بالعشاء الهموم *

ليلاً ، فدعا قومه ، فقال لهم : خشيت أن يدركنى أجلى قبل أن أصبح فلا ترووها عنى .

(١٢٤٦) قال ابن هشام : أنشدنى أبو عبيدة للحجاج بن علاط السُّلمى يمدح على بن أبى طالب رضى الله عنه ، ويذكر قتله طلحة بن أبى طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار صاحب لواء المشركين يوم أحد: —

لله أى مُذَبِّب عن حرمة أعنى ابن فاطمة المُعِمَّ المُخْوِلا(304)
سبقت يداك له بعاجل طعنة تركت طليحة للجبين مُجَدَّلا(306)
وشددت شدة باسل فكشفتهم بالجر إذ يهوون أخْوَلَ أخولا (306)

(١٢٤٧) قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه، يبكى حمزة بن عبد المطلب ومن أصيب من أصحاب رسول الله ﷺ يوم أحد رضى الله عنهم :

يا مَىُّ قومى فاندُ بَنَّ بِسُحْرَة شجو النوائح
كالحاملات الوَقْر بالـ ثِّقْل الملحات الدوالح
المعْولاتِ الخامشا ت وجوهَ حُرَّات صحائح

304– المذبب : المدافع عن الشىء والحامى عنه .

* المعم : الكريم الأعمام .

* المخول : الكريم الأخوال .

305– مجدلا : صريعاً على الجدالة ، والجدالة الأرض .

306– أخول أخولا : أى واحداً واحداً ، يسقطون متفرقين .

وكـأن سـيلَ دمـوعـهـا الأ　　نصـاب يُخَضَب بالـذبائـح
ينقـضن أشـعـارًا لهن　　هنـاك بـاديةَ المسـائِح
وكـأنـهـا أذنـاب خـيـ　　ـل بالضـحى شُمْسٍ روامـح
من بـين مشـزور ومـجـ　　ـزور يُذَعْذَعُ بـالبـوارح
يـبكـين شـجـو مُسَـلّبا　　ت كَدَحـتـهن الكَوادِح (307)
ولـقـد أصـاب قـلـوبـهـا　　مَجْلٌ لـه جُلَبٌ قـوارح (308)
إذ أقـصـد الحِدْثَان مَـنْ　　كُنَّـا نُرجّى إذ نشـايـح (309)
أصـحـابَ أُحْـدٍ غـالـهـم　　دهـرٌ ألَمَّ لـه جـوارح
مـن كـان فـارسـنـا وحـا　　مـينا إذا بعُث المسـالح(310)
يـا حـمـز لا والـلـه لا　　أنسـاك مَا صُرَّ اللقـائح (311)
لِمُنَـاخ أيـتـام وأضـ　　ـيـافٍ وأرمـلـةٍ تُلامِح

307– شجو : الشجو الحزن والغضب .

* مسلبات : اللابسات ثياب الحزن ، أو اللائى سلبن وانتزع منهن أعزاؤهن .

* الكوادح : الكوارث والفواجع .

308– مجل : الجرح إذا كان فيه ماء .

*جلب : الجلبة هى قشرة الجرح التى تظهر حينما يأخذ فى الشفاء .

* قوارح : موجعة .

309– الحدثان :حادثات الدهر ونوائبه .

* نشايح : نحذر ونخاف أى أن الدهر قد أصاب منهم ما كانوا يأملون عن مجىء وقت الخوف والشدائد .

310– المسالح : القوم الذين يتقدمون الجيش إشارة إلى تسلحهم .

311– ما صر اللقائح : أى ما ربطت أضراعها ليجتمع فيها اللبن خوفا من الفصيل أن يرضع .

ولما ينوب الدهر في حرب لحرب وهي لاقح
يا فارسًا يا مدرهًا يا حمز قد كنت المُصَامِحْ (312)
عنا شديدات الخطو ب إذا ينوب لهن فادح (313)
ذكَّرْتنى أسَدَ الرسو ل وذاك مِدْرَ هُنا المنافح
عنا وكان يُعَد إذ عد الشريفون الجحاجح
يعلو القماقم جهرة سبط اليدين أغر واضح
لا طائشٌ رعشٌ ولا ذو علة بالحمل آنح(315)
بحر فليس يغبٌّ جا رًا منه سيب أو منادح
أودى شبابُ أولى الحفا ئظ والثقيلون المراجح(316)
المطعمون إذا المشا تى ما يُصَفِّقُهن ناضح (317)

312– المِدْره : المدافع والمحامى عن القوم بلسانه ويده .

* المصامح : المراد بها هنا المدافع الشديد الدفاع الذى لا يهاب الموت .

313– فادح: خطب فادح أى أثقلنى وأتعبنى حمله والمراد هنا أثقلتنى الخوطب من حملها.

314– القماقم : القمقام السيد الجامع للسيادة الواسع الخير .

* سبط اليدين : سخى جواد لا يبخل على قومه .

315– الطائش : الخفيف الذى لا وقار له .

* الآنح : البعير الذى يتنفس بأنين من ثقل يجده من مرض أو تعب.

316– أودى : هلك والمراد هنا هلك الشباب .

* الحفائظ : الحفيظة الغضب والحمية .

*المراجح : الذين يفوقون غيرهم فى الحلم والأناة .

317– المشاتى : جمع مشتى : وهى المرضع من الإبل .

يصفقهن : الصفق هو الحلب مرة واحدة فى اليوم .

* ناضح : الذى يشرب دون الرى .

لَحـْـم الجِـلاد وفـوقـه من شحمه شُطَبٌ شرائح(318)
ليـدافـعوا عن جـارهـم ما رام ذو الضـغن المكاشح(319)
لهـفـى لـشبـان رزئـ ناهم كـأنهـم المصابح
شُمٌّ بطـارقـةِ غـطا رفةِ خضارمـة مَسَامِح (320)
المشـترون الحـمـد بالأ مـوال إن الحـمـد رابح
والجـامـزون بلـجـمـهم يومـاً إذا ماصـاح صائِحْ (321)
مـن كــان يُرْمَى بـالنـوا قرمن زمان غير صالح (322)
مـا إن تَزَال ركـابـه يرسُمِن فى غُبْر صحاصح(323)

318- شطب : جمع شطبة وهى : القطعة من سنام البعير .

* شرائح : جمع شريحة وهى القطعة من اللحم ومن الظباء الذى يجاء به يابسا .

319- المكاشح : المعادى صاحب الحقد والكراهية .

320- الشم : الأعزاء المترفعون والمتكبرون .

* بطارقة : جمع البطريق وهو الرئيس .

* خضارمة : كثيرى العطاء والمعروف فهم أجواد كرام واحدهم خضرم .

* مسامح : الأجواد الذين يكثرون من الجود ، واحدهم مسماح .

321- الجامزون: الواثبون والمسرعون ، يريد أنهم قوم يغيثون الملهوف ويسرعون إلى نجدته

322- النواقر : جمع ناقرة وهى الداهية من دواهى الدهر .

323- يرسمن : الرسيم ضرب من السير .

غبر الصحاصح : جمع صحصح:الأرض المستوية الواسعة .

راحت تبــارى وهـو فى ركـب صــدورهـم رواشح
حــتى تؤوب لـه المعــا لى ليس من فوز السَّفَائِح(324)
ياحــمــزَ ، قــد أَوْحَدْتِنَى كالعــود شَذَّبَهَ الكوافح (325)
أشكـو إليك وفــوقك الـ تُّرْبُ المكـــور والصـفـائح
من جندل يلقــيــه فــو قك إذا أجـاد الضَّرْح ضارح
فى واسـع يحـــشــونه بالتُّرْب ســوته المـاسـح
فــعـــزاؤنا أنَّا نقـــو ل وقــولُنا بَـرْح بوارح (326)
من كـــان أمـــسى وَهْوَ عـم أوقـع الحِدْثان جـانـح
فليــأتنا فـلتـبـك عـيــ ناه لِهَلـكَانا الـنـوافـح
القـــائـلين الـفـــاعليـ ـن ذوى السماحـة والمادح
مـن لا يــزال نـدى يـديـ ـه لـه طوال الدهر مــائـح

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان ، وبيته [المطعمون إذا المشاتى] وبيته [الجامزون بلجمهم وبيته «من كان يرمى

324- السفائح : أحد أقداح الميسر ، والمعنى أنه لا يركن إلى الحظ وما تخرج به أقداح الميسر ، وإنما تأتيه المعالى راغمة طائعة .

325- شذبه : أزال أغصانه وشوكه .

* الكوافح : الذين يضربونه بالعصا أو بالسيف .

326- برح بوارح : مبالغة فى الشدة والأذى والعذاب .

بالنواقر» عن غير بن إسحق .

قال ابن إسحق : وقال حسان بن ثابت أيضا يبكى حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه :

أتعرف الدار عفا رَسمها بعدك صوب المسبل الهاطل [327]

بين السراديح فأدمانة فمدفع الروحاء فى حائل [328]

سألتها عن ذاك فاستعجمت لم تدر مامَرْجُوعة السائل

دع عنك دارًا قد عفا رسمها وابك على حمزة ذى النائل

المالئ الشّيزَى إذا أعصفت غبراءُ فى ذى الشَّبِم الماحِل [329]

والتارك القرن لدى لبدة يعثر فى ذى الخرص الذابل [330]

واللابس الخيل إذا أحجمت كالليث فى غابته الباسل

أبيض فى الذروة من هاشم لم يمر دون الحق بالباطل

مال شهيدا بين أسيافكم شلت يدا وحشى من قاتل

أى امرئٍ غادر فى ألة مطرورة مارنة العامل [331]

أظلمتِ الأرضُ لِفقْدانه واسْوَدَّ نورُ القمر الناصل

327–عفا رسمها : تغيرت ملامحها .

328– السراديح : أماكن مستوية تنبت العضاة .

* الروحاء : اسم موضع .

329– الشيزى : الجفان التى تصنع من خشب الشيز الأسود .

* الشبم : الماء البارد .

*الماحل : المجدبة لانقطاع المطر ويبس الأرض من الكلأ .

330– القرن : الذى يقاومك في القتال .

331– ألة : الحربة العريضة النصل أو اللامعة وقيل : هى كل أداة الحرب .

* مطرورة : المحددة المسنونة .

* العامل : أعلى الرمح .

صلى عليـه الله في جـنة … عـاليـة مكـرمة الداخـل
كنا نرى حـمـزة حـرزاً لنا … في كـل أمـر نَابنَـا نـازل
وكـان في الإسـلام ذا تُدرأ … يكفيك فَقْدَ القاعـدِ الخاذل[332]
لا تفـرحي يا هند واستجلبي … دمعـًا وأذرى عـبرةَ الثَّاكِلِ
وابكـي علـى عـتبة إذ قطـه … بالسـيف تحت الرَّهَج الجـائل[333]
إذ خـر في مشـيخـة منـكم … من كل عـاتٍ قلبُه جاهـل
أرداهم حـمـزة في أسـرةٍ … يمشـون تحت الحَلَق الفـاضل[334]
غـداةَ جـبريلُ وزيـرٌ لـه … نِعْمَ وزيـرُ الفـارسِ الحـامل

(١٢٤٩) وقال كعب بن مالك يبكي حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه :

طرقَتْ همومُك فالرقاد مُسَهَّدُ … وجزعـت أن سُلِخ الشبابُ الأغْيَدُ
وَدَعْتَ فؤادك للهوى ضَمْرِيَّةٌ … فهواك غَـوْرِيٌّ وصحبك مُنْجِدُ
فَدَعِ التمادي في الغَوَايةِ سادراً … قد كنت في طَلَب الغَوَايةِ تَفْنَدُ
ولقد أنى لك أن تناهى طائعًا … أو تستفيقَ إذا نهـاك المرشِدُ

332– ذاتدرأ : أى كثير الدفاع عنا ، وأصلها من الحفاظ والمنعة والقوة .

333– الرهج : الغبار .

* الجائل : الذى يتحرك نتيجة ما أثارته سنابك الخيل وأقدام المتحاربين.

334– الفاضل : الذى يزيد عن لابسه وينجر على الأرض .

ولقد هُدِدْتُ لفقد حمزةَ هَدَّةً
ظلت بنات الجَوْف منها تُرْعَدُ(335)

ولو أنه فُجِعَتْ حِراءُ بمثله
لرأيتَ راسِي صَخْرِها يَتَبَدَّدُ

قرْمٌ تمكن فى ذؤابة هاشم
حيثُ النبوةُ والندى والسُّؤدد

والعاقِرُ الكُوم الجلادِ إذا غدت
ريحٌ يكاد الماء فيها يَجْمُدُ(336)

والتاركُ القِرْنَ الكَمِيَّ مجدَّلاً
يَوْمَ الكريهة والقَنَا يَتَقَصَّدُ

وتراهُ يرفلُ فى الحديد كأنه
ذو لبدَةٍ شَثْنُ البراثِنِ أربَدُ(*)

عَمُّ النبى محمد وصفيُّهُ
وَرَدَ الحِمَامَ فطابَ ذاك المورِدُ

وأتى المنية مُعْلَمًا فى أُسرةٍ
نصروا النبى ومنهم المستَشهَدُ

ولقد إخالُ بذاك هندًا بُشّرت
لتميت داخِلَ غُصَّة لا تَبْرُدُ

335- بنات الجوف : أي القلب وما اتصل به من الكبد والأمعاء وسميت بذلك لأن الجوف يضمها ويحتويها .

336- الكوم : الإبل العظيمة السنام .

(*) - يرفل : يجرثوبه ويتبختر فى مشيته .

* أربد : أى خليط بين السواد والكدرة فهو أغبر .

* شثن : الشثن الغليظ الخشن .

مـمـا صَبَحْناَ بالعَقَنْقَلِ قَـوْمَـها
يومـًا تَغَيَّـب فيه عنـها الأسعَدُ(337)
وببـئرِ بـدرٍ إذ يَرُدُّ وجوهـهـم
جـبريلُ تحــت لوائنـا ومحمد
حتى رأيت لـدى النبى سراتهـم
قـسـمينِ نقتُــل من نـشـاء ونـطرد
فـأقـام بالـعـطن المُعَطَّن منـهـم
سبعـونَ عتُـبةُ منـهـم والأسْوَدُ(338)
وابن المغيرة قـد ضـربنا ضـربة
فوق الوريـد لـها رشـاش مُـزبِدُ
وأميـة الجُمَـحِي قَـوَّمَ ميـله
عَضْـبٌ بـأيدى المؤمنـينَ مهنَّـد
فـأتـاك فَلُّ المشـركين كأنـهـم
- والخيـل تثفُنُهُمْ - نـعـامُ شُـرَّدُ(339)
شـتان مـن هـو فـى جهنم ثاوياً
أبـداً ومـن هـو فـى الجنان مُخَلَّد

337- العقنقل : الكثيب العظيم المتداخل الرمل ، وأراد به هنا كثيب بدر الذى دارت عنده الموقعة .

338- العطن : مبرك الإبل ومريض الغنم عند الماء .

339- تثفنهم : تطردهم وتتبع آثارهم .

(١٢٥٠) وقال كعب أيضًا يبكى حمزة رضى الله عنهما :

صفيةُ قومى ولا تعجِزِى وَبَكّى النساء على حمزة
ولا تسأمى أن تطيلى البكا على أسد الله فى الهزّةِ
فقد كان عزا لأيتامنا وليثَ الملاحم فى البِزّة[340]
يريد بذاك رضا أحمد وَرِضْوان ذِى العرشِ والعِزّةِ

(٢١٥١) وقال كعب[بن مالك] رضى الله عنه أيضًا فى يوم أحد :

إنك عَمْرَ أبيكِ الكريـ ـم إن تسألى عنك من يَجْتَدِينَا[341]
فإن تسألى ثم لاتُكْذَبى يُخَبّرك مَنْ قد سألتِ اليقينا
بأنا ليالىَ ذاتِ العظا م كُنا ثمَالاً لمن يعترينا[342]
تلوذُ النّجودُ بأذرائنا من الضُرّ فى أزَمَات السنينا[343]
بِجَدْوَى فضولِ أولى وُجْدِنَا وبالصّبْرِ والبَذْلِ فى المُعْدِمِينا
وأبقت لنا جَلَمَات الحرو ب ممن نُوَازِى لَدُن أنْ بُرِينا[344]
مَعَاطِن تَهوِى إليها الحُقُو قُ يَحْسَبُها من رآها الْفَتِينَا[345]
تُخَيّسُ فيها عِتاقُ الجِمَا ل صُحْمًادَوَاجِنَ حُمْرًا وَجُونا[346]

340- البزة : السلاح ويدخل فيه السيف والدرع والمغفر

.341- يجتدينا : يطلب عطاءنا وهباتنا .

342- ليالى ذات العظام : وهى فى أيام الشدة والقحط حيث كانوا يجمعون العظام ويطبخونها ليستخرجوا ما فيها من شحم وذلك فى أيام القحط .

343- النجود : المرأة العاقلة النبيلة والنجود من الإبل القوية .

344- جلمات الحروب : ما تبقى من المال فى الحروب .

* برينا : خلقنا ووجدنا .

345- الفتينا : الفتين الأرض الحرة السوداء كأن حجارتها محرقة والمراد بها هنا الإبل ذوات الجسم الضخم السوداء وهى أفضل أنواع الإبل .

346- تخيس: خيس الدابة إذا راضها وذللها .

* صحما : السود من الإبل .

* دواجن : مقيمات بالبيوت ملازمة لها .

ودُفّـاعَ رَجْلٍ كـمـوج الفُرا ت يقدُم جَـأواء جُـولاَطَحُونا[347]

ترى لـونـهـا مـثـل لون النجو م رجـراجـةً تُبْـرِقُ الناظرينا

فـإن كنتَ عن شـأننا جاهلاً فـسـلْ عنـه ذا العلم ممن يلينا

بـنا كـيف نـفعلُ إن قَلَّـصَت عَوَانًـا ضَرُوسا عضُوضا حَجُونا[348]

ألسنا نَشُدُّ عليـهـا الـعِـصَا ب حـتـى تـدر وحـتـى تلينا

ويـومٍ لـه رهـجٌ دائـمٌ شـديدِ التهـاوُلِ حامِي الإرِينا[349]

طويل شـديد أوار القـتـا ل تنفـى قَوَاحِـزَه المُقْرِفينا[350]

تخـالُ الكماةَ بأعـراضه ثـمالاً على لـذة مترفينا

تَعَاوَرُ أيمـانُهُم بَيْنَهُم كُؤوس المنـايا بِحَدّ الظُّبينا

= * وجونا : الإبل السود وأطلق الجون على الأبيض فهو ضرد .

347– دفاع : صيغة مبالغة من اندفاع السيل بشدة .

* جأواء : الكتيبة لونها بين السواد والحمرة من كثرة الأسلحة فيها.

* جولا : من الجولان : وهى كثرة الحركة والاضطراب .

348– قلصت : انقبضت وارتفعت والمراد أننا نذلل صعابها ونلين من شدتها .

* العوان : الحرب التى قوتل فيها مرة بعد مرة .

* حجونا : المعوجة الأسنان .

349– الإرينا : جمع إرة حفرة النار أو هى النار نفسها .

350– القواحز : السهام الطامحة عن كبد القوس ذاهبا فى السماء .

* المقرفين : جمع مقرف هو النذل الخسيس .

شَهِدْنَا فكنا أُولى بأسه ... وتحت العَمَاية والمُعْلمينا
بِخُرْسِ الْحَسِيسِ حِسَانٍ رِوَاءٍ ... وبُصرِيَّةٍ قد أَجِمْنَ الجُفُونا(351)
فما يَنْفَلِلْنَ وما ينحنين ... وما ينتهين إذا ما نهينا
كَبَرْقِ الخريفِ بأيْدِى الكُمَاة ... يُفَجِّعْنَ بالظل هاماً سُكُونا(352)
وعَلَّمَنَا الضَّرْبَ آباؤنا ... وسوف نُعلّم أيضًا بنينا
جَلاَدَ الكُماةِ وبَذْلَ التّلا ... دعن جُلّ أحسابنا ما بقينا(353)
إذا مَرَّ قِرْنٌ كَفَى نسله ... وَأَوْرَثَه بعدَهُ آخَرِينا (354)
نَشِبُّ وتهلكُ آباؤنا ... وبينا نُرَبّى بنينا فنينا
سألتُ بك ابن الزِّبعرَى فلم ... أُنَبَّأْك فى القوم إلا هَجِينا (355)
خبيثًا تُطيفُ بك المُنْدِياتُ ... مقيمًا على اللُّؤم حِينا فحينا(356)
تَبَجَّسْتَ تهجو رسول المليـ ... ـك قاتلك اللّه جِلْفًا لَعِينا(357)

351–أجمن : كرهن وأنفن وسئمن .

* الحسيس: الحس والصوت والمراد هنا أنها خرساء الصوت لوقوعها فى لحوم العدو فلا يسمع لها صوت .

* رواء : مليئة بالدم من كثرة القتل والطعن . * الجفون : جمع جفن وهو غمد السيف .

352– يفجعن بالظل : الظل هنا السيوف،والمراد ظلال السيوف أى تحت ضربات السيوف .

353– جلاد : الجلاد المضاربة بالسيوف والمراد هنا أنه جالد الشجعان وضاربهم .

* التلاد : المال الأصلى القديم ، يريد أنهم سيعلمون أبناءهم فنون الحرب ، ويورثونهم خلق الكرم والجود بإنفاق أموالهم المدخرة عندهم .

354– قرن : القرن للإنسان مثيله ونظيره،وهو الذى يقاومه فى شجاعة أو شدة أو قتال .

355– هجينا : الهجين اللئيم والدنىء .

356– المنديات : المخزيات وأصلها الأفعال التى يندى لها الجبين خزياً وعاراً.

357– تبجس : تفجر والمعنى هنا أنك أكثرت من هجاء الرسول . =

تـقــول الخــنـا ثم تــرمـى بـه نَقِيَّ الثـيــاب تقيًا أمــينا [358]

قال ابن هشام : أنشدنى بيته[بنا كيف نفعل] والبيت الذى يليه والبيت الثالث منه وصدر الرابع منه ، وقوله [نشب وتهلك آباؤنا] والبيت الذى يليه والبيت الثالث منه أبو زيد الأنصارى .

(٢٥٢) قال ابن إسحاق : وقـال كعب بن مالك رضى الله عنه فى يوم أحد :

سائل قريشاً غداةَ السفح من أحـد
مــاذا لقينا وما لاَ قَوْا من الـهـرب

كنا الأسود وكانوا النُّمْرَ إذ زَحَفَوُا
مـــا إن نُرَاقب مِنْ إلّ وَلاَ نَسَبِ [359]

فكم تركنا بها مــن سـيـد بطـل
حـامـى الـذّمَـارِ كـريـم الجَـدّ والحسب

فيـنا الرسول شـهـابٌ ثَمَّ نتبعُهُ
نـور مـضـىء له فضـل عـلـى الشُّهُب

الحَقُّ منطِقُه والعدل سيرته
فمــن يجبــه إلــيه يَنْــجُ من تَبَبِ [360]

نَجْــدُ المقَدَّمِ ماضى الهـمّ مُعتِزمٌ
حين القُــلُوبُ عــلى رجف من الرُّعُبِ

= * جلفا : الجلف الكز الغليظ الجافى الطباع .

358– الخنا : الفحش فى الكلام .

359– إلٌ : العهد والذمة .

360– تبب : التبب الخسران والهلاك ومنه فى التنزيل ﴿ تبت يدا أبى لهب وتب ﴾ .

يمضى وَيذْمُرُنَا عن غير معصية
كأنهُ البدرُ لم يُطبعْ على الكذبِ[361]
بدا لنا فاتبعناه نُصدّقُه
وكذَّبوه فكنا أسعدَ العربِ
جالوا وجُلنا فما فاءوا وما رجعوا
ونحن نثفِنُهم لم نألُ فى الطلب[362]
ليسا سواءً وشتى بين أمرهما
حِزْبُ الإله وأهلُ الشّرْكِ والنُّصُبِ

قال ابن هشام : أنشدنى من قوله : [نمضى ويذمرنا] إلى آخرها أبو زيد الأنصارى .

(١٢٥٣) قال ابن إسحاق : وقال عبد الله بن رواحة يبكى حمزة بن عبد المطلب.

قال ابن هشام : أنشدنيها أبو زيد الأنصارى لكعب بن مالك :

بكت عينى وحُقَّ لها بُكَاها　　وما يُغْنِى البُكَاءُ ولا العَوِيلُ
على أسَدِ الإله غداة قالوا　　أحمزةُ ذاكم الرجلُ القتيلُ
أصيبَ المُسَلِمون به جميعا　　هناك وقد أصيب به الرسول
أبا يعلى لك الأركانُ هُدَّت　　وأنت الماجدُ البَرُّ الوصول
عليك سَلامُ ربك فى جنان　　مخالِطُها نعيمٌ لا يزول

361– يذمرنا : الأمر والحض والتشجيع وفى حديث على « ألا وإن الشيطان قد مر حزبه والمعنى هنا يدفعنا ويحضنا للقتال» .

362– نثفنهم : نطردهم ونتبع آثارهم زيادة فى مطاردتهم .

* نأل: نقصر

ألا يا هاشِمُ الأخيارُ صبراً — فكلٌّ فَعَالِكُم حَسَنٌ جميل
رسول الله مصطبرٌ كريم — بأمر الله ينطق إذ يقول
ألا من مبلغ عنى لؤيا — فبعد اليوم دائِلَةٌ تدول
وقبل اليوم ما عرفوا وذاقوا — وقائعنا بها يُشْفَى الغَلِيل
نسيتُمْ ضَرْبنا بِقَلِيبِ بدر — غداة أتاكم الموت العَجِيلُ
غداة ثوى أبو جهل صريعاً — عليه الطير حائمة تجول
وعتبةُ وابنهُ خرَّا جميعاً — وشيبةُ عضَّهُ السيف الصقيل
وَمَتْرَكُنَا أميَّةَ مُجْلَعِبًا — وفى حيزومه لَدْنٌ نبيل(363)
وهَامَ بنى ربيعةَ سائلوها — ففى أسيافنا منها فُلُولُ
ألا يا هند فابكى لاتَمَلّى — فأنتِ الوالهُ العَبْرَى الهَبُولُ
ألا يا هندُ لا تبدى شَمَاتا — بحمزةَ إنَّ عزَّكُم ذليل

(١٢٥٤) قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك رضى الله عنه أيضا :

أبلغْ قريشًا على نَأْيِها — أتفخرُ مِنَّا بما لم تلِى
فخرتم بقتلى أصابتهم — فواضل من نعم المفضل
فحلوا جناناً وأبقوا لكم — أسودا تحامى عن الأشبل
تقاتل عن دينها وسطها — نبى عن الحق لم ينكل
رمته معد بعور الكلام — ونبل العداوة لا تأتلى

363– مجلعبا : المجلعب المصروع والممتد على وجه الأرض .

* الحيزوم : أسفل الصدر .

* لدن : الرمح اللين والمراد أنهم تركوه وفى صدره رمح عظيم أصابه .

قال ابن هشام : أنشدنى قوله « لم تلى » وقوله« من نعم المفضل » أبو زيد الأنصارى .

(١٢٥٥) قال ابن إسحاق : وقال ضرار بن الخطاب فى يوم أحد :

ما بال عينيك قد أزرى بها السهد كأنما جال فى أجفانها الرمد (364)

أمن فراق حبيب كنت تألفه قد حال من دونه الأعداء والبُعدٌ

أم ذاك من شغب قوم لاجداء بهم إذا الحروب تلظت نارها تقد

ما ينتهون عن الغى الذى ركبوا وما لهم من لؤى ويحهم عضد

وقد نشدناهم بالله قاطبة فما تردهم الأرحام والنشد

حتى إذا ما أبو إلا محاربة واستحصدت بيننا الأضغان والحقد(365)

سرنا إليهم بجيش فى جوانبه قوانس البيض والمحبوكة السرد(366)

والجُرْد ترفل بالأبطال شازبة كأنها حدأ فى سيرها تؤد(367)

جيش يقودهم صخر ويرأسُهم كأنه ليث غاب هاصِرٌ حَرِد (368)

364– أزرى بها : أى تهاون بها وقصر عن بلوغ ما تأمله وتتمناه .

365– استحصدت : اشتدت واستحكمت .

366– قوانس البيض : أى أعالى بيضة الحديد والسلاح .

* السرد : اسم جامع للدروع والمراد هنا الدروع الشديدة النسج .

367– الجرد : جمع أجرد : وهو الفرس قصير الشعر وهى صفة مدح فى الفرس ، وذلك إذا كان من أجودها .

* ترفل بالأبطال : تجرذيلها وتتبختر فى مشيتها .

* شازبة : والجمع شوازب والمراد أنها ضامرة قوية .

368– هاصر : مفترس .

*حرد : أى غاضب مغتاظ ، تحرش بمن أغاظه وهم به .

* غاب : جمع غابة وهى الأمكنة ذات الأشجار الكثيفة الملتفة والمراد هنا مكان الأسد .

فـأبرز الحينُ قـومًا من منازلهم ... فـكان منّا ومنهم مُلتـقًى أحُد[369]

فـغـودرت منهم قتلى مـجـدَّلَةً ... كـالمَعْزِ أصْرَدَهُ بالصردَح البَرَدُ[370]

قـتلى كِرَامٌ بنو النجـار وسطَهم ... ومـصـعبٌ مِنْ قَنَانا حولهَ قِصَدُ[371]

وحـمزةُ القَرْمُ مصروعٌ تطيف به ... ثكـلى وقـد حُزَّ منه الأنف والكبد

كـأنه حين يكبو فى جَدِيَّتِه ... تحت العَجَاج وفيه ثَعْلَبُ جَسِدُ[372]

حُوَارُ نَابٍ وقد ولّى صحـابته ... كمـا تَوَلّى النّعام الهَارِب الشُّرُدُ[373]

مُجَلّحين وَلا يَلْوون قـد مُلِؤوا ... رُعَـبا فَنَجتهم العَوْصَاء والكُؤُد[374]

تبكى عليهم نِسَاءٌ لا بعولَ لهـا ... مـن كُلّ سالبةٍ أثوابهُـا قـدَد[375]

وقـد تركناهم للطير مَلْحَمَةً ... وللضّبـاع إلى أجسـادِهِم تَفِدُ[376]

369– الحين : الهلاك والمراد هنا الحرب أبرزت الناس من منازلهم للقتال .

370– أصرده : الصرد البرد والمراد هنا أنه شديد البرودة .

* الصردح : الأرض الصلبة الغليظة .

* البرد : سحاب كالجمد سمى بذلك لشدك برده .

371– قصد : أى قطع متكسرة مفردها قصدة .

372– الجدية : الدم السائل على الجسد .

* جسد : أى ييس الدم عليه . * ثعلب : طرف الرمح فى أسفل السنان .

373– حوار : الحوار ولد الناقة .

* ناب : المسنة من الإبل .

374– مجلحين : مصممين لا يثنيهم عن عزمهم شىء ، فهم ماضون على عزمهم .

* العوصاء : عقبة صعبة تصعب على سالكها .

* الكؤد : جمع : كؤود أى الصعب تجاوزها الشاق صعودها .

375– سالبة : السلاب ثوب أسود تلبسه المرأة فى الحداد والحرب .

* قدد : القدد القطعة والمراد أنها قطعت ثيابها حزنا وهذا من عادة النساء .

376– ملحمة : طعاماً للطير التى تأكل اللحوم كالنسور والصقور .

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرار.

(١٢٥٦) قال ابن إسحاق : وقال أبو زَعْنَة بن عبد الله بن عمرو بن عتبة أخو بنى جشم بن الخزرج يوم أحد :

أنا أبو زعنة يعدو بى الهزم

لم تمنع المخزاة إلا بالألم

يحمى [الديارَ] خزرجِىٌّ من جُشَم

(١٢٥٧) قال ابن إسحاق : وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه.

قال ابن هشام : قالها رجل من المسلمين[فى] يوم أحد عن على [بن أبى طالب رضى الله عنه] -فيما ذكر لى بعض أهل العلم بالشعر ولم أر أحدا منهم يعرفها لعلى [ابن أبى طالب] رضى الله عنه :

لاَ هُمَّ إنَّ الحارِثَ بْنَ الصِّمَّه ... كان وفيًا وبنا ذا ذِمَّه

أقبل فى مهامه مهمَّه ... كَلَيلَة ظلمَاء مُدْلَهِمَّه

بين سُيُوفٍ وَرِمَاحٍ جمَّه ... يبغى رسُول اللهِ فيما ثَمَّه

قال ابن هشام : وقوله « كليلة » عن غير ابن إسحاق .

(١٢٥٨)قال ابن إسحاق : وقال عكرمة بن أبى جهل فى يوم أحد :

كُلُّهم يزجُرُه أرحِبْ هلا ... ولن يَرَوْه اليومَ إلاَّ مُقْبِلا

يحمل رمحًا ورئيسا جحفلا (377)

وقال الأعشى بن زرارة بن النباش التميمى .

277- الجحفل : الكثير العظيم.

(١٢٥٩) قال ابن هشام : ثم أحد بنى أسيد بن عمرو بن تميم يبكى قتلى بنى عبد الدار يوم أحد : —

حُيِّىَ من حَىّ على نأيهم بنو أبى طلحة لا تُصْرَفُ
يمر ساقيهم عليهم بها وكل ساق لهم يُعْرَفُ
لا جارهم يشكو ولا ضيفُهم من دونه باب لَهُم يَصْرِف

(١٢٦٠) وقال عبد الله بن الزبعرى فى يوم أحد : —

قتلنا ابن جحش فاغتبطنا بقتله
وحمزة فى فرسانه وابن قوقل
وأفْلَتَنا منهم رجالٌ فأسرَعوا
فلَيْتَهُم عاجوا ولم نتعجَّل
أقامُوا لنا حتى تَعَضَّ سُيُوفُنا
سَرَاتَهُم وكُلُّنا غيرُ عُزَّلِ
وحتّى يكونَ القتلُ فينا وفِيهِم
ويَلْقَوا صباحًا شَرُّه غيرُ مُنْجَلِى

قال ابن هشام : وقوله [وكلنا] وقوله[ويلقوا صباحا] عن غير ابن إسحاق .

(١٢٦١) قال ابن إسحاق : وقالت صفية بنت عبد المطلب تبكى أخاها حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه وعنها :

أسائلةٌ أصحابَ أُحدٍ مخافةً بناتُ أبى من أعجم وخبير
فقال الخبير إن حمزة قد ثوى وَزِيرُ رسول الله خيرُ وزير
دعاه إله الحق ذو العرش دعوةً إلى جنة يحيا بها وسرور

فذلك ما كنا نرجّى ونرتجى لحمزة يوم الحشر خير مصير
فوالله لا أنساك ما هبت الصَّبَا بُكاءً وحزنا محضَرِى ومسيرِى
على أسد الله الذى كان مدرها يذودُ عن الإسلام كل كفور[378]
فياليت شِلْوِى عند ذاك وأعظُمى لدى أَضْبُعٍ تعتادنى ونُسُور
أقول وقد أعلى النَّعِىَّ عشيرتى: جَزَى اللهُ خيراً من أخٍ ونَصِير

قال ابن هشام : أنشدنى بعض أهل العلم بالشعر قولها :

* بُكاءً وحُزنا مَحْضَرِى ومسيرى *

(١٢٦٢) قال ابن إسحاق : وقالت نعم امرأة شَمَّاس بن عثمان تبكى شماساً وأصيب يوم أحد :

ياعينُ جودى بفيضٍ غير إِبْسَاس على كريم من الفتيان لَبَّاس[379]
صعبِ البديهةِ ميمونٍ نقيبته حَمَّالِ ألويةٍ ركَّاب أَفْرَاس
أقول لما أتى النَّاعى له جزَعاً : أودى الجواد وأودى المطعم الكاسى
وقلت لما خلت منه مجالسه : لا يبعد الله عنا قرب شماس

(١٢٦٣) فأجابها أخوها – هو أبو الحكم بن سعيد بن يَرْبُوع – يعزيها فقال :

378– مدرها : المدره المدافع عن قومه بلسانه وبسيفه وبكل ما يملك.

يذود كل كفور : يدفعه عن المسلمين ويمنعه من الوصول إليهم .

379– إبساس : الإبساس القليل والمراد أن تدمع عينه بدمع غير قليل. .

إقنى حياءك فى ستر وفى كَرم
فإنما كـان شَمَّـاسٌ من الناس[380]

[لا تقتل النفس إن حـالت منيته]*
فى طـاعة الله يوم الرَّوْعِ والباسِ

قد كان حمزة ليث الله فاصطبرى
فذاق يومئذ من كأس شماس

(١٢٦٤) وقالت هند بنت عتبة حين انصرف المشركون عن أحد :

رَجَعت وفى نفسى بلابل جَمَّة ... وقد فاتنى بعض الذى كان مطلبى
من أصحاب بدر من قريش وغيرهم ... بنى هاشم منهم ومن أهل يثرب
ولكننى قد نلت شيئا ولم يكن ... كما كنت أرجو فى مسيرى ومركبى

(١٢٦٥) قال ابن هشام : وأنشدنى بعض أهل العلم بالشعر قولها :

* وقد فاتنى بعض الذى كان مطلبى *

وبعضهم ينكرها لهند ، والله أعلم .

  

٣٨٠- اقنى حياءك : أى حافظى عليه ولا تخرجى عنه والزمى الحياء فإنه خير لك .

* وردت هذه الشطرة فى بعض النسخ هكذا : لا تقتلى النفس إذ حانت منيته.

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر يوم الرجيع في سنة ثلاث

[قال : حدثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن الورد بن زنجويه ، قال : حدثنا أبو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله] .

(١٢٦٦) قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المطلبي ، قال :

حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، قال : قدم على رسول الله ﷺ بعد أحد رهط من عضل والقارة .

قال ابن هشام : عضل والقارة : من الهَوْن بنَ خزيمة بن مدركة

[قال ابن هشام : ويقال : الهُون [بضم الهاء] .

(١٢٦٦) **إسناده مرسل** . وصح بمعناه .

١- أخرجه مرسلا عن رواية ابن إسحاق ، الطبري (٢ / ٥٣٨ ، ٥٣٩) فى تاريخه ، وابن سعد (٢ / ٥٥) ، (٢ / ٥٦) فى طبقاته . والبيهقى (٣ / ٣٢٨ - ٣٢٩) فى الدلائل ، وكذا أورده ابن كثير (٤ / ٦٣) في البداية ، وانظر : شرح السنة (١٣ / ٣٩٥) للبغوى ، والدرر (ص / ١٧٤ - ١٧٧) لابن عبد البر .

٢- حديث أبي هريرة أخرجه البخارى (٤٠٨٦) ، وابن سعد (٢ / ٥٥ ، ٥٦) فى طبقاته ، وأحمد (٢ / ٣١٠) ، وعبد الرزاق (٩٧٣٠) ، والبيهقى (٣ / ٣٢٤ ، ٣٢٥) في الدلائل وأبو نعيم فى الحلية (١ / ١١٢) ، وابن الأثير (٢ / ١٢٠) فى أسد الغابة .

٣- رواية موسى بن عقبة في مغازيه ، أخرجها البيهقى (٣ / ٣٢٦ ، ٣٢٧) في الدلائل ، ورواية عروة بن الزبير ، رواها الطبراني ، وفيه ابن لهيعة كما فى المجمع (٦ / ٢٠١) .

(١٢٦٧) قال ابن إسحاق : فقالوا [له]: يا رسول الله ، إن فينا إسلاماً ، فابعث معنا نفراً من أصحابك يفقهوننا في الدين ، ويقرئوننا القرآن ، ويعلموننا شرائع الإسلام ،فبعث رسول الله ﷺ معهم نفراً ستةً من أصحابه، وهم : مرثد بن أبي مرثد الغنوى حليف حمزة بن عبد المطلب ،وخالد بن البُكير الليثى حليف بنى عدى بن كعب ، وعاصم بن ثابت بن أبى الأقلح أخو بنِي عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، وخبيب بن عدى أخو بنى جحجبى بن كُلْفَة بن عمرو بن عوف ، وزيد بن الدثنة بن معاوية أخو بنى بياضة بن عمرو بن زريق [بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج] وعبد الله بن طارق حليف بنى ظفر[بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس] وأمر رسول الله ﷺ على القوم مرثد بن أبى مرثد الغنوى، فخرج مع القومِ حتى إذا كانوا على الرجيع – ماء لهذيل بناحية الحجاز – على[صدور] الهدأة غدروا بهم ، فاستصرخوا عليهم هذيلا ، فلم يرع القوم – وهم فى رحالهم – إلا الرجال بأيديهم السيوف قد غشوهم ، فأخذوا أسيافهم ليقاتلوا القوم ، فقالوا لهم : إنا والله ما نريد [قتالكم] ، ولكننا نريد أن نصيب بكم شيئا من أهل مكة ، ولكم عهد الله وميثاقه أن لا نقتلكم، فأما مرثد بن أبى مرثد وخالد بن البكير وعاصم بن ثابت [بن أبى الأقلح] فقالوا : والله لا نقبل من مشرك عهدا ولا عقدا أبدا ، فقال عاصم بن ثابت : –

ما علتى وأنا جَلْدٌ نابل والقوس فيها وَتَرٌ عنابل [381]
تَزِلُّ عن صفحتها المعَابِلُ الموت حق والحياةُ باطل[382]
وكُلُّ ما حَمَّ الإله نازلُ بالمرءِ والمرءُ إليه آئل

إن لم أقاتلكم فأمى هابل

(١٢٦٧) انظر السابق .

381– عنابل : غليظ شديد

382– المعابل : نصل طويل عريض ، جمع معلبة.

[يعنى زارعة ثاكل].

قال ابن هشام : هابل : ثاكل .

(١٢٦٨) وقال عاصم [بن ثابت] أيضًا :

**أبـو سـليـمـان وريشُ المـقـعَـد		وضـالةٌ مـثلُ الجحيم الموُقَدِ (383)**

**إذا الـنـواحـى افْترِشَتْ لـم أُرْعَدُ		ومُجْنَـــأٌ مـن جِلْدِ ثـورٍ أجْـرَد**

ومـؤمن بمـا علـى مـحـمـد

(١٢٦٩) وقال عاصم [بن ثابت] أيضا :

**أبـــو سليمان ومثلى راما		وكـان قـومى معشـراً كرامـا**

(١٢٧٠) وكـان عاصم [بن ثابـت] يكنى [بأبى] سليـمان ، ثم قـاتل القوم [عاصم]حتى قتل وقتل صاحباه ، فلما قـتل عاصم أرادت هذيل أخذ رأسه ليـبيعـوه من سلافة بنت سـعد بن شـهيد ، وكـانت قد نذرت — حين أصـاب ابنيهـا يوم أحد—لئن قدرت على رأس عـاصم لتشربن فى قـحفـه الخمر، فمنعته الدبر ، فلما حـالت بينهم وبينه [الدبر] قالوا : دعـوه حتى يمسى فيذهب عنه فنأخذه ، فبعث الله الوادى ، فاحتمل عاصماً فذهب به ، وقدكان عاصم قد أعطى الله عهداً أن لا يمسه مشرك ولا يمس مشركًا أبداً تنجسـاً ، فكان عـمر بن الخـطاب رضى الله عنه يقـول حين بلغـه أن الدبر منعتـه : يحفظ الله العبـد المؤمن ، وكان عاصـم نذر أن لا يمسه مـشرك ولا يمس مشركاً أبداً فى حياته، فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع منه فى حياته .

(١٢٧١) وأما زيد بن الدثنة وخـبيب بن عدى ، وعـبد الله بنْ طارق

(١٢٦٨) (١٢٦٩) انظر : الدلائل (٣ / ٣٢٨ – ٣٢٩) للبيـهقى ، والبداية (٤ / ٦٤) كلاهما عن ابن إسحاق .

(١٢٧٠) ، (١٢٧١) انظر رقم (١٢٦٦) .

383– ضالة : شجرة تصنع منها القسى والسهام ، والمراد بها هنا القوس .

فلانوا ورقوا ورغبوا فى الحياة ، فأعطوا بأيديهم ، فأسروهم ، ثم خرجوا بهم إلى مكة ليبيعوهم بها ، حتى إذا كانوا بالظهران انتزع عبد الله بن طارق يده من القران ثم أخذ سيفه واستأخر عنه القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه فقبره [رحمه الله] بالظهران ، وأما خبيب بن عدى وزيد بن الدثنة فقدموا بهما مكة .

قال ابن هشام : فباعوهما من قريش بأسيرين من هذيل كانا بمكة .

(١٢٧٢) قال ابن إسحاق : فابتاع خبيبًا حجير بن أبى إهاب التميمى حليف بنى نوفل لعتبة بن الحارث بن عامر بن نوفل ، وكان أبو إهاب أخا الحارث بن عامر لأمه ، ليقتله بأبيه .

قال ابن هشام : الحارث بن عامر : خال أبى إهاب ، وأبو إهاب : أحد بنى أسيد بن عمرو بن تميم ، ويقال: أحد بنى عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم من بنى تميم .

(١٢٧٣) قال ابن إسحاق : وأما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بأبيه أمية بن خلف ، وبعث به صفوان بن أمية مع مولى يقال له نسطاس، إلى التنعيم ، [وأخرجه] من الحرم ليقتله ، واجتمع رهط من قريش منهم أبو سفيان بن حرب ، فقال له أبو سفيان حين قدم ليقتل: أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمداً عندنا الآن فى مكانك نضرب عنقه وأنك فى أهلك ؟ قال : والله ما أحب أن محمداً الآن فى مكانه الذى هو فيه تصيبة شوكة تؤذيه وأنى جالس فى أهلى ، قال : يقول أبو سفيان : ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً ، ثم قتله نسطاس يرحمه الله .

(١٢٧٢) ، (١٢٧٣) انظر السابق .

(١٢٧٤) وأما خبيب بن عدى فحدثنى عبد الله بن أبى نجيح أنه حدث عن ماوية مولاة حجير بن أبى إهاب ، وكانت قد أسلمت ، قالت : كان خبيب عندى ، حبس فى بيتى ، فلقد اطلعت عليه يوما وإن فى يده لقطفاً من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه ، وما أعلم فى أرض الله عنبا يؤكل .

(١٢٧٥) قال ابن إسحاق : وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبى نجيح جميعًا أنها قالت : قال لى حين حضره القتل : ابعثى إلى بحديدة أتطهر بها للقتل ، قالت : فأعطيت غلاما من الحى الموسى ، فقلت له: ادخل بها على هذا الرجل البيت ، قالت : فوالله ماهو إلا أن ولّى الغلام بها إليه،فقلت : ماذا صنعت ؟ أصاب والله الرجل ثأره ، يقتل هذا الغلام فيكون رجلاً برجل ، فلما ناوله الحديدة أخذها من يده ثم قال : لعمرك ما خافت أمك غدرى حين بعثتك بهذه الحديدة إلىّ ، ثم خلى سبيله .

قال ابن هشام : ويقال : إن الغلام ابنها .

(**١٢٧٤**) **خبر صحيح . وإسناده ضعيف** . أخرجه أبو نعيم (١ / ١١٣) فى حلية الأولياء .

١- وأخرجه من هذا الطريق البيهقى (٣ / ٣٣١) فى الدلائل ، وكذا أورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٦٥) ، والذهبى فى السير (١ / ٢٤٩) ، وابن حجر (٧ / ٣٨٢) في الفتح .

٢- صح من حديث أبي هريرة عند البخارى (٣٠٤٥) ، (٣٩٨٩) وغيره ، انظر رقم (١٢٦٦) .

(**١٢٧٥**) **خبر صحيح** . وإسناده مرسل .

١- صح من حديث أبي هريرة ، انظر رقم (١٢٦٦) ، وأورده ابن كثير (٤ / ٦٥) فى البداية عن ابن إسحاق .

(١٢٧٦)قال ابن إسحاق قال عاصم : ثم خرجوا بخبيب حتى إذا جاءوا به إلى التنعيم ليصلبوه قال لهم : إن رأيتم أن تدعونى حتى أركع ركعتين فافعلوا، قالوا:دونك فاركع ، فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما ، ثم أقبل على القوم فقال : أما والله لولا أن تظنوا أنى إنما طولت جزعاً من القتل لاستكثرت من الصلاة ، فكان خبيب بن عدى أول من سن هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين ، قال : ثم رفعوه على خشبة ، فلما أو ثقوه قال : اللهم إنا قد بلغنا رسالة رسولك فبلغه الغداة ما يصنع بنا ، ثم قال : اللهم أحصهم عدداً ، واقتلهم بدداً ،ولا تغادر منهم أحدا ، ثم قتلوه رحمه الله ، فكان معاوية بن أبى سفيان يقول : حضرته يومئذ فيمن حضره مع أبى سفيان ، فلقد رأيته يلقينى إلى الأرض فرقا من دعوة خبيب ، وكانوا يقولون : إن الرجل إذ دعى عليه فاضطجع لجنبه زلت عنه .

(١٢٧٧) قال ابن إسحاق : وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، عن عقبة بن الحارث ، قال : سمعته يقول : ما أنا والله قتلت خبيبا لأناكنت أصغر من ذلك ، ولكن أبا ميسرة أخا بنى عبد الدار أخذ الحربة فجعلها فى يدى ، ثم أخذ بيدى وبالحربة ثم طعنه بها حتى قتله .

(**١٢٧٦) خبر صحيح . وإسناده مرسل .**

١- صح من حديث أبي هريرة ، وأخرجه من طريق ابن إسحاق ، أبو نعيم (١ / ١١٣) فى الحلية ، وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ٦٥ ، ٦٦) ، والذهبى فى السير (١ / ٢٤٧) وبمعناه من رواية بريدة الأسلمى ، أخرجه البيهقي (٣ / ٣٣١) .

(**١٢٧٧) إسناده صحيح** . أورده ابن كثير (٤ / ٦٦) فى البداية والنهاية ، وأورده الذهبى في السير (١ / ٢٤٨) كلاهما نقلا عن ابن إسحاق .

وانظر أسد الغابة (٤ / ٥٠) .

(١٢٧٨) قال ابن إسحاق : وحدثنى بعض أصحابنا ، قال : كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه استعمل سعيد بن عامر بن حِذْيَم الجُمَحِى على بعض الشام فكانت تصيبه غشية وهو بين ظهرى القوم ، فذكر ذلك لعمر بن الخطاب ، وقيل : إن الرجل مصاب ، فسأله عمر رضى الله عنه فى قدمة قدمها عليه ، فقال : يا سعيد ، ما هذا الذى يصيبك ؟ فقال : والله يا أمير المؤمنين ما بى من بأس ، ولكنى كنت فيمن حضر خبيب بن عدى حين قتل وسمعت دعوته ، فوالله ما خطرت على قلبى وأنا فى مجلس قط إلا غشى على ، فزادته عند عمر رضى الله عنه خيراً .

قال ابن هشام : أقام خبيب رضى الله عنه فى أيديهم حتى انقضت الأشهر الحرم ، ثم قتلوه .

(١٢٧٩) قال ابن إسحاق : وكان مما نزل من القرآن فى تلك السرية، كما حدثنى مولى لآل زيد بن ثابت ، عن عكرمة مولى ابن عباس ، أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، قال : قال ابن عباس : لما أصيبت السرية التى كان فيها مرثد وعاصم بالرجيع ، قال رجال من المنافقين : يا ويح هؤلاء المفتونين الذين هلكوا هكذا ، لا هم قعدوا فى أهليهم ، ولا هم أدوا رسالة صاحبهم ، فأنزل الله تعالى فى ذلك من قول المنافقين وما أصاب أولئك النفر من الخير الذى أصابهم فقال سبحانه : (٢ : ٢٠٤ - ٢٠٧): .

(١٢٧٨) **إسناده ضعيف** . فيه جهالة شيوخ ابن إسحاق .

وأورده ابن الأثير (٢ / ٣٩٣) فى أسد الغابة ، وابن كثير (٤ / ٦٦) في البداية ، وابن عبد البر في الاستيعاب (٢ / ٦٢٥) .

(١٢٧٩) **إسناده ضعيف** . وأخرجه ابن جرير (٢ / ١٨٢) في تفسيره بسنده عن ابن إسحاق ، وعزاه فى الدر المنثور (٢/ ٢٣٨) إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم فى سنده شيخ ابن إسحاق مولي زيد ، وهو من المجهولين .

﴿ **ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا** ﴾ أى : لما يظهر من الإسلام بلسانه ﴿**ويشهد الله على ما فى قلبه** ﴾ وهو مخالف لما يقوله بلسانه ﴿ **وهو ألد الخصام** ﴾ أى : ذو جدال إذا كلمك وراجعك .

(١٢٨٠) قال ابن هشام : الألد : الذى يشغب فتشتد خصومته وجمعه لد ،و فى كتاب الله عز وجل (١٩ : ٩٧) :﴿ **وتنذر به قوماً لداً**﴾ ، وقال المهلهل بن ربيعة التغلبى ، واسمه امرؤ القيس ، ويقال عدى ابن ربيعة : —

إن تحت الأحجار حداً وليناً وخصيمًا ألد ذا معلاق

ويروى [ذا مغلاق] فيما قال ابن هشام ، وهذا البيت فى قصيدة له ، وهو الألندد ، قال الطرماح بن حكيم الطائي يصف الحرباء :

يوفي على جِذْمِ الجذول كأنه خَصمٌ أبرَّعلى الخُصوم ألَنْدَدِ(384)

وهذا البيت فى قصيدة له .

(١٢٨١) ﴿ **وإذا تولى سعى فى الأرض** ﴾ قال ابن إسحاق : حدثنى مولى لآل زيد بن ثابت ، عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : أى خرج من عندك سعى في الأرض ﴿ **ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد** ﴾ أى : لا يحب عمله ولا يرضاه ﴿**وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد**﴾ أى : قد شروا أنفسهم من الله بالجهاد فى سبيله والقيام بحقه حتى هلكوا على ذلك ، يعنى تلك السرية .

قال ابن هشام : يشرى نفسه : يبيع نفسه ، وشروا : باعوا ، قال ابن يزيد بن ربيعة بن مفرّغ الحميرى :

(١٢٨١) **إسناده ضعيف**. وانظر السابق .

---

384 – **يوفي** : يشرف ويطل .

* **أبر** : زاد وظهر عليهم .

وشــريت بُرْداً لــيتــنى من بعــد بُرْدٍ كنــت هــامه

برد : غلام له باعه ، وهذا البيت فى قصيدة له .

وشرى أيضًا : اشترى ، قال الشاعر :

فقلت لها لا تجزعى أم مالك علــى ابنيك إنْ عـبدٌ لئيمٌ شراهـما

(١٢٨٢) قال ابـن إسحاق : وكـان مما قيل فى ذلـك من الشعـر قول خبيب بن عدى يرحمه الله حين بلغه أن القوم قد أجمعوا لصلبه .

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له :

لقـد جمَّع الأحـزابُ حـولى وألبـوا
قبـائلـهـم واسـتـجـمعوا كل مَجْمَع

وكلهـم مـبــدى العـداوة جــاهد
علـــىّ لأنِــى فــى وثــاق مُضيَّع

وقـد جــمعــوا أبناءهم ونســاءهم
وقُــرّبْتُ مــن جـــذعٍ طويل مُمَنَّع

إلى الله أشـكو غـربتى ثم كـربتى
وما أرصـد الأحزاب لى عند مصرعى

فذا العرش صبّرْنِى على ما يراد بى
فـقــد بَضَعُوا لحَمِى وقدياَسَ مطمعى

وذلك فـى ذات الإله وإن يـشـــأ
يبـــارِك علـــى أوصـال شِلْوٍ مُمزَّع

(١٢٨٢) انظر : الحلية (١ / ١١٣ - ١١٤) ، والبيهقى (٣ / ٣٢٨ - ٣٢٩) في الدلائل ، وابن الأثير (٢ / ١٢١ ، ١٢٢) في أسد الغابة ، والاستيعاب (١ / ٤٤١) لابن عبد البر ، والبداية (٤ / ٦٧) نقلاً عن ابن إسحاق .

وقد خَيَّرونى الكفر والموتُ دونه
وقد هَمَلَتْ عينـاى من غير مَجْزَع
وما بى حذار الـموت إنـى لَميِّتٌ
ولـكـن حِـذَارى جَحْمُ نارٍ مُلَفَّع
فوالله ما أرجـو إذا مـت مسلما
علـى أى جنب كان فى الله مصرعى
فلـست بِمُجـدٍ للْعَدُوّ تَخَشُّعًا
ولا جَـزَعًا إنـى إلى الله مَرْجِـعى

(١٢٨٣) وقال حسان بن ثابت يبكى خبيبًا :

ما بـال عـينيك لا ترقا مـدامعـها
سـحًا على الصـدر مثل اللؤلؤ القَلِقِ
على خـبيب فتى الفـتيان قـد علمـوا
لا فَشِلٍ حـين تلقـاه ُولا نَزِقٍ[385]
فـاذهب خـبيبُ جـزاك الله طَيِّبَـةً
وجنـة الخلـد عنـد الحـور فـى الرُّفُقِ
مـاذا تقـولون إن قـال النبى لكم
حين الملائـكة الأبرار فـى الأفـق
فـيم قـتلتم شـهيـد الله فى رَجُلٍ
طاغٍ قـد أوْعَـث فى البلـدان والرُّفَق

قال ابن هشام: ويروى « الطرق » وتركنا ما بقى منها لأنه أقذع فيها.

(١٢٨٣) انظر : البداية والنهاية (٤ / ٦٧ ، ٦٨) نقلاً عن ابن كثير ، وأشار إليها البيهقى (٣ / ٣٣٠) فى الدلائل .

٣٨٥– نزق : بكسر الزاى وفتح النون السيىء الخلق،الطائش العقل .

(١٢٨٤) قال ابن إسحاق : وقال حسان [بن ثابت] أيضًا يبكى خبيباً :

ياعين جودى بدمع منك مُنْسكِب
وابكى خُبيبا مع الفتيان لم يَؤُبِ
صقراً توسط فى الأنصار مَنْصِبه
سمح السجية محضاً غير مُؤْتَشِبِ
قد هاج عينى على عِلاَّت عبرْتَها
إذ قيل نُصَّ إلى جذعٍ من الخشب
يا أيها الراكب الغادى لِطيَّتِه
أبلغ لديك وعيدا ليس بالكذب[386]
بنى كهينة إن الحرب قد لقحت
مَحْلُوبهَا الصَّابُ إذ تُمْرَى لمحتلِبِ[287]
فيها أسود بنى النجار تقدُمُهم
شهب الأسنة فى مُعْصَوصِبٍ لجب[388]

قال ابن هشام : وهذه القصيدة مثل التى قبلها ، وبعض أهل العلم بالشعر ينكرهما ، وقد تركنا أشياء قالها حسان فى أمر خبيب لما ذكرت .

(١٢٨٤) انظر السابق .

386– **لطيته** : الطية ما انطوت عليه النية من الجهة التى تريد أن تتوجه إليها .

387– **محلوبها الصاب**: اللبن الذى يحلب منها ، والصاب العلقم .

* **تمرى** : تمسح أضراعها لتحلب . ففى البيت شبه الحرب بناقة قد صارت لاقحاً .

388– **المعصوصب** : الجيش الكثير الجد فى سيره .

* **اللجب** : الكثير الأصوات والصياح .

(١٢٨٥) قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضًا :

لو كان في الدار قَرْمٌ ماجدٌ بطلٌ
ألوى مـن القوم صَقْرٌ خاله أَنَسُ
إذن وجدت خُبيباً مجلسًا فَسِحًا
ولم يشـد عليك السجن والحرس
ولم تسقـك إلى التنعيم زعنفـة
مـن القبـائل منهم من نفت عدس (389)
دلُّوك غدرا وهم فيها أولو خُلُف
وأنـت ضَـيمٌ لها في الدار مُحْتَبَس

قال ابن هشام : أنسٌ : الأصم السلمى خال مطعم بن عدى بن نوفل ابن عبد مناف ، وقوله : [من نفت عدس] يعنى حجير بن أبى إهاب ، ويقال : لأعشى بن زرارة بن النباش الأسدى ، وكان حليفا لبنى نوفل بن عبد مناف .

(١٢٨٦) قال ابن إسحاق : وكان الذين أجلبوا على خبيب فى قتله – حين قتل – من قريش عكرمة بن أبى جهل ، وسعيد بن عبد الله بن أبى قيس بن عبد ود ، والأخنس بن شريق الثقفى حليف بنى زهرة ، وعبيدة بن حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمى ،حليف بنى أمية بن عبد شمس ، وأمية بن أبى عتبة وبنو الحضرمى .

(١٢٨٧) وقال حسان أيضا يهجو هذيلا فيما صنعوا بخبيب بن عدى:

أبلغ بنى عمرو بأن أخاهم
شراه امرؤ قد كان للغدر لازما

389- زعنفة : الزعنفة كل جماعة ليس أصلهم واحدًا.

شراه زهير بن الأغرّ وجامعٌ
وكــانا جميعا يركبـــان المحـــارمـــا

أجَرتُم فلما أن أجَرتُم غدرتم
وكنتـــم بأكنـاف الرجيع لهاذما(390)

فليت خبيبا لم تخنـه أمــانة
وليـت خبيباً كــان بالـــقــوم عـالمـــا

قال ابن هشام : زهير بن الأغر وجامع الهذليان اللذان باعا خبيبا .

(١٢٨٨) قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضا :

إن سرك الغدر صرفا لامزاج له
فأت الرجيع فـسل عن دار لَحْيان(391)

قوم تواصوا بأكل الجار بينهم
فالكــلب والقــرد والإنــســان مثــلان

لو ينطق التيس يوما قام يخطبهم
وكـــان ذا شـــرف فيهـــم وذا شان

(١٢٨٩) قال ابن هشام : وأنشدني أبو زيد الأنصاري قوله :

لو ينطق التيس يومًا قام يخطبهم
وكان ذا شــــرف فيهــم وذا شان

(١٢٩٠) قال ابن إسحاق : وقـال حسـان بن ثابت أيضا يهـجو هذيلاً :

390- لهاذما : المراد به هنا الشجعان وهو هنا يعرض بهم لأنهم تشاجعوا على نفرٍ قليلين طلبوا الأمان .

391- صرفا : الصرف الخالص من كل شيء .

سالَتْ هذيلٌ رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما سالت ولم تُصبِ
سَالُوا رسولهم ماليس معطيهم حتى الممات وكانوا سبة العرب
ولن ترى لهذيل داعيا أبدًا يدعو لمكرمة عن منزل الحرب
لقد أرادوا خلال الفحش ويحهم وأن يُحلُّوا حراما كان فى الكتب

(١٢٩١) وقال حسان بن ثابت [أيضا] يهجو هذيلا : –

لعمرى لقد شانت هذيلَ بن مُدركٍ
أحاديثُ كانت فى خبيبٍ وعاصمِ
أحاديث لحيان صلوا بقبيحها
ولحيان جَرَّامُون شر الجرائم
أناسٌ هُمُ من قومهم فى صميمهم
بمنزلة الزّمْعَانِ دُبْرَ القوَادم (392)
هم غدروا يوم الرجيع وأسلمت
أمانَتُهم ذاعِفَّة ومكارم
رسولَ رسول الله غدراً ولم تكن
هذيل تُوَقَّى منكرات المحارم
فسوف يرون النصر يوما عليهم
بقتل الذى تحميه دُون الحرائم
أبابيلُ دَبْرٍ شُمَّسٍ دون لحمه
حمت لحم شَهَّادٍ عِظَامَ الملاحِم
لعل هذيلا أن يروا بمصابه
مَصَارِعَ قتلى أو مَقَامًا لمِاتَمِ

392– الزمعان : الشعر الذى يكون فوق الرسغ من الدابة وغيرها .

* صميمهم : الخالص فى النسب .

ونـوقع فيهم وقعـةذات صبـولة
يُوافِـي بهـا الرُّكبان أهل المواسم
بأمــر رسـول الله إن رسـولـه
رأى رأى ذى حــزم بلحيان عالـم
قبيـلة ليــس الوفـاء يهـمهـم
وإن ظلمـوا لم يـدفعـوا كف ظالم
إذا الناس حَلُّوا بالفضـاء رأيتهم
بمـجرى مسـيل الماء بيــن المَخَارِمِ
مَحَلُّهم دار البوار ورأيـهــم
إذا نـابهـم أمــرٌ كـرأى البــهائم

(١٢٩٢) وقال حسان [بن ثابت] يهجو هذيلاً : –

لحا الله لَحْيَاناً فليست دماؤهم
لنا مـن قتيلى غدرة بـوفـاء
هم قـتلوا يوم الرجـيع ابن حُرَّة
أخـا ثقـة فى وده وصـفـاء
فلو قُتلِوا يوم الرجـيع بأسـرهم
بـذى الدبـر ما كـانوا له بكفاء
قـتيـل حـمـته الدَّبْرُ بين بـيوتهم
لـدى أهل كفـر ظاهـر وجفاء
فـقـد قـتلت لحيان أكـرم منهم
وباعـوا خبيـبا ويـلهم بلفـاء(393)
فـأفّ للحـيـان على كل حـالة
على ذكـرهم فى الذكـر كل عفـاء
قـبيلة بـاللؤم والغـدر تعتـزى
فلم تمـس يخفـى لؤمها بـخفاء
فلـو قُتلوا لم تُوفِ منه دمـاؤهم
بلـى إن قتل القـاتلـيه شـفـائى
فـإلا أَمُت أَذْعَرَ هـذيلا بـغـارة
كـغَادِى الجَهَام المغتدى بإفاء (394)
بأمـر رسـول الله والأمـر أمـره
يبيـت للحـيـان الخـنا بفنـاء
يصـبح قـوماً بـالرجيع كـأنهم
جـداء وشـتـاءين غـيـر دفـاء

393– بلفاء:أى الشىء اليسير والقليل والمراد هنا باعوه بثمن بخس.

394– بإفاء : الإفاء الغنيمة .

(١٢٩٣) وقال حسان [بن ثابت] أيضًا يهجو هذيلاً :

فلا والله ما تدرى هذيل ... أصافٍ ماء زمزم أم مشوبُ
ولا لهم إذا اعتمرو وحجوا ... من الحجرين والمسعى نصيبُ
ولكن الرجيع لهم مَحَلٌّ ... به اللؤمُ المبيَّنُ والعُيُوبُ
كأنهم لدى الكنَّات أصلا ... تيُوسٌ بالحجاز لها نبيب[395]
هم غَرُّوا بذمتهم خبيباً ... فبئس العهد عهدُهم الكذوب

قال ابن هشام : آخرها بيتا عن أبى زيد [الأنصارى] .

(١٢٩٤) قال ابن إسحاق : وقال حسان [بن ثابت] يبكى خبيباً ، وأصحابه:

صلى الإله على الذين تتابعوا ... يوم الرجيع فأُكْرِمُوا وأثيبوا
رأس السرية مرثدٌ وأميرُهم ... وابنُ البكير أمامَهم وخَبِيبُ
وابن لطارقَ وابن دَثْنَة منهم ... وافاه ثَمَّ حِمَامُه المكتوب
والعاصم المقتول عند رجيعهم ... كسب المعالى إنه لكَسُوب
منع المقادَةَ أن ينالوا ظهره ... حتى يجالد إنه لَنَجِيبُ

قال ابن هشام : ويروى [حتى يُجَدَّل إنه لنجيب] .
وقال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان .

(١٢٩٤) انظر البداية (٤ / ٦٩) نقلا عن ابن إسحاق .

395- **الكنات** : جمع كنة وهو المكان الذى يستتر به .

* **نبيب** : النبيب الصياح والمراد بها هنا صياح التيس .

[غزوة بئر معونة]

(١٢٩٥) قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله بقية شوال وذا القعدة وذا الحجة [والمحرم] وولى تلك الحجة المشركون .

ثم بعث رسول الله ﷺ أصحاب بئر معونة فى صفر ، على رأس أربعة أشهر من أحد .

(١٢٩٦) وكان من حديثهم – كما حدثنى أبى إسحاق بن يسار عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وغيره من أهل العلم ، قالوا : قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ، ملاعب الأسنة ، على رسول الله ﷺ المدينة فعرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام ، ودعاه إليه ، فلم يسلم ، ولم يبعد من الإسلام ، قال : يا محمد ، لو بعثت رجالاً من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك ، فقال رسول الله ﷺ :[إنى أخشى عليهم أهل نجد] قال أبو براء :

أنا لهم جار ، فابعثهم فليدعوا الناس إلى أمرك .

(**١٢٩٥**) انظر : الدرر . (ص / ١٧٩) لابن عبد البر ، والدلائل (٣ / ٣٣٨) للبيهقى ، تاريخ الطبرى (٢ / ٥٤٥) ، والبداية والنهاية (٤ / ٧٢) كلهم عن ابن إسحاق وكذا مجمع الزوائد (٦ / ١٢٤) وقال رواه الطبرانى ، ورجاله ثقات .

(**١٢٩٦**) **إسناده مرسل** . وأخرجه الطبرى (٢ / ٥٤٥ – ٥٤٧) فى تاريخه ، والبيهقى (٣ / ٣٣٨ ، ٣٤٠) فى الدلائل ، والبغوى (١ / ٤٧٧) في تفسيره ، وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ٧٢ ، ٧٣) ، وابن عبد البر فى الدرر (ص / ١٧٩ – ١٨١) كلاهما نقلا عن ابن إسحاق .

وأورده الهيثمى فى المجمع (٦ / ١٢٨ ، ١٢٩) عن رواية ابن إسحاق ، وقال : رواه الطبرانى ، ورجاله ثقات إلى ابن إسحاق .

(١٢٩٧) فبعث رسول الله ﷺ المنذر بن عمرو أخا بني ساعدة المعنق[396] ليموت في أربعين رجلاً من أصحابه من خيار المسلمين : منهم الحارث بن الصمة ، وحرام بن ملحان أخو بني عدى بن النجار ، وعروة بن أسماء بن الصلت السلمى ، ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، فى رجال مُسَمَّيْن من خيار المسلمين.

فساروا حتى نزلوا بئرمعونة – وهى بين أرض بنى عامر وحرة بنى سليم، كلا البلدين منها قريب ، وهى إلى حرة بنى سليم أقرب – فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله ﷺ إلى عدو الله عامر بن الطفيل ، فلما أتاه لم ينظر فى كتابه حتى عدا على الرجل فقتله ثم استصرخ عليهم بنى عامر ، فأبوا أن يجيبوه إلى ما دعاهم إليه ، وقالوا : لن نخفر أبا براء ، وقد عقد لهم عقداً وجواراً ، فاستصرخ عليهم قبَائل من [بنى] سليم [من] عصية ورعل وذكوان ، فأجابوه إلى ذلك ، فخرجوا حتى غشوا القوم ، فأحاطوا بهم فى رحالهم ، فلما رأوهم أخذوا سيوفهم ثم قاتلوا حتى قتلوا من عند آخرهم يرحمهم الله ، إلا كعب بن زيد أخا بنى دينار بن النجار ، فإنهم تركوه وبه رمق ، فأُرْتُثَّ[397] من بين القتلى ، فعاش حتى قتل يوم الخندق شهيداً [يرحمه الله] وكان فى سَرْح القوم عمرو بن أمية الضمرى ورجل من الأنصار أحد بنى عمرو بن عوف .

قال ابن هشام : وهو المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح .

396– المعنق : العنق ضرب من السير فسيح سريع .وسمى بذلك لإسراعه إلى الشهادة .

397– ارتث : الرثيث الجريح وبه رمق والمراد هنا أنه حمل من المعركة ولا تزال فيه بقية من الحياة .

(١٢٩٨) قال ابن إسحاق : فلم ينبئهما بمصاب أصحابهما إلا الطير تحوم على العسكر ، فقالا : والله إن لهذه الطير لشأنا ، فأقبلا لينظرا ، فإذا القوم فى دمائهم ، وإذا الخيل التى أصابتهم واقفة ، فقال الأنصارى لعمرو ابن أمية : ماترى ؟ قال : أرى أن نلحق برسول الله ﷺ فنخبره الخبر ، فقال الأنصارى : لكنى ما كنت لأرغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو، وما كنت لتخبرنى عنه الرجال ، ثم قاتل القوم حتى قتل ، وأخذوا عمرو بن أمية أسيراً ، فلما أخبرهم أنه من مضر أطلقه عامر بن الطفيل ، وجز ناصيته ، وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أمه ، فخرج عمرو بن أمية حتى إذا كان بالقرقرة من صدر قناة أقبل رجلان من بنى عامر .

قال ابن هشام : [ثم] من بنى كلاب، وذكر أبو عمرو المدنى أنهما من بنى سليم .

(١٢٩٩) قال ابن إسحاق : حتى نزلا معه فى ظل هو فيه ، وكان مع [العامريين] عقد من رسول الله ﷺ وجوار لم يعلم به عمرو بن أمية — وقد سألهما حين نزلا : ممن أنتما ؟ فقالا : من بنى عامر— فأمهلهما حتى إذا ناما عدا عليهما فقتلهما،وهو يرى أنه قد أصاب بهما ثؤرة من بنى عامر فيما أصابوا من أصحاب رسول الله ﷺ،فلما قدم عمرو بن أمية على رسول

(**١٢٩٨**) انظر السابق .

(**١٢٩٩**) **إسناده ضعيف** . أخرجه البيهقى (٣ / ٣٤٠، ٣٤١) في الدلائل، والطبرانى كما فى المجمع (٦ / ١٢٩) وقال الهيثمى : رجاله ثقات إلى ابن إسحاق ، وأورده ابن كثير (٤ / ٧٣) فى البداية . وفى تفسيره (٤ / ٣٣١) وابن حجر في الفتح(٧ / ٣٣١) كلهم عن ابن إسحاق مرسلاً عن المغيرة بن عبد الرحمن ، وابن أبي بكر .

ولكن أخرجه الطبرى (٢ / ٥٤٦ ، ٥٤٧) في تاريخه بسنده عن ابن إسحاق عن حميد الطويل عن أنس به .

وهذا سند رجاله ثقات ، لولا عنعنة ابن إسحاق ، وهو مدلس .

الله ﷺ فأخبره الخبر قال رسول الله ﷺ : « لقد قتلت قتيلين لأدينهما » ثم قال رسول الله ﷺ : [هذا عمل أبي براء ، قد كنت لهذا كارها متخوفا] فبلغ ذلك أبا براء ، فشق عليه إخفار عامر إياه وما أصاب أصحاب رسول الله ﷺ بسببه وجواره ، وكان فيمن أصيب عامر بن فهيرة .

(١٣٠٠) قال ابن إسحاق : فحدثني هشام بن عروة ، عن أبيه ، أ ن عامربن الطفيل كان يقول : من رجل منهم لما قتل رأيته رفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء من دونه ؟ قالوا : هو عامر بن فهيرة .

(١٣٠١) قال ابن إسحاق : وقد حدثني بعض بني جَبَّار بن سَلْمى بن مالك بن جعفر ، قال : وكان جبار فيمن حضرها يومئذ مع عامر ثم أسلم ، فكان يقول : إن مما دعاني إلى الإسلام أني طعنت رجلا منهم يومئذ بالرمح بين كتفيه ، فنظرت إلى سنان الرمح حين خرج من صدره فسمعته يقول: فزت والله ، فقلت في نفسي : ما فاز ، ألست قد قتلت الرجل ؟ ! قال: حتى سألت بعد ذلك عن قوله ، فقالوا : الشهادة ، فقلت : فاز لعمر الله.

(**١٣٠٠**) **إسناده مرسل** ، وأخرجه البخاري (٤٠٩٣) ، والطبري (٢ / ٤٥٨)في تاريخه ، والبيهقي (٣ / ٣٥٢ ، ٣٥٣) في الدلائل وأدرج في آخره ما ذكره البخاري مرسلاً ، وذكره مرفوعاً عن عائشة .

قال ابن حجر في الفتح (٧ / ٣٩٠) : والصواب ما وقع في الصحيح .

وأخرجه ابن الأثير (٣ / ١٣٧) في أسد الغابة مرسلاً عن عروة ، وكذا أورده ابن كثير في البداية (٤ / ٧٢) نقلا عن ابن إسحاق ، وكذا أورده ابن حجر في الإصابة (٤ / ١٥) .

(**١٣٠١**) **إسناده ضعيف** : فيه جهالة شيخ ابن إسحاق .

أخرجه الطبري (٢ / ٥٤٨)في تاريخه بسنده عن ابن إسحاق ، وابن عبد البر كما في الاستيعاب (١ / ٢٣١ ، وعزاه ابن الأثير في أسد الغابة (١ / ٣١٥، ٣١٦)إلى ابن منده، وأبي نعيم، وأورده ابن كثير(٤ / ٧٢) في البداية كلهم عن ابن إسحاق ، وفيه جهالة شيخه.

(١٣٠٢) قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت يحرض بنى أبى براء على عامر بن الطفيل :

بنى أم البنين ألم يرعْكُم تهكم ... وأنتم من ذوائب أهل نجد
عامر بأبى براء ... ليخفره وما خطأٌ كعمد
ألا أبلغ ربيعة ذا المساعى ... فما أحدَثْتَ فى الحِدْثَان بعدى
أبوك أبو الحروب أبو براء ... وخالك ماجِدٌ حكَمُ بنُ سعد

قال ابن هشام : حكم بن سعد : من القَيْن بن جَسْر ، وأم البنين: بنت عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وهى أم أبى براء .

(١٣٠٣) قال ابن إسحاق : فحمل ربيعة بن عامر بن مالك على عامر ابن الطفيل فطعنه بالرمح ، فوقع فى فخذه فأشواه[398] ووقع عن فرسه ، فقال : هذا عمل أبى براء ، إن أمت فدمى لعمى فلا يُتْبَعَن به ، وإن أعش فسأرى رأيى فيما أتى إلىّ .

(١٣٠٤) وقال أنس بن عباس السُّلَمى ، وكان خال طعيمة بن عدى ابن نوفل ، وقتل يومئذ نافع بن بديل بن ورقاء الخزاعى :

تركت ابن ورقاء الخزاعى ثاوياً ... بمعتَرَك تَسْفِى عليه الأعاصر
ذكرت أبَا الرَّيَّان لما رأيته ... وأيقنت أنى عند ذلك ثائر

وأبو الريان : طعيمة بن عدى .

(١٣٠٥) وقال عبد الله بن رواحة يبكى نافع بن بديل بن ورقاء :

رحم الله نافع بن بديل ... رحمة المبتغى ثواب الجهاد
صابر صادق وفىٌّ إذا ما ... أكثر القوم قال قول السَّدَاد

(١٣٠٣) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ٥٤٨، ٥٤٩) ، والبداية (٤ / ٧٣ ، ٧٤) مرسلاً من رواية ابن إسحاق ، وانظر السابق .

398- **فأشواه** : الشوى الخطأ فى إصابة المقتل إذا ضربه ليقتله .

(١٣٠٦) وقال حسان بن ثابت يبكى قتلى بئر معونة ، ويخص المنذر [بن عمرو رحمه الله تعالى]:

على قتلى معونة فاستهلى بدمع العين سَحًا غيرَ نَزْرِ
على خيل الرسول غداة لا قوا ولا قتهم مناياهم بِقَدْر
أصابهم الفناء بعقد قوم تُخُوّن عَقْدُ حبلهم بغدر
فيا لهفى لمنذر إذ تولى وأَعْنَق فى منيته بصبر
وكائنْ قد أصيب غداة ذاكم من أبيض ماجد من سرّعمرو

(١٣٠٧) قال ابن هشام : أنشدنى آخرها بيتا أبو زيد الأنصارى ، وأنشدنى لكعب بن مالك فى يوم بئرمعونة يعير بنى جعفر بن كلاب :

تركتم جاركم لبنى سُلَيْمٍ مخافة حربهم عجزا وهُوْنا
فلو حَبْلاً تناول من عُقَيل لَمَدَّ بحبلها حبلاً متينا
أو القُرَطَاء ما إنْ أسْلَموه وقِدْمًا ما وَفَوا إذ لا تفونا

قال ابن هشام : القرطاء : قبيلة من هوازن ، ويروى[من نفيل] مكان [من عقيل] هو الصحيح ، لأن القرطاء من نفيل قريب .

  

(١٣٠٦) انظر البداية (٤ / ٧٤) نقلاً عن ابن إسحاق .

[غزوة بني النضير]

(١٣٠٨) قال ابن إسحاق : ثم خرج رسول الله ﷺ إلى بني النضير يستعينهم في دية ذينك القتيلين من بني عامر اللذين قتل عمرو بن أمية الضمري ، للجوار الذى كان رسول الله ﷺ عقد لهما - كما حدثنى يزيد بن رومان - وكان بين بني النضير وبين بني عامر عقد وحلف ، فلما أتاهم رسول الله ﷺ يستعينهم في دية ذينك القتيلين ، قالوا : نعم يا أبا القاسم ، نعينك على ما أحببت مما استعنت بنا عليه ، ثم خلا بعضهم ببعض، فقالوا : إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه ، ورسول الله ﷺإلى جنب جدار من بيوتهم قاعد ، فمن رجل يعلو على هذا البيت فيلقى عليه صخرة فيريحنا منه ؟ فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب أحدهم ، فقال : أنا لذلك ، فصعد ليلقى عليه صخرة كما قال ، ورسول الله ﷺ فى نفر من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعلى، رضوان الله عليهم، فأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما أراد القوم ، فقام وخرج راجعا إلى المدينة فلما استلبث النبى ﷺ أصحابه قاموا فى طلبه ، فلقوا رجلاً مقبلاً من المدينة ، فسألوه عنه ، فقال : رأيته داخلا المدينة ، فأقبل أصحاب رسول الله ﷺ حتى انتهوا إليه [ﷺ] فأخبرهم الخبر بما كانت اليهود أرادت من الغدر به ، وأمر رسول الله ﷺ بالتهيؤ لحربهم [والمسير]إليهم .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم .

(١٣٠٨) **إسناده معضل** . وهو من أقسام الضعيف .

أخرجه الطبرى (٢ / ٥٥١ ، ٥٥٢) في تاريخه ، والبيهقى (٣ / ٣٥٤ ، ٣٥٥) فى الدلائل ، ، وأورده ابن عبد البر (ص / ١٨٣، ١٨٤) فى الدرر ، وابن كثير (٤ / ٧٥) في البداية كلهم عن ابن إسحاق مرسلاً .

(١٣٠٩) قال ابن إسحاق : ثم سار بالناس حتى نزل بهم .

قال ابن هشام : وذلك فى شهر ربيع الأول ، فحاصرهم فيها ست ليال، ونزل تحريم الخمر .

(١٣١٠) وقال ابن إسحاق : فتحصنوا منه فى الحصون ، فأمر رسول الله ﷺ بقطع النخيل والتحريق فيها ، فنادوه : أ ن يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه ، فما بال قطع النخيل وتحريقها ؟ وقد كان رهط من بنى عوف بن الخزرج – : منهم عدو الله عبد الله بن أُبى بن سلول، ووديعة، ومالك بن أبى قوقل ، وسويد وداعس– قد بعثوا إلى بنى النضير : أن اثبتوا وتمنعوا فإنا لن نسلمكم إن قوتلتم قاتلنا معكم ، وإن أخرجتم خرجنا معكم ، فتربصوا ذلك من نصرهم فلم يفعلوا ، وقذف الله فى قلوبهم الرعب ، وسألوا رسول الله ﷺ أن يجليهم ويكف عن دمائهم ، على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا الحلقة* ففعل : فاحتملوا من أموالهم ما استقلت به الإبل ، فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف** بابه، فيضعه على ظهر بعيره ، فينطلق به ، فخرجوا إلى خيبر ، ومنهم من سار إلى الشام ، فكان أشرافهم من سار [منهم] إلى خيبر سلام بن أبى الحقيق ، وكنانة بن أبى الربيع بن أبى الحقيق وحيى بن أخطب ، فلما نزلوها دان لهم أهلها .

(١٣١١) قال ابن إسحاق : فحدثنى عبد الله بن أبى بكر أنه حدث أنهم استقلوا بالنساء والأبناء والأموال معهم الدفوف والمزامير والقيان يعزفن خلفهم ، وإن فيهم لأم عمرو صاحبة عروة بن الورد العبسى التى

(**١٣٠٩**) ، (**١٣١٠**) انظر السابق .

(**١٣١١**) **إسناده معضل** . وأخرجه الطبرى (٢ / ٥٥٤) فى تاريخه ، وانظر : الدرر (ص ١٨٥) مختصراً ، والبداية (٤ / ٧٥) .

*__الحلقة__ : يعنى السلاح.

** **النجاف** : عتبة الباب العلوية .

ابتاعوا منه ، وكانت إحدى نساء بنى غفاربزهاء وفخر مارئى مثله من حَىٍّ من الناس فى زمانهم، وخلوا الأموال لرسول الله ﷺ ، فكانت لرسول الله ﷺ خاصة يضعها حيث يشاء ، فقسمها رسول الله ﷺعلى المهاجرين الأولين دون الأنصار ، إلا أن سهل بن حنيف وأبا دجانة سماك بن خرشة ذكرا فقرا فأعطاهما رسول الله ﷺ .

ولم يسلم من بنى النضير إلا رجلان : يامين بن عمير بن كعب بن عمرو بن جحاش ، وأبو سعد بن وهب ، أسلما على أموالهما فأحرزاها .

(١٣١٢) قال ابن إسحاق : وقد حدثنى بعض آل يامين أن رسول الله ﷺ قال ليامين : [ألم تر ما لقيت من [بنى] عمك وما هم به من شأنى] فجعل يامين [بن عمير] لرجل جعلا على أن يقتل [له] عمرو بن جحاش، فقتله فيما يزعمون .

(١٣١٣) ونزل فى بنى النضير سورة الحشر بأسرها ، ويذكر فيها ما أصابهم الله به من نقمته ، وما سلط عليهم به رسوله ﷺوما عمل به فيهم فقال تعالى (٥٩ - ٢....) ﴿ **هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم ما نعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى**

(**١٣١٢**) **إسناده ضعيف** . فيه إرسال وجهالة شيوخ ابن إسحاق .

وأورده ابن كثر (٤ / ٧٦) فى البداية ، وفى تفسيره (٤ / ٣٣٢) وابن حجر فى الإصابة (٨ / ٣٣٣) كلهم نقلاً عن ابن إسحاق .

(**١٣١٣**) **إسناده معضل** . وأخرجه ابن جرير (٢٨ / ٢٠) فى تفسيره بسنده عن ابن إسحاق عن يزيد بن رومان فذكره معضلا .

وأورده ابن كثير (٤ / ٧٦) فى البداية ، وفي تفسيره (٤ / ٣٣٢) نقلاً عن ابن كثير

قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين ﴾وذلك لهدمهم بيوتهم عن نجف أبوابهم إذا احتملوها ﴿ **فاعتبروا يا أولى الأبصار ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء** ﴾ وكان لهم من الله نقمة ﴿ **لعذبهم فى الدنيا**﴾ أى بالسيف ﴿ **ولهم فى الآخرة عذاب النار** ﴾مع ذلك ﴿**ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها** ﴾ واللينة : ما خالف العجوة من النخيل ﴿**فبإذن الله** ﴾ أى : فبأمر الله قطعت ، لم يكن فسادا ولكن كان نقمة من الله ﴿ **وليخزى الفاسقين** ﴾ .

قال ابن هشام:« قال أبو عبيدة » اللينة من الألوان : وهى مالم تكن برنية ولا عجوة من النخل فيما حدثنا أبو عبيدة ، قال ذو الرمة :

كأن قُتُودِى فوقها عُشُّ طائر

على لينةٍ سَوْقَاء تهفُو جنُوبُها[399]

وهذا البيت فى قصيدة له .

(١٣١٤)﴿ **ما أفاء الله على رسوله منهم** ﴾ قال ابن إسحاق : يعنى من بنى النضير ﴿ **فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير** ﴾ أى : له خاصة .

قال ابن هشام : أوجفتم : حركتم وأتعبتم فى السير ، قال تميم بن أبى ابن مقبل أحد بنى عامر بن صعصعة :

(**١٣١٤**) انظر : تفسير الطبرى (٢٨ / ٢٤) نقلاً عن ابن إسحاق .

٣٩٩- **قتودى** : القتد خشب الرحل .

* **اللينة** : نوع من أشجار النخيل .

* **سوقاء** : أى غليظة الساق .

* **تهفو جنوبها** : أى تهتز جوانبها وتضطرب .

مَذَاوِيدُ بالبِيضِ الحدِيثِ صِقَالُها

عن الرَّكب أحياناً إذا الركب أوجفوا

وهذا البيت في قصيدة له ، وهو الوجيف ، قال أبو زبيد الطائي واسمه حرملة بن المنذر :

مُسْنَفَاتٌ كأنهن قنا الهنْـ ـدِ لطولِ الوجيف جَذْبَ المرْودِ(400)

وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن هشام :[السناف : البطان] والوجيف أيضًا : وجيف القلب والكبد ، وهو الضَّرَبَان ، قال قيس بن الخطيم الظَّفَرى :

إنا وإن قَدمُوا التى عَلِمُوا أكبادُنا من ورائِهم تجِفُ

وهذا البيت في قصيدة له .

(١٣١٥) :**﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول﴾** .

قال ابن إسحاق : ما يوجف عليه المسلمون بالخيل والركاب وفتح [بالحروب] عنوة فلله وللرسول **﴿ ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾** يقول : هذا قسم آخر فيما أصيب بالحرب بين المسلمين على ما وضعه الله عليه ، ثم قال تعالى : **﴿ ألم تر إلى الذين نافقوا ﴾** يعنى عبد الله بن أبى ، وأصحابه ومن كان على مثل أمرهم **﴿يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب ﴾** يعنى بنى النضير إلى

(**١٣١٥**) انظر : تفسير الطبرى (٢٨ / ٢٥) نقلاً عن ابن إسحاق .

400– **مسنفات** : السناف حبل يشد به البعير .

* **المرود** : المرعى .

* **الوجيف** : الوجف هنا ضرب من السير .

قوله : ﴿كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم﴾ يعنى بنى قينقاع ، ثم القصة إلى قوله : ﴿كمثل الشيطان إذ قال للإنسان أكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما أنهما فى النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين﴾ .

(١٣١٦) .وكان مما قيل فى بنى النضير من الشعر قول ابن لقيم العَبْسِي ويقال : قالها قيس بن بحربن طريف [قال ابن هشام : قيس بن بحر الأشجعى] فقال : –

أهلي فداءٌ لامرئ غيرِ هالك
أحلّ اليهودَ بالحَشِي المُزَنَّمِ[401]

يقيلون فى جمر الغَضَاةِ وبدَّلوا
أهيضب عُودَى بالوَدِيّ المكَمَّمِ[402]

فإن يك ظنى صادقاً بمحمد
تروا خيله بين الصَّلا وَيَرَمْرَمَ

يؤم بها عمرو بن بُهْثَة إنهم
عَدُوٌّ وما حيٌّ صديقٌ كمجرم

(١٣١٦) انظر : تفسير ابن كثير (٤ / ٣٣٤) ، والبداية والنهاية (٤ / ٧٨) نقلاً عن ابن إسحاق .

401– الحشي : صغار الإبل ويقال لابن المخاض وابن اللبون .
* المزنم : الزنم ما يقطع من أذن البعير ويظل معلقا بها .
402– الغضاة : الغضى شجر من الأثل خشبه من أصلب الخشب وجمره يبقى زمانا طويلا ولا ينطفئ .
* الودى :صغار النخيل الذى يطلق عليه الفسيلة .
* المكمم : الذى كمم لخروج طلعه .

عليهن أبطالٌ مساعيرٌ فى الوغى
يهـزون أطـرافَ الوشيجِ المقوَّمِ
وكـل رقيق الشفـرتين مهند
تُوُورِثْنَ مـن أزمان عادٍ وجُرْهُمِ
فمن مبلغٌ عنى قريشاً رسالة
فهل بعدهم فى المجد من مُتَكَرِّمِ
بأن أخاكم فأعْلَمُهن محمداً
تليدُ الندى بين الحُجُون وزمزمِ
فدينوا له بالحق تَجْسُمِ أموركم
وتسموا من الدنيا إلى كل مُعَظَّمِ
نبى تلافته من الله رحمةٌ
ولا تسألوه أمر غيب مُرَجَّمِ
فقد كان فى بدر لَعَمْرِى عِبرَةٌ
لكم يا قريشًا والقليب الملمَّم
غداة أتى فى الخزرجية عامداً
إليكم مطيعاً للعظيم المكرَّم
مُعَانًا بروحِ القُدْس ينكى عَدُوَّه
رسولاً من الرحمن حقًا بِمَعْلَم
رسولاً من الرحمن يتلو كتابه
فلما أنارَ الحقُّ لم يتلعثم
أرى أمره يزداد فى كل موطن
عُلُوًا لأمْرٍ حَمَّه الله مُحْكَمِ

قال ابن هشام : عمرو بن بهثة من غطفان ، وقوله[بالحشى المزنم] عن

غير ابن إسحاق .

(١٣١٧) قال ابن إسحاق : وقال على بن أبى طالب رضوان الله عليه يذكر جلاء بنى النضير وقتل كعب بن الأشرف .

قال ابن هشام : قالها رجل من المسلمين غير على بن أبى طالب رضوان الله عليه ، فيما ذكر[لى] بعض أهل العلم بالشعر ، ولم أر أحداً منهم يعرفها لعلى [بن أبى طالب]رضوان الله عليه : —

عَرَفْتُ ومن يعتدل يعرف وأيقنت حقًا ولم أصدف[403]

عن الكلم المُحْكَم اللاَّءِ مِنْ لدى الله ذى الرأفة الأرأف

رَسَائِل تُدرس فى المؤمنين بهن اصطفى أحمد المصطفى

فأصبح أحمد فينا عزيزاً عزيزَ المُقَامَةِ والموقف

فيا أيها الموعدُوه سفاهاً ولم يأت جوراً ولم يعنف

ألستم تخافون أدنى العذاب وما آمِنُ الله كا لأخوف

وأن تصرعوا تحت أسيافه كمصرع كعب أبى الأشرف

غداة رأى اللهُ طغيانه وأعرض كالجمل الأجنف[404]

فأنزل جبريل فى قتله بوحى إلى عبده مُلْطَف

فدسَّ الرسول رسولاً له بأبيض ذى هَبَّةٍ مُرْهَف[405]

فباتت عيونٌ له مُعْوِلات متى يُنْعَ كعبٌ لها تَذْرِف

(١٣١٧) انظر : البداية والنهاية (٤ / ٧٨ ، ٧٩) نقلاً عن ابن إسحاق.

403– لم أصدف : لم أعرض عن اتباع الحق .

404– الأجنف : المائل أحد شقيه عن الآخر ، وهذا مبالغة فى وصفه بالإعراض والصد.

405– ذو هبة : ذو مضاء فى الضريبة والقطع .

* مرهف : المحدد القاطع .

وقلن لأحمد ذَرْنَا قليلاً فإنا من النَّوْح لم نَشْتَفِ
فخلاهم ثم قال : اظعنوا دحوراً على رغم الآنُف[406]
وأجلى النضير إلى غُرْبَة وكانوا بدار ذوى زُخْرُف
إلى أذرعاتٍ رُدَافَى وهم على كل ذى دَبَرٍ أعْجَفِ

(١٣١٨) فأجابه سماك اليهودى ، فقال :

إن تفخروا فهو فخر لكم بمقتل كعب أبى الأشرف
غداة غدوتم على حتفه ولم يأت غدراً ولم يخلف
فعل الليالى وصرف الدهور يُدِلْنَ من العادل المُنْصِف[407]
بقتل النضير وأحلافها وعقر النخيل ولم تقطف
فإن لا أمت نأتكم بالقنا وكل حُسَامٍ مَعًا مُرْهَف
بكف كمى به يحتمى متى يلق قِرْنًا له يَتْلَف[408]
مع القوم صخرٌ وأشياعه إذا غاور القومَ لم يَضْعُف
كليث بِتَرْجٍ حَمَى غِيلَه أخى غالبةهاصر أجوف

(١٣١٨) قال ابن كثير فى البداية (٤ / ٧٩) : تركنا جوابها – يعنى الأبيات السابقة من سماك اليهودى قصداً .

٤٠٦– **دحوراً** : أى دفعا على سبيل الإهانة والإذلال وفى التنزيل ﴿ويقذفون من كل جانب دحوراً ولهم عذاب واصب﴾ .

* **الآنف** : جمع أنف والمراد هنا المذلة والاستهانة بهم والعرب تعبرعن الذل بقولهم : رغم أنفه .

407– **يدلن** : من الإدالة وهى أن تصيب من عدوك مثل ما أصاب منك أي يوم لك ويوم عليك كما جاء في قوله تعالى : ﴿ وتلك الأيام نداولها بين الناس ﴾ .

408– **الكمى** : الشجاع المقدام الجرىء سواء كان معه سلاح أم لم يكن .

* **قرنا**: القرن الذى يماثل الرجل فى الشدة والقتال والعلم ويقاومه.

(١٣١٩) قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك يذكر إجلاء بنى النضير وقتل كعب بن الأشرف : -

لقد خزيت بغدرتها الحبور كذاك الدهر ذو صرف يدور[409]
وذلك أنهم كفروا برب عزيز أمره أمر كبير
وقد أوتوا معا فهما وعلماً وجاءهم من الله النذير
نذير صادق أدى كتاباً وآيات مبينة تنير
فقالوا :ما أتيت بأمر صدق وأنت بمنكر منا جدير
فقال :بلى لقد أديت حقا يصدقنى به الفهم الخبير
فمن يتبعه يهد لكل رشد ومن يكفر به يجز الكفور
فلما أشربوا غدراً وكفراً وجدبهم عن الحق النفور
أرى الله النبى برأى صدق وكان الله يحكم لا يجور
فأيده وسلطه عليهم وكان نصيره ، نعم النصير
فغودر منهم كعب صريعاً فذلت بعد مصرعه النضير
على الكفين ثَمَّ وقد علته بأيدينا مشهرة ذكور
بأمر محمد إذا دس ليلاً إلى كعب أخا كعب يسير
فما كره فأنزله بمكر ومحمود أخو ثقة جسور
فتلك بنو النضير بدار سوء أبارهم بما اجترموا المبير
غداة أتاهم فى الزحف رهواً رسول الله وهو بهم بصير
وغسان الحماة موازروه على الأعداء وهو لهم وزير
فقال : السلم ويحكم ، فصدوا وحالف أمرهم كذب وزور
فذاقوا غب أمرهم وبالاً لكل ثلاثة منهم بعير
وأجلوا عامدين لقينقاع وغودر منهم نخل ودور

(١٣١٩) انظر : تفسير ابن كثير (٤ / ٣٣٤) ، والبداية (٤ / ٧٥) نقلا عن ابن إسحاق .

409- الحبور : جمع حبر وهو العالم وقد خص باليهود .

(١٣٢٠) [قال ابن إسحاق]:فأجابه سماك اليهودى ، فقال :

أرقت وضافنى هم كبير بليل غيره ليل قصير
أرى الأحبار تنكره جميعاً وكلهم له علم خبير
وكانوا الدارسين لكل علم به التوراة تنطق والزبور
قتلتم سيد الأحبار كعباً وقدماً كان يأمن من يجير
تدلى نحو محمود أخيه ومحمود سريرته الفجور
فغادره كأن دما نجيعاً يسيل على مدارعه عبير[410]
فقد- وأبيكم وأبى جميعاً - أصيب إذا أصيب به النضير
فإن نسلم لكم نترك رجالاً بكعب حولهم طير تدور
كأنهم عتائر يوم عيد تذبح وهى ليس لها نكير[411]
ببيض لا تليق لهن عظماً صوافى الحد أكثرها ذكور
كما لاقيتم من بأس صخر بأحد حيث ليس لكم نصير

(١٣٢١) وقال عباس بن مرداس أخو بنى سليم يمتدح رجال بنى النضير: -

ولو أن أهل الدارلم يتصدعوا رأيت خلال الدار ملهى وملعباً
فإنك عمرى هل أريك ظعائناً سلكن على ركن الشطات فتيأبا
عليهن عين من ظباء تبالة أوانس يصبين [الحكيم]المجربا
إذا جاء باغى الخير قلن فجاءة له بوجوه كالدنانير: مرحبا
وأهلا فلا ممنوع خير طلبته ولا أنت تخشى عندنا أن تؤنبا
فلا تحسبنى كنت مولى ابن مشكم سلام ولا مولى حيى بن أخطبا

(١٣٢٠) أشار إلى تلك الأبيات ابن كثير فى البداية (٤ / ٧٨) .

410- النجيع: الدم الطرى«دم الجوف».

411- عتائر : العتيرة ذبيحة كانوا يذبحونها لآلهتهم فى الجاهلية.

(١٣٢٢)فأجابه خوات بن جبير أخو بنى عمرو بن عوف ، فقال : —

تبكى على قتلى يهود وقد ترى
من الشجو لو تبكى أحب وأقربا

فهلا على قتلى ببطن أرينق
بكيت ولم تعول من الشجو مسهبا

إذا السلم دارت فى صديق رددتها
وفى الدين صدادا وفى الحرب ثعلبا

عمدت إلى قدر لقومك تبتغى
لهم [شبهاً] كيما تعز وتغلبا

فإنك لما أن كلفت تمدحا
لمن كان عيبا مدحه وتكذبا

رحلت بأمر كنت أهلا لمثله
ولم تلق [فيه]قائلاً لك مرحبا

فهلا إلى قوم ملوك مدحتهم
تبنوا من العز المؤثل منصبا

إلى معشر سادوا ملوكا وكرموا
ولم يلف فيهم طالب العرف مجدبا

أولئك أحرى من يهود بمدحة
تراهم وفيهم عزة المجد ترتبا

(١٣٢٣) فأجابه عباس بن مرداس السلمى، فقال :—

هجوت صريح الكاهنين وفيكم
لهم نعم كانت من الدهر ترتبا

أولئك أحرى لو بكيت عليهم
وقومـك لو أدوا من الحق موجبا
من الشكر إن الشكر خير مغبة
وأوفـق فعلا للـذى كان أصـوبا
فكنت كمن أمسى يقطع رأسه
ليبلغ عـزاً كان فيه مركـبا
فَبَكّ بنى هارون واذكر فعالهم
وقتلهم للجـوع إذ كنت مجدبا
أخوات أَذْرِ الدمع بالدمع وابكهم
وأعـرض عن المكروه منهم ونَكّبَا
فإنك لو لاقيتـهم فى ديارهم
لألفـيت عـما قـد تقول مَنَكّبَا
سراع إلى العليا كرام لدى الوغى
يقـال لبـاغى الخير أهلاً ومرحبا

(١٣٢٤) فأجابه كعب بن مالك ، أو عبدالله بن رواحة فيما قال ابن هشام فقال : –

لعمرى لقد حكت رحى الحرب بعدما
أطـارت لؤياً قبل شـرقًا ومـغـرباً
بقـيـة آل الكـاهِنَـينِ وعِـزّها
فـعـاد ذلـيـلاً بعـدما كـان أغلبـا
وطـاح سـلام وابن سـعـيـة عنوة
وقـيـد ذليـلا للمنايا ابن أخطبـا

وأجْلَبَ يبغى العِزَّ والذل يبتغى
خلاف يديه ما جنى حين أجلبا
كتارك سهل الأرض والْحَزْنُ هَمُّهُ
وقد كان ذا فى الناس أكدى وأصعبا [412]
وشأس وعزال وقد صليا بها
وما غيبا عن ذاك فيمن تغيبا
وعوف بن سلمى وابن عوف كلاهما
وكعب رئيس القوم خاب وخيبا
فبعدا وسحقا للنضير ومثلها
إن أعقب فتح أو إن الله أعقبا

(١٣٢٥) قال ابن هشام : قال أبو عمرو المدنى : ثم غزا رسول الله ﷺ بعد بنى النضير بنى المصطلق ، وسأذكر حديثهم إن شاء الله فى الموضع الذى ذكره ابن إسحاق فيه .

(١٣٢٥) **إسناده معضل** . وهو من أنواع الضعيف .

412- **أكدى** : الأصل فيها هو أن الرجل يحفر البئر ليبلغ الماء فإذا بلغ فى حفره صخرة ولم يجد ماء قيل قد أكدى والمعنى هنا أنه اختار الصعب فلم يبلغ غايته .

[غزوة ذات الرقاع في سنة أربع]

(١٣٢٦) قال ابن إسحاق : ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعد غزوة بني النضير شهر ربيع الآخر وبعض جمادى ، ثم غزا نجداً يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان ،[قال ابن إسحاق] : واستعمل على المدينة أبا ذرالغفارى، ويقال : عثمان بن عفان ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : حتى نزل نخلاً ، وهي غزوة ذات الرقاع .

(١٣٢٧) قال ابن هشام : وإنما قيل لها غزوة ذات الرقاع لأنهم رقعوا فيها راياتهم ، ويقال : ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع يقال لها : ذات الرقاع .

(١٣٢٦) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ٥٥٥ - ٥٥٦) ، الدرر (ص / ١٨٦، ١٨٧) والدلائل (٣ / ٣٧٠) للبيهقى ، شرح السنة (١٤ / ١٢) للبغوى كلهم نقلا عن ابن إسحاق ، وكذا ابن كثير في البداية (٤ / ٨٣) ، وابن حجر في الفتح (٧ / ٤٧١) .

فائدة : خالف البخارى - رحمه الله - ابن إسحاق فقال : غزوة ذات الرقاع بعد خيبر ، لأن أبا موسى جاء بعد خيبر ، وقال أبو هريرة : صليت مع النبى ﷺفي غزوة نجد صلاة الخوف ، وإنما جاء أبو هريرة رضى الله عنه - إلى النبى ﷺ أيام خيبر .

قال البيهقى : وكذلك عبد الله بن عمر ، قال : غزوت مع رسول الله ﷺ قبل نجد فذكر صلاة الخوف ، وأجازته في القتال كان عام الخندق .

وقال ابن حجر : وإذا كان كذلك ثبت أن أبا موسى شهد غزوة ذات الرقاع ويلزم أنها كانت بعد خيبر .

قلت : وهو مارجحه ابن كثير فى البداية (٤ / ٨٣) ، ومن قبله البغوى في شرح السنة (١٤ / ١٢) .

(١٣٢٧) انظر الدرر (ص / ١٨٦) والبداية (٤ / ٨٣) ، والفتح (٧ / ٤١٩) .

فائدة : الصحيح في تسمية الغزوة بذات الرقاع ، ما قاله أبو موسى - رضى الله عنه - : نقبت أقدامنا ، ونقبت قدماى ، وسقطت أظفارى فكنا نلف على أرجلنا الخرق ، فسميت غزوة ذات الرقاع .

أخرجه البخارى (٤١٢٨) ، ومسلم (١٨١٦) وغيرهما .

(١٣٢٨) قال ابن إسحاق : فلقي بها جمعا عظيما من غطفان ، فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب ، وقد خاف الناس بعضهم بعضاً ، حتى صلى رسول الله ﷺ بالناس صلاة الخوف ، ثم انصرف بالناس

(١٣٢٩) قال ابن هشام : حدثنا عبد الوارث بن سعيد التنورى — [وكان يكنى أبا عبيدة] —قال : حدثنا يونس بن عبيد ، عن الحسن بن أبى الحسن ، عن جابر بن عبد الله فى صلاة الخوف قال : صلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف بطائفة ركعتين ثم سلم ، وطائفة مقبلون على العدو ، قال : فجاءوا فصلى بهم ركعتين أخريين ثم سلم .

(١٣٣٠) قال ابن هشام : وحدثنا عبد الوارث ، قال : حدثنا أيوب ، عن أبى الزبير ، عن جابر ، قال : صفنا رسول الله ﷺ صفين ، فركع بنا جميعًا ، ثم سجد رسول الله ﷺ وسجد الصف الأول ، فلما رفعوا سجد الذين يلونهم بأنفسهم ، ثم تأخر الصف الأول ، وتقدم الصف الآخر حتى قاموا مقامهم ، ثم ركع النبى ﷺ بهم جميعًا ، ثم سجد النبى ﷺ وسجد الذين يلونه معه ، فلما رفعوا رءوسهم سجد الآخرون بأنفسهم ، فركع النبى ﷺ بهم جميعًا ، وسجد كل واحد منهما بأنفسهم سجدتين .

(١٣٢٨) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ٥٥٦) والدلائل للبيهقى (٣ / ٣٧٠) ، والدرر (ص / ١٨٧) ، والبداية (٤ / ٨٣) نقلاً عن ابن إسحاق .

(١٣٢٩) **حديث صحيح ، وإسناده ضعيف** . أخرجه النسائى (٣ / ١٧٨) ، والدار قطنى (١ / ١٨٦) في سننه ، وفى سنده عنعنة الحسن ، وهو مدلس ، ولكن تابعه يزيد الفقير ، وعطاء ، وأبو الزبير كما سيأتى عند النسائى (٣ / ١٧٤ — ١٧٦) .

وقد تابعه شرحبيل بن سعد ، عند الحاكم (١ / ٣٣٦) ولكن قال ابن أبى ذئب : كان متهما ، وقال الدار قطنى: ضعيف ، فلا يفرح بمتابعته .

(١٣٣٠) **إسناده ضعيف** . والحديث صحيح . أخرجه النسائي (٣ / ١٧٦) فيه عنعنة أبى الزبير ، وهو مدلس ، ولكنه توبع عليه ، انظر السابق .

(١٣٣١) قال ابن هشام : حدثنا عبد الوارث بن[سعيد التنورى] قال: حدثنا أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر رضى الله عنهما ، قال : يقوم الإمام وتقوم معه طائفة ، وطائفة مما يلى عدوهم ، فيركع بهم الإمام ، ويسجد بهم ، ثم يتأخرون فيكونون فما يلى العدو ، ويتقدم الآخرون . فيركع بهم الإمام ركعة ويسجد بهم ، ثم تصلى كل طائفة بأنفسهم ركعة ، فكانت لهم مع الإمام ركعة ركعة ، وصلوا بأنفسهم ركعة ركعة .

(١٣٣٢) قال ابن إسحاق : وحدثنى عمرو بن عبيد ، عن الحسن ، عن

(**١٣٣١**) **إسناده صحيح** . أخرجه مالك (١ / ١٨٤) فى الموطأ ، والبخارى (٤٥٣٥) ، والبغوى فى شرح السنة (١٠٩٣) عن مالك .

قال الزرقانى (١ / ٣٣١) : رواه البخارى عن ابن يوسف عن مالك به على الشك في رفعه، قال ابن عبد البر : ورواه عن نافع جماعة ولم يشكوا في رفعه ، منهم ابن أبي ذئب وموسى بن عقبة ، وأيوب بن موسى وكذا رواه الزهرى ، عن سالم عن ابن عمر مرفوعاً ورواه خالد بن معدان عن ابن عمر مرفوعاً ، ورواية موسى بن عقبة عن نافع فى « الصحيحين » وكذا فيهما رواية سالم عن أبيه ، ورواه عبيد الله بن عمر ، عن نافع عن ابن عمر مرفوعا كله بغير شك ، أخرجه ابن ماجه بسند جيد .

(**١٣٣٢**) **حديث صحيح . وإسناده ضعيف جداً** .

١- أخرجه أبو نعيم فى الدلائل (ص / ٦١ ، ٦٢) ، والطبرى (٢ / ٥٥٧ ، ٥٥٨) في تاريخه ، وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٨٤) كلهم عن ابن إسحاق ، فى سنده ابن عبيد سبق ذكره .

٢- وأخرجه الحاكم من طريق عازم عن أبي عوانة عن أبى بشر عن سليمان بن قيس عن جابر به ، وصححه الحاكم ، وأقره الذهبى .

قلت : فيه عارم ، وقد اختلط ، وتابعه عاصم بن على عند البيهقى (٣ / ٣٧٥) فى الدلائل . =

جابر بن عبد الله ، أن رجلاً من بني محارب يقال له غورث قال لقومه من غطفان ومحارب: ألا أقتل لكم محمداً ، قالوا : بلى ، وكيف تقتله ؟ قال : أفتك به ، قال : فأقبل إلى رسول الله ﷺ وهو جالس وسيف رسول ﷺ في حجره ، فقال : يا محمد أنظر إلى سيفك هذا ؟ قال : نعم ، وكان محلى بفضة فيما قال ابن هشام ، قال : فأخذه فاستله ثم جعل يهزه ويهم فيكبته الله، ثم قال : يا محمد ، أما تخافني ؟ قال : [لا ، وما أخاف منك] قال : أما تخافني وفي يدي السيف ؟ قال : [لا ، يمنعني الله منك] ثم عمد إلى سيف رسول الله ﷺ فرده عليه ، قال : فأنزل الله فيه (٥ : ١١) ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون** ﴾ .

(١٣٣٣) قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن رومان أنها إنما أنزلت في عمرو بن جحاش أخي بني النضير وماهم به، فالله أعلم أي ذلك كان .

= ٣- وأخرجه البخاري (٤١٢٥) ، (٤١٣٦) ، ومسلم (٨٤٣) ، وأبو عوانة (٢ / ٣٦٥) ، وأحمد (٣ / ٣٦٥ ، ٣٩٠) والبغوي (١٠٩٥) في شرح السنة من طريق يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن جابر به ، ولم يسم المشركي ، وله طرق أخرى عن جابر .

وقال البخاري : قال مسدد عن أبي عوانة عن أبي بشر اسم الرجل غورث بن الحارث وقاتل فيها محارب خصفة .

٤ - أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، كما في الدر المنثور (٢ / ٢٦٥).

(**١٣٣٣**) **إسناده معضل** . وانظر : تفسير الطبري (٦ / ٩٢ ، ٩٣) .

(١٣٣٤) قال ابن إسحاق : وحدثني وهب بن كيسان ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، قال : خرجت مع رسول الله ﷺ إلى غزوة ذات الرقاع من نخل على جمل لي ضعيف ، فلما قفل رسول الله ﷺ قال : جعلت الرفاق تمضي وجعلت أتخلف ، حتى أدركني رسول الله ﷺ فقال : [مالك يا جابر؟] قال : قلت : يا رسول الله أبطأ بي جملي هذا ، قال : [أنخه] قال : فأنخته وأناخ رسول الله ﷺ ، ثم قال : [أعطني هذه العصا من يدك] أو[اقطع لي عصا من شجرة] قال : ففعلت ، قال : فأخذها رسول الله ﷺ فنخسه بها نخسات ثم قال :[اركب] فركبت ، فخرج والذي بعثه بالحق يواهق ناقته مواهقة ، قال : وتحدثت مع رسول الله ﷺ فقال لي : [أتبيعني جملك هذا يا جابر ؟] قال : قلت : يا رسول الله ، بل أهبه لك ، قال : [لا ، ولكن بعنيه] قال : قلت : فسمنيه يا رسول الله ، قال [قد أخذته بدرهم] قال : قلت : لا إذن تغبنني يا رسول الله قال : [فبدرهمين] قال : قلت : لا ، قال : فلم يزل يرفع لي رسول الله ﷺ في ثمنه حتى بلغ الأوقية قال : فقلت : أفقد رضيت يا رسول الله ؟ قال : « نعم » قلت:فهو لك ، قال: « قد أخذته » قال : ثم قال : « ياجابر ، هل تزوجت بعد »؟ قال : قلت : نعم يا رسول الله ، قال « أثيبا أم بكرا» قال : قلت: بل ثيبًا ، قال « أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك» ، قال : قلت : يا رسول الله إن أبي أصيب يوم أحد وترك بنات له سبعًا فنكحت امرأة جامعة تجمع رءوسهن وتقوم عليهن ، قال:«أصبت إن شاء الله،أما إنا لو قد جئنا صراراً أمرنابجزور فنحرت وأقمنا

(١٣٣٤) **إسناده صحيح** . وأخرجه أحمد (٦ / ٣٧٥ ، ٣٧٦) ، البخاري (٢٠٧٩) ، ومسلم (٧١٥) ، والبيهقي (٣ / ٣٨١ – ٣٨٣) في الدلائل ، والبغوي (٢١١٥) في شرح السنة وأورده ابن كثير (٤ / ٨٦ ، ٨٧) في البداية .

عليها يومنا ذاك وسمعت بنا فنفضت نمارقها » قال : قلت : والله يا رسول الله مالنا من نمارق قال: « إنها ستكون ، فإذا أنت قدمت فاعمل عملاً كيساً» قال : فلما جئنا صراراً أمر رسول الله ﷺ بجزور فنحرت وأقمنا عليها ذلك اليوم ، فلما أمسى رسول الله ﷺ دخل ودخلنا قال : فحدثت المرأة الحديث وما قال لي رسول الله ﷺ ، قالت : فدونك ، سمع وطاعة، قال : فلما أصبحت أخذت برأس الجمل فأقبلت به حتى أنخته على باب [مسجد] رسول الله ﷺ ، قال : ثم جلست في المسجد قريباً منه ، قال : وخرج رسول الله ﷺ فرأى الجمل ، فقال : «ما هذا ؟» قالوا : يا رسول الله هذا جمل جاء به جابر ، قال : « فأين جابر ؟» قال : فدعيت له ، قال : فقال « يا ابن أخي خذ برأس جملك فهو لك » ودعا بلالاً فقال له : «اذهب بجابر فأعطه أوقية» قال : فذهبت معه فأعطاني أوقية وزادني شيئاً يسيراً ، قال : فوالله ما زال ينمي عندي ويرى مكانه من بيتنا ، حتى أصيب أمس فيما أصيب لنا ، يعني يوم الحرة .

(١٣٣٥)قال ابن إسحاق : وحدثني [عمي] صدقة بن يسار عن عقيل ابن جابر ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ذات الرقاع من نخل ، فأصاب رجل امرأة رجل من المشركين ، فلما انصرف رسول الله ﷺ قافلاً أتى زوجها - وكان غائباً -

---

(**١٣٣٥**) أخرجه أبو داود (١٩٨) ، وأحمد (٣ / ٣٤٤ ، ٣٥٩) ، وابن خزيمة (٣٦) ، وابن حبان (٢ / ٢١٢) ، والدار قطني (١ / ٢٢٤) في سننه ، والحاكم (١ / ١٥٦) ، وابن جرير (٢ / ٥٥٨) في تاريخه ، والبيهقي (١ / ١٤٠) ، (٩ / ١٥٠) في سننه الكبرى وفي دلائل النبوة (٣ / ٢٧٩) في سنده عقيل بن جابر .

وقد أخرجه البيهقي (٣ / ٣٨١) في الدلائل من حديث خوات ، ولكن في سنده الواقدي وهو متروك .

فلما أخبر الخبر حلف لا ينتهي حتى يهريق في أصحاب محمد ﷺ دمًا ، فخرج يتبع أثر رسول الله ﷺ ، فنزل رسول الله ﷺ منزلاً فقال : « من رجل يكلؤنا ليلتنا [هذه] قال : فانتدب رجل من المهاجرين ورجل [آخر] من الأنصار ، فقالا: نحن يا رسول الله ، قال : فكونا بفم الشعب قال : وكان رسول الله ﷺ وأصحابه قد نزلوا إلى شعب من الوادى ، وهما : عمار بن ياسر ، وعباد بن بشر ، فيما قال ابن هشام .

(١٣٣٦) قال ابن إسحاق : فلما خرج الرجلان إلى فم الشعب قال الأنصارى للمهاجرى : أى الليل تحب أن أكفيكه : أوله أم آخره ؟ قال : بل اكفنى أوله ، قال : فاضطجع المهاجرى ، فنام ، وقام الأنصارى يصلى ، قال : وأتى الرجل فلما رأى شخص الرجل عرف أنه ربيئة القوم قال : فرمى بسهم فوضعه فيه ، قال : فنزعه فوضعه ، وثبت قائما ، قال : ثم رماه بسهم آخر فوضعه فيه ، قال : فنزعه فوضعه ، وثبت قائماً ثم عاد [له] بالثالث فوضعه فيه ، قال : فنزعه فوضعه ، ثم ركع وسجد ، ثم أهب صاحبه [413]، فقال : اجلس فقد أُثْبِت[414] قال : فوثب فلما رآهما الرجل عرف أنه قد نَذِرَا به[415] ، فهرب ، قال : ولما رأى المهاجري ما بالأنصارى من الدماء قال : سبحان الله !! أفلا أهببتنى أول ما [قد] رماك ؟ قال : كنت فى سورة أقرؤها فلم أحب أن أقطعها حتى أنفذها ، فلما تابع على الرمى ركعت فآذنتك وايم الله لولا أن أضيع ثغراً أمرنى رسول الله ﷺ بحفظه لقطع نفسى أن أقطعها أو أنفذها .

قال ابن هشام : ويقال: أُنْفِذَها.

(١٣٣٦) انظر السابق .

413- **أهب صاحبه** : أى أيقظه من نومه خوفًا مما يراه .

414- **أثبت** : أى قد جرحت جرحاً شديداً لا أستطيع معه الحركة .

415- **نذرا به** : أى علما بوجوده وبمكانه .

(١٣٣٧) قال ابن إسحاق : ولما قدم رسول الله ﷺ المدينة من غزوة ذات الرقاع أقام بها بقية جمادى الأولى وجمادى الآخرة ورجباً .

[غزوة بدر الآخرة . في شعبان سنة أربع]

(١٣٣٨) قال ابن إسحاق : ثم خرج في شعبان إلى بدر لميعاد أبى سفيان ، حتى نزله .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله بن أُبى بن سلول الأنصارى .

(١٣٣٩) قال ابن إسحاق : فأقام عليه ثماني ليال ينتظر أبا سفيان ، وخرج أبو سفيان فى أهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية الظهران ، وبعض الناس يقول : قد بلغ عسفان ، ثم بدا له في الرجوع فقال : يا معشر قريش ، إنه لا يصلحكم إلا عام خصيب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن ، وإن عامكم هذا عام جدب ، وإنى راجع فارجعوا ، فرجع الناس ، فسماهم أهل مكة جيش السويق ، يقولون : إنما خرجتم تشربون السويق .

وأقام رسول الله ﷺ على بدر ينتظر أبا سفيان لميعاده ، فأتاه مخشى بن عمرو الضمرى – وهو الذى كان وادعه على بنى ضمرة فى غزوة ودان – فقال : يا محمد ، أجئت للقاء قريش على هذا الماء؟ قال : « نعم يا أخا بنى ضمرة وإن شئت مع ذلك رددنا إليك ما كان بيننا و بينك ثم جالدناك حتى يحكم الله بيننا وبينك » قال : لا ، والله يا محمد مالنا بذلك منك من حاجة .

(**١٣٣٧**) انظر : الدرر (ص / ١٨٨) ، تاريخ الطبرى (٢ / ٥٥٩) ، والدلائل (٣ / ٣٨٦ ، ٣٨٧) للبيهقى ، والبداية والنهاية (٤ / ٨٧) .

(**١٣٣٨**) انظر السابق .

(**١٣٣٩**) **إسناده معضل** . وهو من أنواع الضعيف .

١– أخرجه الطبرى (٢ / ٥٥٩ ، ٥٦٠) فى تاريخه ، والبيهقى (٣ / ٣٨٦ ، ٣٨٧) فى الدلائل ، وابن سعد (٢ / ٦٠) فى طبقاته ، وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٨٧ ، ٨٨) عن ابن إسحاق .

٢– وأخرجه البيهقى (٣ / ٣٨٤ – ٣٨٦) فى الدلائل مرسلاً عن ابن شهاب من رواية موسى بن عقبة فى مغازيه .

(١٣٤٠) فأقام رسول الله ﷺ ينتظر أبا سفيان ، ، فمر به معبد بن أبى معبد الخزاعى ، فقال – وقد رأى مكان رسول الله ﷺ وناقته تهوى به – :

قد نفرت من رفقتى محمد وعجوة من يثرب كالعنجد[416]
تهوى على دين أبيها الأتلد قد جعلت ماء قديد موعدى
وماء ضجنان لها منحى الغد

(١٣٤١) وقال عبد الله بن رواحة فى ذلك :

قال ابن هشام : أنشدنيها أبو زيد [الأنصارى] لكعب بن مالك : –

وعدنا أبا سفيان بدراً فلم نجد لميعاده صدقاً وما كان وافيا
فأقسم لو وافيتنا فلقيتنا لأُبْتَ ذميمًاوافتقدت المواليا
تركنا به أوصال عتبة وابنه وعمرًا أبا جهل تركناه ثاويا[417]
عصيتم رسول الله أف لدينكم وأمركم السيِّئ الذى كان غاويا
فإنى وإن عنفتمونى لقائل فدى لرسول الله أهلى وماليا
أطعناه لم نعدله فينا بغيره شهاباً لنا فى ظلمة الليل هاديا

(١٣٤٠) انظر السابق .

(١٣٤١) انظر : البداية والنهاية (٤ / ٨٨ ، ٨٩) وأشار إلى تلك الأبيات البيهقى (٣ / ٣٨٧) في دلائله .

416– العنجد : ردىء الزبيب .

417– ثاوياً : أى مقيماً وفى التنزيل ﴿ وما كنت ثاوياً فى أهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين ﴾(القصص من الآية : ٤٥) .

(١٣٤٢) وقال حسان بن ثابت فى ذلك : –

دَعُوا فَلَجَاتِ الشام قد حال دونها
جلاد كأفواه المخاض الأوارك(418)

بأيدى رجال هاجروا نحو ربهم
وأنصاره حقا وأيدى الملائك

إذ سلكت لِلْغَوْر من بطن عالج
فقولا لهـا ليس الطريق هنالك(419)

أقمنا على الرس النزوع ثمانيا
بأرعن جرارٍ عريضِ المبارك(420)

بكل كُمَيتٍ جَوْزه نصف خلقه
وَقُب طوال مشرفات الحوارك(421)

(١٣٤٢) انظر السابق .

418– **فلجات** : المزارع بما فيها من عيون الماء .

* **المخاض** : النوق الحوامل التى تعانى ألم الحمل .
* **الأوارك** : جمع آركة وهى التى رعت الأراك .

419– **الغور** : كل منخفض من الأرض .

* **العالج** : ما تراكم من الرمل ودخل بعضه فى بعض ، وفى حديث الدعاء « وما تحويه عوالج الرمال » .

420– **الرس** : البئر التى لم تردم .

* **أرعن** : الأرعن الجيش الجرار المضطرب لكثرته .
* **النزوع** : البئر التى ينزع منها باليد لقرب مائها .
* **عريض المبارك**: أى أنه يأخذ مساحة كبيرة عند إقامته .

421– **كميت** : الكميت من الخيل ما كان لونه بين الأسود والأحمر.

* **جوزه** : الجوز الوسط والمراد به بطنه .
* **قب** : جمع أقب وهو الضامر .
* **الحوارك** : جمع حارك وهو أعلى الكتفين من الفرس .

ترى العرفج العامي تـذرى أصـوله
منـاسم أخـفاف المطى الرواتك[422]
فإن نلـق فى تطوافنـا والتمـاسنا
فرات بن حـيان يكـن وهـن هالك
وإن نلق قيس بن امرىء القيس بعده
يـزد فى سـواد لـونه لون حـالك
فـأبلـغ أبا سـفيان عـنى رسـالـة
فإنـك مـن شـر الرجـال الصـعالك

(١٣٤٣) فأجابه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ،فقال : –

أحـسـان إنـا يـا ابـن آكلة الفـغـا وجدك نغتـال الخروق كـذلك[423]
خرجنا ومـا تنجو اليـعـافير بينـنـا ولو وألت منا بشـد مـدارك[424]
إذا ما انبعثنا من مناخ حسبته مـدمـن أهل الموسـم المتـعـارك[425]
أقـمت على الرس النزوع تريدنا وتتركـنـا فى النـخـل عند المدارك
على الزرع تمشى خيلنا وركابنا فمـا وطئت ألصقنه بـالدكادك[426]

(١٣٤٣) انظر : البداية (٤ / ٨٨ ، ٨٩) نقلا عن ابن إسحاق .

422– **العرفج** : اسم نبات .

* **تذرى أصوله** : تقلعه من أصوله . * **المناسم** : طرف خف البعير .

* **الرواتك** : الرتك العدو فى مقاربة الخطو وهو ضرب من السير فيه سرعة .

423– **الفغا** : هو ضرب من التمر وأراد أنهم أهل نخيل وتمر .

* **نغتال الخروق** : أى نقطع المفازة ونسير فيها .

424– **اليعافير** : جمع يعفور وهو ولد الظبية .

* **وألت** : وأل لجأ وخلص ، والمراد لن تنجومنا حتى ولو اعتصمت ولجأت إلى الجرى .

* **شد مدارك** : الجرى المتابع الذى يأتى بعضه وراء بعض .

425– **المدمن** : اسم للموضع الذى ينزلون فيه فيتركون به الآثار والأرواث .

* **أهل الموسم** : أى جماعة الحج ، وكل مكان يجتمع فيه الناس فهو موسم .

* **المتعارك** : الذى يزدحم فيه الناس وسمى كذلك لتعارك النا س فيه أى يزدحمون .

426– **الدكادك** : جمع دكداك وهو رمل ذو تراب متلبد .

أقمنا ثلاثا بين سلع وفارع بجرد الجياد والمطى الرواتك[427]
حسبتم جلاد القوم عند قبابهم كمأخذكم بالعين أرطال آنك[428]
فلا تبعث الخيل الجياد وقل لها على نحو قول المعصم المتماسك
سعدتم بها وغيركم كان أهلها فوارس من أبناء فهر بن مالك
فإنك لا فى هجرة إن ذكرتها ولا حرمات [دينها] أنت [ناسك]

(١٣٤٤) قال ابن هشام : بقيت منها أبيات تركناها لقبح اختلاف قوافيها ، وأنشدنى أبو زيد الأنصارى هذا البيت :

* خرجنا وما تنجو اليعافير بيننا *

والبيت الذى بعده ، لحسان بن ثابت ، فى قوله : —

* دعوا فلجات الشأم قد حال دونها *

وأنشدنى له فيها بيته [فأبلغ أبا سفيان] .

  

(١٣٤٤) انظر : البداية (٤ / ١٩٨) نقلا عن ابن هشام .

427– **سلع وفارع** :السلع اسم جبل بالمدينة ، وفارع اسم تل من تلال المدينة .

* **بجرد الجياد** : أى الجياد قصيرة الشعر دلالة على جودتها وأصالتها .

* **المطى الرواتك** : جمع مطية وهى الدابة التى تمتطى والرواتك: المسرعات فى سيرها .

428– **آنك** : الآنك الأسرب وهو الرصاص المذاب .

غزوة دومة الجندل

في شهر ربيع الأول سنة خمس

(١٣٤٥) قال ابن إسحاق :ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة فأقام بها [شهراً]حتى مضى ذو الحجة وولى تلك الحجة المشركون وهى سنة أربع من مقدم رسول الله ﷺ المدينة .

(١٣٤٦) [قال ابن إسحاق] : ثم غزا رسول الله ﷺ دومة الجندل .

قال ابن هشام : فى شهر ربيع الأول ،واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفارى .

(١٣٤٧) قال ابن إسحاق : ثم رجع رسول الله ﷺ قبل أن يصل إليها، ولم يلق كيداً ، فأقام بالمدينة بقية سنته .

  

(١٣٤٥) انظر : الدرر (ص / ١٨٩) ، البداية (٤ / ٩١) .

(١٣٤٦) ، (١٣٤٧) انظر : طبقات ابن سعد (٢ / ٦٢ ، ٦٣) ، والدرر(ص / ١٨٨)) ، والدلائل (٣ / ٣٨٩ ، ٣٩٠) للبيهقى ، والبداية (٤ / ٩٢) .

[غزوة] الخندق [في سنة خمس، وقريظة والنضير].

بسم الله الرحمن الرحيم

(١٣٤٨) [حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن الورد قال]: حدثنا عبد الرحيم بن عبد الله البرقى قال: حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام، قال: حدثنا زياد بن عبد الله البكائى، عن محمد بن إسحاق المطلبى، قال:

ثم كانت غزوة الخندق، في شوال سنة خمس، فحدثنى يزيد بن رومان مولى آل الزبير، عن عروة بن الزبير، ومن لا أتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك، ومحمد بن كعب القرظى، والزهرى وعاصم بن [عمرو] بن قتادة وعبد الله بن أبى بكر وغيرهم من علمائنا، وكل قد اجتمع حديثه فى الحديث عن حديث الخندق، وبعضهم يحدث مالا يحدث به بعض، قالوا: إنه كان من الخندق: أن نفراً من اليهود–منهم سلام بن أبى الحقيق النضرى، وحيى بن أخطب النضرى، وكنانة [بن الربيع] بن أبى الحقيق النضرى وهوذة بن قيس الوائلى، وأبو عمار الوائلى فى نفر من بنى النضير، ونفر من بنى وائل، وهم الذين حزبوا الأحزاب على رسول الله ﷺ– خرجوا حتى قدموا على قريش مكة، فدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ وقالوا: إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله، فقالت لهم قريش: يا معشر يهود، إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد

(١٣٤٨) **إسناده مرسل**. وهو من أنواع الضعيف.

١– أخرجه الطبرى (٢ / ٥٦٥) فى تاريخه، والبيهقى (٣ / ٤٠٨) فى الدلائل، أورده ابن كثير (٤ / ٩٤) فى البداية كلهم عن ابن إسحاق مرسلاً.

وانظر: الدرر (ص / ١٩٠) لابن عبد البر.

أفديننا خير أم دينه ؟ قالوا : بل دينكم خير من دينه ، وأنتم أولى بالحق [منه]، فهم الذين أنزل الله تعالى فيهم [٤ : ٥١ - ٥٥] ﴿ **ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبًا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً** ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ **أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله** ﴾: [أى : النبوة] ﴿ **فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما، فمنهم من آمن به ومنهم من صدّعنه وكفى بجهنم سعيراً** ﴾ قال : فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لما دعوهم إليه من حرب رسول الله ﷺ فاجتمعوا لذلك[واعتدوا] له ، ثم خرج أولئك النفر من يهود حتى جاءوا غطفان من قيس عيلان ، فدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه ، وأن قريشًا قد تابعوهم على ذلك فاجتمعوا معهم فيه .

(١٣٤٩) قال ابن إسحاق : فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب، وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر فى بنى فزارة ، والحارث بن عوف بن أبى حارثة المرى فى بنى مرة ، ومسعر بن رخيلة بن نويرة بن طريف بن سحمة بن عبد الله بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان فيمن تابعه من قومه من أشجع .

فلما سمع بهم رسول الله ﷺ وما أجمعوا له من الأمر ضرب الخندق على المدينة ، فعمل فيه رسول الله ﷺ ترغيبًا للمسلمين فى الأجر ، وعمل معه المسلمون فيه ، فدأب فيه ودأبوا ، وأبطأ عن رسول الله ﷺ وعن المسلمين فى عملهم ذلك رجال من المنافقين ، وجعلوا يورون بالضعيف من

(**١٣٤٩**) **إسناده مرسل** . انظر السابق .

وأورده السيوطى مختصراً فى الدر المنثور (٥ / ٦٠) وزاد عزوه إلى ابن المنذر .

العمل ، ويتسللون إلى أهليهم بغير علم من رسول الله ﷺ ولا إذن ، وجعل الرجل من المسلمين إذا نابته النائبة من الحاجة التي لابد له منها يذكر ذلك لرسول الله ﷺ ويستأذن في اللحوق لحاجته فيأذن له ، فإذا قضى حاجته رجع إلى ما كان فيه من عمله رغبة في الخير واحتساباً له ، فأنزل الله تعالى في أولئك من المؤمنين [٢٤ : ٦٢]﴿ **إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم** ﴾ فنزلت هذه الآية فيمن كان من المسلمين من أهل [الخشية] والرغبة في الخير والطاعة لله ولرسوله ﷺ ، ثم قال تعالى يعني المنافقين الذين كانوا يتسللون من العمل ويذهبون بغير إذن من النبي ﷺ [٢٤ : ٦٣] :﴿ **لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذًا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم** ﴾ قال ابن هشام : اللواذ : الاستتار بالشيء عند الهرب ، قال حسان بن ثابت : —

وقريش تفر منا لواذاً أن يقيموا وخف منها الحلوم

وهذا البيت في قصيدة له قد ذكرتها في أشعار يوم أحد .

[٢٤ : ٦٤] ﴿ **ألا إن لله ما في السموات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه** ﴾ قال ابن إسحاق : من صدق أو كذب ﴿ **ويوم يرجعون إليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم** ﴾ .

(١٣٥٠)قال ابن إسحاق:وعمل المسلمون فيه حتى أحكموه، وارتجزوا فيه برجل من المسلمين يقال له:جعيل سماه رسول الله ﷺعمراً فقالوا :

(**١٣٥٠**) انظر : تاريخ الطبري (٢ / ٥٦٦ ، ٥٦٧) ، الدلائل للبيهقي (٣ / ٤٠٩ ، ٤١٠) ، البداية (٤ / ٩٥) نقلاً عن ابن إسحاق .

سماه من بعد جعيل عمراً * وكان للبائس يوماً ظهرا

فإذا مروا بعمرو قال رسول الله ﷺ :[عمرا] وإذا مروا بظهر قال رسول الله ﷺ :« ظهراً ».

(١٣٥١) قال ابن إسحاق : وكان في حفر الخندق أحاديث بلغتنى من الله تعالى فيها عبرة فى تصديق رسول الله ﷺ وتحقيق نبوته ، عاين ذلك المسلمون ، فكان فيما بلغني أن جابر بن عبد الله كان يحدث أنه اشتدت عليهم فى بعض الخندق كُدْيَة(429) فشكوها إلى رسول الله ﷺ ، فدعا بإناء من ماء فتفل فيه ، ثم دعا بما شاء الله أن يدعو به ، ثم نضح ذلك الماء على تلك الكدية ، فيقول من حضرها : فوالله الذى بعثه بالحق نبياً لانهالت(430) حتى عادت كالكثيب ، لا ترد فأساً ولا مسحاة .

(١٣٥٢) قال ابن إسحاق : وحدثنى سعيد بن ميناء أنه حدث أن ابنة

(**١٣٥١**) **حديث صحيح** . وأورده بلاغاً .

١- أخرجه البيهقى (٣ / ٤١٥) فى دلائله ، وأورده ابن كثير (٤ / ٩٧) فى البداية ، كلاهما عن ابن إسحاق بلاغاً .

٢- وقد أخرجه البخارى (٤١٠١) ، ومسلم (٢٠٣٩) ، والبغوى (٣٧٩٣) في شرح السنة ، والبيهقى (٣ / ٤٠٧) فى الدلائل .

(**١٣٥٢**) **إسناده منقطع** . وهو من أنواع الضعيف .

أخرجه البيهقى (٣ / ٤٢٧) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ٩٦) كلاهما عن ابن إسحاق منقطعاً .

وقال ابن كثير : هكذا رواه ابن إسحاق وفيه انقطاع ، وهكذا رواه البيهقى من طريقه ولم يزد .

429- **كدية** : الكدية الأرض الغليظة أو الصلبة التى لا تعمل فيها الفأس والمراد هنا الصخرة .

430- **لانهالت** : أى تفتتت وسقطت .

لبشير بن سعد أخت النعمان بن بشير قالت : دعتنى أمى عمرة بنت رواحة، فأعطتنى حفنة من تمر فى ثوبى ، ثم قالت : أى بنية ، اذهبى إلى أبيك وخالك عبد الله بن رواحة بغدائهما ، قالت : فأخذتها ، فانطلقت بها ، فمررت برسول الله ﷺ وأنا ألتمس أبى وخالى ، فقال :[تعالى يا بنية ، ما هذا معك؟] قالت : فقلت : يا رسول الله ، هذا تمر بعثتنى به أمى إلى أبى بشير ابن سعد وخالى عبد الله بن رواحة يتغديانه ، قال :[هاتيه] قالت : فصببته فى كفى رسول الله ﷺ فما ملأتهما ، ثم أمر بثوب فبسط له ، ثم دحا بالتمر عليه فتبدد فوق الثوب ، ثم قال لإنسان عنده : [اصرخ فى أهل الخندق أن هلم إلى الغداء] فاجتمع أهل الخندق عليه ، فجعلوا يأكلون منه وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه وإنه ليسقط من أطراف الثوب .

(١٣٥٣) قال ابن إسحاق : وحدثنى سعيد بن ميناء ، عن جابربن عبد الله ، قال : عملنا مع رسول الله ﷺ فى الخندق ، فكانت عندى شويهة غير جد سمينة ، قال : فقلت : والله لو صنعناها لرسول الله ﷺ ، قال : فأمرت امرأتى ، فطحنت لنا شيئا من شعير صنعت لنا منه خبزاً وذبحت تلك الشاة فشويناها لرسول الله ﷺ فقال : فلما أمسينا وأراد رسول الله ﷺ الانصراف عن الخندق ، قال : وكنا نعمل فيها نهاراً ، فإذا أمسينا إلى أهالينا ، قال : قلت : يا رسول الله، إنى قد صنعت لك شويهة كانت عندنا وصنعنا معها شيئاً من خبز هذا الشعير،[فأنا أحب] أن تنصرف معى إلى منزلى ، وإنما أريد أن ينصرف معى رسول الله ﷺ وحده ، قال : فلما أن قلت له ذلك قال :[نعم] ثم أمر صارخاً فصرخ أن انصرفوا مع رسول الله ﷺ إلى بيت جابر بن عبد الله ، قال : قلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، قال : فأقبل رسول

(١٣٥٣) **إسناده صحيح** . وأخرجه أحمد (٣ / ٣٧٧) .

الله ﷺ وأقبل الناس معه ، وقال : فجلس وأخرجناها إليه ، قال : فبرك وسمي [الله]، ثم أكل ، وتواردها الناس كلما فرغ قاموا وجاء ناس ، حتى صدر(431) أهل الخندق عنها .

(١٣٥٤) قال ابن إسحاق : وحدثت عن سلمان الفارسي أنه قال : ضربت في ناحية من الخندق ، فغلظت على [صخرة] ورسول الله ﷺ قريب مني ، فلما رآني أضرب ورأى شدة المكان على نزل فأخذ المعول من يدى ، فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة ، قال : ثم ضرب به ضربة أخرى فلمعت تحته برقة أخرى ، قال : ثم ضرب به الثالثة فلمعت تحته برقة أخرى ، قال : قلت : بأبى أنت وأمي يا رسول الله ما هذا الذى رأيت لمع تحت المعول وأنت تضرب ؟ قال :[أو قد رأيت ذلك يا سلمان]؟ قال : قلت: نعم ، قال : [أما الأولى فإن الله فتح عليّ بها اليمن ، وأما الثانية فان الله فتح عليّ بها الشأم والمغرب ،؟ وأما الثالثة فان الله فتح علي بها المشرق].

(**١٣٥٤**) **إسناده معضل** والحديث صحيح . وأخرجه البيهقى (٣ / ٤١٧ ، ٤١٨) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير (٤ / ٩٩)فى البداية ، كلاهما عن ابن إسحاق معضلاً .

١- قال ابن كثير : هذا الذى إسحاق ، قد ذكره موسى بن عقبة في مغازيه ، وذكره أبو الأسود عن عروة ، ثم روى البيهقى من طريق الكديمى وفى حديثه نظر ، لكن رواه ابن جرير (٢ / ٥٦٧ - ٥٦٩)فى تاريخه ، عن محمد بن بشار و بندار كلاهما عن محمد بن خالد بن عثمة عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزنى عن أبيه عن جده فذكره، وهذا حديث غريب .

قلت : ابن عثمة صدوق يخطئ ، وكثير فى عداد الضعفاء ، ووالده فى عداد المقبولين ، وهم من يتابعون على أحاديثهم وإلا فضعفاء .

ثم ذكره ابن كثير من حديث عبد الله بن عمرو ، وقال : هذا أيضا غريب من هذا الوجه وعبد الرحمن بن زياد الإفريقى فيه ضعف .

وقال الهيثمى في المجمع (٦ / ١٣١) : رواه الطبرانى بإسنادين ، فى أحدهما حيى بن عبد الله ، وثقه ابن معين ، وضعفه جماعة ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

٢- له شاهد من حديث ابن عباس أخرجه الطبرانى (١٢٠٥٢) فى الكبير ، وقال الهيثمى فى المجمع (٦ / ١٣٢) : رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ونعيم العبدى وهما ثقتان .

٣- وله شاهد من حديث البراء بإسناد حسن أخرجه ابن أبى شيبة(١٤ / ٣٠٣ ، ٤٢٢) فى مصنفه ، وأحمد (٤ / ٣٠٣) ، والنسائى في الكبرى ، والبيهقى (٣ / ٤٢١) فى الدلائل .

431- **صدر أهل الخندق عنها** : أى رجعوا وانصرفوا عنها لشبعهم.

(١٣٥٥) قال ابن إسحاق : وحدثنى من لا أتهم عن أبى هريرة أنه كان يقول – حين فتحت هذه الأمصار فى زمان عمر وزمان عثمان وما بعده –: افتتحوا ما بدالكم ، فوالله الذى نفس أبى هريرة بيده ما افتتحتم من مدينة ولا تفتتحونها إلى يوم القيامة ، إلا وقد أعطى الله سبحانه محمداً ﷺ مفاتيحها قبل ذلك .

(١٣٥٦) قال ابن إسحاق : ولما فرغ رسول الله ﷺ من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال من دومة بين الجرف وزغابة فى عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تبعهم من بنى كنانة وأهل تهامة ، وأقبلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد حتى نزلوا بذنب نقمى إلى جانب أحد ، وخرج رسول الله ﷺ والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع فى ثلاثة آلاف من المسلمين ، فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم .

(**١٣٥٥**) **إسناده منقطع** . وصح موصولاً ، وأخرجه ابن جرير (٢ / ٥٧٠)فى تاريخه ، والبيهقى (٣ / ٤١٨) في الدلائل ، وأورده ابن كثير (٤ / ١٠٢) في البداية كلهم عن ابن إسحاق .

صح الحديث موصولاً عن أبى هريرة ، وأخرجه البخارى (٤ / ٦٥) ، (٩ / ٤٧) ، ومسلم (٥٢٣) ، وأحمد (٢ / ٢٦٤ ، ٤٥٥) ، والنسائى (٦ / ٣ ، ٤) ، وابن أبي شيبة (١١ / ٤٣٣) وله أوجه عند أحمد (٢ / ٢٦٨ ، ٢٩٦) .

(**١٣٥٦**) ، (**١٣٥٧**) **إسناده مرسل** . وهو من أنواع الضعيف .

أخرجه الطبرى (٢ / ٥٧٠) فى تاريخه ، والبيهقى (٣ / ٤٢٨) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير (٤ / ١٠٢ ، ١٠٣) كلهم عن ابن إسحاق مرسلاً .

وانظر : الدرر (ص / ١٩٢ ، ١٩٣) .

(١٣٥٧) قال ابن إسحاق : وأمر بالذرارى والنساء ، فجعلوا فى الآطام ، وخرج عدو الله حيى بن أخطب النضرى حتى أتى كعب بن أسد القرظى صاحب عقد بنى قريظة وعهدهم ، وكان قد وادع رسول الله ﷺ على قومه ، وعاقده على ذلك [وعاهده] ، فلما سمع كعب بحيى بن أحطب أغلق دونه باب حصنه ، فاستأذن عليه فأبى أن يفتح له فناداه حيي ويحك يا كعب افتح لى قال : ويحك يا حيى إنك امرؤ مشئوم ، وإنى قد عاهدت محمدا ، فلست بناقض ما بينى وبينه ، ولم أر منه إلا وفاءً وصدقاً، قال : ويحك افتح لى أكلمك ، وقال : ما أنا بفاعل ، قال : والله إن أغلقت الحصن دونى إلا تخوفت على جشيشتك[432] أن آكل منها معك، فأحفظ[433] الرجل ، ففتح له ، فقال : ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر،ببحر طام [434][مقصور] جئتك بقريش على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بمجتمع الأسيال من دومة ، وبغطفان على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بذنب نقمى إلى جانب أحد ، قد عاهدونى وعاقدونى على أن لا يبرحوا حتى نستأصل جانب أحد ، محمداً ومن معه ، وقال : فقال له كعب:جئتنى والله بذل الدهر ، وبِجَهَام[435] قد هراق ماءه ،[فهو] يرعد ويبرق ليس فيه شيء،ويحك يا حيى فدعنى وما أنا عليه فإنى لم أر من محمد إلا صدقاً ووفاء،فلم يزل حيي بكعب يفتله فى الذروة والغارب[436]حتى سمح له على أن أعطاه عهداً وميثاقاً لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمداً أن أدخل معك فى حصنك حتى يصيبنى ما أصابك،فنقض كعب بن أسد عهده،وبرى مما كان بينه وبين رسول الله ﷺ.

432- **جشيشتك** : الجشيشة طعام يصنع من البر وهو ما يسمى بالدشيشة .

433- **أحفظ الرجل** : أثار حفيظته وأغضبه .

434- **بحر طام** : البحر الطامى هو المرتفع الكثير الماء وشبه القوم فى كثرتهم بالبحر في كثرة مائه .

435- **بجهام** : الجهام السحاب لاماء فيه والمراد هنا أنه جاءه بما لا خير فيه .

436- **يفتله فى الذروة والغارب** : الفتل الصرف عن الرأى إلى آخر. الذروةاوالغارب=

(١٣٥٨) فلما انتهي إلى رسول الله ﷺ الخبر ، وإلى المسلمين ، بعث رسول الله ﷺ سعد بن معاذ بن النعمان – وهو يومئذ سيد الأوس – وسعد بن عبادة بن دليم أحد بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج – وهو يومئذ سيد الخزرج – ومعهما عبد الله بن رواحة [أحد] بنى الحارث بن الخزرج ، وخوات بن جبير أخو بنى عمرو بن عوف ، فقال: [انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا ، فإن كان حقا فالحنوا لى لحناً أعرفه ولا تفتوا فى أعضاد الناس وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس] قال : فخرجوا حتى أتوهم، فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم، [ونالوا] من رسول الله ﷺ ، وقالوا : من رسول الله ؟! لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد فشاتمهم سعد بن معاذ وشاتموه ، وكان رجلاً فيه حدة ، فقال له سعد بن عبادة : دع عنك مشاتمتهم فما بيننا وبينهم أربى (437) من المشاتمة ، ثم أقبل سعد وسعد ومن معهما إلى رسول الله ﷺ ، فسلموا عليه ثم قالوا : عضل والقارة ، أى : كغدر عضل والقارة بأصحاب الرجيع

(١٣٥٨) **إسناده مرسل** . وهو من أنواع الضعيف . أخرجه الطبرى (٢ / ٥٧١ ، ٥٧٢) فى تاريخه وأخرجه البيهقى (٣ / ٤٣٠) في الدلائل ، وأورده ابن كثيرفى البداية (٤ / ١٠٤) كلاهما عن ابن إسحاق مرسلاً ، انظر : الدرر (ص / ١٩٣ ، ١٩٤) لابن عبد البر.

= أعلى ظهر البعير هو الموضع الذى يمسح عليه حتى يسكن البعير إذا كان نافراً من صاحبه ، وفى هذا خداع ومراوغة والمعنى هنا أنه ظل يراوغه كما يراوغ صاحب البعير بعيره عند نفوره منه .

437- أربى من المشاتمة : أى أعظم وأكثر وفى التنزيل ﴿أن تكون أمة هى أربى من أمة﴾ (النحل من الآية : ٩٢) .

خبيب وأصحابه، فقال رسول الله ﷺ : «الله أكبر ، أبشروا يا معشر المسلمين ».

وعظم عند ذلك البلاء ، واشتد الخوف ، وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم ، حتى ظن المؤمنون كل ظن ، ونجم النفاق من بعض المنافقين، حتى قال معتب بن قشير أخو بنى عمرو بن عوف : كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر ، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط .

(١٣٥٩) قال ابن هشام : وأخبرنى من أثق به من أهل العلم أن معتب ابن قشير لم يكن من المنافقين ، واحتج بأنه كان من أهل بدر .

(١٣٦٠) قال ابن إسحاق : وحتى قال أوس بن قيظى أحد بنى حارثة بن الحارث : يا رسول الله إن بيوتنا عورة من العدو ، وذلك عن ملأ من رجال قومه ، فأذن لنا أن نخرج فنرجع إلى دارنا فإنها خارج من المدينة.

فأقام رسول الله ﷺ وأقام [عليه] المشركون بضعًا وعشرين ليلة قريباً من شهر ، ولم يكن بينهم حرب إلا الرِّمِّيَّا بالنبل والحصار .

قال ابن هشام : ويقال : الرميا .

فلما اشتد على الناس البلاء بعث رسول الله ﷺ .

(١٣٦١) كما حدثنى عاصم بن [عمرو بن]قتادة ومن لا أتهم ، عن

(**١٣٥٩**) **إسناده ضعيف** فيه جهالة شيخ ابن هشام .

(**١٣٦٠**) انظر رقم (١٣٥٨) .

(**١٣٦١**) **إسناده مرسل** . وأخرجه الطبرى (٢ / ٥٧٢ ، ٥٧٣)فى تاريخه والبيهقى (٣ / ٤٣ ، ٤٣١) فى دلائله ، وأورده ابن كثير (٤ / ١٠٤ ، ١٠٥) في البداية ، كلهم عن ابن إسحاق مرسلاً .

محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهرى ، إلى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ، وإلى الحارث بن عوف بن أبى حارثة المرى – وهما قائدا غطفان – فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه وعن أصحابه ، فجرى بينه وبينهما الصلح ، حتى كتبوا الكتاب ، ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح ، إلا المراوضة فى ذلك .

فلما أراد رسول الله ﷺ أن يفعل بعث إلى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ، فذكر ذلك لهما واستشارهما فيه ، فقالا له : يا رسول الله أمرا تحبه فنصنعه ، أم شيئاً أمرك الله به لا بد لنا من العمل له ، أم شيئاً تصنعه لنا ؟ قال : [بل شىء أصنعه لكم ، والله ما أصنع ذلك إلا لأننى رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم(438)من كل جانب فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمرما] فقال له سعد بن معاذ : يا رسول الله ، قد كنا نحن هؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها تمرة إلا قرى أو بيعا ، أفحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزنا بك وبه نعطيهم أموالنا ؟ !! [والله] ما لنا بهذا من حاجة ، والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم قال رسول الله ﷺ :[فأنت وذاك فتناول سعد بن معاذ الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب ثم قال : ليجهدوا علينا].

(١٣٦٢) قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله ﷺ والمسلمون وعدوهم محاصروهم ولم يكن بينهم قتال ، إلا أن فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود بن أبى قيس أخو بنى عامر بن لؤى .

(١٣٦٢) ، (١٣٦٣) انظر السابق .

438– **كالبوكم** : اشتدوا عليكم وجالدوكم .

قال ابن هشام : ويقال عمروبن عبد بن أبى قيس

(١٣٦٣) قال ابن إسحاق : وعكرمة بن أبى جهل وهبيرة بن أبى وهب ، المخزوميان ، وضرار بن الخطاب [الشاعر] بن مرداس أخو بنى محارب بن فهر ، تلبسوا للقتال، ثم خرجوا على خيلهم حتى مروا بمنازل بنى كنانة ، فقالوا : تهيؤا يا بنى كنانة للحرب فستعلمون من الفرسان اليوم، ثم أقبلوا تعتق[439] بهم خيلهم ، حتى وقفوا على الخندق ، فلما رأوه قالوا : والله إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها .

قال ابن هشام : ويقال : إن سلمان [الفارسى] أشار به على رسول الله ﷺ.

(١٣٦٤) قال ابن هشام : وحدثنى بعض أهل العلم أن المهاجرين يوم الخندق قالوا : سلمان منا ، وقالت الأنصار : سلمان منا ، فقال رسول الله ﷺ : [سلمان منا أهل البيت] .

(**١٣٦٣**) انظر السابق .

(**١٣٦٤**) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن سعد (٤ / ٩٨) ، والحاكم (٣ / ٥٩٨) والطبرانى (٦٠٤٠) فى الكبير ، والطبرى (٢١ / ٨٥) فى تفسيره ، والبغوى (٥ / ٢٣٤) في تفسيره ، والبيهقى (٣ / ٤١٨) فى الدلائل .

كلهم من طريق ابن أبي فديك عن كثير عبد الله المزنى عن أبيه عن جده به. قال الذهبى : سنده ضعيف .

وقال الهيثمى فى المجمع (٦ / ١٣٠) : فيه كثير بن عبد الله المزنى ، وقد ضعفه الجمهور ، وحسن الترمذى حديثه ، وبقية رجاله ثقات .

فتعقبه حمدى السلفى بقوله : قلت بل نسبه الشافعى وأبو داود إلى الكذب ، ولما صحح الترمذى من حديثه « الصلح جائزبين المسلمين » رد عليه العلماء ، وقالوا : لا يعتمد على تصحيح الترمذى لذلك .

وفى الباب من حديث أنس ، رواه البزار ، وفيه النضربن حميد الكندى ، وهو متروك ، قاله الهيثمى فى المجمع (٩ / ١١٨) .

قلت : فلا يصلح الاستشهاد به .

439- **تعتق** : العتق ضرب فى السير سريع للخيل .

(١٣٦٥) قال ابن إسحاق : ثم تيمموا مكاناً ضيقاً من الخندق ، فضربوا خيولهم فاقتحمت منه ، فجالت بهم فى السبخة بين الخندق ، وسلع ، وخرج على بن أبى طالب عليه السلام فى نفر معه من المسلمين حتى أخذوا عليهم الثغرة التى أقحموا منها خيلهم ، وأقبلت الفرسان تعنق نحوهم وكان عمرو بن عبد ود قد قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة ، فلم يشهد يوم أحد فلما كان يوم الخندق خرج معلمًا ليرى مكانه ، فلما وقف هو وخيله قال : من يبارز ؟ فبرزله على بن أبى طالب ، فقال له : يا عمرو إنك [قد] كنت عاهدت الله ألا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين إلا أخذتها منه ، قال له : أجل، قال له علىّ : فإنى أدعوك إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام، قال :لا حاجة لى بذلك ، قال: فإنى أدعوك إلى النزال، فقال له : لم يا ابن أخى ؟ فوالله ما أحب أن أقتلك ، قال له على: ولكنى والله أحب أن أقتلك، فحمى عمرو عند ذلك ، فاقتحم عن فرسه فعقره وضرب وجهه ثم أقبل على علىّ فتنازلا وتجاولا فقتله علىّ رضى الله عنه ، وخرجت خيلهم [هاربة]منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربة .

قال ابن هشام : قال زياد:

(١٣٦٦) قال ابن إسحاق : وقال على بن أبى طالب رضوان الله عليه فى ذلك :

نصر الحجارة من سفاهة رأية ونصرت رب محمد بصوابى

(**١٣٦٥**) **إسناده مرسل** . وأخرجه البيهقى (٣ / ٤٣٧) فى الدلائل ، وأورده ابن عبد البر (ص / ١٩٦ ، ١٩٧) فى الدرر ،، وابن كثير (٤ / ١٠٥)فى البداية ، كلهم عن ابن إسحاق

وكذا أخرجه الحاكم (٣ / ٣٢ - ٣٣) .

(**١٣٦٦**) انظر : البداية (٤ / ١٠٥) نقلا عن ابن إسحاق .

فصدرت حين تركته متجدلاً كالجذع بين دكادك وروابى[440]
وعففت عن أثوابه ولو أننى كنت المقطَّرَ بزنى أثوابى[441]
لا تحسبن الله خاذل دينه ونبيه يا معشر الأحزاب

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر يشك فيها لعلى بن أبى طالب .

(١٣٦٧) قال ابن إسحاق : وألقى عكرمة بن أبى جهل رمحه يومئذ وهو منهزم عن عمرو ، فقال حسان بن ثابت فى ذلك :-

فر وألقى لنا رمحه لعلك عِكْرِمَ لم تفعل
ووليت تعدو كعدو الظليم ما إن تخور عن المَعْدل[442]
ولم تُلْق ظهرك مستأنساً كأن قفاك قفا فُرْعُل

قال ابن هشام : الفرعل : صغير الضباع ، وهذه الأبيات فى أبيات له.

(١٣٦٧) انظر : البداية (٤ / ١٠٦) نقلا عن ابن إسحاق .
وانظر : أشعار الغزوة في طبقات ابن سعد (٢ / ٧٢) .

440- **متجدلا** : واقعاً لاصقاً بالأرض .
* **الجذع** : أى كالنخلة الشامخة بين الرمال والروابى .
* **دكادك** : جمع دكداك وهو الرمل اللين .
441- **المقطر** : قطر الفارس إذا ألقاه على جنبه وهى اسم مفعول من قطر .
* **بزنى** : البز الغلبة والسلب والمراد هنا أنه سلبنى أثوابى .
442- **الظليم** : ذكر النعام وهو مضرب المثل فى العدو .
* **المعدل** : العدول عن الرأى .

وكان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يوم الخندق وبنى قريظة [حم لا ينصرون].

(١٣٦٨) قال ابن إسحاق : وحدثنى أبو ليلى عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن [ابن سهل] الأنصارى أخو بنى حارثة ، أن عائشة أم المؤمنين كانت فى حصن بنى حارثة يوم الخندق ، وكان من أحرز حصون المدينة ، قال : وكانت أم سعد بن معاذ معها فى الحصن ، فقالت عائشة [رضى الله عنها] وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب : فمر سعد وعليه درع له مقلصة(443) قد خرجت منها ذراعه كلها ، وفى يده حربته يرفل(444) بها ويقول :-

لَبِّثْ قليلاً يَشْهَدِ الهيجا حَمَل

لا بأس بالموت إذا حان الأجل

فقالت له أمه : الحق أى بنى فقد والله أخَّرْتَ ، قالت عائشة :فقلت

(١٣٦٨) **إسناده صحيح** . أخرجه ابن سعد (٣ / ٤٢١) في طبقاته ، وأحمد (٦ / ١٤١) وابن أبي شيبة (٨ / ٤٩٥) فى مصنفه .

والطبرى (٢ / ٥٧٤ ، ٥٧٥) في تاريخه ، والبيهقى (٣ / ٤٤٠ - ٤٤١) فى الدلائل .

وأخرجه ابن الأثير (٣ / ٣٧٣ ، ٣٧٤) في أسد الغابة .

وأورده الذهبى فى السير (١ / ٢٨١) ، وابن كثير (٤ / ١٠٨) في البداية ، وابن حجر فى الإصابة (٣ / ٨٨) كلهم عن ابن إسحاق .

443- **درع مقلصة** : أى قصيرة ومضمومة والمعنى أنها قصرت عن المكان الذى يجب أن تصله .

444- **يرفل بها** : يمشى بها متبختراً مزهواً بنفسه .

لهـا: يا أم سعـد ، والله لوددت أن درع سعـد كانت أسبغ[445] مما هـي ، قالت : وخفت عليه حيث [أصابه]السهم منه .

(١٣٦٩) فرمى سعد بن معاذ بسهم فقطع منه الأَكْحَل[446] ، رماه - كما حدثني عاصم [بن عمربن قتادة] - حبان بن قيس بن العرقة ، أحد بني عامر بن لؤى ، فلما أصابه قال : خذها منى وأنا ابن العرقة ، فقال له سعد : عرق الله وجهك في النار ، اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقني لها ، فإنه لا قوم أحب إلى أن أجاهد [هم] من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه ، اللهم إن كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لى شهادة ، ولا تمتنى حتى تقر عينى من بنى قريظة .

(**١٣٦٩**) **إسناده مرسل** ، والخبر صحيح .

١- أخرجه ابن سعد (٣ / ٤٢٢ ، ٤٢٥) فى طبقاته ، والبخارى (٤٦٣) ، (٣٩٠١)، (٤١١٧) ، (٤١٢٢) ، ومسلم (١٧٦٩) ، والترمذى (١٥٨٢) ، وأحمد (٦ / ٥٦) ، وأبو داود (٣١٠١) ، والنسائى (٢ / ٤٥) والطبرى (٢ / ٥٧٥) فى تاريخه ،والبيهقى (٣ / ٤٤١ ، ٤٤٢) فى الدلائل و الطبرانى (٥٣٢٥) فى الكبير كلهم عن عائشة ما خلا الطبرى ، والبيهقى من طريق ابن إسحاق مرسلاً ، وأخرجه الحاكم (٣ / ٢٠٥) عن ابن كعب مرسلاً وأورده ابن عبد البر فى الدرر (ص / ١٩٧) ، والذهبى فى السير (١ / ٢٨١ ، ٢٨٢) ، وابن الأثير فى أسد الغابة (٣ / ٣٧٤) ، وابن كثير (٤ / ١٠٨) فى البداية والنهاية .

وفى الباب عن ابن عباس ، وعروة .

445- **أسبغ** : أحسن وأكمل والدرع السابغة هى التى تغطى صاحبها وفى التنزيل ﴿ أن اعمل سابغات ﴾ (سبأ الآية : ١١) أى درعاً كاملة جيدة ساترة .

446- **الأكحل** : وريد فى وسط الذراع يفصد أو يحقن .

(١٣٧٠) قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم ، عن عبد الله بن كعب بن مالك أنه كان يقول : ما أصاب سعدا يومئذ إلا أبو أسامة الجشمي حليف بني مخزوم ، وقد قال أبو أسامة في ذلك شعراً لعكرمة بن أبي جهل:

أعِكْرِم هلا لمتني إذ تقول لي
فداك بآطام المدينة خالد [447]
ألست الذي ألزمت سعداً مُرِشَّةً
لها بين أثناء المرافق عاند [448]
قضى نحبه منها سُعَيدُ فأعولت
عليه مع الشُّمْطِ العذارى النواهد[449]
وأنت الذي دافعت عنه وقد دعا
عبيدة جمعاً منهم إذ [يُكايد]
على حين ماهم جائز عن طريقه
وآخر مرعوب عن القصد عامد

والله أعلم أي ذلك كان .

(١٣٧٠) **إسناده ضعيف** . فيه جهالة شيخ ابن إسحاق وإرسال ابن كعب .

أخرجه ابن سعد (٢ / ٦٧) مختصراً جداً ، والطبري (٢ / ٥٧٦ ، ٥٧٧) في تاريخه، والبيهقي (٣ / ٤٤٢) في الدلائل ، وابن الأثير (٣ / ٣٧٤) في أسد الغابة ،كلهم عن ابن إسحاق مرسلاً .

وأورده ابن عبد البر (ص / ١٩٧) في الدرر، وابن كثير (٤ / ١٠٨) في البداية .

447- **آطام** : جمع أطم وهو الحصن أو البيت المرتفع .

448- **مرشة** : أي أصابته فأطارت رشاش الدم منه .

* **المرافق** : جمع مرفق وهو ما يعتمد عليه من الذراع .

* **عاند** : العرق الذي لا ينقطع منه الدم .

449- **الشمط** : جمع شمطاء وهي المرأة التي خالط سواد شعرها بياض .

* **العذارى** : جمع عذراء وهي البكر التي لم تتزوج .

* **النواهد** : جمع ناهد وهي التي ظهر ثديها وارتفع .

(١٣٧١) قال ابن هشام : ويقال إن الذى رمى سعدا خفاجة بن عاصم بن حبان .

(١٣٧٢) قال ابن إسحاق : وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن

(**١٣٧١**) انظر : البداية (٤ / ١٠٨) نقلا عن ابن هشام .

(**١٣٧٢**) **إسناده مرسل .**

١- أخرجه الطبرى (٢ / ٥٧٧) فى تاريخه ، والبيهقى (٣ / ٤٤٢، ٤٤٣) فى الدلائل ، وابن الأثير (٧ / ١٧٣) فى أسد الغابة ، وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ١٠٨ - ١٠٩) كلهم عن ابن إسحاق مرسلاً .

٢- ومن حديث الزبير ، أخرجه البزار ، وأبو يعلى كما فى المجمع (٦ / ١٣٣ ، ١٣٤) وقال الهيثمى : إسناده ضعيف .

٣- ومن حديث صفية ، أخرجه الحاكم (٤ / ٥٠ ، ٥١) وقال : غريب بهذا الإسناد، وقدروى بإسناد صحيح .

وأخرجه الطبرانى (٢٤ / ٣٢١ ، ٣٢٢) في الكبير من هذا الطريق ، وقال الهيثمى فى المجمع (٦ / ١١٥) : رواه الطبرانى فى الكبيروالأوسط ، من طريق أم عروة بنت جعفر بن الزبير عن أبيها ، ولم أعرفهما ، وبقية رجاله ثقات .

ومن هذا الوجه أورده ابن حجر فى الإصابة (٨ / ١٢٨) وعزاه إلى ابن أبى خيثمة وابن منده .

٤- ومن مرسل عروة بن الزبير ، أخرجه ابن سعد (٨ / ٤١) فى طبقاته ، والحاكم (٤ / ٥١) وصححه على شرط الشيخين ، فتعقبه الذهبى بأن عروة لم يدرك صفية .

وأخرجه البيهقى (٣ / ٤٤٣) فى الدلائل ، والطبرانى (٢٤ / ٣١٩) في الكبير ، وقال الهيثمى فى المجمع (٦ / ١٣٤) : رجاله رجال الصحيح لكنه مرسل .

وأخرجه ابن الأثير فى أسد الغابة (٧ / ١٧٤) وعزاه إلى ابن عبد البر ، وابن منده ، وأبى نعيم .

=

الزبير عن أبيه عباد ، قال : كانت صفية بنت عبد المطلب فى فارع حصن حسان بن ثابت ، قالت : وكان حسان بن ثابت معنا فيه مع النساء والصبيان ، قالت صفية رضى الله عنها : فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن ، وقد حاربت بنو قريظة ، وقطعت ما بينها وبين رسول الله ﷺ ، وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا، ورسول الله ﷺ والمسلمون فى نحور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم إلينا إن أتانا آت ، قالت : فقلت : يا حسان ، إن هذا اليهودى كما ترى يطيف بالحصن ، وإنى والله ما آمنه أن يدل على عورتنا من ورائنا من يهود ، وقد شغل عنا رسول الله ﷺ وأصحابه،فانزل إليه فاقتله ، قال : يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب ، والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا ، قال: فلما قال لى ذلك ولم أر عنده شيئاً احتجزت ثم أخذت عموداً ، ثم نزلت من الحصن إليه ، فضربته بالعمود حتى قتلته ، قالت : فلما فرغت منه رجعت إلى الحصن ، فقلت : يا حسان ، انزل إليه [فاستلبه] فإنه لم يمنعنى من سلبه إلا أنه رجل ، قال : مالى بسلبه من حاجة يا ابنة عبد المطلب .

= وقال ابن عبد البر فى الدرر (ص / ١٩٨) : لحسان بن ثابت مع صفية بنت عبد المطلب خبر طريف يومئذ ، وكان حسان تخلف عن الخروج مع الخوالف بالمدينة ، ذكره ابن إسحاق وطائفة من أهل السير ، وقد أنكره منهم آخرون ، فقالوا :

لو كان فى حسان من الجبن ما وصفتم لهجاه بذلك من كان يهاجيهم فى الجاهلية ، والإسلام ، ولهجى بذلك ابنه عبد الرحمن ، فإنه كان كثيراً ما يهاجى الناس من الشعراء العرب مثل النجاشى وغيره .

(١٣٧٣) قال ابن إسحاق : وأقام رسول الله ﷺ وأصحابه فيما وصف الله عز وجل من الخوف والشدة ، لتظاهر عدوهم عليهم وإتيانهم إياهم من فوقهم ومن أسفل منهم .

ثم إن نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان أتى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، إني قد أسلمت ، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي فمرني بما شئت ؛ فقال رسول الله ﷺ : [إنما أنت فينا رجل واحد خذل عنا إن استطعت ، فإن الحرب خدعة].

فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة - وكان لهم نديماً في الجاهلية - فقال : يا بني قريظة، قد عرفتم ودي إياكم، وخاصة ما بيني وبينكم ، قالوا: صدقت، لست عندنا بمتهم ، فقال لهم: إن قريشاً وغطفان

(١٣٧٣) **إسناده مرسل** . وصح بمعناه مختصراً.

١- أخرجه ابن سعد : (٢ / ٦٩) ، والطبري (٢ / ٥٧٨ ، ٥٧٩) في تاريخه ، والبيهقي (٣ / ٤٤٥ - ٤٤٧) في الدلائل ، وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ١١١) ، وابن حجر في الفتح (٧ / ٤٠٢) كلهم عن ابن إسحاق مرسلاً .

وكذا ابن عبد البر في الدرر (ص / ١٩٨ - ٢٠٠) ، وابن الأثير في أسد الغابة (٥ / ٣٤٨) وعزاه إلى ابن عبد البر ، وابن منده ، وأبي نعيم .

٢- وأخرجه بمعناه مختصراً البيهقي (٣ / ٤٤٧) في الدلائل من طريق يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة به ، وسنده صحيح ، وأخرجه مرسلاً عن عروة ابن أبي شيبة (٨ / ٤٩٩) في مصنفه .

٣- انظر إشارة إلى الخبر في المصادر التالية : الكامل (٢ / ١٢٥) ، أسد الغابة (٥ / ٣٤٨) ، والاستيعاب (٤ / ١٥٠٨) ، الإصابة (٨ / ٢٤٨) .

ليسوا كأنتم : البلد بلدكم ، فيه أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم ، لا تقدرون على أن تتحولوا منه إلى غيره ، وإن قريشًا وغطفان قد جاءوا لحرب محمد وأصحابه ، وقد ظاهرتموهم عليه ، وبلدهم وأموالهم ونساؤهم بغيره، فليسوا كأنتم ، فإن رأوا نهزة أصابوها وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ، ولا طاقة لكم به إن خلابكم ، فلا تقاتلوه مع القوم حتى تأخذوا منهم رهناً من أشرافهم ، يكونون بأيديكم ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم محمداً حتى تناجزوه ، فقالوا له : لقد أشرت بالرأى .

ثم خرج حتى أتى قريشًا فقال لأبى سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش : قد عرفتم ودى لكم ، وفراقى محمداً ، وإنه قد بلغنى أمر قد رأيت علىَّ حقاً أن أبلغكموه نصحاً لكم ، فاكتموا عنى ، قالوا : نفعل ، قال: تعلمون أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد أرسلوا إليه: إنا قدندمنا على ما فعلنا ، فهل يرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين من قريش وغطفان رجالاً من أشرافهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقى منهم حتى نستأصلهم ، فأرسل إليهم : [أن] نعم ، فإن بعثت إليكم يهود يلتمسون منكم رهناً من رجالكم لا تدفعوا إليهم منكم رجلاً واحداً .

ثم خرج حتى أتى غطفان ، فقال : يا معشر غطفان ، إنكم أصلى وعشيرتى وأحب الناس إلىّ ، ولا أراكم تتهموننى ، قالوا : صدقت ما أنت عندنا بمتهم ، قال : فاكتمواعنى ، قالوا : نفعل ، [فما أمرك] ثم قال لهم مثل ما قال لقريش ، وحذرهم ما حذرهم .

(١٣٧٤) فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس ، وكان من صنع الله لرسوله ﷺ أن أرسل أبو سفيان بن حرب ورءوس غطفان إلى بنى قريظة عكرمة بن أبى جهل فى نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم : إنا لسنا بدار مقام وقد هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز محمداً ونفرغ ما بيننا بينه ، فأرسلوا إليهم إن اليوم يوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئاً ، وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثاً فأصابة مالم يخف عليكم ، ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم محمداً حتى تعطونا رهناً من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى نناجز محمداً ، فإنا نخشى إن ضرستكم الحرب واشتد عليكم القتال أن تنشمروا إلى بلادكم وتتركونا والرجل فى بلدنا و لا طاقة لنا بذلك منه .

فلما رجعت إليهم الرسل بما قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان : والله إن الذى حدثكم نعيم بن مسعود لحق . فأرسلوا إلى بنى قريظة : إنا والله لا ندفع إليكم رجلاً واحداً من رجالنا ، فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا ، فقالت بنو قريظة حين انتهت الرسل إليهم بهذا : إن الذى ذكرلكم نعيم بن مسعود لحق ، ما يريد القوم إلا أن تقاتلوا : فإن رأوا فرصة انتهزوها ، وإن كان غير ذلك انشمروا إلى بلادهم و خلوا بينكم وبين الرجل فى بلدكم .

(١٣٧٥) فأرسلوا إلى قريش وغطفان : إنا والله لا نقاتل معكم [محمداً] حتى تعطونا رهناً فأبوا عليهم ، وخذل الله بينهم ، وبعث الله عليهم الريح فى ليال شاتية باردة شديدة البرد وهو قوله تعالى : ﴿**يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود**﴾ إلى قوله:﴿**وزلزلوا زلزالاً شديداً**﴾ ، فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح أبنيتهم .

(١٣٧٤) ، (١٣٧٥) انظر السابق .

فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ ما اختلف من أمرهم وما فرق الله من جماعتهم ، دعا حذيفة بن اليمان فبعثه إليهم لينظر ما فعل القوم ليلاً .

(١٣٧٦) قال ابن إسحاق : فحدثني يزيد بن زياد ، عن محمد بن كعب القرظي ، قال : قال رجل من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان : يا أبا عبد الله أرأيتم رسول الله ﷺ وصحبتموه ؟ قال : نعم يا ابن أخي قال : فكيف كنتم تصنعون ؟ قال : والله لقد كنا نجهد ، قال : فقال : والله لو أدركناه ما تركناه يمشي على الأرض ولحملناه على أعناقنا ، قال : فقال حذيفة : يا ابن أخي ، والله لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ بالخندق ، وصلى رسول الله ﷺ هوياً(450) من الليل ثم التفت إلينا فقال : [من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع] يشرط له رسول الله ﷺ الرجعة [أسأل الله تعالى أن يكون رفيقي في الجنة] فما قام رجل من القوم من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد ، فلما لم يقم أحد دعاني رسول الله ﷺ ، فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني ، فقال : [يا حذيفة اذهب فادخل في القوم فانظر ماذا يصنعون ولا تحدثن شيئاً حتى تأتينا] قال : فذهب فدخلت في القوم والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقر لهم قدراً ولا ناراً ولا بناءً ، فقام أبو سفيان فقال : يا معشر قريش لينظر كل امرىء من جليسه قال حذيفة:

(١٣٧٦) حديث صحيح . وإسناده منقطع .

١- أخرجه أحمد (٥ / ٣٩٢) ، والطبرى (٢ / ٥٧٩ ، ٥٨٠) في تاريخه ، وفى تفسيره (٢١ / ٨٠) ، وأورده ابن كثير (٤ / ١١٤) وقال هذا منقطع من هذا الوجه .

٢- وأخرجه مسلم (١٧٨٨) ، والحاكم (٣ / ٣١) من وجه آخر ، وصححه ، وأقره الذهبى ، وأبو نعيم فى الحلية (١ / ٣٥٤) ، والبيهقى (٣ / ٤٤٩ ، ٤٥٠) فى الدلائل .

450- **هوياً من الليل** : أى جزءاً منه وقطعة منه .

فأخذت بيد الرجل الذى كان إلى جنبى ، فقلت : من أنت ؟ قال : فلان بن فلان ، ثم قال أبو سفيان : يا معشر قريش ، إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام ، ولقد هلك الكراع والخف وأخلفتنا بنو قريظة ، وبلغنا عنهم الذى نكره ، ولقينا من شدة الريح ما ترون ، ما تطمئن لنا قدر ، ولا تقوم لنا نار ، ولا يستمسك لنا بناء ، فارتحلوا فإنى مرتحل ، ثم قام إلى جمله وهو معقول فجلس عليه ، ثم ضربه فوثب به على ثلاث ، فوالله ما أطلق عقاله إلا وهو قائم لولا عهد رسول الله ﷺ إلى أن لا تحدث شيئاً حتى تأتينى ثم شئت لقتلته بسهم.

قال حذيفة : فرجعت إلى رسول الله ﷺ وهو قائم يصلى فى مرط[451] لبعض نسائه مراجل .

قال ابن هشام : المراجل : ضرب من وشى اليمن .

فلما رآنى أدخلنى إلى رجليه ، وطرح علىّ طرف المرط ، ثم رجع وسجد وإنى لفيه ، فلما سلم أخبرته الخبر .

وسمعت غطفان بما فعلت قريش فانشمروا راجعين إلى بلادهم .

  

451– المرط : كساء من خز أو صوف أو كتان يؤتزر به وتتلفع به المرأة .

غزوة بني قريظة في سنة خمس

(١٣٧٧) قال ابن إسحاق : ولما أصبح رسول الله ﷺ انصرف عن الخندق راجعاً إلى المدينة ، والمسلمون ، ووضعوا السلاح فلما كانت الظهر أتى جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ كما حدثنى الزهرى – معتجراً بعمامة من إستبرق على بغلة عليها رحالة عليها قطيفة من ديباج ، فقال : أوقد وضعت السلاح يا رسول الله ؟ قال :[نعم] فقال جبريل : فما وضعت الملائكة السلاح بعد وما رجعت الآن إلا من طلب القوم ، إن الله عز وجل يأمرك يا محمد بالمسير إلى بنى قريظة ، فإنى عامد إليهم فمزلزل بهم ، فأمر رسول الله ﷺ مؤذناً فأذن فى الناس : [من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر إلا ببنى قريظة]،واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم ، فيما قال ابن هشام .

(١٣٧٧) **حديث صحيح . وإسناده مرسل .**

١- أخرجه الطبرى فى تاريخه (٢ / ٥٨ - ٥٩) ، وفى تفسيره (٢١ / ٩٦ - ٩٧) عن ابن إسحاق عن الزهرى مرسلاً ، وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ١١٦) ، وابن حجر فى الفتح (٧ / ٤٠٨) ، كلاهما نقلاً عن ابن إسحاق .

٢- حديث عائشة ، أخرجه البخارى (٤١١٧) ، ومسلم (١٧٦٩) ، وابن سعد (٣ / ٤٢١ - ٤٢٢) ، وأحمد (٦ / ٥٦ ، ١٤٢) ، وابن أبى شيبة (٨ / ٤٩٥) ، والبغوى (٣٧٩٧) والبيهقى (٤ / ٥ - ٧) في الدلائل .

٣- حديث كعب بن مالك أخرجه الطبرانى (١٩ / ٧٩ - ٨٠) فى الكبير وقال الهيثمى في المجمع (٦ / ١٤٠): رجاله رجال الصحيح غير ابن أبى الهذيل وهو ثقة .

٤- حديث عبيد الله بن كعب أخرجه البيهقى (٤ / ٨ ، ٧) فى الدلائل ، وفى الباب عن ابن عباس كما فى المجمع (٦ / ١٤٠) ، وعن عروة مرسلاً فى الدلائل (٤ / ١٤) للبيهقى ، وكذا عن الماجشون كما فى طبقات ابن سعد (٢ / ٧٦) ، ويزيد بن الأصم عند ابن أبى شيبة (٨ / ٥٠٢) ، وابن سعد (٢ / ٧٥) ، وموسى بن عقبة فى الدلائل (٤ / ١٢) .

(١٣٧٨) قال ابن إسحاق : وقدم رسول الله ﷺ على بن أبى طالب رضوان الله عليه برايته إلى بنى قريظة ، وابتدرها الناس ، فسار على بن أبى طالب حتى إذا دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله ﷺ ، فرجع حتى لقى رسول الله ﷺ بالطريق فقال : يا رسول الله ، لا عليك أن لا تدنو من هؤلاء الأخابث ، قال : [لَمِ ؟ أظنك سمعت منهم لى أذى] قال: نعم يا رسول الله ، قال:[لو رأونى لم يقولوا من ذلك شيئاً] فلما دنا رسول الله ﷺ من حصونهم قال:[يا إخوان القردة ، هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته] ؟ قالوا: يا أبا القاسم ، ما كنت جهولاً ، ومر رسول الله ﷺ بنفر من أصحابه بالصورين قبل أن يصل إلى بنى قريظة فقال: [هل مر بكم أحد]؟ قالوا : يا رسول الله قد مر بنا دحية [بن خليفة] الكلبى على بغلة بيضاء عليها رحالة عليها قطيفة ديباج ، فقال رسول الله ﷺ :[ذلك جبريل بعث إلى بنى قريظة يزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب فى قلوبهم] .

ولما أتي رسول الله ﷺ بنى قريظة نزل على بئر من آبارهم من ناحية أموالهم يقال لها : بئرأنا .

قال ابن هشام :[ويقال لها]: بئر أنى .

(١٣٧٩) قال ابن إسحاق : وتلاحق به الناس ، فأتى رجال منهم من

(١٣٧٨) **إسناده مرسل** . وانظر السابق .

(١٣٧٩) **حديث صحيح** . وإسناده مرسل .

١- أخرجه الطبرى (٢ / ٥٨٢) فى تاريخه بسنده عن ابن إسحاق .

٢- حديث ابن عمر ، أخرجه البخارى (٤١١٩) ، ومسلم (١٧٧٠) ، وابن سعد (٢ / ٧٦) ، والبغوى (٣٧٩٨) في شرح السنة ، وابن حبان (٣ / ١٢) ، (٧ / ١٠٨) ، والبيهقى (١٠ / ١١٩) فى سننه الكبرى ، وفى دلائل النبوة (٤ / ٦ ، ٧) .

بعد العشاء الآخرة ولم يصلوا العصر لقول رسول الله ﷺ : [لا يصلين أحد العصر إلا فى بنى قريظة] فشغلهم ما لم يكن لهم منه بد فى حربهم ، وأبوا أن يصلوا لقول رسول الله ﷺ حتى يأتوا بنى قريظة فصلوا العصر بها بعد العشاء الآخرة ، فما عابهم الله بذلك فى كتابه ، ولا عنفهم به رسول الله ، وحدثنى بهذا الحديث أبى إسحاق بن يسار ، عن معبد بن كعب بن مالك الأنصارى .

(١٣٨٠) قال ابن إسحاق : وحاصرهم رسول الله ﷺ خمساً وعشرين ليلة ، حتى جهدهم الحصار وقذف الله فى قلوبهم الرعب ، وقد كان حيى بن أخطب دخل مع بنى قريظة فى حصنهم – حين رجعت عنهم قريش وغطفان – وفاء لكعب بن أسد بما كان عاهده عليه ، فلما أيقنوا أن رسول الله ﷺ غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن أسد لهم : يا معشر يهود ، قد نزل بكم من الأمر ما ترون ، وإنى عارض عليكم خلالاً ثلاثا فخذوا أيها شئتم قالوا : وما هى ؟ قال : نتابع هذا الرجل ونصدقه فو الله لقد تبين لكم إنه لنبى مرسل وإنه للذى تجدونه فى كتابكم ، فتأمنون على دمائكم وأموالكم وأبنائكم [ونسائكم] ، قالوا : لا نفارق حكم التوراة أبداً، ولا نستبدل به غيره ، وقال : فإذا أبيتم على هذه فهلم فلنقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالا مصلتين[452] السيوف لم نترك وراءنا ثقلاً حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ، فإن نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلاً نخشى عليه ، وإن نظهر فلعمرى لنجدن النساء والأبناء ، قالوا : نقتل

(١٣٨٠) **إسناده مرسل** . وهو من أنواع الضعيف .

أخرجه ابن جرير (٢ / ٥٨٣ ، ٥٨٤) في تاريخه ، والبيهقى (٤ / ١٥ ، ١٦) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ١٢٠) كلهم عن ابن إسحاق مرسلاً .

452– **مصلتين** : أصلت السيف أخرجه من غمده استعداداً للقتال .

هؤلاء المساكين !!؟ فما خير العيش بعدهم ؟ قال : فإن أبيتم على هذه فإن الليلة ليلة السبت وإنه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنونا فيها فانزلوا لعلنا نصيب من محمد وأصحابه غرة ،قالوا : نفسد سبتنا علينا ، ونحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان قبلنا إلا من قد علمت فأصابه ما لم يخف عليك من المسخ ، قال : ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازماً.

(١٣٨١) ثم إنهم بعثوا إلى رسول الله ﷺ : أن ابعث إلينا أبا لبابة بن عبد المنذر أخا بني عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الأوس لنستشيره فى أمرنا ، فأرسله رسول الله ﷺ إليهم ، فلما رأوه قام إليه الرجال وجهش[453] إليه النساء والصبيان يبكون فى وجهه ، فرق لهم ، وقالوا له : يا أبا لبابة ، أترى أن ننزل على حكم محمد ؟ قال : نعم ، وأشار بيده إلى حلقه ، إنه الذبح ، قال أبو لبابة : فوالله ما زالت قدماى من مكانهما حتى عرفت أنى قد خنت

(**١٣٨١**) **إسناده مرسل** ، وأخرجه الطبرى (٢ / ٥٨٤) في تاريخه ، والبيهقى (٤ / ١٦) فى الدلائل ، وأورده ابن عبد البر فى الدرر (ص / ٢٠٣) ، وابن كثير في البداية (٤ / ١١٩) عن ابن إسحاق ، وكذا ابن الأثير (٦ / ٢٦٦) فى أسد الغابة .

وقال البيهقى : هكذا قال ابن إسحاق بإسناده ، وزعم سعيد بن المسيب ، أن ارتباطه بسارية التوبة كان بعد تخلفه عن غزوة تبوك ، حين أعرض عنه رسول الله ﷺ وهو عليه عاتب بما فعل يوم قريظة ، ثم تخلف عن غزوة تبوك فيمن تخلف ، والله أعلم .

وفى رواية على بن أبي طلحة وعطية بن سعد عن ابن عباس فى ارتباطه حين تخلف عن غزوة تبوك ، ما يؤكد قول ابن المسيب .

قلت : انظر : تأكيد هذا القول فى الاستيعاب (٤ / ١٧٤١) ، أسد الغابة (٦ / ٢٦٦) ، الدر المنثور (٣ / ٢٧٣) .

453– **جهش** : الجهش مقدمات البكاءوالهم به .

الله ورسوله ﷺ ، ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ، ولم يأت رسول الله ﷺ ، حتى ارتبط فى المسجد إلى عمود من عمده ، وقال : لا أبرح [من] مكانى هذا حتى يتوب الله على مما صنعت ، وأعاهد الله أ لا أطأبنى قريظة أبداً ، ولا أرى فى بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا .

(١٣٨٢) قال ابن هشام : فأنزل الله تعالى فى أبى لبابة فيما قال سفيان ابن عيينة عن إسماعيل بن أبى خالد عن عبد الله بن أبى قتادة (٨ : ٢٧) : **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون﴾** .

(١٣٨٣) قال ابن إسحاق : فلما بلغ رسول الله ﷺ خبره – وكان قد استبطأه – قال : [أما إنه لو جاءنى لاستغفرت له فأما إذ قد فعل ما فعل فما أنا بالذى أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه] .

(١٣٨٤) قال ابن إسحاق : فحدثنى يزيد بن عبد الله بن قسيط أن توبة أبى لبابة نزلت على رسول الله ﷺ [من السحر] ، وهو فى بيت أم سلمة ، [قالت أم سلمة] رضى الله عنها ، فسمعت رسول الله ﷺ من السحر وهو يضحك ، قالت : فقلت :مم تضحك يا رسول الله أضحك الله

(١٣٨٢) **إسناده مرسل** . وأخرجه ابن جرير (٩ / ١٤٦) فى تفسيره ، وأخرجه سعيد بن منصور ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ كما فى الدر المنثور (٣ / ١٧٨) رجاله ثقات ، لكنه من المراسيل ، وأورده ابن كثير فى البداية (٦ / ١٢٠) .

(١٣٨٣) **إسناده مرسل** . وهو من أنواع الضعيف .

أخرجه الطبرى (٢١ / ٩٦ – ٩٧) فى تفسيره من نفس الطريق .

(١٣٨٤) **إسناده مرسل** . أخرجه الطبرى (٢ / ٥٨٥) في تاريخه ، والبيهقى (٤ / ١٧) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير (٤ / ١٢٠) فى البداية ، كلهم عن ابن إسحاق .

سنك ؟ قال : [تيب على أبى لبابة] قالت : فقلت : أفلا أبشره يا رسول الله؟ قال : [بلى إن شئت] قال : فقامت على باب حجرتها – وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب – فقالت : يا أبا لبابة ، أبشر فقد تاب الله عليك ، قال : فثار الناس إليه ليطلقوه ، فقال : لا والله ، حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذى يطلقنى بيده ، فلما مر عليه [رسول الله ﷺ]خارجاً إلى صلاة الصبح أطلقه .

(١٣٨٥) قال ابن هشام : أقام أبو لبابة مرتبطاً بالجذع ست ليال، تأتيه امرأته فى كل وقت صلاة فتحله للصلاة ، ثم يعود فيرتبط بالجذع ، فيما حدثنى بعض أهل العلم ، والآية التى نزلت فى توبته قول الله عز وجل (٩ : ١٠٢) :﴿ **وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم** ﴾

(١٣٨٦) قال ابن إسحاق : ثم إن ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد ابن عبيد – وهم نفر من [بنى] هدل ، ليسوا من بنى قريظة ولا النضير ، نسبهم فوق ذلك ، هم بنو عم القوم – أسلموا تلك الليلة التى نزلت فيها [بنو] قريظة على حكم رسول الله ﷺ .

(**١٣٨٥**) انظر : البداية (٤ / ١٢٠) نقلا عن ابن هشام .

(**١٣٨٦**) **إسناده مرسل** . وهو من أنواع الضعيف .

أخرجه الطبرى (٢ / ٥٨٥، ٥٨٦) فى تاريخه ، والبيهقى (٤ / ٣١ – ٣٢) فى الدلائل ، كلاهما عن ابن إسحاق مرسلاً .

وانظر : الدرر (ص / ٢٠٤ ، ٢٠٥) ، البداية (٤ / ١٢١) ،أسد الغابة (١ / ٢٨٨)، (٥ / ١١٢) .

وخرج فى تلك الليلة عمرو بن سعدى القرظى فمر بحرس رسول الله ﷺ ، وعليه محمد بن مسلمة تلك الليلة ، فلما رأوه قال : من هذا ؟ قال : أنا عمرو بن سعدى ، وكان عمرو قد أبى أن يدخل مع بنى قريظة في غدرهم برسول الله ﷺ ، وقال : لا أغدر بمحمد أبدًا فقال محمد بن مسلمة حين عرفه : اللهم لا تحرمنى [إقالة] عثرات الكرام ، ثم خلى سبيله ، فخرج على وجهه ، حتى بات فى مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة تلك الليلة، ثم ذهب فلم يدر أين توجه من الأرض إلى يومه هذا ، فذكر لرسول الله ﷺ شأنه ، فقال : [ذاك رجل نجاه الله بوفائه] وبعض الناس يزعم أنه كان أوثق بِرُمَّة (454) فيمن أُوثِقَ من بنى قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله ﷺ ، فأصبحت رمته قال ابن هشام : الرمة : الحبل الخلق .ملقاة لا يدرى أين ذهب ، فقال رسول الله ﷺ فيه تلك المقالة ، والله أعلم أى ذلك كان .

(١٣٨٧) فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله ﷺ فتواثبت الأوس فقالوا : يا رسول الله ﷺ، إنهم [كانوا] موالينا دون الخزرج ، وقد فعلت فى موالى إخواننا بالأمس ما قد علمت ، وقد كان رسول الله ﷺ قبل بنى قريظة [قد] حاصر بنى قينقاع ، وكانوا حلفاء الخزرج ، فنزلوا على حكمه ، فسأله إياهم عبد الله بن أبى بن سلول ، فوهبهم له ، فلما كلمته الأوس قال رسول الله ﷺ : [ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم

(١٣٨٧) **إسناده مرسل** .و أخرجه الطبرى (٢١ / ٩٧) فى تفسيره و (٢ / ٥٨٦ ، ٥٨٧) في تاريخه ، وأورده ابن عبد البر في الدرر (ص / ٢٠٥) ، وابن كثير في البداية (٤ / ١٢١) ، وأشار إليه ابن حجر فى الفتح (٧ / ٤١٢) كلهم عن ابن إسحاق .

454- **أوثق برمة** : الرمة القطعة من الحبل البالية والمراد : ربط بحبل بال ففكه وذهب .

رجل منكم »؟ قالوا : بلى ، قال رسول الله ﷺ :«فذاك إلى سعد بن معاذ» وكان رسول الله ﷺ قد جعل سعد بن معاذ فى خيمة لامرأة من أسلم يقال لها رفيدة فى مسجده ، كانت تداوى الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة[455] من المسلمين ، وكان رسول الله ﷺ قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخندق : « اجعلوه فى خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب» فلما حكمه رسول الله ﷺ وقر بنى قريظة أتاه قومه فحملوه على حمار قد وطئوا له بوسادة من أدم ، وكان رجلاً جسيماً جميلاً ، ثم أقبلوا معه إلى رسول الله ﷺ ، وهم يقولون : يا أبا عمرو ، أحسن فى مواليك ، فإن رسول الله ﷺ إنما ولاك ذلك لتحسن فيهم ، فلما أكثروا عليه قال : لقد أنى لسعد أن لا تأخذه فى الله لومة لائم ، فرجع بعض من كان معه من قومه إلى دار بنى عبد الأشهل فنعى لهم رجال بنى قريظة قبل أن يصل إليهم سعد ، عن كلمته التى سمع منه .

(١٣٨٨) فلما انتهى سعد إلى رسول الله ﷺ والمسلمين قال رسول الله ﷺ :« قوموا إلى سيدكم » فأما المهاجرون من قريش فيقولون : إنما أراد

(١٣٨٨) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٤ / ٨١) ، (٥ / ٤٤) ، ومسلم (١٧٦٨) ، وأحمد (٣ / ٢٢ ، ٧١) ، وأبو داود (٥٢١٥) ، (٥٢١٦) ، والترمذى (٨٥٦) ، وابن أبي شيبة (١٤ / ٤٢٥) في مصنفه ، وابن سعد (٣ / ٤٢٣) ، وابن حبان (٩ / ٨٥) ، والبغوى (٨ / ٢٧) فى شرح السنة ، والبيهقى (٤ / ١٨) فى دلائل النبوة ، والطبرانى (٥٣٢٣) في الكبير ، وسعيد بن منصور فى سننه (٢٩٦٤) والطبرى (٢ / ٥٨٧) فى تاريخه من حديث أبى سعيد الخدرى وفى الباب عن عائشة رضى الله عنها .

455- **ضيعة** : الضيعة الحاجة والفقر .

رسول الله ﷺ الأنصار ، وأما الأنصار فيـقولون : قد عم بها رسول الله ﷺ [المسلمين] ، فقامـوا إليه ، فقالوا يا أبا عـمرو ، إن رسول الله ﷺ قد ولاك أمر مواليك لتـحكم فيـهم ،فـقال سـعد بن مـعاذ : عـليكم بذلك عهـد الله وميثاقه، إن الحكـم فيهم لما حكمت ؟ قالوا : نعم ، قال : وعلى من ههنا ؟ فى الناحية التى فـيها رسول الله ﷺ ، وهو معـرض عن رسول الله ﷺ إجلالاً له، فـقال رسـول الله ﷺ : [نعم] قـال سـعـد فـإنى أحكم فـيـهـم أن تقـتل الرجال، وتقسم الأموال وتسبى الذرارى والنساء .

(١٣٨٩) قال ابن إسـحاق : فـحدثنى عاصم بن عـمر بن قـتادة ، عن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن مـعاذ ، عن علقمة بن وقاص الليثى ، قال: قال رسول الله ﷺ لسعـد : [لقد حكمت فيـهم بحكـم الله من فوق سبـعة أرْقعِة [456]] .

(١٣٨٩) حديث صحيح ، وإسناده مرسل .

١- أخرجـه الطبرى (٢ / ٥٨٨) فى تاريخه ، وفى تفسيره (٢١ / ٩٧) ، وأورده ابن كثيـر فى البداية (٤ / ١٠٨ ، ١٢٢) عن ابن إسحـاق مرسلاً .

٢- وأخرجـه من حديث سـعد بن أبي وقـاص مرفـوعاً بسند صـحيح ، وابن سـعد (٣ / ٤٢٦) ، والحاكم (٢ / ١٢٤) وصححه الذهبى ، والبـيهقى عنه فى سننه الكبرى (٩ / ٦٣) ، والطحاوى (٣ / ٢١٦) في معانى الآثار .

وأصل الحديث فى السابق من حـديث عائشة .

456- **من فوق سبعة أرقعة** : الأرقـعة جـمع : رقيـع وهو : السمـاء الدنيـا لأنها مـرقعـة بالكواكب والنجوم .

(١٣٩٠) قال ابن هشام : حدثني بعض من أثق به من أهل العلم ، أن علي بن أبي طالب صاح وهم محاصرو بني قريظة : يا كتيبة الإيمان ، وتقدم هو والزبير بن العوام ، قال : والله لأذوقن ما ذاق حمزة أو لأفتحن حصنهم ، فقالوا : يا محمد ننزل علي حكم سعد بن معاذ .

(١٣٩١) قال ابن إسحاق : ثم استنزلوا فحبسهم رسول الله ﷺ بالمدينة في دار بنت الحارث امرأة من بني النجار ، ثم خرج رسول الله إلى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم ، فخندق بها خنادق ، ثم بعث إليهم فضرب أعناقهم في تلك الخنادق : يخرج بهم إليه أرسالاً وفيهم عدو الله حيي بن أخطب ، وكعب بن أسد رأس القوم وهم ستمائة أو سبعمائة ، والمكثر لهم يقول : كانوا بين الثمانمائة والتسعمائة ، وقد قالوا لكعب بن أسد وهم يذهب بهم إلى رسول الله ﷺ أرسالاً : يا كعب ، ما تراه يصنع بنا ؟ أفي كل موطن لا تعقلون ؟ ألا ترون الداعي لا ينزع ، وأنه من ذهب به منكم لا يرجع ؟ هو والله القتل ، فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله ﷺ ، وأتي بحيي بن أخطب عدو الله وعليه حلة [له] فقاحية[457] [قال ابن هشام : فقاحية : ضرب من الوشي] قد شقها عليه من كل ناحية قيد أنملة لئلا يسلبها ، مجموعة يداه إلى عنقه بحبل ، فلما نظر إلى رسول الله ﷺ قال : أما والله مالمت نفسي في عداوتك ، ولكنه من يخذل الله

(١٣٩٠) **إسناده ضعيف** . فيه جهالة شيوخ ابن هشام ، والإرسال .

وأورده ابن كثير (٤ / ١٢٢) في البداية نقلاً عن ابن هشام .

(١٣٩١) **إسناده مرسل** ، وأخرجه الطبري (٢ / ٥٨٨ ، ٥٨٩) في تاريخه ، والبيهقي (٤ / ٢٢ ، ٢٣) في الدلائل ، وأورده ابن كثير (٤ / ١٢٤) ، ١٢٥) في البداية ، كلهم عن ابن إسحاق مرسلاً .

457– **فقاحية** : زهرة النبت حين تتفتح يضرب لونها إلى الحمرة .

يخذل ، ثم أقبل على الناس فقال : أيها الناس ، إنه لا بأس بأمر الله كتاب وقدر وملحمة كتبها الله على بنى إسرائيل ، ، ثم جلس فضربت عنقه ، فقال جبل بن جوال [الثعلبى] .

لعمرك مالام ابن أخطب نفسه ولكنه من يخذل الله يخذل
لجاهد حتى أبلغ النفس عذرها وقلقل يبغى العز كل مقلقل

(١٣٩٢) قال ابن إسحاق : وقد حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أنها قالت : لم يقتل من نسائهم إلا امرأة واحدة ، قالت : والله إنها لعندى تحدث معى تضحك ظهراً وبطناً ورسول الله ﷺ يقتل رجالها فى السوق إذ هتف باسمها : أين فلانة؟ قالت : أنا والله ،قالت : قلت لها : ويلك مالك ؟ ! قالت أقتل ، قلت : ولم ؟ قالت : لحدث أحدثته ، قالت : فانطلق بها فضربت عنقها ، فكانت عائشة تقول : فوالله ما أنسى عجباً منها طيب نفسها وكثرة ضحكها وقد عرفت أنها تقتل .

قال ابن هشام : وهى التى طرحت الرحا على خلاد بن سويد فقتلته .

(١٣٩٣) قال ابن إسحاق : وقد كان ثابت بن قيس بن الشماس –فيما

(**١٣٩٢**) **إسناده صحيح** : أخرجه الطبرى (٢ / ٥٨٩) فى تاريخه وأخرجه الحاكم (٣ / ٣٥ ، ٣٦) وصححه على شرط مسلم والطبرى (٢١ / ٩٨) فى تفسيره .

(**١٣٩٣**) **إسناده مرسل** . وهو من أنواع الضعيف .

١–أخرجه الطبرى (٢ / ٥٨٩ ، ٥٩٠) فى تاريخه ، والبيهقى (٤ / ٢٣ ، ٢٥) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ١٢٥) كلهم عن ابن إسحاق مرسلاً .

٢–وأخرجه البيهقى (٤ / ٢٠) في الدلائل من رواية موسى بن عقبة فى مغازيه . =

ذكر لى ابن شهاب الزهرى – أتى الزبير بن باطا القرظى – وكان يكنى أبا عبد الرحمن ، وكان الزبير قد من على ثابت بن قيس بن شماس فى الجاهلية – وذكر لى بعض ولد الزبير أنه كان قد منّ عليه يوم بعاث أخذه فجز ناصتيه ثم خلى سبيله ، فجاءه ثابت وهو شيخ كبير ، ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، هل تعرفنى ؟ قال :وهل يجهل مثلى مثلك ؟ قال : إنى قد أردت أن أجزيك بيدك عندى ، قال : إن الكريم يجزى الكريم ، ثم أتى ثابت بن قيس رسول الله ﷺ فقال : يا رسول ، إنه قد كانت للزبير على منة وقد أحببت أن أجزيه بها ، فهب لى دمه ، فقال رسول الله ﷺ :« هولك » فأتاه ، فقال : إن رسول الله ﷺ قد وهب لى دمك فهو لك ، قال : شيخ كبير لا أهل له ولا ولد فما يصنع بالحياة ؟ قال : فأتى ثابت رسول الله ﷺ فقال : بأبى أنت وأمى يا رسول الله ،هب لى امرأته وولده قال : [هم لك] قال :فأتاه فقال،: قد وهب لى رسول الله ﷺ أهلك وولدك ؟فهم لك، قال : أهل بيت بالحجاز لا مال لهم ، فما بقاؤهم على ذلك ؟ فأتى ثابت رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ماله ، قال : « هولك » فأتاه ثابت فقال : قد أعطانى رسول الله ﷺ مالك فهو لك ، قال : أى ثابت ما فعل الذى كأن وجهه مرآة صينية يتراءى فيها عذارى الحى كعب بن أسد ؟ قال : قتل ، قال : فما فعل سيد الحاضر والبادى حيى بن أخطب ؟ قال : قتل ، قال : فما فعل مقدمتنا إذا شددنا وحاميتنا إذا فررنا عزال بن سموال ؟ قال : قتل ، قال : فما فعل المجلسان ؟ يعنى بنى كعب بن قريظة وبنى عمرو بن قريظة ، قال :ذهبوا قتلوا، قال : فإنى أسألك يا ثابت بيدى عندك إلا ألحقتنى بالقوم ، فوالله ما فى

= ٣– ورواه الطبرانى فى الأوسط من حديث عائشة ، وقال الهيثمى فى المجمع (٦ / ١٤١ – ١٤٢) : فيه موسى بن عبيدة ، وهو ضعيف .

العيش بعد هؤلاء من خير، فما أنا بصابر لله فتلة دلو ناضح[458] حتى ألقى الأحبة، فقدمه ثابت فضرب عنقه، فلما بلغ أبا بكر الصديق قوله: ألقى الأحبة ، قال : يلقاهم والله فى نار جهنم خالداً [فيها] مخلداً .

قال ابن هشام : قبلة دلو ناضح والناضح:البعير الذى يسقى الماء لسقى النخل ، وقال زهير بن أبى سلمى فى قبلة :

وقابل يتغنى كلما قدرت على العَرَاقِيّ يداه قائما دفقا[459]

وهذا البيت فى قصيدة له .

قال ابن هشام : ويروى [وقابل يتلقى] يعنى: قابل الدلو يتناول .

(١٣٩٤) قال ابن إسحاق : وكان رسول الله ﷺ قد أمر بقتل كل من أنبت منهم .

(١٣٩٥) قال ابن إسحاق : وحدثنى شعبة بن الحجاج،عن عبد الملك

(**١٣٩٤**) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ٥٩١) ، الدرر (ص / ٢٠٦) ، الدلائل (٤ / ٢٤) للبيهقى ، البداية (٤ / ١٢٥) كلهم نقلاً عن ابن إسحاق .

(**١٣٩٥**) **إسناده صحيح** . أخرجه عبد الرزاق (١٨٧٤٢) ، (١٨٧٤٣) فى مصنفه ، وأحمد (٤ / ٣١٠) ، وأبو داود (٤٣٨١) ، والترمذى (١٦٣٤) ، وقال : حسن صحيح ، والنسائى (٦ / ١٥٥) ، وابن ماجه (٢٥٤١) ، والحاكم (٢ / ١٢٣) وصححه على شرط الشيخين وأقره الذهبى ، وأعاده (٣ / ٣٥) ، والبيهقى (٤ / ٢٥) في الدلائل ، والطبرانى (١٧ / ١٦٣ – ١٦٥) فى الكبير ، وابن الأثير (٤ / ٤٦) في أسد الغابة ، وعزاه=

458- **الناضح** : الدابة يستقى عليها الماء والمراد هنا مقدار ما يأخذ الرجل الدلو إذا أخرجت فيصبها فى الحوض يفتلها ويردها إلى موضعها .

459- **قابل** : الذى يتقبل الدلو من المستقى .

* **العراقى** : جمع عرقوة : وهى الخشبة التى تعترض على فوهة الدلو.

ابن عمير ، عن عطية القرظى ، قال : كان رسول الله ﷺ قد أمر أن يقتل من بني قريظة كل من أنبت[منهم] وكنت غلاماً ، فوجدوني لم أنبت ، فخلوا سبيلي.

(١٣٩٦) قال ابن إسحاق : وحدثني أيوب بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة أخو بني عدي بن النجار ، أن سلمى بنت قيس أم المنذر أخت سليط بن قيس ، وكانت إحدى خالات رسول الله ﷺ قد صلت معه القبلتين وبايعته بيعة النساء ، سألته رفاعة بن سموال القرظى ، وكان رجلاً قد بلغ فلاذ بها ، وكان يعرفهم قبل ذلك ، فقالت : يا نبي الله ، بأبي أنت وأمي، هب لي رفاعة ، فإنه قد زعم أنه سيصلي ويأكل لحم الجمل، قال : فوهبه لها، فاستحيته .

(١٣٩٧) قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله ﷺ قسم أموال بني قريظة ونساءهم وأبناءهم على المسلمين ، وأعلم في ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان الرجال ، وأخرج منها الخمس ، فكان للفارس ثلاثة أسهم : للفرس سهمان ولفارسه سهم وللراجل – من ليس له فرس – سهم ، وكانت الخيل يوم بني قريظة ستة وثلاثين فرسًا ، وكان أول فئ وقعت فيه السهمان وأخرج منه الخمس ، فعلى سنتها وما مضى من رسول الله ﷺفيها وقعت المقاسم

=إلى ابن عبد البر ، وابن منده ، وأبي نعيم وانظر : الدرر (ص / ٢٠٦) ، والبداية (٤ / ١٢٥).

(١٣٩٦) **إسناده مرسل** . أخرجه الطبري (٢ / ٥٩١) في تاريخه ، وانظر : الدرر ، وانظر : الدرر (ص ٢٠٦ / ٢٠٧) والبداية (٤ / ١٢٦) كلهم عن ابن إسحاق .

(١٣٩٧) **إسناده مرسل** . يرويه ابن إسحاق بسماعه من عبد الله بن أبي بكر بن حزم انظر : تاريخ الطبري (٢ / ٥٩١ ، ٥٩٢) ، الدلائل (٤ / ٢٤) للبيهقي ، والدرر (ص / ٢٠٧) ، البداية (٤ / ١٢٦) كلهم عن ابن إسحاق .

ومضت السنة فى المغازى .

ثم بعث رسول الله ﷺ سعد بن زيد الأنصارى أخا بنى عبد الأشهل بسبايا من سبايا بنى قريظة إلى نجد فابتاع لهم بها خيلاً وسلاحاً .

(١٣٩٨) وكان رسول الله ﷺ قد اصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو بن جنافة إحدى نساء بنى عمرو بن قريظة ، فكانت عند رسول الله ﷺ حتى توفى عنها وهى فى ملكه ، وقد كان رسول الله ﷺ عرض عليها أن يتزوجها ويضرب عليها الحجاب ، فقالت : يا رسول الله بل تتركنى فى ملكك فهو أخف على وعليك ، فتركها رسول الله ﷺ ، وقد كانت حين سباها قد تعصت بالإسلام وأبت إلا اليهودية ، فعزلها رسول الله ﷺ ، ووجد فى نفسه لذلك من أمرها ، فبينا هو مع أصحابه إذ سمع وقع نعلين خلفه ، فقال :[إن هذا لثعلبة بن سعية يبشرنى بإسلام ريحانة] فجاءه ، فقال: يا رسول الله، قد أسلمت ريحانة ، فسره ذلك من أمرها .

(١٣٩٩) قال ابن إسحاق : وأنزل الله تعالى فى أمر الخندق وأمر بنى قريظة من القرآن القصة فى سورة الأحزاب ، ويذكر فيها ما نزل من البلاء ، ونعمته عليهم ، وكفايته إياهم حين فرج [الله] ذلك عنهم بعد مقالة من قال

(**١٣٩٨**) **إسناده مرسل** . وهو من أقسام الضعيف .

أخرجه الطبرى (٢ / ٥٩٢)فى تاريخه ، والبيهقى (٤ / ٢٤ ، ٢٥) في الدلائل ، وابن الأثير (٧ / ١٢١) فى أسد الغابة ، وعزاه إلى ابن عبد البر ، وأبى موسى المدينى وأخرج الطرف الأول ابن سعد (٨ / ١٣١) ولكن من رواية ابن عمر الواقدى ، وهو متروك .

وانظر : البداية (٤ / ١٢٦) نقلا عن ابن إسحاق .

(**١٣٩٩**) انظر : تفسير الطبرى (٢١ / ٨١ ، ٨٣ ، ٨٤، ٨٦) ، والبداية (٤ / ١٢٦) كلاهما عن ابن إسحاق .

من أهل النفاق (٣٣ : ٩ ...) ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً** ﴾ والجنود : قريش وغطفان وبنو قريظة ، وكانت الجنود التى أرسل الله عليهم مع الريح الملائكة ، يقول الله تعالى:﴿ **إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا** ﴾ فالذين جاءوهم من فوقهم بنوقريظة ، والذين جاءوهم من أسفل منهم قريش وغطفان ، ويقول الله تعالى ﴿ **هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً وإذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا** ﴾ لقول معتب بن قشير إذ يقول ما قال : ﴿**وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبى يقولون إن بيوتنا عورة وما هى بعورة إن يريدون إلا فراراً** ﴾ لقول أوس بن قيظى ومن كان على مثل رأيه من قومه ﴿ **ولو دخلت عليهم من أقطارها** ﴾ أى : المدينة .

قال ابن هشام : الأقطار : الجوانب ، وواحدها قطر ، وهى الأقتار ، وواحدها قتر ، قال الفرزدق فى ذلك : —

كم من غنى فتح الإله لهم به ... والخيل مقعية على الأقطار

ويروى « على الأقتار» وهذا البيت في قصيدة له .

(١٤٠٠) ﴿ **ثم سئلوا الفتنة** ﴾ أى : الرجوع إلى الشرك ﴿**لآتوها وما تلبثوا بها إلا يسيراً ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسئولاً** ﴾ فهم بنو حارثة ، وهم الذين هموا أن يفشلوا يوم أحد مع بنى سلمة حين همتا بالفشل يوم أحد ، ثم عاهدوا الله أن لا

(١٤٠٠) انظر : تفسير الطبرى (٢١ ، ٨٧ — ٩٠) عن ابن إسحاق .

يعودوا لمثلها [أبداً] ، فذكر لهم الله الذى أعطوا من أنفسهم ، ثم قال تعالى : ﴿ **قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذًا لا تمتعون إلا قليلاً قل من ذا الذى يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً قد يعلم الله المعوقين منكم** ﴾ أى : أهل النفاق ﴿ **والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلاً** ﴾ أى: إلا دفعاً وتعذيراً ﴿ **أشحة عليكم** ﴾ أى: للضغن الذى فى أنفسهم ﴿ **فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت** ﴾ أى : إعظاماً له وفرقاً منه ﴿ **فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد** ﴾ أى : فى القول بما لا تحبون ، لأنهم لا يرجون آخرة ولا تحملهم خشية فهم يهابون الموت هيبة من لا يرجو ما بعده .

قال ابن هشام : سلقوكم : بالغوا فيكم بالكلام فأحرقوكم وآذوكم ، تقول العرب : خطيب سلاق وخطيب مسلق [ومسلاق] قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة : —

فيهم المجد والسماحة والنجـ دة فيهم والخاطب السلاق

وهذا البيت فى قصيدة له .

(١٤٠١) ﴿ **يحسبون الأحزاب لم يذهبوا** ﴾ قريش وغطفان ﴿ **وإن يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون فى الأعراب يسئلون عن أنبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلا** ﴾ : ثم أقبل على المؤمنين فقال ﴿ **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر** ﴾ أى : لئلا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ولا عن مكان هو به ، ثم ذكر المؤمنين

(١٤٠١) انظر : تفسير الطبرى (٢١ / ٩١ ، ٩٢) عن ابن إسحاق .

وصدقهم وتصديقهم بما وعدهم الله من البلاء ليختبرهم به فقال : ﴿**ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً**﴾ أى : صبراً على البلاء وتسليماً للقضاء ، وتصديقاً للحق لما كان وعدهم الله تعالى ورسوله ﷺ ثم قال : ﴿**من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبة**﴾ أى : فرغ من عمله ، ورجع إلى ربه ، كمن استشهد يوم بدر ويوم أحد .

(١٤٠٢) قال ابن هشام : قضى نحبه : مات ، والنحب : النفس ، فيما أخبرنى أبو عبيدة ، وجمعه نحوب ، قال ذو الرمة : —

عشية فر الحارثيون بعد ما

قضى نحبه فى ملتقى الخيل هوبر

وهذا البيت فى قصيدة له ، وهو بر : من بنى الحارث بن كعب ، أراد يزيد بن هوبر ، والنحب أيضاً : النذر ، قال جرير بن الخطفى : —

بطخفة جالدنا الملوك وخلينا عشية بسطام جرين على نحب(460)

يقول : على نذر كانت نذرت أن تقتله فقتلته ، وهذا البيت فى قصيدة له ، وبسطام : بسطام بن قيس بن مسعود الشيبانى : هو ابن ذى الجدين ، حدثنى أبو عبيدة أنه كان فارس ربيعة بن نزار ، وطخفة: موضع [بطريق البصرة] والنحب أيضًا : الخطار ، وهو الرهان، قال الفرزدق : —

وإذ نحبت كلب على الناس أينا على النحب أعطى للجزيل وأفضل

(١٤٠٢) إسناده صحيح .

460– **بطخفة** : اسم جبل دار فيه يوم لبنى يربوع على قابوس بن المنذر فسمى هذا اليوم وهذه المعركة بهذا الاسم يوم طخفة .

والنحب أيضًا : البكاء ، ومنه قولهم : ينتحب : والنحب أيضا : الحاجة ، والهمة ، تقول : مالى عندهم نحب ، قال مالك بن نويرة اليربوعى :-

ومالى نحب عندهم غير أننى
تلمست ما تبغى من الشدن الشجر [461]

(١٤٠٣) وقال نهار بن توسعة أحد بنى تيم اللات بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل .

قال ابن هشام : هو مولى أبى حنيفة الفقيه : —

ونجى يوسف الثقفى ركض ... دراك بعد ماوقع اللواء
ولو أدركته لقضيت نحبا ... به ولكل مخطأة وقاء

والنحب أيضًا : السير الخفيف المر .

(١٤٠٤) قال ابن إسحاق : ﴿ **ومنهم من ينتظر** ﴾ أى ما وعد الله به من نصره والشهادة على ما مضى عليه أصحابه ، ويقول الله تعالى : ﴿ **وما بدلوا تبديلاً** ﴾ أى : ما شكوا وما ترددوا فى دينهم وما استبدلوا به غيره ﴿**ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفوراً رحيماًورد الله الذين كفروا بغيظهم** ﴾ أى : قريشاً وغطفان ﴿ **لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب** ﴾ أى : بنى قريظة ﴿ **من صياصيهم** ﴾ والصياصى : الحصون والآطام التى كانوا فيها .

(١٤٠٤) انظر : تفسير الطبرى (٢١ / ٩٤ ، ٩٨) بسنده عن ابن إسحاق .

461- **الشدن** : إبل منسوبة إلى شدن موضع باليمن .

* **الشجر** : الإبل التى فى أعينها حمرة .

قال ابن هشام : قال سحيم عبد بنى الحسحاس ، وبنو الحسحاس : من بنى أسد بن خزيمة :

وأصبحت الثيران صرعى وأصبحت نساء تميم يبتدرن الصياصيا

وهذا البيت فى قصيدة له ، والصياصى أيضاً : القرون ، قال النابغة الجعدى :

وسادة رهطى حتى بقيـ ـت فرداً كصيصية الأعضب

[يقول : أصاب الموت سادة رهطى] ، وهذا البيت فى قصيدة له ، قال أبو دؤاد الأيادى : —

فذعرنا سحم الصياصى بأيديـ ـهن نضح من الكحيل وقار

[وهذا البيت فى قصيدة له] ، والصياصى أيضاً : الشوك الذى للنساجين فيما أخبرنى أبو عبيدة ، وأنشدنى لدريد بن الصمة الجشمى ، جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن :

نظرت إليه والرماح تنوشه
كوقع الصياصى فى النسيج الممدد

وهذا البيت فى قصيدة له ، والصياصى أيضًا :التى [تكون] فى أرجل الديكة ناتئة كأنها القرون الصغار ، والصياصى أيضاً : الأصول ، أخبرنى أبو عبيدة أن العرب تقول : جذ الله صيصيته ، أى أصله .

(١٤٠٥) قال ابن إسحاق : ﴿**وقذف فى قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقًا**﴾ أى : قتل الرجال وسبى الذرارى والنساء ﴿ **وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضًا لم تطؤها** ﴾ يعنى خيبر ﴿ **وكان الله على كل شىء قديراً** ﴾ .

(**١٤٠٥**) انظر : تفسير الطبرى (٢١ / ٩٩) بسنده عن ابن إسحاق .

ذكر وفاة سعد بن معاذ

(١٤٠٦) قال ابن إسحاق : فلما انقضى شأن بنى قريظة انفجر بسعد ابن معاذ جرحه ، فمات منه شهيداً .

(١٤٠٧) قال ابن إسحاق : حدثنى معاذ بن رفاعة الزرقى ، قال:

(**١٤٠٦**) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ٥٩٣) ، الدرر (ص / ٢٠٧) ، والبداية (٤ / ١٢٧) .

(**١٤٠٧**) **حديث صحيح** . وإسناده فيه جهالة شيوخ ابن رفاعة .

١- أخرجه البيهقى (٤ / ٢٩) فى الدلائل ، وابن الأثير فى أسد الغابة (٣ / ٣٧٤) وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ١٢٧) من هذا الطريق .

وأخرجه أحمد (٣ / ٣٢٧) ، والحاكم (٣ / ٢٠٦) ، والبيهقى (٤ / ٢٩) فى الدلائل عن ابن رفاعة عن جابر به .

وأخرجه أحمد (٣ / ٣٦٠ ، ٣٧٧) ، والحاكم (٣ / ٢٠٦) مختصراً وصححه ، والبيهقى (٤ / ٢٩) فى الدلائل عن ابن إسحاق ثنى ابن رفاعة عن محمود بن عبد الرحمن بن عمرو بن جابر وقد اضطرب فيه ابن رفاعة ، فتارة رواه مرسلاً عن شيوخه ، وتارة عن جابر ، وأخرى عن محمود بن عبد الرحمن بن عمرو .

وابن رفاعة ضعفه ابن معين ، وقال الأزدى : لا يحتج به ، وقد روى له البخارى ووثقه ابن حبان .

وقد أخرجه من حديث جابر مقتصراً على اهتزاز العرش ، البخارى (٣٨٠٣) ، ومسلم (١٤٦٦) ، وابن سعد (٤ / ٤٣٤) ، والترمذى (٣٨٤٧) ، وابن ماجه (١٥٨) ، والبغوى (١٤ / ١٨٠) في شرح السنة ، وابن الأثير في أسد الغابة (٤ / ٣٧٦) .

٢- وله شاهد من حديث ابن عمر ، أخرجه ابن سعد (٣ / ٤٣٠ ، ٤٣٣) والنسائى (٤ / ١٠٠) ، والحاكم (٣ / ٢٠٦) وصححه الذهبى وأقره الذهبى ، وأخرجه البيهقى (٤ / ٢٨) فى الدلائل . =

حدثنى من شئت من رجال قومى أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ - حين قبض سعد بن معاذ - من جوف الليل معتجرا بعمامة من إستبرق ، فقال : يا محمد ، من هذا الميت الذى فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش ؟ قال : فقام رسول الله سريعاً يجر ثوبه إلى سعد ، فوجده قد مات .

(١٤٠٨) قال ابن إسحاق : وحدثنى عبد الله بن أبى بكر ، عن عمرة بنت عبد الرحمن قالت : أقبلت عائشة قافلة من مكة ومعها أسيد بن حضير فلقيه موت امرأة له ، فحزن عليها بعض الحزن ، فقالت له عائشة : يغفر الله لك يا أبا يحيى ، أتحزن على امرأة وقد أصبت بابن عمك وقد اهتز له العرش.

(١٤٠٩) قال ابن إسحاق :وحدثنى من لا أتهم ،عن الحسن البصرى

=٢- ومن حديث عائشة أخرجه أحمد (٤ / ٣٢٥) ، وابن سعد (٣ / ٤٣٤) ، والحاكم (٣ / ٢٠٧) وصححه الذهبي .

٤-وفى الباب عن حذيفة ، ومرسل ابن عاصم ، وابن كعب ، ومعيقيب ، وأنس ، وأسماء بنت زيد بن السكن .

(١٤٠٨) **إسناده صحيح** . وأخرجه أحمد (٤ / ٣٥٢) ، وابن سعد (٣ / ٣٣٤) ، والحاكم (٣ / ٢٠٧) وصححه الذهبى ، وأورده الذهبى في السير (١ / ٢٨٥) .

(١٤٠٩) **حديث صحيح** . وإسناده ضعيف . فيه جهالة شيخ ابن إسحاق وإرسال الحسن ، وأورده الذهبى فى السير (١ / ٢٨٤) نقلاً عن ابن إسحاق ، وأخرجه ابن سعد (٣ / ٤٣٠) من طريق آخر عن الحسن مرسلاً .

١- أخرجه من حديث أنس مرفوعا ، عبد الرزاق (٤ / ٢٠٤) في مصنفه ، والترمذى (٣٨٤٨) وقال حسن صحيح ، والحاكم (٣ / ٢٠٧) وصححه ، وأقره الذهبى ، وأخرجه الطبرانى (٥٣٤٥) فى الكبير ، وابن الأثير (٤ / ٣٧٦) في أسد الغابة . =

قـال : كان سـعد رجـلاً بادناً ، فلما حـمله الناس وجـدوا له خفـة ، فقـال رجال من المنافـقين : والله إن كان لبادناً ، ومـا حملنا من جنازة أخف منه ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فقال : [إن له حملة غـيركم والذى نفسى بيده لقد استبشرت الملائكة بروح سعد واهتز له العرش].

(١٤١٠) قال ابن إسـحاق : وحدثنى مـعاذ بن رفـاعة ، عن محـمود ابن عبـد الرحمن بن عمـرو بن الجموح ، عـن جابر بن عبـد الله ، قال : لما دفن سـعـد ونحن مع رسـول الله ﷺ سبح رسـول الله ﷺ فسـبح الناس معه، ثم كبر فكبر الناس معه، فـقالوا : يا رسول الله مم سبحت ؟ قال [لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرجه الله عنه].

(١٤١١) قال ابن هشام :و مجاز هذا الحـديث قول عائشة رضى الله عنها: قال رسول الله ﷺ : [إن للقبر لضـمة لو كان أحد منهـا ناجياً لكان سعد بن معاذ].

=٢- وعزاه ابن كثير فى البداية إلى البزار (٤ / ١٢٩) وقال : إسناده جيـد ، وأخرجه البغوى (١٤ / ١٨٢) فى شرح السنة مرسلاً .

(١٤١٠) **حديث صحيح** . وإسناده ضعيف . وأخرجه أحمد (٣ / ٣٢٧ ، ٣٦٠ ، ٣٧٧) ، والبيهقى (٤ / ٢٩ ، ٣٠) فى الدلائل وغيرهما عن جابر ، انظر رقم (١٤٠٧) .

١- وله شاهـد من حديث ابن عمر أخرجـه ابن سعد (٣ / ٤٣٠ ٤٣٣) والنسائى (٤ / ١٠٠) ، والحـاكم (٣ / ١٦٠) وصـحـحه ، وأقـره الذهبى ، والبيـهـقى (٤ / ٢٨) فى الدلائل والطبرانى (٥٣٣) فى الكبير ، وابن أبى شيبة (٨ / ٤٨٩) .

(١٤١١) **حديث صحيح** . أخـرجـه أحـمـد (٦ / ٥٥ ، ٩٨) ، والطحـاوى (١ / ١٠٧) فى مـشكل الآثار ، ويراجع السلسلـة الصحيحـة (١٦٩٥) للألبـانى فقـد أجاد وأفـاد ، والسير للذهبى (١ / ٢٩١) .

(١٤١٢) قال ابن إسحاق : ولسعد يقول رجل من الأنصار : -

وما اهتز عرش الله من موت هالك سمعنا به إلا لسعد أبى عمرو

وقالت أم سعد حين احتمل نعشه ، وهى تبكيه .

قال ابن هشام : وهى كبيشة بنت رافع بن معاوية بن عبيد بن ثعلبة بن عبد بن الأبجر وهو جدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج :

ويل أم سعد سعداً صرامة وحدا

وسؤددا ومجداً وفارسا معدا

سد به مسداً [يقدهاماً قدا]

(١٤١٣) قال : يقول رسول الله ﷺ :«كل نائحة تكذب إلا نائحة سعد بن معاذ ».

(**١٤١٢**) انظر : السير (١ / ٢٩٤) ، والبداية (٤ / ١٣٠) .

(**١٤١٣**) **حديث صحيح** . أخرجه ابن سعد (٣ / ٤٢٧ ، ٤٢٨) عن محمود بن لبيد ، ومن هذا الوجه أورده الذهبى فى السير ، وسنده حسن .

١- أخرجه الطبرانى (٥٣٢٩) فى الكبير ، وأورده ابن كثير (٤ / ١٣٠) فى البداية ، كلاهما عن ابن إسحاق .

٢- له شاهد من حديث سعد بن أبي وقاص ، رواه إسحاق بن راهويه فى مسنده ، كما فى المطالب العالية (٧٩١) و من هذا الوجه رواه الطبرانى في الكبير بإسنادين ، فى أحدهما مسلم الملائى ، وهو ضعيف ، والآخر عن محمد بن إسحاق كما فى المجمع (٣ / ١٥) ، وقال البوصيرى : رواه إسحاق بن رهويه بسند صحيح .

٢- وله شاهد مرسل عن عاصم بن عمر ، أخرجه ابن أبى شيبة (٨ / ٤٩٦) فى مصنفه .

ذكر من استشهد من المسلمين يوم الخندق

(١٤١٤) قال ابن إسحاق : ولم يستشهد من المسلمين يوم الخندق إلا ستة نفر:من بنى عبد الأشهل : سعد بن معاذ ، وأنس بن أوس بن عتيك بن عمرو ، وعبد الله بن سهل ، ثلاثة نفر .

ومن بنى جشم بن الخزرج ، ثم من بنى سلمة : الطفيل بن النعمان ، وثعلبة بن غنمة ، رجلان .

ومن بنى النجار ، ثم من بنى دينار : كعب بن زيد ، أصابه سهم غرب فقتله .

قال ابن هشام : سهم غرب ، وسهم غرب : بإضافة وغير إضافة وهو الذى لا يعرف من أين جاء ولا من رمى به .

وقتل من المشركين ثلاثة نفر : من بنى عبد الدار بن قصى : منبه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار ، أصابه سهم فمات منه بمكة .

قال ابن هشام : هو عثمان بن أمية بن منبه بن عبيد بن السباق .

(١٤١٥) قال ابن إسحاق : ومن بنى مخزوم بن يقظة : نوفل بن

(**١٤١٤**) انظر : الدرر (ص / ٢٠٨) ، تاريخ الطبرى (٢ / ٥٩٣) ، والبداية (٤ / ١٢٦) .

(**١٤١٥**) **إسناده مرسل** . والحديث ضعيف .

١- أخرجه الطبرى (٢ / ٥٧٤) فى تاريخه بسنده عن ابن إسحاق مرسلاً عن الزهرى.

٢- وأخرجه بمعناه أحمد (١ / ٢٤٨) ، والترمذى (١٧٦٨) وقال : غريب ، والبيهقى (٣ / ٤٤٠) في الدلائل من طرق عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس به .

وفى سنده الحكم بن عتيبة ، ثقة فقيه ، إلا أنه ربما دلس ، وقال أحمد وغيره : لم يسمع الحكم حديث مقسم كتاب إلاخمسة أحاديث ، وعدها القطان ، ليس منها حديثنا .

وانظر : البداية (٤ / ١٠٧) .

عبد الله بن المغيرة ، سألوا رسول الله ﷺ أن يبيعهم جسده ، وكان اقتحم الخندق فتورط فيه ، فقتل ، فغلب المسلمون على جسده ، فقال رسول الله ﷺ :[لا حاجة لنا فى جسده ولا بثمنه] فخلى بينهم وبينه .

(١٤١٦) قال ابن هشام : أعطوا رسول الله ﷺ بجسده عشرة آلاف درهم ، فيما بلغنى عن الزهرى .

(١٤١٧) قال ابن إسحاق : ومن بنى عامر بن لؤى ، ثم من بنى مالك بن حسل : عمرو بن عبد ود ، قتله على بن أبى طالب رضوان الله عليه .

(١٤١٨) قال ابن هشام : وحدثنى الثقة أنه حدث عن ابن شهاب الزهرى أنه قال : قتل على بن أبى طالب يومئذ عمرو بن عبد ود وابنه حسل ابن عمرو .

قال ابن هشام : يقال : عمرو بن عبد ود ، ويقال : عمرو بن عبد .

(١٤١٩) قال ابن إسحاق : واستشهد يوم بنى قريظة من المسلمين ، ثم من بنى الحارث بن الخزرج : خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو ، طرحت عليه رحى فشدخته شدخاً شديداً ، فزعموا أن رسول الله ﷺ قال:[إن له لأجر شهيدين] ومات أبو سنان بن محصن بن حرثان أخو بنى أسد ابن خزيمة ورسول الله ﷺ محاصر بنى قريظة ، فدفن فى مقبرة بنى قريظة التى يدفنون فيها اليوم ، وإليه دفنوا أمواتهم فى الإسلام .

(١٤١٦) **إسناده مرسل** . وهو من أنواع الضعيف .

(١٤١٧) ، (١٤١٨) انظر السابق .

(١٤١٩) سبق تخريجه .

(١٤٢٠) ولما انصرف أهل الخندق عن الخندق قال رسول الله ﷺ - فيما بلغنى - [لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا، ولكنكم تغزونهم] فلم تغزهم قريش بعد ذلك ، وكان هو الذى يغزوها حتى فتح الله تعالى عليه مكة .

ما قيل من الشعر فى أمر الخندق وبنى قريظة

(١٤٢١) وقال ضرار بن الخطاب بن مرداس أخو بنى محارب بن فهر فى يوم الخندق : -

ومشفقة تظن بنا الظنونا كأن ... وقد قدنا عرندسة طحونا(462)

زهاءها أُحُدٌ إذا ما ترى ... بدت أركانه للناظرينا

الأبدان فيها مسبغات ... على الأبطال واليلب الحصينا(463)

وجردا كالقداح مُسَوَّمَات ... نؤم بها الغواة الخاطئينا(464)

(١٤٢٠) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى(٤١٠٩) ، (٤١١٠) ، وأحمد (٤ / ٢٦٢) ، والطبرانى (٦٤٨٤) ، (٦٤٨٥) فى الكبير ، وأبو نعيم (٤ / ٣٤٥) ، (٧ / ١٣٣) في الحلية ، والبيهقى (٣ / ٤٥٧) فى الدلائل من حديث سليمان بن صرد .

وأخرجه بلاغاً عن ابن إسحاق ، والبيهقى (٣ / ٤٥٨) في الدلائل .

(١٤٢١) انظر : البداية والنهاية (٤ / ١٣٠ - ١٣٧) فقد نقل تلك الأشعار عن ابن إسحاق كاملة .

462- **عرندسة** : الشديدة القوة والمراد بها كتيبة من الجيش .

* **طحونا** : أى التى تطحن كل شىء تمر عليه لكثرتها .

463- **الأبدان** : المراد بها هنا الدروع .

* **اليلب**: جلود يخرز بعضها إلى بعض تلبس على الرءوس خاصة .

464- **جرداً** : الجرد جمع أجرد وهو الفرس السباق قصير الشعر .

* **المسومات** : المرسلة على العدو للإغارة .

* **القداح** : جمع قدح وهو السهم .

كأنهم إذا صالوا وصلنا ... بباب الخندقين مصافحونا
أناس لا نرى فيهم رشيداً ... وقد قالوا ألسنا راشدينا
فأحجرناهم شهراً كريتا ... وكنا فوقهم كالقاهرينا (465)
نراوحهم ونغدو كل يوم ... عليهم فى السلاح مدججينا
بأيدينا صوارم مرهفات ... نقد بها المفارق والشؤونا (466)
كأن وميضهن معريات ... إذا لاحت بأيدى مصلتينا
وميض عقيقة لمعت بليل ... ترى فيها العقائق مستبينا (467)
فلولا خندق كانوا لديه ... لدمرنا عليهم أجمعينا
ولكن حال دونهم وكانوا ... به من خوفنا متعوذينا
فإن نرحل فإنا قد تركنا ... لدى أبياتكم سعداً رهينا
إذا جن الظلام سمعت نوحى ... على سعد يرجعن الحنينا
وسوف نزوركم عما قريب ... كما زرناكم متوازرينا
بجمع من كنانة غير عزل ... كأسد الغاب قد حمت العرينا

465- **فأحجرناهم** : أى حاصرناهم شهراً .

* **كريتا** : أى شهراً كاملاً .

466- **المرهفات**: جمع المرهف وهو : المحدد الطرف القاطع النصل.

* **نقد** : القد القطع والمراد هنا نقطع بسيوفنا الرؤوس .

* **المفارق** : جمع مفرق وهو موضع تفرق الشعر فى أعلى الرأس .

* **الشؤون** : المراد به مجمع العظام فى أعلى الرأس أيضاً .

467- **عقيقة** : العقيقة من البرق ما يبقى فى السحاب من شعاعه والمراد هى السحابة التى تشق عن البرق .

* **مستبينا** : جمع مستبى وهو الذى يأسره العدو .

(١٤٢٢) فأجابه كعب بن مالك أخو بني سلمة رضى الله عنه ، فقال : —

وسائلة تسائل ما لقينا ولو شهدت رأتنا صابرينا
صبرنا لا نرى لله عدلا على ما نابنا متوكلينا
وكان لنا النبى وزيرصدق به نعلو البرية أجمعينا
نقاتل معشراظلموا وعقوا وكانوا بالعداوة مرصدينا
نعاجلهم إذا نهضوا إلينا بضرب يعجل المتسرعينا
ترانا فى فضافض سا بغات كغدران الملا متسربلينا
وفى أيماننا بيض خفاف بها نشفى مراح الشاغبينا
بباب الخندقين كأن أسداً شوابكهن يحمين العرينا
فوارسنا إذا بكروا وراحوا على الأعداء شوسا معلمينا[468]
لننصر أحمداً والله حتى نكون عباد صدق مخلصينا
ويعلم أهل مكة حين ساروا وأحزاب أتوا متحزبينا
بأن الله ليس له شريك وأن الله مولى المؤمنينا
فإما تقتلوا سعداً سفاهاً فإن الله خير القادرينا
سيدخله جنانا طيبات تكون مقامة للصالحينا
كما قد ردكم فلا شريداً بغيظكم خزايا خائبينا
خزايا لم تنالوا ثَمَّ خيراً وكدتم أن تكونوا دامرينا
بريح عاصف هبت عليكم فكنتم تحتها متكمهينا [469]

468– فوارس : جمع فارس وهو جمع شاذ .

* شوسا : الشوس المتكبر الذى ينظر إلى الناس نظرة احتقار .

469– متكمهينا : الأكمه الذى ولد أعمى والمراد هنا أنكم كنتم لا تبصرون تحت الرياح.

(١٤٢٣) وقال عبد الله بن الزبعرى السهمى فى يوم الخندق :—

حى الديار محا معارف رسمها طول البلا وتراوح الأحقاب
فكأنما كتب اليهود رسومها إلا الكنيف ومعقد الأطناب[470]
قفراً كأنك لم تكن تلهو بها فى نعمة بأوانس أتراب
فاترك تذكر ما مضى من عيشة ومحلة خلق المقام يباب[471]
واذكر بلاء معاشر واشكرهم ساروا بأجمعهم من الأنصاب
أنصاب مكة عامدين ليثرب فى ذى غياطل جحفل جبجاب[472]
يدع الحزون مناهجا معلومة فى كل نشر ظاهر وشعاب[473]
فيها الجياد شوازب مجنوبة قب البطون لواحق الأقراب[474]

470– **الكنيف** : الحظيرة من خشب أو شجر تتخذ للإبل والغنم تقيها الريح والبرد .
* **الأطناب** : الطنب الحبل يشد به الخباء والسرادق ونحوهما والمراد هنا معقد الحبال .
471– **خلق المقام** : أى أنها خالية من المقيمين بها .
* **يباب القفر** : أى المكان الذى لا سكان فيه مهجور .
742– **ذى غياطل**: الغيطيل الجيش الكثير العدد وهوالمراد بالجحفل.
* **جبجاب** : الكثير أيضاً .
473– **الحزون** : جمع حزن وهو ما ارتفع وغلظ من الأرض .
* **نشر أونشز** :المرتفع من الأرض أيضاً .
شعاب : الشعب المنخفض بين جبلين .
474– **قب** : الأقب : الضامر البطن .
* **الأقراب** : جمع قرب : والمراد الخاصرة وما يليها .

من كل سلهبة وأجرد سلهب — كالسيد بادر غفلة الرقاب(475)
جيش عيينة قاصد بلوائه — فيه وصخر قائد الأحزاب
قرمان كالبدرين أصبح فيهما — غيث الفقير ومعقل الهراب
حتى إذا وردا المدينة وارتدوا — للموت كل مجرب قضاب
شهراً وعشراً قاهرين محمدًا — وصحابه فى الحرب خير صحاب
نادوا برحلتهم صبيحة قلتم : — كدنا نكون بها مع الخياب
لولا الخنادق غادروا من جمعهم — قتلى لطير سغب وذئاب(476)

(١٤٢٤) فأجابه حسان بن ثابت الأنصارى ، فقال :

هل رسم دارسة المقام يباب
متكلم لمحاور بجواب
قفر عفارهم السحاب رسومه
وهبوب كل مطلة مرباب(477)
ولقد رأيت بها الحلول يزينهم
بيض الوجوه ثواقب الأحساب
فدع الديار وذكر كل خريدة
بيضاء آنسة الحديث كعاب(478)

....

475– سلهبة : السلهبة الطويلة .

* السيد : المراد به هنا الذئب .

476– سغب : جمع ساغب وهو الجائع وقد ورد فى التنزيل بهذا المعنى ﴿ أوطعام فى يوم ذى مسبغة ﴾ .

477– الرهم : جمع رهمة وهى : المطر الدائم الذى لا ينقطع .

478– خريدة : الخريدة هى المرأة الناعمة .

* كعاب : الكعاب هى التى نهد ثديها وبرز.

واشك الهموم إلى الإله وما ترى ... من معشر ظلموا الرسول غضاب
ساروا بأجمعهم إليه وألبوا ... أهل القرى وبوادى الأعراب
جيش عيينة وابن حرب فيهم ... متخمطون بحلبة الأحزاب
حتى إذا وردوا المدينة وارتجوا ... قتل الرسول ومغنم الأسلاب
وغدوا علينا قادرين بأيدهم ... ردوا بغيظهم على الأعقاب(479)
يهبوب معصفة تفرق جمعهم ... وجنود ربك سيد الأرباب
فكفى الإله المؤمنين قتالهم ... وأثابهم فى الأجر خير ثواب
من بعد ما قنطوا ففرق جمعهم ... تنزيل نصر مليكنا الوهاب
وأقر عين محمد وصحابه ... وأذل كل مكذب مرتاب
عاتى الفؤاد موقع ذى ريبة ... في الكفر ليس بطاهر الأثواب
علق الشقاء بقلبه ففؤاده ... فى الكفر آخر هذه الأحقاب

(١٤٢٥) وأجابة كعب بن مالك أيضا ، فقال : -

أبقى لنا حدث الحروب بقية ... من خير نحلة ربنا الوهاب

479- بأيدهم : الأيد هنا القوة .

بيضاء مشرقة الذرا ومعاطنا … حم الجذوع غزيرة الأحلاب[480]

كاللوب يبذل جمها وحفيلها … للجار وابن العم والمنتاب[481]

ونزائعا مثل السراح نمى بها … علف الشعير وجزة المقضاب[482]

عرى الشوى منها وأردف نحضها … جرد المتون وسائر الآراب[483]

قوداً تراح إلى الصياح إذا غدت … فعل الضراء تراح للكلاب[484]

480– **معاطنا** : المعاطن هى منابت النخل عند الماء شبهها بمعاطن الإبل .

* **حم** : جمع أحم وهو الذى يضرب لونه إلى السواد والمراد هنا أنه وصف النخل بالسواد لأن خضرته تميل إلى السواد .

481– **كاللوب** : اللوب جمع لوبة وهى الأرض ذات الحجارة السوداء .

* **حفيلها** : الحفيل ما اجتمع من التمر .

المنتاب : الذى يقصدهم مرة بعد مرة .

482– **نزائعاً** : المراد بها هنا الخيل التى نزعت من أرضها إلى أرض غيرها .

* **السراح** : جمع السرحان والمراد بها هنا الذئب يشير إلى شدة عدوها .

* **جزة المقضاب** : أى ما يقطع لها من النبات فتطعمه .

٤٨٣ – **الشوى** : القوائم والمراد انكشفت القوائم منها .

* **نحضها** : النحض اللحم المكتنز الضخم .

* **جرد المتون** : أى ناعمة الظهور ، وأصل الأجرد القصير الشعر وهى علامة الجودة فى الفرس .

* **الآراب** : المفاصل وفى الحديث «وأمرت أن أسجد على سبعة آراب» .

784– **قودا**: القود الطويل وهو جمع أقود أوقوداء .

الضراء : أي الكلاب الضارية وفى الحديث « إن قيسا ضراء الله فى الأرض» .

* **الكلاب** : وهو صاحب الكلاب الذى يصيد بها جمع كالب .

وتحوط سائمة الديار وتارة ... تردى العدى وتؤب بالأسلاب [485]

حوش الوحوش مطارة عند الوغى ... عبس اللقاء مبينة الإنجاب [486]

علفت على دعة فصارت بدناً ... دخس البضيع خفيفة الأقصاب [487]

يغدون بالزغف المضاعف شكه ... وبمترصات فى الثقاف صئاب [488]

وصوارم نزع الصياقل غلبها ... وبكل أروع ماجد الأنساب [489]

يصل اليمين بمازن متقارب ... وكلت وقيعته إلى خباب

وأغر أزرق فى القناة كأنه ... فى طخية الظلماء ضوء شهاب

وكتيبة ينفى القران قتيرها ... وترد حد قواحز النشاب

جأوى ململمة كأن رماحها ... فى كل ملحمة صريمة غاب

تأوى إلى ظل اللواء كأنه ... فى صعدة الخطى فىء عقاب

أعيت أبا كرب وأعيت تبعًا ... وأبت بسالتها على الأعراب

485– **سائمة** : السائمة الماشية التى ترعى فى المرعى .

486– **مطارة** : أى مستخفة مستهترة.

* **الوغى** : الحرب وشدة القتال .

* **مبينة الإنجاب** : تلوح عليها سيماء الكرم والجودة .

487– **دخس** : الدخس السمين الممتلىء .

البضيع : أي اللحم المستطيل .

* **الأقصاب** : القصب المعى .

488– **بالزغف** : الدروع اللينة الواسعة الطويلة .

* **بمترصات** : المترصات الرماح المثقفة المحكمة الصنع .

489– **غلبها** : أى خشونتها وما علاها من الصدأ .

* **الأروع** : هو الذى يعجبك بكماله وجماله .

ومواعظ من ربنا نهدى بها بلسان أزهر طيب الأثواب
عرضت علينا فاشتهينا ذكرها من بعد ما عرضت على الأحزاب
حكماً يراها المجرمون بزعمهم حرجاً ويفهمها ذوو الألباب
جاءت سخينة كى تغالب ربها فليغلبن مغالب الغلاب

(١٤٢٦) قال ابن هشام : حدثنى من أثق به ، قال : حدثنى عبد الملك ابن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، قال : لما قال كعب بن مالك : –

جاءت سخينة كى تغالب ربها فليغلبن مغالب الغلاب

قال له رسول الله ﷺ : « لقد شكرك الله يا كعب على قولك هذا».

(١٤٢٧) قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك فى يوم الخندق :

من سره ضرب يمعمع بعضه بعضاً كمعمعة الأباء المحرق
فليأت مأسدة تسن سيوفها بين المذاد وبين جذع الخندق
دربوا بضرب المعلمين وأسلموا مهجات أنفسهم لرب المشرق
مهجات أنفسهم لرب المشرق بهم وكان بعبده ذا مرفق
فى عصبة نصر الإله نبيه كالنهى هبت ريحة المترقرق[490]

(١٤٢٦) **حديث ضعيف** . فيه جهالة شيخ ابن إسحاق ، وعبد الملك بن يحيى فى عداد المجهولين ، وقد أرسله . وأورده ابن كثير (٤ / ١٣٤)فى البداية ، نقلا عن ابن هشام .

490– **النهى** : المراد به هنا الغدير من الماء .

* **المترقرق** : أى الذى تصفقه الريح فيجيىء ويذهب ويهتز .

بيضاء محكمة كأن قتيرها حدق الجنادب ذات شك موثق[491]
جدلاء يحفرها نجاد مهند صافى الحديدة صارم ذى رونق
تلكم مع التقوى تكون لباسنا يوم الهياج وكل ساعة مصدق
نصل السيوف إذا قصرن بخطونا قدماً ونلحقها إذا لم تلحق
فترى الجماجم ضاحياً هاماتها بله الأكف كأنها لم تخلق
نلقى العدو بفخمة ملمومة تنفى الجموع كقصد رأس المشرق
ونعد للأعداء كل مقلص ورد ومحجول القوائم أبلق[492]
تردى بفرسان كأن كماتهم عند الهياج أسود طل ملثق
صدق يعاطون الكماة حتوفهم تحت العماية بالوشيج المزهق
أمر الإله بربطها لعدوه فى الحرب إن الله خير موفق
لتكون غيظاً للعدو وحيطاً للدار إن دلفت خيول النزق
ويعيننا الله العزيز بقوة منه وصدق الصبر ساعة نلتقى
ونطيع أمر نبينا ونجيبه وإذا دعا لكريهة لم نسبق
ومتى يناد إلى الشدائد نأتها ومتى نر الحومات فيها نعنق[493]
من يتبع قول النبى فإنه فينا مطاع الأمر حق مصدق
فبذاك ينصرنا ويظهر عزنا ويصيبنا من نيل ذاك بمرفق
إن الذين يكذبون محمداً كفروا وضلوا عن سبيل المتقى

491- قتيرها : القتير مسامير حلق الدروع .

492- كل مقلص : أى فرساً جيداً خفيفاً مشمراً .

* ورد : الورد من الخيل ما بين الكميت والأشقر .

* محجول : المحجول الذى فى قوائمة بياض يخالف سائر لونه .

493- الحومات : جمع حومة الموضع الذى تدور فيه الحرب .

* نعنق : العنق ضرب من السير السريع الإبل وللنخيل .

قال ابن هشام : أنشدنى بيته: [تلكم مع التقوى تكون لباسنا] وبيته [من يتبع قول النبى] أبو زيد، وأنشدنى [تنفى الجموع كرأس قدس المشرق] .

(١٤٢٨) قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك فى يوم الخندق :

لقد علم الأحزاب حين تألبوا

علينا وراموا ديننا مانوادع

أضاميم من قيس بن عيلان أصفقت

وخندف لم يدروا بما هوواقع

يذودوننا عن ديننا ونذودهم

عن الكفر والرحمن راء وسامع

إذا غايظونا فى مقام أعاننا

على غيظهم نصر من الله واسع

وذلك حفظ الله فينا وفضله

علينا ومن لم يحفظ الله ضائع

هدانا لدين الحق واختاره لنا

ولله فوق الصانعين صنائع

قال ابن هشا م: وهذه الأبيات فى قصيدة له .

(١٤٢٩) قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك فى يوم الخندق :

ألا أبلغ قريشاً أن سلعاً   وما بين العريض إلى الصماد

نواضح فى الحروب مدربات   وخوص ثقبت من عهد عاد(494)

494– نواضح: النواضح الإبل التى يستقى عليها الماء .

* خوص : الخوص الآبار الضيقة .

رواكــد يزخــر المرار فــيــهــا فليست بالجمام ولا الثماد[495]
كأن الغاب والبردى فيها أجش إذا تبقع للحصاد
ولو نجعل تجارتنا اشتراء الـ حمير لأرض دوس أو مراد
بلاد لم تثر إلا لكيما نجالد إن نشطتم للجلاد
أثرنا سكة الأنباط فيها قصرنا فلم تر مثلها جلهات واد[496]
كل ذى حضر وطول أجيبونا على الغايات مقتد جواد[497]
إلى ما نجتديكم من القول المبين والسداد
وإلا فاصبروا لجلاد يوم لكم منا إلى شطر المذاد
نصبحكم بكل أخى حروب وكل مطهم سلس القياد
وكل طمرة خفق حشاها تدف دفيف صفراء الجراد
وكل مقلص الآراب نهد تميم الخلق من أخر وهادى
خيول لا تضاع إذا أضيعت خيول الناس فى السنة الجماد
ينازعن الأعنة مصغيات إذا نادى إلى الفزع المنادى

495– المرار : الذى يمر من خلالها الماء وهى صيغة مبالغة تدل على كثرة مائها .

* يزخر : يكثر ماؤها ويرتفع .

* الجمام : جمع جمة وهى التى تراجع ماؤها ولم يمر .

* الثمار : وهى عكس المرار أى قليلة الماء .

496– سكة : الطريق المستوى الأنباط من العجم : الأنباط : قوم من العجم .

* جلهات : جمع جلهة وهى فم الوادى وقيل جانبه .

497– حضر : الحضر العدو والمراد هنا الخيل السريعة فى عدوها .

* طول : الطول صاحب الفضل والقوة وفى التنزيل ﴿ ذى الطول لا إله إلا هو إليه المصير﴾ .

* الغايات : جمع : غاية وهى المكان الذى ينتهى إليه الفرس فى جريه وعدوه .

إذا قالت لنا النذر استعدوا توكلنا على رب العباد
وقلنا لن يفرج ما لقينا سوى ضرب القوانس والجهاد
فلم تر عصبة فيمن لقينا من الأقوام من قار وباد
أشد بسالة منا إذا ما أردناه وألين فى الوداد
إذا ما نحن أشرجنا عليها جياد الجدل فى الأرب الشداد
قذفنا فى السوابغ كل سقر كريم غير معتلث الزناد
أشم كأنه أسد عبوس غداة بدا ببطن الجزع غاد
يغشى هامة البطل المذكى صبى السيف مسترخى النجاد
لنظهر دينك ، اللهم إنا بكفك فاهدنا سبل الرشاد

قال ابن هشام : بيته [قصرنا كل ذى حضر وطول] والبيت الذى يتلوه والبيت الثالث منه والبيت الرابع منه وبيته[أشم كأنه أسد عبوس] والبيت الذى يتلوه ، عن أبى زيد الأنصارى .

(١٤٣٠) قال ابن إسحاق : وقال مسافع بن عبد مناف بن وهب بن حذافة بن جمح ، يبكى عمرو بن عبد ود ، ويذكر قتل على بن أبى طالب رضوان الله عليه إياه : —

عمرو بن عبد كان أول فارس جزع المذاد وكان فارس يليل
سمح الخلائق ماجد ذو مرة يبغى القتال بشكة لم ينكل
ولقد علمتم حين ولوا عنكم أن ابن عبد فيهم لم يعجل
حتى تكنفه الكماة وكلهم يبغى مقاتله وليس بمؤتل
ولقد تكنفت الأسنة فارسا بجنوب سلع غير نكس أميل
تسل النزال على فارس غالب بجنوب سلع ليته لم ينزل
فاذهب على فما ظفرت بمثله فخراً ولا لا قيت مثل المعضل

نفسى الفداء لفارس من غالب لاقى حمام الموت لم يتحلحل
أعنى الذى جزع المذاد بمهره طلباً لثأر معاشر لم يخذل

(١٤٣١) وقال مسافع أيضا يؤنب فرسان عمرو الذين كانوا معه فأجلوا عنه وتركوه :

عمرو بن عبد والجياد يقودها خيل تقاد له وخيل تنعل
أجلت فوارسه وغادر رهطه ركناً عظيماً كان فيها أول
عجباً وإن أعجب فقد أبصرته مهما تسوم على عمرًا ينزل
لاتبعدن فقد أصبت بقتله ولقيت قبل الموت أمرًا يثقل
وهبيرة المسلوب ولى مدبراً عند القتال مخافة أن يقتل
وضرار كان البأس منه محضرا ولى كما ولى اللئيم الأعزل

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له ، وقوله :« عمراً ينزل » عن غير ابن إسحاق .

(١٤٣٢) قال ابن إسحاق : وقال هبيرة بن أبى وهب يعتذر عن فراره، ويبكى عمرًا ، ويذكر قتل علىّ إياه :

لعمرى ما وليت ظهرى محمداً وأصحابه جبناً ولا خيفة القتل
ولكننى قلبت أمريس فلم أجد لسيفى غناء إن ضربت ولا نبلى
قلبت وقفت فلما لم أجد لى مقدما صدرت كضرغام هزبر أبى شبل
ثنى عطفه عن قونه حين لم يجد مكراً وقدما كان ذلك من فعلى

فلا تبعدن يا عمرو حياً وهالكاً
وحق لحسن المدح مثلك من مثلى

ولا تبعدن يا عمرو حياً وهالكاً
فقد بنت محمود الثنا ماجد الأصل

فمن لطراد الخيل تقدع بالقنا　　وللفخر يوماً عند قرقرة البزل[498]
هنالك لو كان ابن عبد لزارها　　وفرجها حقاً فتى غير ما وغل
فعنك علىّ لا أرى مثل موقف　　وقفت على نجد المقدم كالفحل
فما ظفرت كفاك فخراً بمثله　　أمنت به ما عشت من زلة النعل

(١٤٣٣) قال هبيرة بن أبى وهب يبكى عمرو بن عبد ود ، ويذكر قتل علىّ رضوان الله عليه إياه :

لقد علمت علياً لؤى بن غالب
لفارسها عمرو، إذا ناب نائب

لفارسها عمرو إذا ما يسومه
علىّ وإن الليث لابد طالب

عشية يدعوه علىّ وإنه
لفارسها إذ خام عنه الكتائب

فيالهف نفسى ، إن عمرا تركته
بيثرب ، لا زالت هناك المصائب

498– تقدع : أى تمنع وتكف وترد على أعقابها .

* القرقرة : صوت من أصوات فحول الإبل .

* البزل : جمع بازل وهو البعير الذى فطر نابه زمان قوته واستكمال شدته .

(١٤٣٤) وقال حسان بن ثابت يفتخر بقتل عمرو بن عبد ود :

بقيتكم عمرو أبحناه بالقنا يثرب نحمى والحماة قليل
ونحن قتلناكم بكل مهند ونحن ولاة الحرب حين نصول
ونحن قتلناكم ببدر فأصبحت معاشركم فى الهالكين تجول

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان .

(١٤٣٥) قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضاً فى شأن عمرو [ابن عبد ود] :

أمسى الفتى عمرو بن عبد يبتغى بجنوب يثرب ثأره لم ينظر
فلقد وجدت سيوفنا مشهورة ولقد وجدت جيادنا لم تقصر
ولقد لقيت غداة بدر عصبة ضربوك ضرباً غير ضرب الحسر
أصبحت لا تدعى ليوم عظيمة ياعمرو أو لجسيم أمر منكر

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان .

(١٤٣٦) قال ابن إسحاق : وقال حسان[بن ثابت] أيضاً :

ألا أبلغ أبا هدم رسولاً مغلغلة تخب بها المطى
أكنت وليكم فى كل كره وغيرى فى الرخاء هو الولى
ومنكم شاهد ولقد رآنى رفعت له كما احتمل الصبى

(١٤٣٧) قال ابن هشام : وتروى هذه الأبيات لربيعة بن أمية الديلى ويروى فيها آخرها :

كببت الخزرجى على يديه وكان شفاء نفسى الخزرجى

وتروى أيضا لأبى أمامة الجشمى .

(١٤٣٨) قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت فى [يوم] بنى قريظة ، يبكى سعد بن معاذ ، ويذكر حكمه فيهم :

لقد سجمت من دمع عينى عبرة ... وحق لعينى أن تفيض على سعد
قتيل ثوى فى معرك فجعت به ... عيون ذوارى الدمع دائمة الوجد
على ملة الرحمن وارث جنة ... مع الشهداء وفدها أكرم الوفد
فإن تك قد ودعتنا وتركتنا ... وأمسيت فى غبراء مظلمة اللحد
فأنت الذى يا سعد أبت بمشهد ... كريم وأثواب المكارم والحمد
بحكمك فى حيى قريظة بالذى ... قضى الله فيهم ما قضيت على عمد
فوافق حكم الله حكمك فيهم ... ولم تعف إذ ذكرت ما كان من عهد
فإن كان ريب الدهر أمضاك فى الأولى ... شروا هذه الدنيا بجناتها الخلد
فنعم مصير الصادقين إذا دعوا ... إلى الله يوماً للوجاهة والقصد

(١٤٣٩) وقال حسان بن ثابت أيضاً يبكى سعد بن معاذ ورجالاً من أصحاب رسول الله ﷺ من الشهداء ، ويذكر هم بما كان فيهم من الخير :

ألا يالقومى هل لما حم دافع
وهل ما مضى من صالح العيش راجع[499]

تذكرت عصرًا قد مضى فتهافتت ... بنات الحشا وانهل منى المدامع
صبابة وجد ذكرتنى إخوة ... وقتلى مضى فيها طفيل ورافع
وسعد فأضحوا فى الجنان وأوحشت ... منازلهم فالأرض منهم بلاقع
وفوا يوم بدر للرسول وفوقهم ... ظلال المنايا والسيوف اللوامع
دعا فأجابوه بحق وكلهم ... مطيع له فى كل أمر وسامع

499– حم : قدر وهيئت أسبابه .

فما نكلوا حتى توالوا جميعهم		ولا يقطع الآجال إلا المصارع
لأنهم يرجون منه شفاعة		إذا لم يكن إلا النبيون شافع
فذلك يا خير العباد بلاؤنا		إجابتنا لله والموت ناقع
لنا القدم الأولى إليك وخلفنا		لأولنا فى ملة الله تابع
ونعلم أن الملك لله وحده		وأن قضاء الله لابد واقع

(١٤٤٠) وقال حسان بن ثابت «أيضا فى يوم بنى قريظة » :

لقد لقيت قريظة ما سآها		وما وجدت لذل من نصير
أصابهم بلاء كان فيه		سوى ما قد أصاب بنى النضير
غداة أتاهم يهوى إليهم		ورسول الله كالقمر المنير
له خيل مجنبة تعادى		بفرسان عليها كالصقور
تركناهم وما ظفروا بشيء		دماؤهم عليهم كالعبير
فهم صرعى تحوم الطير فيهم		كذاك يدان ذو العند الفخور
فأنذر مثلها نصحا قريشاً		من الرحمن إن قبلت نذيرى

(١٤٤١) وقال حسان بن ثابت فى بنى قريظة :ـ

لقد لقيت قريظة ما سآها		وحل بحصنها ذل ذليل
وسعد كان أنذرهم بنصح		بأن إلهكم رب جليل
فما برجواس بنقض العهد حتى		فلاهم فى بلادهم الرسول
أحاط بحصنهم منا صفوف		له من حر وقعتهم صليل

(١٤٤٢) وقال حسان بن ثابت أيضا فى يوم بنى قريظة :

تفاقد معشر نصروا قريشاً هم ... وليس لهم ببلدتهم نصير
أتوا الكتاب فضيعوه كفرتم ... وهم عمى من التوراة بور
بالقرآن وقد أتيتم فهان على ... بتصديق الذى قال النذير
سراة بنى لؤى ... حريق بالبويرة مستطير

(١٤٤٣) فأجابه أبو سفيان بن الحارث [بن عبد المطلب] ، فقال :

أدام الله ذلك من صنيع ... وحرق فى طوائفها السعير
ستعلم أينا منها بنزه ... وتعلم أى أرضينا تضير[500]
فلو كان النخيل بها ركابا ... لقالوا لا مقام لكم فسيروا

(١٤٤٤) فأجابه جبل بن جوال الثعلبى أيضاً ، ويبكى [بنى]النضير وقريظة ، فقال :

ألا يا سعد سعد بنى معاذ ... لما لقيت قريظة والنضير
لعمرك إن سعد بنى معاذ ... غداة تحملوا لهو الصبور
فأما الخزرجى أبو حباب ... فقال لقينقاع : لا تسيروا
وبدلت الموالى من حضير ... أسيداً والدوائر قد تدور
وأقفرت البويرة من سلام ... وسعية وابن أخطب فهى بور
وقد كانوا ببلدتهم ثقالاً ... كما ثقلت بميطان الصخور
فإن يهلك أبو حكم سلام ... فلا رث السلاح ولا دثور

500- بنزه : أى ببعد ، وأصل التنزه : التباعد .

* تضير : من الضر أى يلحقها الأذى والضر .

وكل الكاهنين وكان فيهم مع اللين الخضارمة الصقور [501]
وجدنا المجد قد ثبتوا عليه بمجد لا تغيبه البدور
أقيموا ياسراة الأوس فيها كأنكم من المخزاة عور
تركتم قدركم لا شيء فيها وقدر القوم حامية تفور [502]



مقتل سلام بن أبى الحقيق

(١٤٤٥) قال ابن إسحاق : ولما انقضى شأن الخندق وأمر بنى قريظة ، وكان سلام بن أبى الحقيق – وهو أبو رافع – فيمن حزب الأحزاب على رسول الله ﷺ ، وكانت الأوس قبل أحد قد قتلت كعب بن الأشرف فى عداوته لرسول الله ﷺ وتحريضه عليه ، استأذنت الخزرج رسول الله ﷺ فى قتل سلام بن أبى الحقيق ، وهو بخيبر ، فأذن لهم .

(١٤٤٥) انظر: الدلائل (٤ / ٣٣) للبيهقى ، والبداية (٤ / ١٣٧) نقلاً عن ابن إسحاق.

510– **الخضارمة** : جمع خضرم أى الكريم الجواد.

* **الصقور** : جمع صقر وهو الشديد القوى .

502– **حامية تفور** : دليل على امتلائها بالطعام فهى تفور فوق النار.

(١٤٤٦) قال ابن إسحاق : وحدثنى محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى ، عن عبد الله بن كعب بن مالك ، قال : وكان مما صنع الله به لرسوله ﷺ أن هذين الحيين من الأنصار الأوس والخزرج كانا يتصاولان مع رسول الله ﷺ تصاول الفحلين ، لا تصنع الأوس شيئاً فيه عن رسول الله ﷺغناء إلا قالت الخزرج : والله لا تذهبون بهذه فضلاً علينا عند رسول الله ﷺ فى الإسلام قال : فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها ، وإذا فعلت الخزرج شيئاً قالت الأوس مثل ذلك .

(١٤٤٦) حديث صحيح . وإسناده مرسل .

١- أخرجه عبد الرزاق (٥٣٨٢) (٩٧٤٧) فى مصنفه ، والبيهقى (٤ / ٣٣، ٣٤) فى الدلائل ، وابن سعد (٢ / ٩١) ، وأورده ابن عبد البر (ص / ٢٠٩ - ٢١١) فى الدرر ، وابن كثير فى البداية (٤ / ١٣٧) مرسلا عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك .

٢- وأخرجه البيهقى (٣ / ٢٥٦) في سننه الكبرى من طريق ابن إسحاق ، قال: حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير عن عبد الله بن عبد الله بن أنيس عن أبيه به .

وعبيد الله محرف عن عبيد الله بن عبد الله بن أنيس ، وهو فى عداد المجهولين .

٣- وأخرجه أبو يعلى كما فى المطالب العالية (٤٣٥٠) ، والطبرى فى تاريخه (٢ / ٤٩٧ ، ٤٩٨) من طريق إبراهيم بن إسماعيل عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن كعب عن أبيه عن أمه عن عبد الله بن أنيس به .

قال الهيثمى فى المجمع (٦ / ١٩٨) : فيه إبراهيم بن إسماعيل وهو مجمع على ضعفه .

٤- له شاهد من حديث البراء بن عازب ، أخرجه البخارى (٤٠٣٨) (٤٠٣٩) ، (٤٠٤٠) ، والبيهقى (٤ / ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨) فى الدلائل ، ومن مرسل عروة أخرجه البيهقى (٤ / ٣٨) فى الدلائل ، ومن رواية موسى بن عقبة فى مغازيه ، أخرجه البيهقى (٤ / ٣٨ ، ٣٩) فى الدلائل .

وانظر : أسد الغابة (٣ / ٣٠٧) ، والاستيعاب (٣ / ٩٤٦) .

ولما أصابت الأوس كعب بن الأشرف فى عداوته لرسول الله ﷺ قالت الخزرج : والله لا تذهبون بها فضلاً علينا أبداً ، قال : فتذاكروا من رجل لرسول الله ﷺ فى العداوة كابن الأشرف ؟ فذكروا ابن أبى الحقيق ، وهو بخيبر ، فاستأذنوا رسول الله ﷺ فى قتله ، فأذن لهم ، فخرج إليه من الخزرج من بنى سلمة خمسة نفر : عبد الله بن عتيك ، ومسعود بن سنان ، وعبد الله بن أنيس ، وأبو قتادة الحارث بن ربعى ، وخزاعى بن أسود حليف لهم من أسلم ، فخرجوا : وأمر عليهم رسول الله ﷺ عبد الله بن عتيك ، ونهاهم [عن] أن يقتلوا وليدا أو امرأة ، فخرجوا حتى إذا قدموا خيبر أتوا دار ابن أبى الحقيق ليلاً ، فلم يدعوا بيتاً فى الدار إلا أغلقوه على أهله ، قال: وكان فى علية له إليها عجلة (503) ، قال : فأسندوا إليها حتى قاموا على بابه فاستأذنوا عليه ، فخرجت إليهم امرأته ، فقالت : من أنتم ؟ قالوا : ناس من العرب نلتمس الميرة ، قالت : ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه ، قال : فلما دخلنا [عليه] أغلقنا علينا وعليها الحجرة تخوفا أن تكون دونه مجاولة(504) تحول بيننا وبينه ، قالت : فصاحت امرأته فنوهت بنا ، وابتدرناه وهو على فراشه بأسيافنا ، فوالله ما يدلنا عليه فى سواد البيت إلا بياضه كأنه قبطية (505) ملقاة ، قال : ولما صاحت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ثم يذكر نهى رسول الله ﷺ فيكف يده ، ولولا ذلك

503- **عجلة** : المراد بالعجلة هنا جذع النخلة حيث كانوا ينقرونها على هيئة سلالم يصعدون بها إلى الأماكن العالية .

504- **مجاولة** : المجاولة الحركة تكون بينه وبينهم .

505- **قبطية**: القبطية ثياب من كتان بيض رقاق كانت تنسج بمصر وهى منسوبه إلى القبط .

لفرغنا منهـا بليل ، قال : فلما ضربناه بأسيافنا تحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه فى بطنه حتى أنفذه ، وهو يقول : قطنى قطنى : أى حسبى حسبى ، قال : وخرجنا ، وكان عبد الله بن عتيك رجلاً سيئ البصر قال : فوقع من الدرجة فوثئت(506) يده وثئاً شديداً « ويقال : رجله فيما قال ابن هشام » وحملناه حتى نأتى [به] منهرًا (507) من عيونهم فندخل فيه ، قال : فأوقدوا النيران ، واشتدوا فى كل وجه يطلبوننا ، قال : حتى إذا يئسوا رجعوا إلى صاحبهم فاكتنفوه وهو يقضى بينهم ، قال : فقلنا : كيف لنا بأن نعلم بأن عدو الله قد مات ؟ قال : فقال :[لنا] رجل منا : أنا أذهب فأنظركم، قال: فانطلق حتى دخل فى الناس ، قال : فوجدت امرأته ورجال اليهود حوله وفى يدها المصباح تنظر فى وجهه ، وتحدثهم وتقول : أما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم أكذبت [نفسى] ، وقلت : أنى ابن عتيك بهذه البلاد؟ ثم أقبلت عليه تنظر فى وجهه ، ثم قالت : فاظ(508) وإله يهود ، فما سمعت من كلمة كانت ألذ إلى نفسى منها ، قال : ثم جاءنا فأخبرنا الخبر ، فاحتملنا صاحبنا فقدمنا على رسول الله ﷺ فأخبرناه بقتل عدو الله ، واختلفنا عنده فى قتله : كلنا يدعيه ، قال : فقال رسول الله ﷺ : « هاتوا أسيافكم» قال : فجئناه بها ، فنظر إليها فقال لسيف عبد الله بن أنيس : «هذا قتله أرى فيه أثر الطعام ».

(١٤٤٧) قال ابن إسحاق : فقال حسان بن ثابت وهو يذكر قتل كعب ابن الأشرف وقتل سلام بن أبى الحقيق :

---

506 – وثئت : الوثء توجع فى العظم من غير كسر .

507– منهرا: المنهر مدخل الماء من خارج الحصن إلى داخله .

508– فاظ : مات وخرجت روحه قال الراجز : « لا يدفنون عنهم من فاظا ».

لله در عصـــابـــة لاقيـــتهـــم
يا ابن الحقيـــق وأنت يا ابن الأشرف
يسرون بالبيـــض الخفـــاف إليكـم
مرحـــا كأســـد فى عرين مغرف(509)
حتى أتوكم فـــى محـل بـــلادكم
فسقـــوكم حتـــفا ببيـــض ذفف(510)
مستنـــصرين لنـــصر دين نبيـــهم
مستصغـــرين لكل أمـــر مجحف(511)

قال ابن هشام : قوله [ذفف]عن غير ابن إسحاق .

إسلام عمرو بن العاص [وخالد بن الوليد]

(١٤٤٨) قال ابن إسحاق : وحـدثني يزيد بن أبى حبيب ، عن راشد مولى حـبيب بن أبى أوس الثقفى ، عـن حبيب بن أبى أوس الثقـفى ، قال :

(١٤٤٨) **خبر صحيح** ، وإسناده حسن فى الشواهد .

١- أخرجه أحمد (٤ / ١٩٨ ، ١٩٩) والبيهقى فى سننه الكبرى (٩ / ١٢٣) وفى الدلائل (٤ / ٣٢٦) وأورده الذهبى فى السير (٣ / ٥٩ ، ٦٠) ، وابن كثير في البداية (٤ / ١٤١ ، ١٤٢) ، وقال الهيثمى فى المجمع (٩ / ٣٥١) : أخرجه أحمد ، والطبرانى ، ورجالهما ثقات .

في سنده راشد ، وابن أبى أوس ، كلاهما فى رتبة مقبول .

٢- أخرجه أحمد(٤ / ٢٠٤) من طريق ابن أبى حـبيب عن سويد بن قيس عن قيس بن=

509- **مرحًا** : المرح النشيط .

* **عرين** : العرين الغابة وهى موضع الأسد .

* **مغرف** : الغريف : الشجر الذى التفت أغضانه .

510- **ذفف** : سريعة القتل .

511- **مجحف** : الأمر المجحف الذى يذهب بالنفوس والأموال .

حدثنى عمرو بن العاص من فيه قال :

لما انصرفنا مع الأحزاب عن الخندق جمعت رجالاً من قريش كانوا يرون رأيى ، ويسمعون منى ، فقلت لهم : تعلمون والله إنى أرى أمر محمد يعلو الأمور علواً منكراً ، وإنى قد رأيت أمرًا فما ترون فيه ؟ قالوا : وماذا رأيت ؟ قال : رأيت أن تلحقوا بالنجاشى فتكونوا عنده ، فإن ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشى فإنا أن تكون تحت يديه أحب إلينا من أن نكون تحت يدى محمد ، وإن ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلن يأتينا منهم إلا خير ، قالوا : إن هذا لرأى ، قلت : فاجمعوا لنا ما نهديه [له] وكان أحب ما يهدى إليه من أرضنا الأدم(512) فجمعنا له أدماً كثيراً ثم خرجنا حتى قدمنا عليه ، فوالله إنا لعنده إذ جاءه عمرو بن أمية الضمرى ، وكان رسول الله ﷺ قد بعثه إليه فى شأن جعفر وأصحابه ، قال : فدخل عليه ، ثم خرج من عنده ، قال : فقلت لأصحابى : هذا عمرو بن أمية [الضمرى] لو قد دخلت على النجاشى وسألته إياه فأعطانيه فضربت عنقه فإذا فعلت ذلك رأت قريش أنى قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد قال : فدخلت عليه فسجدت له كما كنت أصنع ، فقال : مرحبًا بصديقى، أهديت إلى من بلادك شيئاً ؟ قال : قلت : نعم أيها الملك ، قد أهديت إليك

=شفى أن عمرو بن العاص . فذكره .

ابن شفى ، لم يذكر فيه أى جرح أو تعديل .

٣- وأخرجه مسلم (١٢١) عن ابن أبي حبيب عن ابن شماسة قال : حضرنا عمرو بن العاص ، وهو فى سياقة الموت . فذكره مختصراً ، وأخرجه البيهقى (٤ / ٣٤٣) من طريق آخر فيه الواقدى، وهو متروك .

512- **الأدم** : المراد بها الجلود المدبوغة

أدماً كثيراً ، قال: ثم قربته إليه ، فأعجبه واشتهاه ، ثم قلت له : أيها الملك ، إنى قد رأيت رجلاً خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا ، فأعطنيه لأقتله فإنه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا ، قال : فغضب ، ثم مد يده فضرب بها أنفه ضربة ظننت أنه قد كسره ، فلو انشقت لى الأرض لدخلت فيها فرقا منه ، ثم قلت له : أيها الملك ، والله لو ظننت أنك تكره هذا ما سألتكه ، قال : أتسألنى أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذى كان يأتى موسى لتقتله ؟ قال : قلت : أيها الملك ، أكذاك هو ؟ قال : ويحك يا عمرو !!! أطعنى واتبعه ، فإنه والله لعلى الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده ، قال : قلت : أفتبايعنى له على الإسلام ؟ قال : نعم فبسط يده ، فبايعته على الإسلام ، ثم خرجت إلى أصحابه وقد حال رأيي عما كان عليه وكتمت أصحابى إسلامى .

ثم خرجت عامداً إلى رسول الله ﷺ لأسلم ، فلقيت خالد بن الوليد وذلك قبيل الفتح ، وهو مقبل من مكة ، فقلت : أين يا أبا سليمان ؟ قال : والله لقد استقام المنسم(513) وإن الرجل لنبى أذهب والله فأسلم فحتى متى؟ قال : قلت : والله ما جئت إلا لأسلم ، قال : فقدمنا المدينة على رسول الله، ء فتقدم خالد بن الوليد فأسلم ، وبايع ، ثم دنوت فقلت : يا رسول الله إنى أبايعك على أن يغفر لى ما تقدم من ذنبى ، ولا أذكر ما تأخر ، قال : فقال رسول الله ﷺ :« يا عمرو بايع فإن الإسلام يجب ما كان قبله وإن الهجرة تجب ما كان قبلها » قال : فبايعته ثم انصرفت .

قال ابن هشام : ويقال « فإن الاسلام يحت ما كان قبله وإن الهجرة تحت ما كان قبلها » .

513–**لقد استقام المنسم** : هذا مثل يضرب لوضوح الأمر ولم يعد فيه شك .وأصل المنسم طرف خف البعير .

(١٤٤٩) قال ابن إسحاق : وحدثنى من لا أتهم ، أن عثمان بن طلحة بن أبى طلحة كان معهما ، أسلم حين أسلما .

(١٤٥٠) قال ابن إسحاق : فقال ابن الزبعرى السهمى :—

أنشد عثمان بن طلحة حلفنا ... وملقى نعال القوم عند المقبل

وما عقد الآباء من كل حلفة ... وما خالد من مثلها بمحلل

أمفتاح بيت غير بيتك تبتغى ... وما تبتغى من مجد بيت مؤثل

فلا تأمنن خالداً بعد هذه ... وعثمان جاءا بالدهيم المعضل

وكان فتح قريظة فى ذى القعدة وصدر ذى الحجة ، وولى تلك الحجة المشركون .

  

(١٤٤٩) إسناده ضعيف . فيه جهالة شيخ ابن إسحاق ، والإرسال .
وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ١٤٢) نقلاً عن ابن إسحاق .

(١٤٥٠) انظر : البداية والنهاية (٤ / ١٤٢) نقلاً عن ابن إسحاق .

ذكر غزوة بني لحيان

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا أبو محمد عبد الله ابن جعفر بن الورد ، قال : حدثنا أبو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقى .

(١٤٥١) قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائى ، عن محمد بن إسحاق المطلبى ، قال : ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة ذا الحجة ،والمحرم ، وصفراً وشهرى ربيع ، وخرج فى جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من فتح بنى قريظة إلى بنى لحيان يطلب بأصحاب الرجيع خبيب بن عدى وأصحابه ، وأظهر أنه يريد الشام ، ليصيب من القوم غرة فخرج من المدينة ﷺ واستعمل على المدينةابن أم مكتوم ، فيما قال ابن هشام .

(١٤٥٢) قال ابن إسحاق : فسلك على غراب جبل بناحية المدينة على طريقه إلى الشام ، ثم على مخيض ، ثم على البتراء ، ثم على صفق ذات اليسار فخرج على بين ثم على صخيرات اليمام ، ثم استقام به الطريق على المحجة من طريق مكة فأغذ السير سريعاً ، حتى نزل على غران ،،وهى منازل بنى لحيان ، وغران : واد بين أمج وعسفان ، إلى بلد يقال له : ساية ، فوجدهم قد حذروا وتمنعوا فى رؤوس الجبال .

(١٤٥١) ، (١٤٥٢) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ٥٩٥) ، والدلائل (٣ / ٣٦٤) للبيهقى ، البداية (٤ / ٨١) ، الدرر (ص / ٢١٢) نقلاً عن ابن إسحاق .

(١٤٥٣) فلما نزلها رسول الله ﷺ وأخطأه من غرتهم ما أراد قال : «لو أنا هبطنا عسفان لرأى أهل مكة أنا قد جئنا مكة» فخرج فى مائتى راكب من أصحابه حتى نزل عسفان ، ثم بعث فارسين من أصحابه حتى بلغا كراع الغميم ثم كرا ، وراح رسول الله ﷺ قافلاً ، فكان جابر بن عبد الله يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول حين توجه راجعاً : «آيبون تائبون إن شاء الله لربنا حامدون أعوذ بالله من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر فى الأهل والمال» والحديث عن غزوة بنى لحيان عن عاصم بن عمرو بن قتادة وعبد الله بن أبى بكر، عن عبد الله بن كعب بن مالك .

(١٤٥٤) فقال كعب بن مالك فى غزوة بنى لحيان :

لو أن بنى لحيان كانوا تناظروا لقوا عصبا فى دارهم ذات مصدق

لقوا سرعانا يملأ السرب روعه أمام طحون كالمجرة فيلق [514]

ولكنهم كانوا وبارا تتبعت شعاب حجاز غير ذى متنفق [515]

(**١٤٥٣**) **إسناده مرسل** . وأخرجه الطبرى (٢ / ٥٩٥) في تاريخه ، والبيهقى (٣ / ٣٦٥) في الدلائل وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ٨١) كلهم عن ابن إسحاق .

وقال البيهقى : ذكر محمد بن إسحاق بعد هذا غزوة ذى قرد حين أغارت بنو فزارة على لقاح رسول الله ﷺ ، والذى لا يشك فيه أنها كانت بعد الحديبية ، وحديث سلمة بن الأكوع ينطق بذلك .

انظر تفصيل الخلاف فى ذلك : فتح البارى (٧ / ٤٦٠ ، ٤٦١) .

514– **سرعانا** : مقدمة القوم والمراد بها أول الجيش .

* **السرب** : الطريق .

* **طحون** : الطحون الكتيبة التى تطحن كل ما مرت به لكثرة عددها .

* **المجرة** : البياض المستطيل أمام النجوم فى السماء .

* **فيلق** : الكتيبة العظيمة الكثيرة .

515– **الوبار** : جمع الوبر : دويبة على قدر الهرة غبراء أو بيضاء شديدة الحياء يضرب بها المثل فى الجبن .

متنفق : المتنفق الباب الذى يخرج منه .

غزوة ذي قرد

(١٤٥٥) ثم قدم رسول الله ﷺ المدينة ، فلم يقم بها إلا ليالى قلائل ، حتى أغار عيينة بن حصين بن حذيفة بن بدر الفزارى فى خيل من غطفان على لقاح لرسول الله ﷺ بالغابة ، وفيها رجل من بنى غفار وامرأة له ، فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة فى اللقاح .

(١٤٥٦) قال ابن إسحاق : فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله ابن أبى بكر ومن لا أتهم ، عن عبد الله بن كعب بن مالك ، كل قد حدث عن غزوة ذى قرد بعض الحديث ، أنه كان أول من نذر بهم سلمة بن عمرو ابن الأكوع الأسلمى ، غدا يريد الغاية متوحشاً قوسه ونبله ، ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله ، معه فرس له يقوده ، حتى إذا علا ثنية الوداع نظر إلى بعض خيولهم ، فأشرف فى ناحية من سلع ، ثم صرخ [واصاحباه] ثم خرج يشتد فى آثار القوم ، وكان مثل السبع ، حتى لحق بالقوم فجعل يردهم بالنبل ويقول إذا رمى :

خذها وأنا ابن الأكوع ، واليوم يوم الرضع

(**١٤٥٥**) انظر : الدرر (ص / ٢١٤) ، البداية (٤ / ١٥٠) ، والدلائل(٤ / ١٨٦، ١٨٧).

(**١٤٥٦**) **خبر صحيح** ، وإسناده مرسل .

١-أخرجه البيهقى (٤ / ١٨٦) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير (٤ / ١٥٠) فى البداية ، كلاهما عن ابن إسحاق .

٢- وأخرجه البخارى (٤١٩٤) ، ومسلم (١٨٠٧) ، وأحمد (٤ / ٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢) وابن سعد (٤ / ٣٠٥) ، (٢ / ٨١ ، ٨٤) ، والبغوى (١٤ / ١٨) فى شرح السنة ، والطبرى (٢ / ٥٩٦ ، ٥٩٧) في تاريخه ، والبيهقى (٤ / ١٨٠ - ١٨٣) فى الدلائل، والطبرانى (٦٢٧٨) فى الكبير من طرق عن سلمة بن الأكوع .

فإذا وجهت الخيل نحوه انطلق هارباً ، ثم عارضهم ، فإذا أمكنه الرمى رمى ثم قال :

خذها وأنا ابن الأكوع ، واليوم يوم الرضع

قال : فيقول قائلهم : أويكعنا هو أول النهار .

(١٤٥٧) قال : وبلغ رسول الله ﷺ صياح ابن الأكوع ، فصرخ بالمدينة الفزع الفزع ، فترامت الخيول إلى رسول الله ﷺ وكان أول من انتهى إلى رسول الله ﷺ من الفرسان : المقداد بن عمرو ، وهو الذى يقال له : المقداد بن الأسود ، حليف بنى زهرة ، ثم كان أول فارس وقف على رسول الله ﷺ بعد المقداد من الأنصار: عباد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زعوراء أحد بنى عبد الأشهل ، وسعد بن زيد أحد بنى كعب بن عبد الأشهل ، وأسيد بن ظهير أخو بنى حارثة بن الحارث ، يشك فيه ، وعكاشة بن محصن [أخو بنى أسد بن خزيمة]، ومحرز بن نضلة [أخو بنى أسد بن خزيمة] وأبو قتادة الحارث بن ربعى أخو بنى سلمة ، وأبو عياش وهو عبيد بن زيد بن الصامت أخو بنى زريق .

(١٤٥٨) فلما اجتمعوا إلى رسول الله ﷺ أمر عليهم سعد بن زيد – فيما بلغنى – ثم قال : « اخرج فى طلب القوم حتى ألحقك فى الناس » وقد قال رسول الله ﷺ – فيما بلغنى عن رجال من بنى زريق –لأبى عياش :« يا

(١٤٥٨) **إسناده مرسل** . وهو من أنواع الضعيف .

١– أخرجه الطبرى (٢ / ٦٠١ ، ٦٠٢) فى تاريخه ، وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ١٥١) . كلاهما عن ابن إسحاق .

٢– أخرجه الطبرانى (٦٢٧٨) فى الكبير موصولاً من حديث سلمة ، وقال الهيثمى فى المجمع (٦ / ١٤٣) : فيه موسى بن محمد بن إبراهيم ، وهو ضعيف .

أبا عياش لو أعطيت هذا الفرس رجلاً هو أفرس منك فلحق بالقوم قال أبو عياش فقلت : يا رسول الله ، أنا أفرس الناس ، ثم ضربت الفرس ، فوالله ما جرى بى خمسين ذراعا حتى طرحنى فعجبت أن رسول الله ﷺ يقول : «لو أعطيته أفرس منك » وأنا أقول : أنا أفرس الناس ، فزعم رجال من بنى زريق أن رسول الله ﷺ أعطى فرس أبى عياش معاذ بن ماعص ، أو عائذ بن ماعص بن قيس بن خلدة ، وكان ثامناً ، وبعض الناس يعد سلمة بن عمرو بن الأكوع أحد الثمانية ، ويطرح أسيد بن ظهير أخا بنى حارثة ، والله أعلم أى ذلك كان ، ولم يكن سلمة يومئذٍ فارساً ، وقد كان أول من لحق بالقوم على رجليه ، فخرج الفرسان فى طلب القوم حتى تلاحقوا .

(١٤٥٩) قال ابن إسحاق : فحدثنى عاصم بن عمرو بن قتادة أن أول فارس لحق بالقوم محرز بن نضلة أخو بنى أسد بن خزيمة ، وكان يقال لمحرز : الأخرم ويقال له : قمير ، وأن الفزع لما كان جال فرس لمحمود بن مسلمة الحائط حين سمع صاهلة الخيل وكان فرساصنيعاً[516] جاماً ، فقال نساء من نساء بنى عبد الأشهل - حين رأين الفرس يجول فى الحائط بجذع نخل هو مربوط فيه : يا قمير ، هل لك فى أن تركب هذا الفرس ، فإنه كما ترى ثم تلحق برسول الله ﷺ وبالمسلمين ؟ قال : نعم فأعطيته إياه ، فخرج عليه ، فلم يلبث أن بذ الخيل بجمامه[517] حتى أدرك القوم فوقف لهم بين أيديهم ، ثم قال : قفوا يا معشر بنى اللكيعة حتى يلحق بكم من

(**١٤٥٩**) **إسناده مرسل** . وهو من أنواع الضعيف .

أخرجه الطبرى (٢ / ٦٠٢) في تاريخه ، وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ١٥٠ ، ١٥١) كلاهما عن ابن إسحاق معضلاً .

516- **فرساً صنيعًا** : الفرس الصنيع الذى يعتنى به أهله ويقومون على خدمته .

517- **بذ الخيل بجمامه** : أى سبقها بنشاطه وقوته .

وراءكم من أدباركم من المهاجرين والأنصار ، قال : وحمل عليه رجل منهم فقتله ، وجال الفرس فلم يقدر عليه حتى وقف على أرية[518] في بني عبد الأشهل، فلم يقتل من المسلمين غيره .

(١٤٦٠) قال ابن هشام : وقتل يومئذ من المسلمين مع محرز وقاص ابن مجزز المدلجى ، فيما ذكر غير واحد من أهل العلم .

(١٤٦١) قال ابن إسحاق : وكان اسم فرس محمود ذا اللمة .

قال ابن هشام : وكان اسم فرس [سعد] بن زيد لاحقًا ، واسم فرس المقداد :[يعرجة] ، ويقال : سبحة ، واسم فرس عكاشة بن محصن :ذو اللمة، واسم فرس أبي قتادة :[حر فدة] ، وفرس عباد بن بشر: لماع ، وفرس أسيد بن ظهير : مسنون ، وفرس أبي عياش: جلوة .

(١٤٦٢) قال ابن إسحاق : وحدثني بعض من لا أتهم ، عن عبد الله ابن كعب بن مالك ، أن محرزًا إنما كان على فرس لعكاشة بن محصن يقال له :الجناح ، فقتل محرز واستلب الجناح ، ولما تلاحقت الخيل قتل أبو قتادة

(**١٤٦٠**) انظر : البداية والنهاية (٤ / ١٥١) نقلا عن ابن هشام .

(**١٤٦١**) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ٦٠٢ ، ٦٠٣) ، البداية (٤ / ١٥٠ ، ١٥١) كلاهما نقلاً عن ابن إسحاق ، وكذا الدلائل (٤ / ١٨٧) للبيهقى

(**١٤٦٢**) **إسناده ضعيف** . فيه جهالة شيخ ابن إسحاق ، وإرسال ابن كعب .

وأخرجه الطبرى (٢ / ٦٠٣) فى تاريخه ، وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ١٥١) كلاهما عن ابن إسحاق .

وأخرجه موسى بن عقبة في مغازيه ، وعروة بن الزبير كما فى الدلائل (٤ / ١٩٠ ، ١٩١).

518- **الأرية** : المعلف الذى تحبس فيه الدواب لتعلف فهى تلزمه وتأوى إليه .

الحارث بن ربعى أخو بنى سلمة حبيب بن عيينة بن حصن وغشاه برده ثم لحق بالناس ، وأقبل رسول الله ﷺ في المسلمين .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم .

(١٤٦٣) قال ابن إسحاق : فإذا حبيب مسجى ببرد أبى قتادة ، فاسترجع الناس ، وقالوا : قتل أبو قتادة ، فقال رسول الله ﷺ : « ليس بأبي قتادة ولكنه قتيل لأبى قتادة وضع عليه برده لتعرفوا أنه صاحبه» وأدرك عكاشة بن محصن أوباراً وابنه عمرو بن أوبار ، وهما على بعير واحد ، فانتظمهما بالرمح فقتلهما جميعًا ، واستنقذوا بعض اللقاح .

(١٤٦٤) وسار رسول الله ﷺ حتى نزل بالجبل من ذى قرد وتلاحق به الناس ، وأقام عليه يومًا وليلة وقال له سلمة بن الأكوع : يا رسول الله لو سرحتنى فى مائة رجل لاستنقذت بقية السرح وأخذت بأعناق القوم ، فقال رسول الله ﷺ -فيما بلغنى - : « إنهم الآن ليغبقون فى غطفان » فقسم رسول الله ﷺ فى أصحابه فى كل مائة رجل جزوراً ، وأقاموا عليها ، ثم رجع رسول الله ﷺ قافلاً حتى قدم المدينة .

(١٤٦٥) وافتلتت امرأة الغفارى على ناقة من إبل رسول الله ﷺ

(١٤٦٣) **إسناده ضعيف** . انظر رقم (١٤٥٨) ، والسابق .

(١٤٦٤) **حديث صحيح** . وأخرجه مسلم (١٨٠٦) ، وانظر رقم (١٤٥٦) .

(١٤٦٥) **حديث صحيح** . وإسناده ضعيف .

فيه علتان : الأولى عنعنة أبى الزبير ، وإرسال الحسن .

١- أورده ابن كثير (٤ / ١٥١) فى البداية من هذا الوجه .

٢- وأخرجه البيهقى (٤ / ١٨٨ ، ١٨٩) فى الدلائل ، بسنده عن ابن إسحاق قال : حدثنا بعض أصحابنا عن عبد الله بن كعب فذكره مرسلاً . =

حتى قدمت عليه المدينة ، فأخبرته الخبر ، فلما فرغت قالت : يا رسول الله ، إنى قد نذرت لله أن أنحرها إن نجانى الله عليها ، قال : فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال : « بئس ما جزيتها أن حملك الله عليها ونجاك بها ثم تنحرينها إنه لا نذر فى معصية الله [تعالى] وفيما لا تملكين إنما هى ناقة من إبلى فارجعى إلى أهلك على بركة الله » والحديث عن امرأة الغفارى وما قالت وما قال لها رسول الله ﷺ عن أبى الزبير المكى ، عن الحسن بن أبى الحسن البصرى .

(١٤٦٦) وكان مما قيل من الشعر فى يوم ذى قرد قول حسان بن ثابت:

لولا الذى لاقت ومس نسورها　　　بجنوب ساية أمس فى التقواد[519]

للقينكم يحملن كل مدجج　　　حامى الحقيقة ماجد الأجداد[520]

ولسر أولاد اللقيطة أننا　　　سلم غداة فوارس المقداد

كنا ثمانية وكانوا جحفلاً　　　لجبا فشكوا بالرماح بداد

= فيه جهالة شيخ ابن إسحاق ، وإرسال ابن كعب.

٣- أخرجه مسلم (١٦٤١)، الشافعى (٢ / ١٤٦) ، وعبد الرزاق (٩٣٩٥) وسعيد ابن منصور (٢٩٦٧) فى سننه وأبو دواد (٣٣١٦) ، والبغوى (٢٤٤٦) في شرح السنة بنحوه من حديث عمران بن حصين ، وكذا البيهقى (٤ / ١٨٩) فى الدلائل .

(١٤٦٦) انظر تلك الأشعار في البداية (٤ / ١٥٤ ، ١٥٥) .

519- النسور : جمع نسر وهو القطعة الصلبة تكون فى بطن الحافر كأنها حصاة أو نواة.

* التقواد : هو مصدر على زنة التفعال من قاد فرسه يقوده .

520- المدجج : الكامل السلاح والعتاد .

* الماجد : الشريف فى قومه .

كنا من القوم الذين يلونهم ... ويقدمون عنان كل جواد

كلا ورب الراقصات إلى منى ... يقطعن عرض مخارم الأطواد(521)

حتى نبيل الخيل فى عرصاتكم ... ونؤب بالملكات والأولاد(522)

رهواً بكل مقلص وطمرة ... فى كل معترك عطفن وواد (523)

أفنى دوابرها ولاح متونها ... يوم تقاد به ويوم طراد(524)

فكذاك إن جيادنا ملبونة ... والحرب مشعلة بريح غواد

وسيوفنا بيض الحدائد تجتلى ... جنن الحديد وهامة المرتاد(525)

أخذ الإله عليهم لحرامه ... ولعزة الرحمن بالأسداد

كانوا بدار ناعمين فبدلوا ... أيام ذى قرد وجوه عباد

521– **الراقصات** : المراد بها هنا الإبل والرقص ضرب من مشيها .

* **المخارم** : الطرق في الجبل وأفواه الفجاج .

* **الأطواد** :جمع طود وهو الجبل المرتفع .

522 –**العرصات**: جمع عرصة وهي وسط الدار وأراد لانواليكم حتى نقتحم عليكم دوركم .

* **الملكات** : المراد النساء والمعنى حتى نعود بالسبايا والغنائم .

523– **رهواً**: هو المشي في سكون .

* **الطمرة** : الفرس الوثابة السريعة .

524– **متونها** : المتون جمع متن والمراد هنا الظهور .

* **طراد** : المقصود مطاردة الأقران والفرسان .

525– **جنن الحديد** : الجنن السلاح والمقصود أن سلاحهم يقطع سلاح الآخرين ورءوسهم .

* **المرتاد** : الطالب للحرب والقتال .

(١٤٦٧) قال ابن هشام : فلما قالها حسان غضب عليه سعد بن زيد وحلف أن لا يكلمه أبداً ، قال :انطلق إلى خيلي وفوارسي فجعلها للمقداد، فاعتذر إليه حسان ، وقال : والله ما ذاك أردت ولكن الروى وافق اسم المقداد، وقال أبياتاً يرضى بها سعداً : —

إذا أردتم الأشد الجلدا أو ذا غناء فعليكم سعداً
سعد بن زيد لا يهد هدا فلم يقبل منه سعد ، ولم يغن شيئاً

(١٤٦٨) وقال حسان بن ثابت في يوم ذى قرد [وأنشد يقول] :

أظن عيينة إذ زارها بأن سوف يهدم فيها قصوراً
فأكذبت ما كنت صدقته وقلتم سنغنم أمراً كبيراً
فعفت المدينة إذ زرتها وآنست للأسد فيها زئيراً
فولوا سراعًا كشد النعام ولم يكشفوا عن ملط حصيراً (526)
أمير علينا رسول المليـ ـك أحبب بذاك إلينا أميراً
رسول نصدق ما جاءه ويتلو كتاباً مضيئًا منيرًا

(١٤٦٩) وقال كعب بن مالك في يوم قرد للفوارس :

أيحسب أولاد اللقيطة أننا
على الخيل لسنا مثلهم في الفوارس
إنا أناس لا نرى القتل سبة
ولا ننثنى عند الرماح المداعس(527)
وإنا لنقرى الضيف من قمع الذرى
ونضرب رأس الأبلخ المتشاوس(528)

526– ملط : الملط هو الذى لصق بالأرض .

حصيرا: الحصير هو وجه الأرض .

527– المداعس : جمع مدعس وهو الطاعن .

528– القمع : جمع قمعة وهى رأس سنام البعير .

* الأبلخ : المتكبر الذى جرؤ على الفجور .

* المتشاوس : الذى ينظر بمؤخرة عينه تكبراً وعجباً .

نـرد كـمـاة المعلـمين إذا انتـخـوا
بـضـرب يسـلى نخـوة المتـقاعس
بكـل فتـى حـامى الحقيـقة ماجـد
كريم كـسـرحان الغضاة مخالس (529)
يـذودون عن أحـسابهم وتـلادهـم
ببـيـض تـقـد الهـام تحـت الـقوانـس
فسـائل بنـى بدر إذا مـا لـقيـتم
بما فـعـل الإخـوان يـوم التمارس(530)
إذا ما خرجتم فاصـدقوا من لقيـتم
ولا تـكـتـموا أخـباركم فـى المجـالس
وقـولوا زللنا عـن مـخالب خادر
به وحـر فى الـصدر مـا لم يمارس(531)

قال ابن هشام : أنشدنى أبو زيد بيته [وإنا لنقرى الضيف] .

(١٤٧٠) قال ابن إسحاق : وقال شداد بن عارض الجشمى فى يوم ذى قرد لعيينة بن حصن ، وكان عيينة بن حصن يكنى بأبى مالك :

فـهلا كـررت أبـا مـالك وخـيلك مـدبرة تقـتل
ذكرت الإياب إلـى [عسجد] وهيهات قد بعـد المقفـل

529– سرحان : السرحان الذئب الخبيث .

* الغضاة : شجرة طرية الثمار .

* المخالس : الذى ينتهز الفرصة ويختلسها .

530– التمارس : المراد بها هنا المضاربة فى الحرب والقتال .

531– خادر : الخادر هنا الأسد الذى يسكن الخدر .

* وحر : الحقد والغيظ .

وضمنت نفسك ذا ميعة		مسح الفضاء إذا يرسل(532)
إذا قبضته إليك الشمال		جاش كما اضطرم المرجل
فلما عرفتم عباد الإلـ		ـه لم ينظر الآخر الأول
عرفتم فوارس قد عودوا		طراد الكماة إذا أسهلوا
إذا طردوا الخيل تشقى بهم		فضاحاً وإن يطردوا ينزلوا
فيعتصموا فى سواء المقا		م بالبيض أخلصها الصقل

غزوة بنى المصطلق [بالمريسيع . فى شعبان سنة ست].

(١٤٧١) قال ابن إسحاق :فأقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعض جمادى الآخرة ورجباً ، ثم غزا بنى المصطلق من خزاعة ، فى شعبان سنة ست .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة أبا ذر الغفارى ، ويقال : نميلة بن عبد الله الليثى .

(١٤٧٢)قال ابن إسحاق : فحدثنى عاصم بن عمرو بن قتادة وعبدالله

(**١٤٧١**) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ٦٠٤) ، الدلائل (٤ / ٤٦) للبيهقى ، الدرر(ص / ٢١٧) ، البداية (٤ / ١٥٦) ، مجمع الزوائد (٦ / ١٤٢) .

(**١٤٧٢**) **إسناده مرسل** ، وصح مختصراً .

١-أخرجه الطبرى (٢ / ٦٠٤ ، ٦٠٥) فى تاريخه، والبيهقى (٤ / ٤٦ ، ٥٢ ، ٥٣) فى الدلائل ورواه الطبرانى ورجاله ثقات كما فى المجمع (٦ / ١٤٢) ، وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ١٥٦) من هذا الوجه كلهم عن ابن إسحاق مرسلاً .

٢- صح مختصراً من حديث جابر بن عبد الله ، أخرجه البخارى (٤٩٠٧) ومسلم (٢٥٨٤) ، وأحمد (٣ / ٣٩٣) ، وعبد الرزاق (١٨٠٤١) فى مصنفه ، والبيهقى (٩ / ٣٢) في سننه الكبرى ، وفى الدلائل (٤ / ٥٣ ، ٥٤) .

532- **ذاميعة** : المراد فرساً ذا نشاط وقوة .

* **مسح الفضاء**: أى كثير الجرى فى المتسع من الأرض .

ابن أبى بكر ومحمد بن يحيى بن حبان ، كل قد حدثنى بعض حديث بنى المصطلق ، قالوا :بلغ رسول الله ﷺ أن بنى المصطلق يجمعون له ، وقائدهم الحارث بن أبى ضرار أبو جويرية بنت الحارث زوج رسول الله ﷺ فلما سمع رسول الله ﷺ بهم خرج إليهم حتى لقيهم على ماء لهم يقال له المريسيع من ناحية قديد إلى الساحل ، فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله بنى المصطلق ، وقتل من قتل منهم ، ونقل رسول الله ﷺ أبناءهم ونساءهم وأموالهم ، فأفاءهم عليه ، وقد أصيب رجل من المسلمين من بنى كلب بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر يقال له:هشام بن صبابة ، أصابه رجل من الأنصار من رهط عبادة بن الصامت وهو يرى أنه من العدو فقتله خطأ ، فبينا الناس على ذلك الماء وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب[رضى الله عنه] أجير له من بنى غفار يقال له : جهجاه بن مسعود يقود فرسه ، فازدحم جهجاه وسنان بن وبر الجهنى حليف بنى عوف بن الخزرج على الماء ، فاقتتلا، فصرخ الجهنى : يا معشر الأنصار ، وصرخ جهجاه : يا معشر المهاجرين ، فغضب عبد الله بن أبى بن سلول ، وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم غلام حدث ، فقال : أوقد فعلوها ؟ قد نافرونا وكاثرونا فى بلادنا ، والله ما أعدنا [وجلابيب قريش](533) [هذه] إلا كما قال الأول [سمن كلبك يأكلك] أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ثم أقبل على من حضره من قومه فقال لهم : هذا ما فعلتم بأنفسكم : أحللتموهم بلادكم، وقاسمتموهم أموالكم. أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم فسمع ذلك زيد بن أرقم فمشى به إلى رسول الله ﷺ ، وذلك عند فراغ رسول الله ﷺ من عدوه فأخبره الخبر ، وعنده عمر بن الخطاب[رضى الله عنه] فقال:مربه عباد بن بشر فليقتله فقال:

533- **جلابيب قريش** : لقب كان المشركون يلقبون به المسلمين من أهل مكة .

له رسول الله ﷺ: «فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه ، لا، ولكن أذن بالرحيل» وذلك فى ساعة لم يكن رسول الله ﷺ يرتحل فيها ، فارتحل الناس وقد مشى عبد الله بن أبى ابن سلول إلى رسول الله ﷺ – حين بلغه أن زيد بن أرقم قد بلغه ما سمع منه – فحلف بالله ما قلت ما قال ، ولا تكلمت به ، وكان فى قومه شريفا عظيما ، فقال من حضر رسول الله ﷺ من الأنصار من أصحابه : يا رسول الله ، عسى أن يكون الغلام [قد] أوهم فى حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل ، حدبا(534) على ابن أبى [ابن سلول] ودفعاً عنه .

(١٤٧٣) قال ابن إسحاق: فلما استقبل رسول الله ﷺ وسار لقيه أسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه ،ثم قال : يا نبى الله ، والله لقد رحت فى ساعة منكرة ما كنت تروح فى مثلها ، فقال له رسول الله ﷺ : « أوما بلغك ما قال صاحبكم » قال :وأى صاحب يا رسول الله ؟ قال : « عبد الله بن أبى » قال : وما قال ؟ قال : « زعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرج الأعز منها الأذل » قال : فأنت والله يا رسول الله تخرجه « منها » إن شئت، هو والله الذليل ، وأنت العزيز ، ثم قال : يا رسول الله ارفق به ، فوالله لقد جاءنا الله بك وإن قومه لينظمون له الحرز ليتوجوه ، فانه ليرى أنك قد استلبته ملكا .

ثم مشى رسول الله ﷺ [بالناس] يومهم ذلك حتى أمسى ، وليلتهم حتى أصبح ، وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ، ثم نزل بالناس فلم

(١٤٧٣) **إسناده مرسل** . انظر السابق .

534– **حدبا على ابن أبى** : المراد شفقة وحنانا عليه .

يلبثوا أن وجدوا مس الأرض فوقعوا نياما ، وإنما فعل ذلك رسول الله ﷺ ليشغل الناس عن الحديث الذى كان بالأمس من حديث عبد الله بن أبى .

(١٤٧٤) ثم راح رسول الله ﷺ بالناس وسلك الحجاز حتى نزل على ماء بالحجاز فويق النقيع يقال : له بقعاء ، فلما راح رسول الله ﷺ هبت على الناس ريح شديدة آذتهمْ وتخوفوها ، فقال رسول الله ﷺ:«لا تخافوها فإنما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار » فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت أحد بنى قينقاع – وكان عظيما من عظماء يهود ، وكهفاً للمنافقين –[قد] مات فى ذلك اليوم .

(١٤٧٥) ونزلت السورة التى ذكر الله فيها المنافقين فى ابن أبى ومن كان على مثل أمره ، فلما نزلت أخذ رسول الله ﷺ بأذن زيد بن أرقم ثم قال : « هذا الذى أوفى لله بأذنه » وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبى الذى كان من أمر أبيه .

(١٤٧٤) **حديث صحيح وإسناده ضعيف .**

١– أخرجه البيهقى (٤ / ٦١) فى الدلائل والطبرى (٢ / ٦٠٧) فى تاريخه ، وأورده ابن كثير (٤ / ١٥٨) فى البداية كلهم عن ابن إسحاق عن شيوخه مرسلاً .

٢– أخرجه مسلم (٢٧٨٢) ، وأحمد (٣ / ٣١٥) ، والبيهقى (٤ / ٦١ ، ٦٢) في الدلائل إلا أنه لم يسم عندهم الذى مات من المنافقين .

٣– أخرجه موسى بن عقبة فى مغازيه كما فى الدلائل (٤ / ٥٩) ولم يسم المنافق ، ثم قال البيهقى زعم الواقدى ، أن الذى أخبر بموته ، عند هبوب الريح ، زيد بن رفاعة بن التابوت .

(١٤٧٥) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٤٩٠٦) ، والطبرى (٢٨ / ٧٦) فى تفسيره ، والبيهقى (٤ / ٥٧) في الدلائل كلهم بلفظه .

وأخرجه بمعناه أحمد (٤ / ٣٦٩ ، ٣٧٣) ، ومسلم (٢٧٧٢) ، والترمذى (٣٥٣٠) ، (٣٥٣٢) ، والطبرانى (٥٠٠٣) ، (٥٠٥١) فى الكبير .

(١٤٧٦) قال ابن إسحاق : فحدثنى عاصم [بن عمر بن قتادة] أن عبد الله أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إنه بلغنى أنك تريد قتل عبد الله بن أبى فيما بلغك عنه ، فإن كنت لابد [فاعلا] فمرنى به فأنا أحمل إليك رأسه ، فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل أبر بوالده منى ، وإنى أخشى أن تأمر به غيرى فيقتله فلا تدعنى نفسى أنظر إلى قاتل عبد الله ابن أبى يمشى فى الناس ، فأقتله فأقتل [رجلاً] مؤمنا بكافر فأدخل النار ، فقال رسول الله ﷺ : « بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقى معنا » وجعل بعد ذلك إذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين يعاتبونه ويأخذونه ويعنفونه ، فقال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب رضى الله عنه – حين بلغه ذلك من شأنهم – : « كيف ترى يا عمر ؟ أما والله لو قتلته يوم قلت لى اقتله لأرعدت له آنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته » قال : فقال عمر [رضى الله عنه] : قد والله علمت لأمر رسول الله ﷺ أعظم بركة من أمرى .

(١٤٧٧) قال ابن إسحاق : وقدم مقيس بن صبابة من مكة مسلماً فيما يظهر ، فقال : يا رسول الله ، جئتك مسلمًا ، جئتك أطلب دية أخى ، قتل خطأ ، فأمر له رسول الله ﷺ بدية أخيه هشام بن صبابة ، فأقام عند رسول الله ﷺ غير كثير ، ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ، ثم خرج إلى مكة مرتداً ،

(**١٤٧٦**) **إسناده مرسل** . وهو من أنواع الضعيف .

أخرجه الطبرى (٢ / ٦٠٨) في تاريخه ، وفى تفسيره (٢٨ / ٧٦) ، والبيهقى (٤ / ٦٢) فى دلائل النبوة وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ١٥٨) كلهم عن ابن إسحاق مرسلاً .

(**١٤٧٧**) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ٦٠٩) ، البداية والنهاية (٤ / ١٥٦، ١٥٧) كلاهما عن ابن إسحاق ، وانظر الدرر (ص / ٢٢١) .

فقال فى شعر يقوله :

شفى النفس أن قد بات بالقاع مسنداً

تضرج ثوبيه دماء الأخادع [535]

وكانت هموم النفس من قبل قتله

تلم فتحمينى وطاء المضاجع

حللت به وترى وأدركت ثؤرتى

وكنت إلى الأوثان أول راجع

ثأرت به فهرا وحملت عقله

سراة بنى النجار أرباب فارع

(١٤٧٨) وقال مقيس بن صبابة أيضًا : —

جللته ضربة باءت لها وشل من ناقع الجوف يعلوه وينصرم[536]

فقلت والموت تغشاه أسرته لا تأمنن بنى بكر إذا ظلموا

(١٤٧٩) قال ابن هشام : وكان شعار المسلمين يوم بنى المصطلق [يا منصور أمت أمت] .

(١٤٧٨) انظر السابق .

(١٤٧٩) أخرجه الطبرانى (٦٤٩٦) في الكبير ، وقال الهيثمى رواه في الأوسط والكبير وإسناد الكبير حسن انظر : الدرر (ص / ٢١٧) ، مجمع الزوائد (٦ / ١٤٢) ، البداية (٤ / ١٥٨) .

535– **تضرج** : أى تلطخ بالدم .

* **الأجادع** : المراد العروق التى فى جانبى العنق .

536– **جللته** : أى علوته بها أى بضربة قوية .

* **باءت**: أى أخذت لى بالثأر .

* **وشل** : الوشل تطلق فى الأصل على الماء القليل يتحلب من الجبل، وقد تطلق أيضًا على الماء الكثير فهو من الأضداد ، وأراد بها هنا الدماء المهراقة من أثر الضربة .

* **ناقع الجوف** : أى الدم الذى فى الجوف .

(١٤٨٠) قال ابن إسحاق : وأصيب من بنى المصطلق يومئذ ناس ، وقتل على بن أبى طالب رضوان الله عليه منهم رجلين : مالكاً ، وابنه [وقتل عبد الرحمن بن عوف رجلاً من فرسانهم يقال له أحمر أو أحيمر].

وكان رسول الله ﷺ قد أصاب منهم سبياً كثيراً فشاقسمه فى المسلمين ، وكان فيمن أصيب يومئذ من السبايا جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار زوج رسول الله ﷺ .

(١٤٨١) قال ابن إسحاق : وحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة [بن الزبير] ، عن عائشة رضى الله عنها ، قالت : لما قسم رسول الله ﷺ سبايا بنى المصطلق وقعت جويرية بنت الحارث فى السهم لثابت بن قيس بن الشماس ، أولابن عم له ، فكاتبته على نفسها ، وكانت امرأة حلوة ملاحة لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه ، فأتت رسول الله ﷺ تستعينه فى كتابتها قالت عائشة: فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب حجرتى فكرهتها ، وعرفت أنه سيرى منها ﷺ ما رأيت ، فدخلت عليه ، فقالت:يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار سيد قومه ، وقد أصابنى من البلاء مالم

(١٤٨١) **إسناده صحيح** . وأخرجه أحمد (٦ / ٢٦٧ ، ٢٧٧) وابن سعد (٨ / ١١٦ ، ١١٧) ، وأبو داود (٣٩١٢) ، والحاكم (٤ / ٢٦ ، ٢٧) ، الطبرى (٢ / ٦١٠) فى تاريخه، والبيهقى (٤ / ٥١) فى الدلائل ، والطبرانى (٢٤ / ٦١) فى الكبير ، وابن الأثير (٧ / ٥٦ ، ٥٧) فى أسد الغابة .

يخف عليك ، فوقعت فى السهم لثابت بن قيس بن الشماس ، أولابن عم له ، فكاتبته على نفسى ، فجئتك أستعينك على كتابتى ، قال: « فهل لك فى خير من ذلك »؟ قالت : وما هو يا رسول الله ؟ قال : « أقضى عنك كتابتك وأتزوجك » قالت : نعم يا رسول الله، قال « قد فعلت » قالت : وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله ﷺ قد تزوج جويرية ابنة الحارث [بن أبى ضرار] ، فقال الناس أصهار رسول الله ﷺ ، وأرسلوا ما بايديهم ، قالت : فلقد أعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بنى المصطلق ، فما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها .

(١٤٨٢)قال ابن هشام : ويقال : لما انصرف رسول الله ﷺمن غزوة بنى المصطلق معه جويرية بنت الحارث ، وكان بذات الجيش ، دفع جويرية إلى رجل من الأنصار وديعة ، وأمره بالاحتفاظ بها ، وقدم رسول الله ﷺ ، المدينة فأقبل أبوها الحارث بن أبى ضرار بفداء ابنته فلما كان بالعقيق نظر إلى الإبل التى جاء بها للفداء فرغب فى بعيرين منها فغيبهما فى شعب من شعاب العقيق ، ثم أتى النبى ﷺ، قال : « محمد ، أصبتم ابنتى وهذا فداؤها ، فقال رسول الله ﷺ :« فأين البعيران اللذان غيبتهما بالعقيق فى شعب كذا وكذا»؟ فقال الحارث:[أشهد أن لا إله إلا الله وإن محمد رسول الله ، فوالله

(١٤٨٢) **حديث ضعيف** . أورده تعليقاً .

ما اطلع على ذلك إلا الله ، فأسلم الحارث وأسلم معه ابنان له و ناس من قومه، وأرسل إلى البعيرين ، فجاء بهما ، فدفع بهما ، فدفع الإبل إلى النبى ﷺ ودفعت إليه ابنته جويرية ، فأسلمت وحسن إسلامها ، فخطبها النبى ﷺ إلى أبيها ، فزوجه إياها ، وأصدقها أربعمائة درهم » .

(١٤٨٣) قال ابن إسحاق : وحدثنى يزيد بن رومان أن رسول الله ﷺ بعث إليهم بعد إسلامهم الوليد بن عقبة بن أبى معيط ، فلما سمعوا به ركبوا إليه ، فلما سمع بهم هابهم ، فرجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره أن القوم قد هموا بقتله ، ومنعوه ما قبلهم من صدقتهم ، فأكثر المسلمون فى ذكر غزوهم ، حتى هم رسول الله ﷺ بأن يغزوهم ، فبيناهم على ذلك قدم وفدهم على رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا رسول الله ، سمعنا برسولك – حين بعثته إلينا – فخرجنا إليه لنكرمه ونؤدى إليه ما قبلنا من الصدقة فانشمر راجعاً، فبلغنا أنه زعم لرسول الله ﷺ أنا خرجنا إليه لنقتله ، ووالله ما جئنا لذلك ، فأنزل الله تعالى فيه وفيهم (٤٩ : ٥ – ٧) : **﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الأمر لعنتم﴾** إلى آخر الآية .

(١٤٨٣) إسناده مرسل . والحديث ضعيف .

أخرجه أحمد (٤ / ٢٧٩) ، والطبراني (٣٣٩٥) في الكبير ، وابن أبي حاتم ، وابن منده ، و،ابن مردويه ، كما في الدر المنثور (٦ / ٨٧) مرفوعاً من حديث الحارث بن ضرار ، وسنده ضعيف فيه دينار مولى الحارث فى عداد المجهولين .

(١٤٨٤) [قال ابن إسحاق] : وقد أقبل رسول الله ﷺ من سفره ذلك- كما حدثنى من لا أتهم ، عن الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة رضى الله عنها - حتى إذا كان قريباً من المدينة وكانت معه عائشة رضى الله عنها فى سفره ذلك قال فيها أهل الإفك ما قالوا .

خبر الإفك فى غزوة بنى المصطلق [سنة ست]

(١٤٨٥) قال ابن إسحاق : حدثنا الزهرى ، عن علقمة بن وقاص ، عن سعيد بن جبير ، وعن عروة بن الزبير، وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، قال : كل قد حدثنى [بعض] هذا الحديث ، وبعض القوم كان أوعى له من بعض ، وقد جمعت لك الذى حدثنى القوم .

(١٤٨٦) قال محمد بن إسحاق : وحدثنى يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير، عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها، وعبد الله بن أبى بكر ، عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة [رضى الله عنها]، عن نفسها حين قال فيها أهل الإفك ما قالوا ، وكل قد دخل فى حديثها عن هؤلاء جميعًا ، يحدث بعضهم ما لم يحدث صاحبه ، وكل كان عنها ثقة فكلهم حدث عنها بما سمع .

(١٤٨٤) ، (١٤٨٥) ، (١٤٨٦) إسناده صحيح .

أخرجه البخارى (٤٧٥٠) ، ومسلم (٢٧٧٠) ، وعبد الرزاق (٩٧٤٨) ، وأحمد (٦ / ١٩٤، ١٩٧) ، وأبو داود (٥٢١٩) ، والترمذى (٣٣٩٣) ، والطبرانى (٢٣ / ١٥٠ - ١٥١) في الكبير ، والطبرى (١٨ / ٧٣ - ٧٦) وفى تفسيره (٢ / ٦١١ - ٦١٦) ، والبيهقى (٤ / ٦٤ - ٧٢) في الدلائل .

وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ١٦٠ - ١٦٢) من رواية ابن إسحاق ، وكذا الطبرى (١٨ / ٨١ - ٨٣) .

قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه ، فلما كانت غزوة بنى المصطلق أقرع بين نسائه كما كان يصنع ، فخرج سهمى عليهن معه ، فخرج بى رسول الله ﷺ ، قالت : وكان النساء إذ ذاك إنما يأكلن العلق(537) لم يهيجهن اللحم فيثقلن ، وكنت إذا رحل لى بعيرى جلست فى هودجى ، ثم يأتى القوم الذين يرحلون لى ويحملوننى ، فيأخذون بأسفل الهودج فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير فيشدونه بحباله ، ثم يأخذون برأس البعير فينطلقون به ، قالت : فلما فرغ رسول الله ﷺ من سفره ذلك وجه قافلاً ، حتى إذا كان قريبًا من المدينة نزل منزلاً فبات به بعض الليل ، ثم أذن فى الناس بالرحيل فار تحل الناس ، وخرجت لبعض حاجتى ، وفى عنقى عقد لى فيه جزع ظفار فلما فرغت انسل من عنقى ولا أدرى ، فلما رجعت إلى الرحل ذهبت ألتمسه فى عنقى فلم أجده ، وقد أخذ الناس فى الرحيل ، فرجعت إلى مكانى الذى ذهبت « إليه » فالتمسته حتى وجدته ، وجاء القوم خلافى الذين كانوا يرحلون لى البعير وقد [كان] [فرغوا] من رحلته ، فأخذوا الهودج وهم يظنون أنى فيه ، كما كنت أصنع ، فاحتملوه فشدوه على البعير ،ولم يشكوا أنى فيه ، ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به فرجعت إلى العسكر وما فيه من داع ولا مجيب ، قد انطلق الناس ، قالت : فتلففت بجلبابى ثم اضطجعت فى مكانى ، وعرفت أن لو قد افتقدت لرجع إلى ، قالت:فوالله إنى لمضطجعة إذ مر بى صفوان بن المعطل السلمى ، وقد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجاته ، فلم يبت مع الناس ، فرأى سوادى

537- **العلق** : جمع علقة وهى ما فيه بلغة من الطعام إلى قوت الغذاء أى أن طعامهن كان قليلاً فهن نحيفات غير بدينات .

فأقبل حتى وقف على ، وقد كان يرانى قبل أن يضرب علينا الحجاب ، فلما رآني قال : إنا لله وإنا إليه راجعون : ظعينة رسول الله ﷺ ، وأنا متلففه فى ثيابى ، قال : ما خلفك يرحمك الله ؟ قالت: فما كلمته ، ثم قرب البعير فقال : اركبى ، واستأخر عنى ، قالت : فركبت وأخذ برأس البعير ، فانطلق سريعاً يطلب الناس ، فوالله ما أدركنا الناس وما افتقدت حتى أصبحت ونزل الناس ، فلما اطمأنوا طلع الرجل يقودنى ، فقال أهل الإفك ما قالوا فارتعج العسكر ، ووالله ما أعلم بشيء من ذلك .

ثم قدمنا المدينة فلم ألبث أن اشتكيت شكوى شديدة ، ولا يبلغنى من ذلك شيء ، وقد انتهى الحديث إلى رسول الله ﷺ وإلى أبوى لا يذكرون لى منه قليلاً ولا كثيراً ، إلا أنى قد أنكرت من رسول الله ﷺ بعض لطفه بى ، كنت إذا اشتكيت رحمنى ولطف بى ، فلم يفعل ذلك بى فى شكواى تلك ، فأنكرت ذلك منه ، كان إذا دخل عليَّ وعندى أمى تمرضنى [قال ابن هشام : وهى أم رومان ، واسمها زينب بنت عبد دهمان أحد بنى فراس بن غنم بن مالك بن كنانة] قال :« كيف تيكم » ؟ لا يزيد على ذلك .

(١٤٨٧) قال ابن إسحاق : قالت : حتى وجدت فى نفسى، فقلت : يا رسول الله – حين رأيت ما رأيت من جفائه لى – لو أذنت لى فانتقلت إلى أمى فمرضتنى ، قال : « لا عليك » قالت : فانتقلت إلى أمى ولا علم لى بشيء مما كان ، حتى نقهت من وجعى بعد بضع وعشرين ليلة ، وكنا قوماً عرباً ، ولا نتخذ فى بيوتنا هذه الكنف التى تتخذها الأعاجم نعافها ونكرهها إنما كنا نذهب فى فسح المدينة، وإنما كانت النساء يخرجن كل

(١٤٨٧) انظر السابق .

ليلة فى حوائجهن ، فخرجت ليلة لبعض حاجتى ومعى أم مسطح بنت أبى رهم بن المطلب بن عبد مناف ، وكانت أمها بنت صخر بن عامر بن كعب ابن سعد بن تيم خالة أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، قالت : فوالله إنها لتمشى معى إذ عثرت فى مرطها فقالت : تعس مسطح « ومسطح لقب واسمه عوف » قالت : قلت : بئس لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدراً ، قالت : أوما بلغك الخبر يا بنت أبى بكر ؟ قالت : قلت : وما الخبر ؟ فأخبرتنى بالذى كان من قول أهل الإفك ، قالت : قلت : أوقد كان هذا ؟ قالت : نعم، والله لقد كان ، قالت : فوالله ما قدرت على أن أقضى حاجتى ورجعت ، فوالله ما زلت أبكى حتى ظننت أن البكاء سيصدع كبدى ، قالت : وقلت لأمى : يغفر الله لك ، تحدث الناس بما تحدثوا به ولا تذكرين لى من ذلك شيئاً ، قالت : أى بنية خفضى عليك الشأن ، فوالله لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر إلا كثرن وكثر الناس عليها ، قالت : وقد قام رسول الله ﷺ فى الناس يخطبهم ولا أُعلم بذلك ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :«أيها الناس ، ما بال رجال يؤذوننى فى أهلى ويقولون عليهم غير الحق ، والله ما علمت منهم إلا خيرا ، ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه إلا خيراً ، وما يدخل بيتاً من بيوتى إلا وهو معى » قالت : وكان كبر ذلك عند عبدالله بن أبى ابن سلول فى رجال من الخزرج مع الذى قال مسطح وحمنة بنت جحش وذلك أن أختها زينب بنت جحش ، وكانت عند رسول الله ﷺ ولم يكن من نسائه امرأة تناصينى فى المنزلة عنده غيرها ، فأما زينب فعصمها الله تعالى بدينها فلم تقل إلا خيراً ، وأما حمنة بنت جحش فأشاعت من ذلك ما أشاعت تضادنى لأختها ، فشقيت بذلك .

فلما قال رسول الله ﷺ تلك المقالة قال أسيد بن حضير : يا رسول

الله ، إن يكونوا من الأوس نكفكهم وإن يكونوا من إخواننا من الخزرج فمرنا بأمرك ، فوالله إنهم لأهل أن تضرب أعناقهم ، قالت : فقام سعد بن عبادة – وكان قبل ذلك يرى رجلاً صالحاً – فقال : كذبت ، لعمر الله لا نضرب أعناقهم ، وأما والله ما قلت هذه المقالة إلا أنك قد عرفت أنهم من الخزرج ، ولو كانوا من قومك ما قلت هذا ، فقال أسيد :كذبت لعمر الله ولكنك منافق تجادل عن المنافقين ، قالت :وتشاور الناس ، حتى كاد يكون بين هذين الحيين من الأوس والخزرج شرعظيم ، ونزل رسول الله ﷺ فدخل علي ، [قالت]: فدعا علي بن أبي طالب رضوان الله عليه وأسامة بن زيد [رضي الله عنه] فاستشارهما ، فأما أسامة فأثنى على خيرا وقالة ثم قال:يا رسول الله ، أهلك، ولا نعلم منهم إلا خيراً ، « ولا تعلم منهم إلا خيراً » وهذا الكذب والباطل، وأما علي فإنه قال : يا رسول الله ، إن النساء لكثير، وإنك لقادر على أن تستخلف[غيرها]،وسل الجارية فإنها ستصدقك، فدعا رسول الله ﷺ بريرة ليسألها ، وقالت : فقام إليها علي بن أبي طالب فضربها ضربًا شديداً و يقول: اصدقي رسول الله ﷺ قالت : فتقول : والله ما أعلم إلا خيرا ، وما كنت أعيب على عائشة شيئاً إلا أني كنت أعجن عجيني فآمرها أن تحفظه فتنام عنه فتأتي الشاة فتأكله ، قالت : ثم دخل عليَّ رسول الله ﷺ وعندي أبواي وعنده امرأة من الأنصار ، وأنا أبكي وهي تبكي معي ، فجلس فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :« يا عائشة، إنه قد كان قد بلغك من قول الناس ، فاتقي الله فإن كنت قارفت سوءاً مما يقول الناس فتوبي إلى الله،فإن الله يقبل التوبة عن عباده» قالت: فوالله ما هو إلا أن قال لي ذلك فقلص دمعي(538)حتى ما أحس منه شيئا، وانتظرت

538– **قلص دمعي** : ذهب وارتفع فما تجود العينان بعد الدموع .

أبوى أن يجيبا عنى رسول الله ﷺ فلم يتكلما ، قالت : وايم الله لأنا كنت أحقر في نفسي وأصغر شأنا من أن ينزل الله في قرآناً يقرأ به في المساجد ويصلى به ، ولكنى قد كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في نومه شيئًا يكذب به الله عنى ، لما يعلم من براءتى ، أو يخبر[عنى] خيراً ، فأما قرآن ينزل فى فوالله لنفسى كنت أحقر عندى من ذلك ، قالت فلما لم أر أبوى يتكلمان قالت : قلت لهما : ألا تجيبان رسول الله ﷺ ، قالت : فقالا : والله ما ندرى بماذا نجيبه ، قالت : فوالله ما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل أبى بكر فى تلك الأيام ، قالت : فلما أن استعجما على استعبرت فبكيت ثم قلت : والله لا أتوب إلى الله مما ذكرت أبدًا ، والله إنى لأعلم لئن أقرب بما يقول الناس ، والله يعلم أنى منه بريئة ، لأقولن مالم يكن ، ولئن أنا أنكرت ما يقولون لا تصدقوننى ، قالت : ثم التمست اسم يعقوب فما أذكره ، فقلت : ولكن سأقول كما قال أبو يوسف: فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون؛ قالت : فوالله ما برح رسول الله ﷺ مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه ، فسجى بثوبه ، ووضعت له وسادة من أدم تحت رأسة ،فأما أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت فوالله ما فرغت ولا باليت ، وقد عرفت أنى[منه] بريئة ، وأن الله عز وجل غير ظالمى، وأما أبواى فوالذى نفس عائشة بيده ما سرى عن رسول الله ﷺ حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرقاً من أن يأتى من الله تحقيق ما قال الناس ، قالت : ثم سرى عن رسول الله ﷺ ، فجلس وإنه ليتحدر منه مثل الجمان في يوم شات ، فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول : « أبشرى يا عائشة فقد أنزل الله براءتك » قالت : قلت : بحمد الله ، ثم خرج إلى الناس، فخطبهم وتلاعليهم ما أنزل الله عليه من القرآن فى ذلك ، ثم أمر بمسطح

ابن أثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش – وكانوا ممن أفضح بالفاحشة – فضربوا حدهم .

(١٤٨٨) قال ابن إسحاق : وحدثنى أبى إسحاق بن يسار عن بعض رجال بنى النجار ، أن أبا أيوب خالد بن زيد قالت له امرأته أم أيوب : يا أبا أيوب ، ألا تسمع ما يقول الناس فى عائشة ؟ قال : بلى ، وذلك الكذب، أكنت يا أم أيوب فاعلة ؟ قالت : لا والله ما كنت لأفعله ، قال : فعائشة والله خير منك.

(١٤٨٩) قالت:فلما نزل القرآن بذكر من قال من أهل الفاحشة ما قال من أهل الإفك فقال تعالى (٢٤ : ١١ – ١٥) ﴿ **إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرًا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم** ﴾ وذلك حسان بن ثابت وأصحابه الذين قالوا ما قالوا .

قال ابن هشام : ويقال : وذلك عبد الله بن أبى وأصحابه .

قال ابن هشام : والذى تولى كبره عبد الله بن أبى وأصحابه، وقد ذكر ذلك ابن إسحاق فى هذا الحديث قبل هذا .

(١٤٩٠) ثم قال تعالى : ﴿ **لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً** ﴾ أى : فقالوا كما قال أبو أيوب وصاحبته ، ثم قال : ﴿**إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم**

(**١٤٨٨**) **إسناده ضعيف** . فيه جهالة شيوخ إسحاق بن يسار .

وأخرجه الطبرى (٢ / ٦١٧) في تاريخه ، بسنده عن ابن إسحاق ، وكذا أخرجه في تفسيره (١٨ / ٧٧) .

(**١٤٨٩**) انظر : تفسير الطبرى (١٨ / ٧٧) نقلا عن ابن إسحاق .

(**١٤٩٠**) انظر : تفسير الطبرى (١٨ / ٧٧) .

وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم ﴾ فلما نزل هذا فى عائشة وفيمن قال لها ما قال: قال أبو بكر – وكان ينفق على مسطح لقرابته وحاجته :

والله لا أنفق على مسطح شيئًا أبدا ، ولا أنفعه بنفع أبدًا ، بعد الذى قال لعائشة وأدخل علينا قالت : فأنزل الله فى ذلك : (٢٤ : ٢٢) :﴿ **ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم**﴾ .

قال ابن هشام : [يقال : كبره ، وكبره قول ابن هشام للراوى فى ، الرواية ، وأما فى القرآن فكبره بالكسر].

قال ابن هشام : ولا يأتل : ولا يأل أولوا الفضل منكم ، قال امرؤ القيس بن حجر الكندى :–

ألا رب خصم فيك ألوى رددته نصيح على تعذاله غير مؤتل(539)

وهذا البيت فى قصيدة له .

ويقال : ولا يأتل أولوا الفضل: ولا يحلف أولوا الفضل ، وهو قول الحسن بن أبى الحسن [البصرى] ، فيما بلغنا عنه ، وفى كتاب الله تعالى(٢:٢٢٦) ﴿ **للذين يؤلون من نسائهم** ﴾ وهو من الألية ، والألية اليمين ، قال حسان بن ثابت : –

آليت ما فى جميع الناس مجتهدا منى ألية بر غير إفناد(540)

539– **ألوى** : الألوى الشديد الخصومة وسمى كذلك لأنه يلتوى على خصمه .

* **تعذاله** : أى تلومه وفى المثل : سبق السيف العذل .

* **مؤتل** : أى مقصر فى تلومه والمراد أنه لم يقصر فى نصحه ولم يدخر جهداً فى ذلك .

540– **آليت** : أقسمت وحلفت وقد وردت بهذا المعنى فى قول الشاعر عن المسجد الأقصى :

يا ثالث الحرمين يا أرض الفدا آليت أجعل منك مقبرة العدا .

* **إفناد** : الإفناد الكذب .

وهذا البيت فى أبيات له سأذكرها إن شاء الله فى موضعها ، فمعنى ﴿**أن يؤتوا**﴾ فى هذه المذاهب أن لا يؤتوا ، وفى كتاب الله عز وجل : (٤:١٧٦) :﴿ **يبين الله لكم أن تضلوا** ﴾ يريد أن لا تضلوا، و (٣٢:٦٥): ﴿ **ويمسك السماء أن تقع على الأرض** ﴾ يريد أن لاتقع على الأرض ، وقال ابن مفرغ الحميرى : -

لاذعرت السوام فى وضح الصبـ ـح مغيرا ولا دعيت يزيدا [541]

يوم أعطى مخافة الموت ضيما والمنايا يرصدننى أن أحيدا [542]

يريد أن لا أحيد ، وهذان البيتان فى أبيات له .

(١٤٩١) قال ابن إسحاق: قالت : فقال أبو بكر : بلى والله إنى لأحب أن يغفر الله لى ، فرجع إلى مسطح نفقته التى كان ينفق عليه ، وقال: والله لا أنزعها منه أبدا .

(١٤٩٢) قال ابن إسحاق : ثم إن صفوان بن المعطل اعترض حسان ابن ثابت بالسيف - حين بلغه ما كان يقول فيه - وقد كان حسان قال شعراً مع ذلك يعرض بابن المعطل فيه وبمن أسلم من العرب من مضر فقال :

(**١٤٩١**) **إسناده صحيح** . وانظر (١٤٨٤) .

وأخرجه الطبرى (١٨ / ٨١) بسنده عن ابن إسحاق ، وكذا فى تاريخه (٢ / ٦١٨)

(**١٤٩٢**) **إسناده مرسل** : أخرجه البيهقى (٤ / ٧٤) بسنده عن ابن إسحاق قال : حدثنا محمد بن إبراهيم التيمى فذكره .

وكذا أخرجه الطبرى (٢ / ٦١٨) في تاريخه ، وأورده ابن كثير (٤ / ١٦٣) فى البداية كلاهما عن ابن إسحاق .

541- **ذعرت** : من الذعر وهو الخوف والفزع .

السوام:جمع سائمة وهى الماشية التى تترك تسرح فى المرعى المباح .

542- **ضيمًا** : الضيم هو الذل والهوان .

أحيداً : أعدل عن طريقى إلى طريق آخر .

أمسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا
وابن الفريعة أمسى بيضة البلد [543]
قد ثكلت أمه من كنت صاحبه
أو كان منتشبا فى برثن الأسد[544]
ما لقتيلى الذى أغدو فآخذه
من دية فيه تعطاها ولا قود[545]
ما البحر حين تهب الريح شامية
فيغطئل ويرمى العبر بالزبد [546]
يومًا بأغلب منى حين تبصرنى
ملغيط أفرى كفرى العارض البرد [547]

543- **الجلابيب** : لقب لأصحاب رسول الله ﷺ كان يطلقه المشركون عليهم .

ابن الفريعة : لقب لحسان بن ثابت شاعر رسول الله ﷺ .

بيضة البلد : هى فى الأصل تريكة النعام ،وهو وصف يراد به المدح والذم ، قال ابن الأعرابى : إذا مدح بها فهى التى فيها الفرخ لأن الظليم حينئذ يصونها ، وإذا ذم بها فهى التى قد خرج الفرخ منها ورمى بها الظليم، فداسها الناس والإبل .

544- **منتشبًا** : يقال أنشب الأسد براثنه فى الفريسة إذا أدخل أظافره فيها ليفترسها .

545- **قود** : القود القصاص لأن القاتل يقاد إلي موطن القصاص ليثأر منه أولياء المقتول.

546- **يغطئل** : يركب بعضه بعضا ، من شدة اضطراب الموج وتحركته .

العبر : جانب النهر أى الشاطىء من شواطئه .

الزبد : الرغوة التى تظهر على وجه الماء .

547- **ملغيظ** : من الغيظ فحذف النون وهمزة الوصل ، وهى لهجة عربية قديمة .

أفرى : أقطع والفرى هو القطع وفى حديث الرسول ﷺ عن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه « فلم أر عبقريا يفرى فريه »

العارض : السحاب .

أما قريش فإنى لن أسالمهم
حتى ينيبوا من الغيات للرشد(548)
ويتركوا اللآت والعزى بمعزلة
ويسجدوا كلهم للواحد الصمد
ويشهدوا أن ما قال الرسول لهم
حق ويوفوا بعهد الله والوكد(549)

فاعترضه صفوان بن المعطل فضربه بالسيف ، ثم قال - كما حدثنى يعقوب بن عتبة :

تلق ذباب السيف عنى فإننى غلام إذا هوجيت لست بشاعر(550)

(١٤٩٣) قال ابن إسحاق : وحدثنى محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمى ، أن ثابت بن قيس بن الشماس وثب على صفوان بن المعطل - حين ضرب حسان - فجمع يديه إلى عنقه بحبل ، ثم انطلق به إلى دار بنى الحارث بن الخزرج ، فلقيه عبد الله بن رواحة ، فقال : ما هذا ؟ قال : أما أعجبك ضرب حسان بالسيف ، والله ما أراه إلا قتله ، قال له عبد الله بن رواحة : هل علم رسول الله ﷺ بشىء مما صنعت ؟ قال : لا والله ، قال : لقد اجترأت ، أطلق الرجل فأطلقه ، ثم أتوا رسول الله ﷺ فذكروا ذلك له، فدعا حسان وصفوان بن المعطل ، فقال ابن المعطل : يا رسول الله آذانى

(**١٤٩٣**) **إسناده مرسل** . وأخرجه الطبرى (٢ / ٦١٩) في تاريخه ، والبيهقى (٤ / ٧٥) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٦٣) كلهم عن ابن إسحاق مرسلاً .

548- **الغيات** : جمع غية ، اسم مرة من الغى ، وهو عكس الرشد قال تعالى : ﴿ قد تبين الرشد من الغى ﴾ .

549- **الوكد** : تأكيد العهد وتقويته قال تعالى : ﴿ ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها ﴾ .

550- **ذباب السيف** : حد طرفيه الذى به يكون القطع .

وهجانى ، فاحتملنى الغضب فضربته ، فقال رسول الله ﷺ لحسان : « يا حسان أتشوهت على قومى أن هداهم الله للإسلام » ثم قال : « أحسن يا حسان فى الذى قد أصابك » قال :هى لك [يا رسول الله] .

قال ابن هشام : ويقال : [أبعد] أن هداكم الله للإسلام .

(١٤٩٤) قال ابن إسحاق : فحدثنى محمد بن إبراهيم ، أن رسول الله ﷺ أعطاه عوضاً منها بيرحاء ، وهى قصر بنى حديلة اليوم بالمدينة وكانت مالاً لأبى طلحة بن سهل تصدق بها على آل رسول الله ﷺ فأعطاه رسول الله ﷺ حسان فى ضربته ، وأعطاه سيرين أمة قبطية فولدت له عبدالرحمن بن حسان ، قال : وكانت عائشة رضى الله عنها تقول :لقد سئل عن ابن المعطل فوجدوه رجلاً حصوراً [551] ما يأتى النساء ، ثم قتل بعد ذلك شهيداً .

(١٤٩٥) ثم قال حسان بن ثابت يعتذر من الذى كان قال فى شأن عائشة رضى الله عنها :-

حصان رزان ما تزن بريبة
وتصبح غرثى من لحوم الغوافل [552]

(**١٤٩٤**) **إسناده مرسل** . وهو من أنواع الضعيف . وانظر السابق .

(**١٤٩٥**) **خبر صحيح** . أخرجه البخارى (٤٧٥٥) ، ومسلم (٢٤٨٨) ، والبيهقى (٤ / ٧٥، ٧٦) فى الدلائل .

551- **حصوراً** : الحصور هو الذى لايأتى النساء تزهدا فى إتيان الشهوات .

552- **حصان** : أى عفيفة وهو وصف يستوى فيه المذكر والمؤنث .

* **رزان** : الرزان هى الوقور من النساء مع ثبات وعفاف .

* **تزن** : يقال زن فلان فلانا بخير أو شر أى اتهمه به .

* **غرثى** : جائعة والمعنى أنها لا تنال من أعراض الناس بالغيبة ، حيث إن الغيبة أكل للحوم الناس ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه ﴾ (الحجرات الآية : ١٢) .

عقيلة حى من لؤى بن غالب
كرام المساعى مجدهم غير زائل[553]
مهذبة قد طيب الله خيمها
وطهرها من كل سوء وباطل[554]
فإن كنت قد قلت الذى قد زعمتم
فلا رفعت سوطى إلى أناملى [555]
وكيف ودى ما حييت ونصرتى
لآل رسول الله زين المحافل
له رتب عال على الناس كلهم
تقاصر عنه سورة المتطاول[556]
فإن الذى قد قيل ليس بلائط
ولكنه قول امرئ بى ماحل[557]

قال ابن هشام : بيته [عقيلة حى......] و البيت الذى بعده ، وبيته[له رتب......] وعن أبى زيد الأنصارى .

553- **عقيلة** : السيدة المخدرة أى التى لا تخرج من خدرها لأن لها خدما يكفونها الخروج.

554- **خيمها** : الخيم - بكسر الخاء - هو الأصل والطبع .

555- **أناملى** : جمع أنملة وهى طرف الإصبع، والبيت كناية عن الشلل حيث يدعو على نفسه بالشلل إن صح ما نسب إليه من خوض فى حادثة الإفك .

556- **سورة المتطاول** : منزلة المتكبر المتعالى .

557- **لائط** : لاصق ، من لاط كذا بكذا إذا لصق به .

* **ماحل** : يقال: محل به إلى السلطان إذا كاد له بسعاية .

(١٤٩٦) قال ابن هشام : وحدثنى أبو عبيدة أن امرأة مدحت بنت حسان بن ثابت عند عائشة فقالت :-

حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثي من لحوم الغوافل

فقالت عائشة : لكن أبوها .

(١٤٩٧) قال ابن إسحاق : وقال قائل من المسلمين فى ضرب حسان وأصحابه فى فريتهم على عائشة

قال ابن هشام : فى ضرب حسان وصاحبيه : -

لقد ذاق حسان الذى كان أهله
وحمنة إذ قالوا هجيرا ومسطح[558]
تعاطوا برجم الغيب زوج نبيهم
وسخطة ذى العرش الكريم فأترحوا[559]
وآذوا رسول الله فيها فجللوا
مخازى تبقى عمموها وفضحوا[560]
وصبت عليهم محصدات كأنها
شآبيب قطر من ذرى المزن تسفح[561]

(١٤٩٦) إسناده معضل وهو من أنواع الضعيف

(١٤٩٧) انظر السابق .

558- هجيراً : قولاً فاحشًا يهجره أصحاب العقول والألباب .

559- أترحوا : أصيبوا بالترح وهو الحزن الشديد .

560- جللوا : من جلل الشيء إذا عمه وغطاه ، والجلال هو الغطاء.

561- شآبيب : جمع شؤبوب وهو الدفعة من السيل والمطر .

من ذرى المزن تسفح : تسيل من أعالى السحب .

أمر الحديبية . في آخر سنة ست . وذكر بيعة الرضوان والصلح بين رسول الله ﷺ وبين سهيل بن عمرو .

(١٤٩٨) قال ابن إسحاق : ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة شهر رمضان وشوالاً ، وخرج في ذى القعدة معتمراً لا يريد حربًا .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة نميلة بن عبد الله الليثى .

(١٤٩٩) قال ابن إسحاق : واستنفر العرب ومن حوله من أهل البوادى من الأعراب ليخرجوا معه ، وهو يخشى من قريش الذى صنعوا أن يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت ، فأبطأ عليه كثير من الأعراب ، وخرج رسول الله ﷺ بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن لحق به من العرب ، وساق معه الهدى ، وأحرم بالعمرة ليأمن الناس من حربه وليعلم الناس أنه إنما خرج زائراً لهذا البيت ومعظمًا له .

(١٥٠٠) قال ابن إسحاق : حدثنى محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى ، عن عروة بن الزبير ، عن مسور بن مخرمة ومروان بن الحكم أنهما حدثاه قالا خرج رسول الله ﷺ عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد

(**١٤٩٨**) انظر : الدرر (ص / ٢٢٢) ، تاريخ الطبرى (٢ / ٦١٩) ، دلائل النبوة (٤ / ٩١) للبيهقي ، البداية والنهاية (٤ / ١٦٤) .

(**١٤٩٩**) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ٦٢٠) ، الدرر (ص / ٢٢٢) ، البداية (٤ / ١٦٤) .

(**١٥٠٠**) **إسناده صحيح** . وأخرجه البخارى (٧٣١) ، (٢٧٣٢) ، (٤١٨٢)، (٤٨٩١) . وعبد الرزاق (٩٧٢٠) ، (٢٧٤٩) ، وأحمد (٤ / ٣٢٩ ، ٣٣١) وأبو داود (٢٧٤٩) ، (٢٧٥٠) ، والطبرانى (٢٠ / ٩ - ١٦) فى الكبير ، والطبرى فى تاريخه (٢ / ٦٢٣) ، والبيهقي في دلائل النبوة (٤ / ٩٩) .

قتالاً وساق معه الهدى سبعين بدنة [562]، وكان الناس سبعمائة رجل فكانت كل بدنة عن عشرة نفر، وكان جابر بن عبد الله – فيما بلغنى –يقول كنا أصحاب الحديبية أربع عشرة مائة، قال الزهرى : وخرج رسول الله ﷺ حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبى .

قال ابن هشام : [ويقال] بسر .

فقال : يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل[563] قد لبسوا جلود النمور وقد نزلوا بذى طوى، ويعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبداً، وهذا خالد بن الوليد فى خيلهم قد قدموها إلى كراع الغميم، قال : فقال رسول الله ﷺ : « ياويح قريش !!! لقد أكلتهم الحرب، ماذا عليهم لو خلوا بينى وبين سائر العرب فإن هم أصابونى كان ذلك الذى أرادوا، وإن أظهرنى الله عليهم دخلوا فى الاسلام وافرين وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما ظن قريش فوالله لا أزال أجاهد على الذى بعثنى الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة[564] » ثم قال : « من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التى هم بها » ؟

562– **بدنة** : ناقة سمينة البدن تنحر بمكة تقربا إلى الله تعالى .

563– **العوذ** : جمع عائذ وهى الناقة الحامل لما تلد بعد .

* **المطافيل** : جمع مطفل، وهى الناقة لها طفل رضيع .

564– **السالفة** : صفحة العنق، وانفرادها كناية عن قطعها .

(١٥٠١) قال ابن إسحاق : فحدثنى عبد الله بن أبى بكر ، أن رجلاً من أسلم قال : أنا يا رسول الله قال : فسلك بهم **طريقًا وعرًا أجرل**(565) بين شعاب ، فلما خرجوا منه وقد شق ذلك على المسلمين وأفضوا إلى أرض سهلة عند منقطع الوادى قال رسول الله ﷺ للناس : « قولوا: نستغفر الله ونتوب إليه » فقالوا ذلك فقال: « والله إنها للحطة(566) التى عرضت على بنى إسرئيل فلم يقولوها »

(١٥٠٢) قال ابن شهاب : فأمر رسول الله ﷺ الناس فقال : «اسلكوا ذات اليمين » بين ظهرى الحمض فى طريق [تخرجهم]على ثنية المرار مهبط الحديبية من أسفل مكة ، قال : فسلك الجيش ذلك الطريق ، فلما رأت خيل قريش قترة الجيش(567) قد خالفوا عن طريقهم رجعوا راكضين إلى قريش ، وخرج رسول الله ﷺ حتى إذا سلك فى ثنية المرار بركت ناقته فقال الناس : خلأت الناقة(568) فقال : « ما خلأت وما هو لها بخلق ولكن حبسها حابس

(١٥٠١) **إسناده مرسل** ، أخرجه الطبرى (٢ / ٦٢٣) في تاريخه ، وأورده ابن كثير في البداية . (٤ / ١٦٥) كلاهما عن ابن إسحاق .

(١٥٠٢) انظر رقم (١٥٠٠) .

(١٥٠٣) **إسناده ضعيف** . مسلسل بالمجاهيل .

أخرجه الطبرى (٢ / ٦٢٤) في تاريخه ، وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ١٦٥) كلاهما عن طريق ابن إسحاق .

565- **وعراً** : أى صلباً لا رمال فيه ولا تراب .

أجرل : أى كثير الجرل بفتح الجيم والراء وهى الحجارة الغليظة .

566- **الحطة** : طلب المغفرة قال تعالى : ﴿ وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم ﴾ (سورة البقرة من الآية ٥٨) كأن المراد أن يدعو الله تعالى بحط الذنوب عنهم .

567- **قترة الجيش** : المراد الغبار الذى يثيره زحف الجيش .

568- **خلأت الناقة** : أى حرنت فوقفت مكانها لا تبرحه مطلقاً .

الفيل عن مكة ، ولا تدعونى قريش اليوم إلى خطة يسألوننى فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها » ثم قال للناس : « انزلوا »قيل له : يا رسول الله ، ما بالوادى ماء ينزل عليه ، فأخرج سهماً من كنانته(569) فأعطاه رجلا من أصحابه ، فنزل [به]فى قليب من تلك القلب فغرزه فى جوفه فجاش بالرواء(570) حتى ضرب الناس عنه بعطن(571) .

(١٥٠٣) قال ابن إسحاق : فحدثنى بعض أهل العلم ، عن رجال من أسلم ، أن الذى نزل فى القليب بسهم رسول الله ﷺ ناجية بن جندب ابن عمير بن يعمر بن دارم بن عمرو بن واثلة بن سهم بن رومان بن مازن بن سلامان بن أفصى بن أبى حارثة ، وهو سائق بدن(572) رسول الله ﷺ .

قال ابن هشام : أفصى بن حارثة .

(١٥٠٤) قال ابن إسحاق : وقد زعم لى بعض أهل العلم أن البراء بن عازب كان يقول : أنا الذى نزلت بسهم رسول الله ﷺ ، فالله أعلم أى ذلك كان .

(١٥٠٤) **إسناده ضعيف** : انظر السابق .

569- **كنانته** : هى الجعبة التى توضع فيها السهام .

القليب : البئر وجمعه قلب بضمتين مثل سرير وسرر .

570- **جاش بالرّواء** : امتلأ بالماء الكثير .

571- **عطن** : مبرك الإبل عند الماء إذا رويت فبركت لتستريح .

572- **بدن**:جمع بدنة وهى الناقة السمينة تذبح تقربا إلى الله،قال تعالى:﴿ والبدن جعلناها لكم من شعائر الله ﴾ (الحج من الآية : ٣٦).

(١٥٠٥) وقد أنشدت أسلم أبياتاً من شعر قالها ناجية قد ظننا أنه هو الذى نزل بالسهم ، فزعمت أسلم أن جارية من الأنصار أقبلت بدلوها وناجية فى القليب يميح[573] على الناس ، فقالت : -

يا أيها المائح دلوى دونكا إنى رأيت الناس يحمدونكا[574]

*** يثنون خيرًا ويمجدونكا ***

قال ابن هشام : ويروى :

*** إنى رأيت الناس يمدحونكا ***

(١٥٠٦) قال ابن إسحاق : فقال ناجية وهو فى القليب يميح على الناس :

قد علمت جارية يمانيه أنى أنا المائح واسمى ناجيه

وطعنة ذات رشاش واهيه طعنتها عند صدور العاديه[575]

قال ابن هشام : المائح الذى ينزل البئر إذا قل ماؤها فيصلحها قال :

(١٥٠٧) فقال الزهرى فى حديثة : فلما اطمأن رسول الله ﷺ أتاه بديل بن ورقاء [الخزاعى] فى رجال من خزاعة فكلموه وسألوه: ما الذى جاء به فأخبرهم أنه لم يأت يريد حرباً ، وإنما جاء زائراً للبيت ومعظماً لحرمته ، ثم

(١٥٠٥، ١٥٠٦) انظر تاريخ الطبرى (٢ / ٦٢٥) والبداية (٤ / ١٦٥) كلاهما عن ابن إسحاق.

(١٥٠٧) حديث صحيح انظر رقم (١٥٠٠)

573- **يميح على الناس** : يملأ لهم الدلاء وهو فى أسفل البئر .

574- **المائح** : اسم فاعل من ماح يميح إذا ملأ للناس من البئر وهو فى أسفله .

575- **الرشاش** : ما يتناثر من الدم ساعة الطعنة التى توهى الجلد وتهتكه .

العادية : الجماعة المسرعة التى تعدوها هاربة .

قال لهم نحوا مما قال لبشر بن سفيان ، فرجعوا إلى قريش فقالوا : يا معشر قريش ، إنكم تعجلون على محمد إن محمداً لم يأت لقتال ، وإنما جاء زائراً لهذا البيت فاتهموهم وجبهوهم[576] وقالوا : وإن كان جاء ولا يريد قتالاً ، فوالله لا يدخلها علينا عنوة أبدًا ، ولا تحدث بذلك عنا العرب.

(١٥٠٨) قال الزهرى : وكانت خزاعة عيبة [نصح] رسول الله ﷺ مسلمها ومشركها ، ولا يخفون عنه شيئًا كان بمكة ، قال : ثم بعثوا إليه مكرز بن حفص بن الأخيف أخا بنى عامر بن لؤى ، فلما رآه رسول الله ﷺ مقبلاً قال : « هذا رجل غادر » فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ وكلمه قال له رسول الله ﷺ نحواً مما قال لبديل وأصحابه فرجع إلى قريش فأخبرهم بما قال له رسول الله ﷺ ، ثم بعثوا إليه الحليس بن علقمة أو ابن زبان ، وكان يومئذ سيد الأحابيش[578] ، وهو أحد بنى الحارث بن عبد مناة بن كنانة فلما رآه رسول الله ﷺ قال : « إن هذا من قوم يتألهون[579] فابعثوا الهدى فى وجهه حتى يراه » فلما رأى الهدى يسيل عليه من عرض الوادى فى قلائده[580] وقد أكل أوباره من طول الحبس عن محله رجع إلى قريش ،

(١٥٠٨) حديث صحيح انظر رقم (١٥٠٠) .

576– **جبهوهم**: واجهوهم بما يكرهون من القول أو الفعل .

577– **عيبة نصح رسول الله** : العيبة فى الأصل هى الحقيبة يضع الرجل فيها فاخر ثيابه فاستعارها لهؤلاء القوم بمعنى أنهم محل سره وموضع خالص نصحه

578- **الأحابيش** : لقب لجيش المشركين فى أحد ، لأنهم تحبشوا أى تجمعوا من كل فئة .

579– **يتألهون** : يقال تأله الرجل إذ تنسك وتعبد .

580– **قلائده** : جمع قلادة وهى ما يوضع فى عنق المرأة أو الدابة من حلى ونحوها .

ولم يصل إلى رسول الله ﷺ إعظامًا لما رأى ، فقال لهم ذلك ، قال : فقالوا له: اجلس فإنما أنت أعرابى لا علم لك .

(١٥٠٩) قال ابن إسحاق : فحدثنى عبد الله بن أبى بكر أن الحليس غضب عند ذلك ، وقال :يا معشر قريش ،والله ما على هذا حالفناكم ، ولا على هذا عاقدناكم ، أيصد عن بيت الله من جاء معظماً له ، والذى نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له أو لأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد ، قال: فقالوا له : مه كف عنا يا حليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به.

(١٥١٠) قال الزهرى فى حديثه : ثم بعثوا إلى رسول الله ﷺ عروة بن مسعود الثقفى ، فقال : يا معشر قريش ، إنى قد رأيت ما يلقى منكم – من بعثتموه إلى محمد إذا جاءكم – من التعنيف وسوء اللفظ ، وقد عرفتم أنكم والد وأنى ولد « وكان عروة لسبيعة بنت عبد شمس » وقد سمنت بالذى نابكم فجمعت من أطاعنى من قومى ثم جئتكم حتى آسيتكم بنفسى ، قالوا : صدقت ما أنت عندنا بمتهم ، فخرج حتى أتى رسول الله ﷺ فجلس بين يديه ، ثم قال : يا محمد أجمعت أو شاب[581] الناس ثم جئت بهم إلى بيضتك لتفضها[582] بهم ، إنها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل ، قد

(١٥٠٩) **إسناده مرسل** . وهو من أنواع الضعيف .

أخرجه الطبرى (٢ / ٦٢٨) في تاريخه ، وأورده ابن كثير فى البداية (٤ ١٦٦) كلاهما عن ابن إسحاق .

(١٥١٠) **حديث صحيح** . انظر رقم (١٥٠٠) .

581– **أوشاب** : الأوشاب الأخلاط من الناس .

582– **بيضتك لتفضها** : أراد بالبيضة القبيلة والأهل ، وتفضها أى تكسرها وتقطعها .

لبسوا جلود النمور ، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة أبداً ، وايم الله لكأنى بهؤلاء قد انكشفوا عنك غداً ، قال : وأبو بكر الصديق خلف رسول الله ﷺ قاعد ، فقال : امصص بظر اللاتُ أنحن ننكشف عنه ؟ فقال : من هذا يا محمد ؟ قال : « هذا ابن أبى قحافة » قال : أما والله لولا يد كانت لك عندى لكافأتك بها ، ولكن هذه بها ، قال : ثم جعل يتناول لحية رسول الله ﷺ وهو يكلمه قال : والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله ﷺ فى الحديد، قال : فجعل يقرع يده إذا تناول لحية رسول الله ﷺ ويقول : اكفف يدك عن وجه رسول الله ﷺ قبل أن لاتصل إليك ، قال : فيقول عروة : ويحك !!! ما أفظك وأغلظك !!! قال فتبسم رسول الله ﷺ ، فقال له عروة من هذا يا محمد ؟ قال: « هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة » قال: أى غدر ، وهل غسلت سوأتك إلا بالأمس.

قال ابن هشام : أراد عروة بقوله هذا أن المغيرة [بن شعبة] قبل إسلامه قتل ثلاثة عشر رجلاً من بنى مالك من ثقيف ، فتهايج الحيان من ثقيف : بنو مالك رهط المقتولين ، والأحلاف رهط المغيرة ، فودى عروة المقتولين ثلاث عشرة دية ، وأصلح ذلك الأمر .

(١٥١١) قال ابن إسحاق : قال الزهرى : فكلمه رسول الله ﷺ بنحو مما كلم به أصحابه وأخبره أنه لم يأت يريد بذلك حرباً ، فقام من عند رسول الله ﷺ ، وقد رأى ما يصنع به أصحابه : لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه ولا يبصق بصاقًا إلا ابتدروه ، ولا يسقط من شعره بشيء إلا أخذوه ، فرجع إلى قريش فقال : يا معشر قريش ، إنى والله جئت كسرى فى ملكه ، وقيصر فى ملكه، والنجاشى فى ملكه ، وإنى والله ما رأيت ملكاً فى [قومه]

(١٥١١) انظر السابق .

قط مثل محمد فى أصحابه ، ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشىء أبداً فروا رأيكم .

(١٥١٢) قال ابن إسحاق : وحدثنى بعض أهل العلم ، أن رسول الله ﷺ دعا خراش بن أمية الخزاعى فبعثه إلى قريش بمكة، وحمله على بعير له يقال له الثعلب ليبلغ أشرافهم عنه ما جاء له ، فعقروا به جمل رسول الله ﷺ، وأرادوا قتله ، فمنعه الأحابيش ، فخلوا سبيله حتى أتى رسول الله ﷺ .

(١٥١٣) قال ابن إسحاق : وقد حدثنى بعض من لا أتهم ، عن عكرمة مولى ابن عباس « عن ابن عباس » ، أن قريشاً كانوا بعثوا أربعين رجلاً منهم ، أو خمسين رجلاً [منهم]، وأمروهم أن يطيفوا بعسكر رسول الله ﷺ ليصيبوا لهم من أصحابه أحداً ، فأخذوا أخذاً ، فأتى بهم رسول الله ﷺ ، فعفا عنهم ، وخلى سبيلهم ، وقد كانوا رموا فى عسكر رسول الله ﷺبالحجارة والنبل ثم دعا عمر بن الخطاب [رضى الله عنه] ليبعثه إلى مكة فيبلغ عنه أشراف قريش كما جاء له ، فقال : يا رسول الله ، إنى أخاف قريشا على نفسى ، وليس بمكة من بنى عدى بن كعب أحد يمنعنى ، وقد عرفت قريش عداوتى إياها وغلظتى عليها ، ولكنى أدلك على رجل أعزبها منى

(١٥١٢) **إسناده معضل** . وهو من أنواع الضعيف .

أخرجه الطبرى (٢ / ٦٣١) في تاريخه ، وأورده ابن كثير (٤ / ١٦٧) كلاهما عن ابن إسحاق .

(١٥١٣) **إسناده ضعيف** . فيه جهالة شيخ ابن إسحاق .

أخرجه الطبرى (٢ / ٦٣١) فى تاريخه وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ١٦٧) كلاهما عن ابن إسحاق .

عثمان بن عفان ، فدعا رسول الله ﷺ عثمان بن عفان ، فبعثه إلى أبى سفيان ابن حرب وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وأنه إنما جاء زائراً لهذا البيت ومعظمًا لحرمته .

(١٥١٤) قال ابن إسحاق : فخرج عثمان إلى مكة فلقيه أبان بن سعيد ابن العاص ، حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها ، فحمله بين يديه ، ثم أجاره حتى بلغ رسالة رسول الله ﷺ فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان و عظماء قريش فبلغهم عن رسول الله ﷺ ما أرسله به ، فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله ﷺ إليهم : إن شئت أن تطوف بالبيت فطف ، فقال : ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله ﷺ ، واحتبسته قريش عندها ، فبلغ رسول الله ﷺ والمسلمين أن عثمان بن عفان قد قتل .



بيعة الرضوان

(١٥١٥) قال ابن إسحاق : فحدثنى عبد الله بن أبى بكر ، أن رسول الله ﷺ قال - حين بلغه أن عثمان قد قتل - : « لا نبرح حتى نناجز القوم » فدعا رسول الله ﷺ الناس إلى البيعة ، فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة ، فكان الناس يقولون : بايعهم رسول الله ﷺ على الموت ، وكان جابر بن عبد الله يقول : إن رسول الله ﷺ لم يبايعنا على الموت ، ولكن بايعنا على أن لانفر ، فبايع رسول الله ﷺ الناس ، ولم يتخلف عنه أحد من المسلمين

(**١٥١٤**) انظر السابق .

(**١٥١٥**) **إسناده مرسل** . أخرجه الطبرى (٢ / ٦٣٢) فى تاريخه ، وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ١٦٧) كلاهما نقلاً عن ابن إسحاق .

حضرها إلا الجد بن قيس أخو بنى سلمة وكان جابر بن عبد الله يقول: والله لكأنى أنظر إليه لاصقا بإبط ناقته قد ضبأ إليها ([583])يستتر بها من الناس ، ثم أتى رسول الله ﷺ أن الذى [كان] ذكر [له] من أمر عثمان باطل .

(١٥١٦) قال ابن هشام : فذكر وكيع ، عن إسماعيل بن أبى خالد ، عن الشعبى، أن أول من بايع رسول الله ﷺ بيعة الرضون أبو سنان الأسدى.

(١٥١٧) قال ابن هشام : وحدثنى من أثق به عمن حدثه بإسناد له ، عن ابن أبى مليكة ، عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ بايع لعثمان فضرب بإحدى يديه على الأخرى .

(١٥١٦) **إسناده مرسل** . أخرجه الطبرى (٢ / ٦٣٢) في تاريخه، والبيهقى (٤ / ١٣٧) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ١٦٨) كلهم عن ابن إسحاق ، وأورده ابن عبد البر فى الدرر (ص / ٢٢٥) وفى الاستيعاب (٤ / ١٦٨٤) وابن الأثير فى أسد الغابة (٦ / ١٥٧) وابن حجر فى الإصابة (٧ / ٩٢) من طريق الشعبى ، ثم أورده مرسلاً أيضا عن زر بن حبيش ، وعزاه لابن منده.

(١٥١٧) **حديث صحيح.وإسناده ضعيف** . مسلسل بالمجاهيل . وأخرجه البيهقى (٤ / ١٣٥) في الدلائل ، بسنده عن ابن إسحاق قال : حدثنا بعض آل عثمان فذكره .

وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ١٦٨) وقال : هذا الحديث الذى ذكره ابن هشام بهذا الإسناد ضعيف ، لكنه ثابت في الصحيحين .

قلت : أخرجه البخارى (٣٦٩٨) ، وأحمد (١ / ٥٩) (٢ / ١٢٠) ، والترمذى (٣٧٠٦) وابن أبي عاصم فى السنة (٢ / ٥٩٥) بلفظ « فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى : هذه يد عثمان ، فضرب بها على يده ، فقال : « هذه لعثمان » .

583- **ضبأ إليها** : أى استتربها واحتمى .

[أمر] الهدنة

(١٥١٨) قال ابن إسـحاق : قال الزهرى : ثم بـعثت قريش سـهيل بن عمـرو أخا بنى عـامر بن لؤى إلى رسـول الله ﷺ ، وقالوا له :ائت مـحمداً فـصالحـه ولا يكن فى صلحـه إلا أن يرجع عنا عـامه هـذا ، فوالله لا تحـدث العـرب أنه دخلها علينا عنوة أبداً فـأتاه سهـيل بن عمـرو فلما رآه رسـول الله ﷺ مقـبلاً قال : « قد أراد القـوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل » فلمـا انتهى سهيل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ تكلم فأطال الكلام ، وتراجعا ، ثم جرى بينهما الصلح .

فلما التـأم الأمر ولم يبق إلا الكتاب وثب عـمر بن الخطاب [رضى الله عنه] فأتى أبا بكر فقال : يا أبا بكر ، أليس برسول الله ﷺ ؟ قال : بلى ، قال : أولسنا بالمسلمين ؟ قال : بلى ، قـال: أليسوا بالمشركين ؟ قـال : بلى ، قال : فعلام نعطى الدنية [584]فى ديننا ؟ قـال أبو بكر : يا عـمر ، الزم غـرزه[585] فإنى أشهـد أنه رسول الله ﷺ قال عـمر : وأنا أشهـد أنه رسول الله ثم أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، ألست برسول الله ؟ قال : بلى ، قال : أولسنا بالمسلمين قـال : بلى ، قـال: أو ليسـوا بالمشـركين ؟ قال: بلى ، قـال : فعـلام نعطى الدنية فى ديننا ؟، قـال : « أنا عبـد الله ورسوله لن أخـالف أمره ولن يضيعنى » قال : فكان عـمر[بن الخطاب رضى الله عنه يقول :] ما زلت أتصدق وأصوم وأصلى وأعتق من الذى صنعت يومئـذ ، مخافة كلامى الذي تكلمت به حين رجوت أن يكون خيراً .

(١٥١٨) **حديث صحيح** . انظر رقم (١٥٠٠) .

584– **الدنية** : الصغار والمذلة والحقير من الأمر .

585– **الزم غرزه** : المراد لا تحد عن طريقه ولا تختر لنفسك إلا ما يختاره لك .

(١٥١٩) قال : ثم دعا رسول الله ﷺ على بن أبى طالب رضوان الله عليه ، فقال : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، قال : فقال سهيل : لا أعرف هذا ، ولكن أكتب: باسمك اللهم ، [قال] : فقال رسول الله ﷺ : اكتب: باسمك اللهم ، فكتبها ، ثم قال : اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو ، قال : فقال سهيل[بن عمرو]: لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك ، قال : فقال رسول الله ﷺ : اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل [بن عمرو]، اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين ، ، ويأمن فيهن الناس ، ويكف بعضهم عن بعض ، على أنه من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رده عليهم ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يرده عليه ، وأن بيننا عيبة مكفوفة [586]، وأنه لا إسلال ولا إغلال [587]، وأنه من أحب أن يدخل فى عقد محمد وعهده دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم دخل فيه ، فتواثبت خزاعة فقالوا : نحن فى عقد محمد وعهده وتواثبت بنو بكر فقالوا : نحن في عقد قريش وعهدهم، وأنك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة، وأنه إذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك فأقمت بها ثلاثاً معك سلاح الراكب والسيوف فى القرب،لا تدخلها بغيرها.

(١٥٢٠) فبينا رسول الله ﷺ يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو إذ جاء أبوجندل بن سهيل بن عمرو يرسف [588] فى الحديد قد انفلت إلى

(١٥١٩)أنظر السابق .

586- **بيننا عيبة مكفوفة** : أى تكفواعنا ونكف عنكم .

587- **لا إسلال ولا إغلال** : الإسلال السرقة فى الخفية ، والإغلال الخيانة والخديعة .

588- **يرسف** : أى يمشى كأنه مقيد ، وأصله المشى البطىء المتثاقل من أثر القيد .

رسول الله ﷺ ، وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ حين خرجوا وهم لا يشكون فى الفتح لرؤيا رآها رسول الله ﷺ ، فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع وما تحمل عليه رسول الله ﷺفى نفسه دخل [على] الناس من ذلك أمر عظيم ، حتى كادوا يهلكون، فلما رأى سهيل [بن عمرو] أبا جندل قام إليه فضرب وجهه، وأخذ بتلبيبه ، ثم قال : يا محمد ، قد لجت القضية[589] بينى وبينك قبل أن يأتيك هذا ، قال : « صدقت » فجعل ينتره بتلبيبه[590] ويجره ليرده إلى قريش ، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته يا معشر المسلمين ، أأرد إلى المشركين يفتنوننى فى دينى ؟ !! فزاد [ذلك] الناس إلى مابهم ، فقال رسول الله ﷺ : « يا أبا جندل ، اصبر واحتسب فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً ، وإنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهد الله وإنا لا نغدر بهم » قال : فوثب عمر بن الخطاب [رضى الله عنه]مع أبى جندل يمشى إلى جنبه ويقول : اصبر يا أبا جندل ، فإنما هم المشركون وإنما دم أحدهم دم كلب ، قال : ويدنى قائم السيف منه ، قال : يقول عمر : رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه ، قال : فضن الرجل بأبيه ، ونفذت القضية .

(١٥٢١) فلما فرغ رسول الله ﷺ من الكتاب أشهد على الصلح رجال من المسلمين ورجال من المشركين : أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن سهيل بن عمرو ، وسعد بن أبى وقاص ، ومحمود بن مسلمة ، ومكرز بن حفص وهو يومئذ مشرك ، وعلى بن أبى طالب ، وكتب ، وكان هو كاتب الصحيفة .

589- **لجت القضية** : المراد قد تمت وانتهى أمرها .

590- **ينتره بتلبيبه** : أى يجذبه بقوة عنيفة .

(١٥٢٢) قال ابن إسحاق : **وكان رسول الله ﷺ مضطرباً في الحل،** وكان يصلى فى الحرم .

فلما فرغ من الصلح قام إلى هديه فنحره ، ثم جلس فحلق رأسه وكان الذى حلقه - فيما بلغنى فى ذلك اليوم - خراش بن أمية بن الفضل الخزاعى، فلما رأى الناس أن رسول الله ﷺ قد نحر وحلق تواثبوا ينحرون ويحلقون .

(١٥٢٣) قال ابن إسحاق : فحدثنى عبد الله بن أبى نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : حلق رجال يوم الحديبية وقصر آخرون ، فقال رسول الله ﷺ: « يرحم الله المحلقين » قالوا : والمقصرين يا رسول الله ؟ قال: « يرحم الله المحلقين » قالوا : والمقصرين يا رسول الله ؟ قال : « يرحم الله المحلقين » قالوا : والمقصرين يا رسول الله ؟ قال : « والمقصرين » فقالوا : يا رسول الله ، فلم ظاهرت الترحيم للمحلقين دون المقصرين ؟ قال « لم يشكوا » .

(١٥٢٤) وقال عبد الله بن أبى نجيح : حدثنى مجاهد ، عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ أهدى عام الحديبية فى هداياه إياه جملا لأبى جهل فى رأسه برة[591] من فضة يغيظ بذلك المشركين .

(**١٥٢٢**) انظر السابق .

(**١٥٢٣**) **إسناده صحيح** . أخرجه أحمد (١ / ٣٥٣) ، وابن أبى شيبة (٨ / ٥١٧) فى مصنفه ، وابن ماجه (٣٠٤٥) ، والبيهقى (٤ / ٢٤٠) في الدلائل ، وانظر رقم (١٥٠٠) ، وتاريخ الطبرى (٢ / ٦٣٧) وفي الباب عَن ابن عمر ، وأبي هريرة ، وحبشى بن جنادة ، وأبى سعيد ، وجده يحيى بن أبى لحصين .

(**١٥٢٤**) **إسناده صحيح** . وأخرجه أحمد (١ / ٢٦٠ - ٢٦٩ ، ٢٧٣) ، وأبو داود (١٧٣٢) ، وابن ماجه (٣٠٧٦) ، (٣١٠٠) ، والطبرى (٢ / ٦٣٨) في تاريخه ، والطبرانى (١١١٤٥) ، (١١١٤٨) ، (١٢٠٥٧) في الكبير ، والبيهقى (٤ / ١٥٢) فى دلائل النبوة .

591- **فى رأسه برة من فضة** : البرة حلقة تجعل فى أنف البعير ليسهل قياده .

(١٥٢٥) قال الزهرى فى حديثه : ثم انصرف رسول الله ﷺ من وجهه ذلك قافلاً ، حتى إذا كان بين مكة والمدينة نزلت سورة الفتح (٤٨ : ١..) : ﴿ **إنا فتحناً لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً** ﴾ ثم كانت القصة فيه وفى أصحابه حتى انتهى إلى ذكر البيعة فقال جل ثناؤه : ﴿ **إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فيسؤتيه أجراً عظيمًا** ﴾ ثم ذكر من تخلف عنه من الأعراب ، ثم قال حين استنفرهم للخروج معه فأبطأوا عليه: ﴿**سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا**﴾ ثم القصة عن خبرهم حتى انتهى إلى قوله : ﴿ **سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا**﴾ ﴿ **كذلكم قال الله من قبل** ﴾ ثم القصة عن خبرهم وما عرض عليهم من جهاد القوم أولى البأس الشديد .

(١٥٢٦) قال ابن إسحاق : حدثنى عبد الله بن أبى نجيح ، عن عطاء ابن أبى رباح ، عن ابن عباس [رضى الله عنهما] قال : فارس .

(**١٥٢٥**) **حديث صحيح** .انظر رقم (١٥٠٠) .

(**١٥٢٦**) **إسناده صحيح** . وأخرجه ابن جرير (٢٦ / ٥٢) فى تفسيره ، والبيهقي (٤ / ١٦٦) فى الدلائل من طريق ابن صالح عن ابن أبى طلحة عن ابن عباس به .

١– الدر المنثور (٦ / ٧٢) وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم ، وهو قول عطاء ، ومجاهد وابن أبي ليلى .

(١٥٢٧) قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم ، عن الزهرى ، أنه قال : أولو البأس الشديد : حنيفة مع الكذاب(592) .

ثم قال الله تعالى :﴿ **لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحًا قريبًا . ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزاً حكيماً . وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدى الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطاً مستقيماً وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرًا**﴾ .

(١٥٢٩) ثم ذكر محبسه وكفه إياه عن القتال بعد الظفر منه بهم ، يعنى النفر الذين أصاب منهم وكفهم عنه ، ثم قال تعالى :﴿ **وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيراً** ﴾ ثم قال تعالى :﴿ **هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفاً أن يبلغ محله** ﴾ .

قال ابن هشام : المعكوف : المحبوس ، قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة:

كأن السموط عكفها السـ ـلك بعطفى جيداءأم غزال(593)

(١٥٢٧) **إسناده ضعيف** . فيه جهالة ابن إسحاق .

١- أخرجه الطبرى (٢٦ / ٥٢) في تفسيره بسنده عن ابن إسحاق عن الزهرى ، وفيه تدليس ابن إسحاق .

٢- الدر المنثور (٦ / ٧٣) وعزاه لابن المنذر ، والطبرانى .

(**١٥٢٨**) ، (**١٥٢٩**) انظر : تفسير الطبرى (٢٦ / ٥٣ ، ٦٥) عن ابن إسحاق .

592- **الكذاب** : هو مسيلمة الكذاب الذى ادعى النبوة بعد النبى ﷺ وأعانه قوم منهم بنو حنيفة .

593- **السموط** : جمع سمط وهو ما يعلق من القلادة على الصدر .

* **السلك** : الخيط الذى ينظم فيه العقد .

جيداء : الجيداء المرأة الطويلة الجيد .

وهذا البيت فى قصيدة له .

(١٥٣٠) قال ابن إسحاق : ﴿ **ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم** ﴾ والمعرة : الغرم أى : أن تصيبوا منهم [**معرة**] بغير علم فتخرجوا ديته، فأما إثم فلم يخشه عليهم .

(١٥٣١) قال ابن هشام : بلغنى عن مجاهد أنه قال : نزلت هذه الآية فى الوليد بن الوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام ، وعياش بن أبى ربيعة وأبى جندل بن سهيل ، وأشباههم .

(١٥٣٢) قال ابن إسحاق : ثم قال تبارك وتعالى : ﴿**إذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية** ﴾ يعنى : سهيل بن عمرو حين حمى أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم، وأن محمداً رسول الله ، ثم قال تعالى : ﴿ **فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها** ﴾ أى : التوحيد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ثم قال تعالى : ﴿ **لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا** ﴾ أى : لرؤيا رسول الله ﷺ التى رأى أنه سيدخل مكة آمناً لا يخاف ، ويقول :﴿ **محلقين رؤوسكم ومقصرين** ﴾ معه ﴿**لا تخافون فعلم** ﴾ من ذلك ﴿ **ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً** ﴾ صلح الحديبية ، ويقول الزهرى : فما فتح فى

(**١٥٣٠**) انظر السابق .

(**١٥٣١**) إسناده **ضعيف** . أورده بلاغاً .

(**١٥٣٢**) انظر : تفسير الطبرى (٢٦ / ٦٨ ، ٦٩) عن ابن إسحاق .

الإسلام فتح قبله كان أعظم منه[فتحاً] إنما كان القتال حيث التقى الناس ، فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب ، وأمن الناس بعضهم بعضاً، والتقوا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة ولم يكلم أحد فى الإسلام يعقل شيئًا إلا دخل فيه ، ولقد دخل فى تينك السنتين مثل من كان فى الإسلام قبل ذلك أو أكثر .

(١٥٣٣) قال ابن هشام : والدليل على قول الزهرى أن رسول الله ﷺ خرج إلى الحديبية فى ألف وأربعمائة فى قول جابر بن عبد الله ، ثم خرج عام فتح مكة ، بعد ذلك بسنتين ، فى عشرة الآف .

ماجرى عليه أمر قوم من المستضعفين بعد الصلح .

(١٥٣٤) قال ابن إسحاق : فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أتاه أبو بصير عتبة بن أسيد بن جارية ، وكان ممن حبس بمكة ، فلما قدم على رسول الله ﷺ كتب فيه أزهر بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة والأخنس بن شريف بن عمرو بن وهب الثقفى إلى رسول الله ﷺ ، وبعثا رجلاً من بنى عامر بن لؤى ومعه مولى لهم ، فقدما على رسول الله ﷺ بكتاب الأزهر والأخنس ، فقال رسول الله ﷺ : « يا أبا بصير ، إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ، ولا يصلح لنا فى ديننا الغدر ، وإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجًا ، فانطلق إلى قومك » قال : يا رسول الله : أتردنى إلى المشركين يفتنوننى عن دينى ؟ قال : « يا أبا

(**١٥٣٣**) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ٦٣٨) والبداية (٤ / ١٧٠) كلاهما عن ابن هشام .

(**١٥٣٤**) **حديث صحيح** . سبق تخريجه برقم (١٥٠٠) .

بصير ، انطلق ، فإن الله تعالى سيجعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجًا فانطلق معهما ، حتى إذا كان بذى الحليفة جلس إلى جدار ، وجلس معه صاحباه ، فقال أبو بصير: أصارم سيفك هذا يا أخا بنى عامر؟ فقال: نعم ، قال : أنظرإليه؟قال :[انظرإليه] إن شئت، قال:فاستله أبو بصير، ثم علاه به حتى قتله ، وخرج المولى سريعاً حتى أتى رسول الله ﷺ وهو جالس فى المسجد ، فلما رآه رسول الله ﷺ طالعًا قال: «إن هذا الرجل قد رأى فزعاً » فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ قال : « ويحك !! مالك ؟ » قال: قتل صاحبكم صاحبى ، فوالله ما برح حتى طلع أبو بصير متوشحًا بالسيف حتى وقف على رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، وفت ذمتك وأدى الله عنك أسلمتنى بيد القوم وقد امتنعت بدينى أن أفتن فيه أو يعبث بى ، قال : فقال رسول الله ﷺ : « ويل أمه محش حرب[594] لو كان معه رجال » ثم رجع أبو بصيرحتى نزل العيص من ناحية ذى المروة على ساحل البحر بطريق قريش التى كانوا يأخذون[عليها] إلى الشام ، وبلغ المسلمين الذين كانوا حبسوا بمكة قول رسول الله ﷺ لأبى بصير : « ويل أمه محش حرب لو كان معه رجال » فخرجوا إلى أبى بصير بالعيص ، فاجتمع إليه منهم قريب من سبعين رجلاً ، وكانوا قد ضيقوا على قريش: لا يظفرون بأحد [منهم] إلا قتلوه ، ولا تمر بهم عير إلا اقتطعوها حتى كتبت قريش إلى رسول الله ﷺ تسأله بأرحامها إلا آواهم ، فلا حاجة لهم بهم ، فآواهم رسول الله ﷺ فقدموا عليه المدينة .

قال ابن هشام : أبو بصير : بثقفى .

594– **محش حرب** : أى يشعل الحرب ويهيجها .

(١٥٣٥) قال ابن إسحاق : فلما بلغ سهيل بن عمرو قتل أبى بصير صاحبهم العامرى أسند ظهره إلى الكعبة ثم قال : والله لا أؤخر ظهرى عن الكعبة حتى يودى هذا الرجل ، فقال أبو سفيان بن حرب : والله إن هذا لهو السفه ، والله لا يودى ، ثلاثاً ، فقال فى ذلك موهب بن رباح أبو أنيس حليف بنى زهرة .

قال ابن هشام : أبو أنيس : أشعرى .

أتانى عن سهيل ذرو قول فأيقظنى وما بى من رقاد

فإن تكن العتاب تريد منى فعاتبنى فما بك من بعاد

أتوعدنى وعبد مناف حولى بمخزوم ؟ ألهفى من تعادى

فإن تغمز قناتى لا تجدنى ضعيف العود فى الكرب الشداد[595]

أسامى الأكرمين أباً بقومى إذا وطئ الضعيف بهم أرادى[596]

هم منعوا الظواهر غير شك إلى حيث البواطن فالعوادى

بكل طمرة وبكل نهد سَوَاهِمَ قد طوين من الطراد [597]

(١٥٣٥) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ٦٣٩) عن ابن إسحاق .

595– **تغمر قناتى** : المراد أن تجربنى وتشير قناتى فستعرفنى .

596– **أسامى** : أفاخر وأعالى .

* **أرادى** : أرامى وأتبادل معهم الرمى .

597– **طمرة** : الطمرة الفرس الوثابة القوية السريعة .

* **نهر** : النهر الغليظ السميك .

* **سواهم** : السواهم المتغيرة العوابس واحدها ساهم .

* **الطراد** : الطراد مطاردة الفرسان في المعركة .

* **طوين** : هزلن وضعفن من كثرة الحرب ، وأصله من الطوى ، وهو شدة الجوع .

لهم بالخيف قد علمت معد　　　رواق المجد رفع بالعماد[598]

(١٥٣٦) فأجابه عبد الله بن الزبعرى فقال :

أمسى موهب كحمار سوء　　　أجاز ببلدة فيها ينادى
فإن العبد مثلك لا يناوى　　　سهيلاً ضل سعيك من تعادى
فأقصر يا ابن قين السوء عنه　　　وعد عن المقالة فى البلاد
ولا تذكر عتاب أبى يزيد　　　فهيهات البحور من الثماد[599]

(١٥٣٧) وهاجرت إلى رسول الله ﷺ أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط فى تلك المدة ، فخرج أخواها عمارة والوليدابنا عقبة حتى قدما على رسول الله ﷺ يسألانه أن يردها عليهما بالعهد الذى بينه وبين قريش فى الحديبية فلم يفعل ، أبى الله ذلك .

(١٥٣٨) قال ابن إسحاق : فحدثنى الزهرى ، عن عروة بن الزبير ، قال : دخلت عليه وهو يكتب كتاباً إلى ابن أبى هنيدة صاحب الوليد بن عبد الملك ، وكتب إليه : سأله عن قول الله تعالى (٦٠ : ١٠) :﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلاترجعوهن إلى الكفار فلاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما أنفقوا ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتموهن أجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر** ﴾ .

(**١٥٣٧**) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ٦٤٠) نقلا عن ابن إسحاق .

(**١٥٣٨**) ، (**١٥٣٩**) **حديث صحيح** ،وإسناده مرسل ، انظر رقم (١٥٠٠) وأخرجه من هذا الوجه ابن سعد ، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٦ / ٢٠٦) .

598- **الخيف** : موضع بمنى .

* **الرواق** : ضرب من الأخبية .

599- **الثماد** : الماء القليل والمراد أنى تتكون البحور من الماء القليل .

قال ابن هشام : واحدة العصم : عصمة ، وهى الحبل والسبب ، قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة :

إلى المرء قيس نطيل السرى ونأخذ من كل حى عصم

وهذا البيت فى قصيدة له .

(١٠٣٩) ﴿ **واسئلوا ما أنفقتم وليسئلوا ما أنفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم** ﴾ قال : فكتب إليه عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ كان صالح قريشاً يوم الحديبية على أن يرد عليهم من جاء بغير إذن وليه ، فلما هاجر النساء إلى رسول الله ﷺ وإلى الإسلام أبى الله أن يرددن إلى المشركين إذا هن امتحن بمحنة الإسلام فعرفوا أنهن إنما جئن رغبة فى الإسلام ، وأمر برد صدقاتهن إليهن إن احتبسن عنهم إن هم ردوا على المسلمين صداق من حبسوا عنهم من نسائهم ، ﴿**ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم**﴾، فأمسك رسول الله ﷺ النساء ، ورد الرجال ، وسأل الذى أمره الله به أن يسأل من صدقات نساء من حبسوا منهن ، وأن يردوا عليهم مثل الذى يردون عليهم إن هم فعلوا ، لولا الذى حكم الله به من هذا الحكم لرد رسول الله ﷺ النساء كما رد الرجال ، ولولا الهدنة والعهد الذى كان بينه وبين قريش يوم الحديبية لأمسك النساء ولم يردد لهن صداقاً ، وكذلك كان يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد

(١٠٤٠) قال ابن إسحاق : وسألت الزهرى عن هذه الآية وقول الله عز وجل فيها :﴿ **وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم فآتوا**

(١٠٤٠) خبر صحيح .

أخرجه ابن جرير (٢٨ / ٥٠) في تفسيره بسنده عن ابن إسحاق .

الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون ﴾ فقال: يقول : إن فات أحداً منكم أهله إلى الكفار ، ولم تأتكم امرأة تأخذون بها مثل الذى يأخذون منكم ، فعوضوهم من فيء إن أصبتموه .

(١٥٤١) فلما نزلت هذه الآية :﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات[فامتحنوهن]**﴾ إلى قوله عزوجل ﴿ **ولا تمسكوا بعصم الكوافر** ﴾كان ممن طلق عمر بن الخطاب[رضى الله عنه] [طلق] امرأته قريبة بنت أبى أمية بن المغيرة،فتزوجها بعده معاوية بن أبى سفيان،وهما على شركهما بمكة،وأم كلثوم بنت جرول أم عبيد الله بن عمر الخزاعية، فتزوجها أبو جهم بن حذيفة بن غانم رجل من قومه ، وهما على شركهما .

(١٥٤٢) قال ابن هشام : حدثنا أبو عبيدة أن بعض من كان مع رسول الله ﷺ قال له لما قدم المدينة : ألم تقل يا رسول الله إنك تدخل مكة آمناً؟ قال :« بلى أفقلت لكم من عامى هذا ؟ » قالوا : لا، قال :« فهو كما قال لى جبريل عليه السلام »

ذكر المسير إلى خيبر [فى المحرم سنة سبع]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١٥٤٣)(قال محمد بن إسحاق حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام:قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائى،عن محمد بن إسحاق المطلبى

(**١٥٤١**) **إسناده مرسل** . وأخرجه عبد الرزاق (٣٢٠٥)فى تفسيره ، وابن جرير (٢٨ / ٤٧) في تفسيره ، وابن مردويه كما فى الدر المنثور (٦ / ٢٠٧) .
وانظر : تاريخ الطبرى (٢ / ٦٤٠) .

(**١٥٤٢**) **إسناده معضل** . وهو من أنواع الضعيف .

(**١٥٤٣**) انظر : الدرر (ص / ٢٢٨) ، شرح السنة (١٤ / ١٩) ، البداية (٤ / ١٨١) ، الفتح (٧ / ٤٦٤) .

قال ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة – حين رجع من الحديبية– ذا الحجة وبعض المحرم ، وولى تلك الحجة المشركون ، ثم خرج فى بقية المحرم إلى خيبر .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة: نميلة بن عبد الله الليثى ، ودفع الراية إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وكانت بيضاء .

(١٥٤٤) قال ابن إسحاق : فحدثنى محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمى ، عن أبى الهيثم بن نصر بن دهر الأسلمى ، أن أباه حدثه ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول فى مسيره إلى خيبر لعامر بن الأكوع وهو عم سلمة بن عمرو بن الأكوع ، وكان اسم الأكوع سنان : « انزل يا ابن الأكوع فخذلنا من هناتك(600) » قال : فنزل يرتجز برسول الله ﷺ فقال :

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

إنا إذا قوم بغوا علينا وإن أرادوا فتنة أبينا

فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا

فقال رسول الله ﷺ :« يرحمك الله » فقال عمر بن الخطاب [رضى الله عنه]: وجبت والله يا رسول الله ، لو أمتعتنا به ، فقتل يوم خيبر شهيداً وكان قتله – فيما بلغنى – أن سيفه رجع عليه وهو يقاتل فكلمه كلماً شديداً » .

(١٥٤٤) **حديث صحيح** وإسناده حسن .

أخرجه البخارى (٤١٩٦) ، ومسلم (١٨٠٢) ، وأحمد (٤ / ٤٧ ، ٤٨) ، والبغوى (١٤ / ٢٠ – ٢٢) في شرح السنة ، والبيهقى (٤ / ٢٠١ – ٢٠٢) في الدلائل و الطبرانى (٦٢٩٤) ، (٦٢٩٥) فى الكبير .

فى سنده أبو الهيثم بن نصر ، وهو مقبول ، وقد توبع من يزيد بن أبي عبيد .

600- **هناتك** : أى من كلماتك أو أراجيزك .

فمات منه ، فكان المسلمون قد شكوا فيه ، وقالوا : إنما قتله سلاحه ، حتى سأل ابن أخيه سلمة بن عمرو بن الأكوع رسول الله ﷺ عن ذلك ، وأخبره بقول الناس ، فقال رسول الله ﷺ : « إنه لشهيد » وصلى عليه ، فصلى عليه المسلمون .

(١٥٤٥) قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم ، عن عطاء بن أبي مروان الأسلمي عن أبيه ، عن أبي معتب بن عمرو ، أن رسول الله ﷺ لما

(**١٥٤٥**) **حديث صحيح** ،وإسناده مرسل .

١- أخرجه النسائي (٥٤٦) في عمل اليوم والليلة ، والدولابي (١ / ٥٥) في الكنى ، والطبراني (٢٢ / ٣٥٩) في الكبير ، وابن الأثير في أسد الغابة (٦ / ٢٩٣) وعزاه إلى ابن عبد البر ، وابن منده وأبي يعلى ، وفي سنده جهالة شيخ ابن إسحاق .

قال الهيثمي في المجمع (١٠ / ١٣٥) : فيه راو لم يسم ، وبقية رجاله ثقات وأورده ابن كثير (٤ / ١٨٣) في البداية ، وقال : هذا حديث غريب جداً من هذا الوجه .

٢- وأخرجه البيهقي (٤ / ٢٠٣ - ٢٠٤) في الدلائل من طريق إبراهيم بن مجمع عن صالح بن كيسان عن أبي مروان الأسلمي عن أبيه عن جده به مرفوعاً .

وفي سنده إبراهيم بن مجمع وهو من الضعفاء .

قال الشيخ حمدي السلفي : قال العلائي في جامع التحصيل (ص / ٣٩١) : هذا مرسل، بل معضل ، رواه موسى بن عقبة وغيره عن عطاء بن أبي مروان عن أبيه عن كعب الأحبار عن صهيب عن النبي ﷺ ، وفي الحديث اختلاف كثير وبقية رجاله ثقات .

٣- أخرجه النسائي (٣ / ٧٣) في سننه ، وفي عمل اليوم والليلة (٥٤٤) ، (٥٤٥) ، وابن حبان (٥٣٧٧) ، وابن السني (٥٢٩) في عمل اليوم ، والحاكم (٢ / ١٠٠) وصححه ، والطبراني (٧٢٩٩) في الكبير ، وقال الهيثمي في المجمع (١٠ / ١٣٥):رجاله رجال الصحيح، غير عطاء بن أبي مروان وأبيه وكلاهما ثقة ، وأخرجه البيهقي (٢ / ٢٥٢) في سننه الكبرى .

وللحديث شواهد ذكرتها في كتاب « مكائد الشيطان » لابن أبي الدنيا بتحقيقي .

أشرف على خيبر قال لأصحابه وأنافيهم : « قفوا » ثم قال : « اللهم رب السماوات وما أظللن ورب الأرضين وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما أذرين فإنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها ، أقدموا بسم الله » قال : وكان يقولها عليه السلام لكل قرية دخلها .

(١٥٤٦) قال ابن إسحاق : حدثني من لا أتهم ، عن أنس بن مالك ، قال : كان رسول الله ﷺ إذا غزا قوماً لم يغز عليهم حتى يصبح فان سمع أذانا أمسك وإن لم يسمع أذاناً أغار ، فنزلنا خيبر ليلاً ، فبات رسول الله ﷺ حتى إذا أصبح لم يسمع أذانًا ، فركب وركبنا معه ، فركبت خلف أبي طلحة وإن قدمي لتمس قدم رسول الله ﷺ ، واستقبلنا عمال خيبر غادين ، وقد خرجوا بمساحيهم [601].ومكاتلهم[602] ، فلما رأوا رسول الله ﷺ والجيش قالوا: محمد والخميس[603] معه ، فأدبروا هرابًا ، فقال رسول الله ﷺ : « الله أكبر ، خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين » .

قال ابن إسحاق : حدثنا هارون ، عن حميد ، عن أنس ، بمثله .

(١٥٤٦) **حديث صحيح** . وذكر ابن إسحاق شيخه هارون في آخر الحديث .

أخرجه البخاري (١ / ١٥٨) ، (٤ / ٥٨) ، رقم (٤١٩٧) ، ومسلم (١٨٠٢) ، وأحمد (٣ / ١٥٩) ، والبغوي (١١ / ٥٨ ، ٥٩) في شرح السنة ، والطحاوي (٣ / ٢٠٨) في معاني الآثار ، والبيهقي (٩ / ١٠٨) في سننه الكبرى .

601- **المساحي** : جمع مسحاة وهي الفأس .

602- **المكاتل** : جمع مكتل وهي قفة كبيرة يقال لها الزنبيل .

603- **الخميس** : الجيش الكبير وسمي بذلك لأنه خمسة أقسام (مقدمة ـ ساقة – قلب – ميمنة – ميسرة) .

(١٥٤٧) قال ابن إسحاق : وكان رسول الله ﷺ حين خرج من المدينة إلى خيبر على عِصرٍ فَبُنى له فيها مسجد ، ثم على الصهباء ثم أقبل رسول الله ﷺ بجيشه حتى نزل بواد يقال له : الرجيع، فنزل بينهم وبين غطفان ليحول بينهم وبين أن يمدوا أهل خيبر ، وكانوا لهم مظاهرين على رسول الله ﷺ ، فبلغنى أن غطفان لما سمعت بمنزل رسول الله ﷺ من خيبر جمعوا له ، ثم خرجوا ليظاهروا يهود عليه ، حتى إذا ساروا منقلة سمعوا خلفهم فى أموالهم وأهليهم حساً ظنوا أن القوم قد خالفوا إليهم ، فرجعوا على أعقابهم ، فأقاموا فى أهليهم وأموالهم ، وخلوا بين رسول الله ﷺ وبين خيبر .

وتدنى رسول الله ﷺ الأموال يأخذها مالاً مالاً ، ويفتتحها حصناً حصناً ، فكان أول حصونهم افتتح حصن ناعم ، وعنده قتل محمود بن مسلمة ألقيت عليه منه رحاً فقتلته .

ثم القموص حصن بنى أبى الحقيق ، وأصاب رسول الله ﷺ منهم سبايا : منهن صفية بنت حيى بن أخطب ، وكانت عند كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق ، وبنتى عم لها ، فاصطفى رسول الله ﷺ صفية لنفسه ، وكان دحية بن خليفة الكلبى قد سأل رسول الله ﷺ صفية فلما اصطفاها لنفسة أعطاه ابنتى عمها ، وفشت السبايا من خيبر فى المسلمين .

وأكل المسلمون لحوم الحمر [الأهليه] من حمرها فقام رسول الله ﷺ فنهى الناس عن أمور سماها لهم .

(**١٥٤٧**) **أورده بلاغا**. انظر تاريخ الطبرى (٣ / ٩) ، الدرر (ص / ٢٣٠) ، البداية (٤ / ١٨٦) ، (٤ / ٩٢) .

(١٠٤٨) قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن عمرو بن ضمرة الفزاري ، عن عبد الله بن أبي سليط ، عن أبيه ، قال : أتانا نهي رسول الله ﷺ عن أكل لحوم الحمر الأنسية والقدور تفور بها ، فكفأناها على وجوهها.

(١٠٤٩) قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح ، عن مكحول ، أن رسول الله ﷺ نهاهم يومئذ عن أربع : عن إتيان الحبالى من السبايا وعن أكل الحمار الأهلي ، وعن أكل كل ذي ناب من السباع ، وعن بيع المغانم حتى تقسم .

(١٠٥٠) وحدثني سلام بن كركرة ، عن عمرو بن دينار ، عن جابر

(**١٠٤٨**) **حديث صحيح** ، وإسناده لا بأس به في الشواهد . أخرجه ابن أبي شيبة (٨ / ٥٢٤) في مصنفه .

١- وأخرجه أحمد (٣ / ٤١٩) ، وابن عبد البر (٤ / ١٦٨٣) في الاستيعاب ، وابن الأثير (٦ / ١٥٥) في أسد الغابة كلهم عن ابن إسحاق به ، وكذا ابن سعد (٢ / ١١٣) في طبقاته في سنده ابن ضمرة ، وابن أبي سليط لم يذكر فيهما أي جرح أو تعديل .

٢- له شاهد من حديث أنس أخرجه البخاري (٢٥٢٨) ، ومسلم (١٩٤٠) ومن حديث ابن أبي أوفى أخرجه مسلم (١٩٣٨) ، وابن ماجه (٣١٩٤) .

(**١٠٤٩**) **إسناده مرسل** . وقد صح بعضه مفرقاً .

أخرجه ابن أبي شيبة (٨ / ٥٢٤) بسنده عن القاسم ، ومكحول عن أبي أمامة مرفوعا ، وسنده حسن .

وأورده ابن كثير (٤ / ١٩٢)في البداية ، نقلاً عن ابن إسحاق ، وقال : هذا مرسل .

(**١٠٥٠**) **حديث صحيح** ، وإسناده لا بأس به في الشواهد .

في سنده ابن كركرة شيخ ابن إسحاق ، سكت عنه ابن أبي حاتم .

أخرجه البخاري (٥٥٢٠) ، ومسلم (١٩٤١) ، وأحمد (٣ / ٣٨٥) ، وأبو داود (٣٨٠٨) ، والنسائي (٧ / ٢٠٥) ، والبغوي (٢٨١٠) في شرح السنة ، وابن الجارود (٨٨٥) في المنتقى وفي الباب عن علي ، والبراء ، والعرباض ، وأبي ثعلبة ، وابن عمر ، وأبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهم أجمعين .

ابن عبد الله الأنصارى ، ولم يشهد جابر خيبر أن رسول الله ﷺ حين نهى الناس عن أكل لحوم الحمر أذن لهم فى [أكل] لحوم الخيل .

(١٥٥١) قال ابن إسحاق : وحدثنى يزيد بن أبى حبيب ، عن أبى مرزوق مولى تجيب ، عن حنش الصنعانى ، قال : غزونا مع رويفع بن ثابت الأنصارى المغرب ، فافتتح قرية من قرى المغرب يقال لها :جربة ، فقام فينا خطيباً فقال : أيها الناس إنى لا أقول فيكم إلا ما سمعت من رسول الله ﷺ بقوله فينا يوم خيبر ، قام فينا رسول الله ﷺ فقال : « لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقى ماءه زرع غيره يعنى : إتيان الحبالى من السبايا حتى يستبرئها « ولا يحل لا مرئ يؤمن بالله واليوم الآخرأن يبيع مغنماً حتى يقسم ، ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يركب دابة من فى المسلمين حتى إذا أعجفها ردها فيه ، ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يلبس ثوبا من فىء المسلمين حتى إذا أخلقه رده فيه » .

(١٥٥٢) قال ابن إسحاق : وحدثنى يزيد بن عبد الله بن قسيط ، أنه

(**١٥٥١**) إسناده صحيح . أخرجه أحمد (٤ / ١٠٨ ، ١٠٩) وأبو داود (٢١٤٤)، (٢١٤٥) ، والترمذى (١١٤٠) مختصراً وحسنه ، والدارمى (٢ / ٢٣٠) في سننه وابن حبان (٧ / ١٧٠) ، وسعيد بن منصور (٢٧٢٢) فى سننه ، والطبرانى (٤٤٨٢) (٤٤٨٣)، فى الكبير ، والبيهقى (٧ / ٤٤٩) فى سننه الكبرى ، والخطيب (١ / ٨٧) فى الموضح .

(**١٥٥٢**) **حديث صحيح** . وإسناده ضعيف ، فيه انقطاع بين ابن قسيط ، وابن الصامت .

١- أخرجه من وجه آخر مسلم (١٥٨٧) ، وأحمد (٥ / ٣١٤ ، ٣١٩) ، وأبو داود (٣٣٤٩) (٣٣٥٠) ، والنسائى (٧ / ٢٧٤ - ٢٧٧) .

٢- وفى الباب عن فضالة بن عبيد ، أخرجه مسلم (١٥٩١) وأحمد (٦ / ٢١) وأبو داود (٣٣٣٥) والترمذى (١٢٧٣) والنسائى (٧ / ٢٧٩) .

٢- وفى الباب عن ابن عمر ، وأبي سعيد الخدرى ، وأبي هريرة ، والبراء ، وزيد بن أرقم ، وأبي بكرة .

حدث عن عبادة بن الصامت ، قال : نهانا رسول الله ﷺ يوم خيبر عن أن نبيع أو نبتاع تبر الذهب بالذهب العين ، وتبر الفضة [بالفضة العين]، قال : «ابتاعوا تبر الذهب بالورق العين وتبر الفضة بالذهب العين » .

قال ابن إسحاق : ثم جعل رسول الله ﷺيتدنى الحصون والأموال .

(١٥٥٣) فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدثه بعض أن بني سهم من أسلم أتوا رسول الله ﷺ فقالوا : والله يا رسول الله لقد جهدنا وما بأيدينا من شئ فلم يجدوا عند رسول الله ﷺ شيئاً يعطيهم إياه ، فقال : « اللهم إنك قد عرفت حالهم وأن ليست بهم قوة وأن ليست بيدى شيء أعطيهم إياه فافتح عليهم أعظم حصونها عنهم غناء وأكثرها طعاماً وودكاً » فغدا الناس ففتح الله عز وجل عليهم حصن الصعب بن معاذ ، وما بخيبر حصن كان أكثر طعامًا وودكًا منه .

قال ابن إسحاق : ولما افتتح رسول الله ﷺ من حصونهم ما افتتح وحاز من الأموال ما حاز انتهوا إلى حصنيهم :الوطيح والسلالم ، وكان آخر حصون أهل خيبر افتتاحًا ، فحاصرهم رسول الله ﷺ بضع عشرة ليلة .

(١٥٥٤) قال ابن هشام : وكان شعار [المسلمين] أصحاب رسول الله ﷺ يوم خيبر « يا منصور أمت أمت » .

(**١٥٥٣**) **إسناده ضعيف** فيه مجهولون : أخرجه الطبرى (٣ / ١٠) فى تاريخه، والبيهقى (٤ / ٢٢٣) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ١٩٤) كلهم عن ابن إسحاق .

(**١٥٥٤**) انظر : البداية (٤ / ١٩٤) نقلاً عن ابن هشام .

(١٥٥٥) قال ابن إسحاق : فحدثنى عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن ابن سهل أخو بنى حارثة ، عن جابر بن عبد الله ، قال : خرج مرحب اليهودى من حصنهم قد جمع سلاحه يرتجز وهو يقول :

قد علمت خيبر أنى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب [604]
أطعن أحيانا وحينًا أضرب إذا الليوث أقبلت تحرب[605]
إن حماى للحمى لا يقرب [يحجم عن صولتى المجرب]

وهو يقول : من يبارز؟ فأجابه كعب بن مالك فقال : —

قد علمت خيبر أنى كعب مفرج الغما جرىء صلب
إذا شبت الحرب تلتها الحرب معى حسام كالعقيق عضب[606]
نطؤكم حتى يذل الصعب نعطى الجزاء أو يفىء النهب [607]
بكف ماض ليس فيه عتب

(١٥٥٥) إسناده صحيح . وأخرجه أحمد (٣ / ٣٨٥) ، والطبرى (٣ / ١٠ ، ١١) في تاريخه ، والبيهقى (٩ / ١٣١) فى سننه ، وفي الدلائل (٤ / ٢١٥ ، ٢١٦) ، وأورده ابن عبد البر فى الدرر (ص / ٢٣١ ، ٢٣٢) وابن كثير فى البداية (٤ / ١٨٨ ، ١٨٩) كلهم عن ابن إسحاق .

604– شاكى السلاح : أى أن سلاحه صارم قاطع حاد النصل .

605– تحرب : أى تغضب وتحاول النيل منه .

606– شبت : شبت الحرب استعرت من شدة القتال .

العقيق : حجر كريم أحمر يشع منه لمعان ، والمراد أن سيفه مصقول فهو جيد الصنع .

عضب : عضب السيف : أى صار قاطعاً .

607– الجزاء : أراد الجزية التى تؤخذ من المقيمين فى أرض الإسلام وهم غير مسلمين .

النهب : ما سلب من الأموال ويراد به الغنيمة كذلك .

(١٥٥٦) قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد الأنصاري :

قد علمت خيبر أني كعب		وأنني متى تشب الحرب
ماض على الهول جريء صلب		معي حسام كالعقيق عضب[608]
بكف ماض ليس فيه عتب		ندككم حتى يذل الصعب

قال ابن هشام : ومرحب : من حمير .

(١٥٥٧) قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن سهل ، عن جابر بن عبد الله [الأنصاري]، قال : فقال رسول الله ﷺ :« من لهذا » ؟ قال : محمد بن مسلمة : أنا له يا رسول الله ، أنا والله الموتور الثائر ، قتل أخي بالأمس ، فقال :« فقم إليه اللهم أعنه عليه » قال : فلما دنا أحدهما من صاحبه دخلت بينهما شجرة عمرية[609] من شجر العشر [610]، فجعل أحدهما يلوذ بها من صاحبه ، كلما لاذ بها منه اقتطع صاحبه بسيفة ما دونه منها ، حتى برز كل واحد منهما لصاحبه ، وصارت بينهما كالرجل القائم ، ما فيها فنن[611] ، ثم حمل مرحب على محمد بن مسلمة فضربه فاتقاه بدرقه فوقع سيفه فيها ، فعضت به فأمسكته ، وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله .

608- **الحسام** : السيف القاطع .

العضب : الحاد القاطع .

609- **عمرية** : قديمة والمراد : أنها شجرة قديمة طويلة العمر .

610- **شجر العشر** : شجر معروف له صمغ ،له نور مثل نور الدفلى ، مشرب مشرق حسن المنظر وله ثمر .

611- **الفنن** : الغصن المستقيم من الشجرة .

(١٥٥٨) قال ابن إسحاق : ثم خرج بعد مرحب أخوه ياسر وهو يقول : من يبارز ؟ فزعم هشام بن عروة أن الزبير بن العوام خرج إلى ياسر ، فقالت أمه صفية بنت عبد المطلب : يقتل ابنى يا رسول الله ، قال:« بل ابنك يقتله إن شاء الله » فخرج الزبير فالتقيا ، فقتله الزبير .

(١٥٥٩) [قال ابن إسحاق]: فحدثني هشام بن عروة ، أن الزبير كان إذا قيل له : والله إن كان سيفك يومئذ لصارماً غضبا ، قال : والله ما كان صارما ، ولكني أكرهته .

(١٥٦٠) قال ابن إسحاق : وحدثني بريدة بن سفيان بن فروة [الأسلمى]، عن أبيه سفيان ، عن سلمة بن عمرو بن الأكوع ، قال : بعث رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق رضى الله عنه برايته ، [وكانت بيضاء فيما

(١٥٥٧) ، (١٥٥٨) **حديث صحيح** . انظر السابق .

(١٥٥٩) **إسناده مرسل** . وأورده ابن كثير في البداية(٤ / ١٨٩) كلهم عن ابن إسحاق .

(١٥٦٠) **إسناده ضعيف وصح مختصراً** .

- أخرجه الطبراني (٦٣٠٣) فى الكبير ، والبيهقى (٤ / ٢٠٩ - ٢١٠) في الدلائل كلاهما من طريق ابن إسحاق .

وفي سنده بريدة ليس بالقوى ، ووالده سفيان بن فروة لم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلا وقد صح الحديث مختصراً ، أخرجه البخارى (٤ / ٦٥ ، ٧٣) ، ومسلم (٢٤٠٤) ، وأحمد (١ / ٩٩ ، ١٨٥) ، (٤ / ٥٢) ، والترمذى (٣٧٢٤) ، والنسائي (١٢) ، (١٥) ، (١٦) فى الخصائص ، وابن ماجه (١٢١) والبيهقى (٩ / ١٣١) فى سننه وفى الدلائل (٤ / ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢١٣) ، والبغوى (١٤ / ١١١) فى شرح السنة .

ومن حديث سهل بن سعد وعلى ، وبريدة الأسلمى ، وسعد بن أبى وقاص ، وأبي هريرة.

قال ابن هشام] ، إلى بعض حصون خيبر ، فقاتل فرجع ولم يك فتح ، وقد جهد ، ثم بعث الغد عمر بن الخطاب ، فقاتل ثم رجع ولم يك فتح وقد جهد، فقال رسول الله ﷺ : « لأعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار » قال : يقول سلمة: فدعا رسول الله ﷺ عليّاً رضوان الله عليه ، وهو أرمد(612) فتفل فى عينه ، ثم قال :«خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك » قال : يقول سلمة : فخرج والله بها يأنح يهرول هرولة ، وإنا لخلفه نتبع أثره حتى ركز رايته فى رضم من حجارة تحت الحصن ، فاطلع إليه يهودى من رأس الحصن ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا على بن أبى طالب ، قال : يقول اليهودى : علوتم وما أنزل على موسى ، أو كما قال : فما رجع حتى فتح الله على يديه .

(١٥٦١) قال ابن إسحاق : حدثنى عبد الله بن الحسن ، عن بعض أهله ، عن أبى رافع مولى رسول الله ﷺ ، قال : خرجنا مع على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه – حين بعثه رسول الله ﷺ برايته – فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله ، فقاتلهم ، فضربه رجل من يهود ، فطرح ترسه من يده ، فتناول على عليه السلام بابا كان عند الحصن ، فترس به عن نفسه ، فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ، ثم ألقاه من يده حين فرغ ، فلقد رأيتنى فى نفر سبعة معى أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه .

(**١٥٦١**) **إسناده ضعيف** . وأخرجه الطبرى (٣ / ١٣) فى تاريخه ، والبيهقى (٤ / ٢١٢) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ١٨٩) كلهم عن ابن إسحاق .

في سنده جهالة شيخ ابن إسحاق وقال ابن كثير : فيه جهالة وانقطاع ظاهر وفى الباب عن جابر عند البيهقي (٤ / ٢١٢) في الدلائل وسنده ضعيف .

612– **الأرمد** : الذى فى عينه رمد، والرمد : داء ، التهابى يصيب العين .

(١٥٦٢) قال ابن إسحاق : وحدثني بريدة بن سفيان الأسلمي ، عن بعض رجال من بني سلمة ، عن أبي اليسر كعب بن عمرو ، قال : [والله] إنا لمع رسول الله ﷺ بخيبر ذات عشية إذ أقبلت غنم لرجل من يهود تريد حصنهم ، ونحن محاصروهم ، فقال رسول الله ﷺ : « من رجل يطعمنا من هذه الغنم » قال أبو اليسر:فقلت : أنا يا رسول الله ، قال : « فافعل » قال: فخرجت **أشتد مثل الظليم** (613)فلما نظر إلى رسول الله ﷺ مولياً قال : «اللهم أمتعنا به » قال : فأدركت الغنم ، وقد دخلت أولاها الحصن ، فأخذت شاتين من أخراها ، **فاحتضنتهما** تحت يدى ، ثم أقبلت بهما أشتد كأنه ليس معى شىء حتى ألقيتهما عند رسول الله ﷺ ، فذبحوهما فأكلوهما ، فكان أبو اليسر من آخر أصحاب رسول الله ﷺ هلاكًا ، فكان إذا حدث هذا الحديث بكى ، ثم قال : أمتعوا بى لعمرى حتى كنت من آخرهم[هلكا] .

(١٥٦٣) قال ابن إسحاق : ولما افتتح رسول الله ﷺ القموص حصن

(**١٥٦٢**) **إسناده ضعيف** . وأخرجه أحمد (٣ / ٤٢٧) ، ورواه الطبراني فى الأوسط كما فى المجمع (٦ / ١٤٩) وقال الهيثمى : فيه من لم أعرفهم .

وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ١٩٤ ، ١٩٥) نقلا عن ابن إسحاق فى سنده بريدة ليس بالقوى ، وجهالة شيوخه .

(**١٥٦٣**) **إسناده معضل** . وهو من أنواع الضعيف .

١- أخرجه ابن جرير (٣ / ١٣ ، ١٤) في تاريخه ، وابن الأثير (٧ / ١٦٩) في أسد الغابة بسنديهما عن ابن إسحاق ، قال حدثنى والدى إسحاق بن يسار فذكره معضلا .

٢- ومن هذا الطريق أورده ابن كثير (٤ / ١٩٧) في البداية ، وابن حجر فى الإصابة (٨ / ١٢٦) كلاهما عن ابن إسحاق . =

613- **الظليم** : ذكر النعام .

بنى أبى الحقيق أتى رسول الله ﷺ بصفية ابنة حيى بن أخطب ، وبأخرى معها ، فمر بهما بلال – وهو الذى جاء بهما – على قتلى من يهود ، فلما رأتهم التى مع صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها ، فلما رآها رسول الله ﷺ قال : « أعزبوا[614] عنى هذه الشيطانة » وأمر بصفية فحيزت خلفه ، وألقى عليها رداءه ، فعرف المسلمون أن رسول الله ﷺ قد اصطفاها لنفسه، فقال رسول الله ﷺ لبلال – فيما بلغنى ، حين رأى بتلك اليهودى ما رأى–: « أنزعت منك الرحمة يا بلال، حين تمر بامرأتين على قتلى رجالهما » وكانت صفية قد رأت فى المنام – وهى عروس بكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق – أن قمراً وقع فى حجرها ، فعرضت رؤياها على زوجها ، فقال : ما هذا إلا أنك تمنين ملك الحجاز محمداً ، فلطم وجهها لطمة خضر عينها منها فأتى بها رسول الله ﷺ وبها أثر منه ، فسألها ما هو ، فأخبرته هذا الخبر .

بقية أمر خيبر

(١٥٦٤) وأتى رسول الله ﷺ بكنانة بن الربيع ، وكان عنده كنز بنى النضير ، فسأله عنه ، فجحد أن يكون يعرف مكانه ، فأتى رسول الله ﷺ برجل من يهود ، فقال لرسول الله ﷺ : إنى رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة،فقال رسول الله ﷺ لكنانة :« أرأيت إن وجدناه عندك أأقتلك ؟»

= ٣– ومن حديث أبي هريرة وأنس ، أخرجه ابن سعد (٨ / ١٢٠ – ١٢١) في طبقاته ولكن من رواية الواقدى ، وهو متروك فلايصلح شاهداً .

٤– وأخرجه البيهقى (٤ / ٢٣٢) في الدلائل ، مرسلاً عن عروة بن الزبير .

(**١٥٦٤**) **إسناده معضل** . أخرجه الطبرى (٣ / ١٤) في تاريخه ، والبغوى (٦ / ٢٠٠) في تفسيره ، وأورده ابن كثير (٤ / ١٩٧) في البداية كلهم عن ابن إسحاق معضلاً .

614– **أعزبوا** : أى : باعدوا ، يقال : أعزب الشىء : أبعده .

قال: نعم ، فأمر رسول الله ﷺ بالخربة فحفرت فأخرج منها بعض كنزهم ، ثم سأله عما بقى أن يؤديه فأمر به رسول الله ﷺ الزبير بن العوام ، فقال : «عذبه حتى تستأصل ما عنده » فكان الزبير يقدح بزند[615] فى صدره ، حتى أشرف على نفسه ، ثم دفعه رسول الله ﷺ إلى محمد بن مسلمة فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة .

(١٥٦٥) وحاصر رسول الله ﷺ أهل خيبر فى حصنيهم الوطيح والسلالم حتى إذا أيقنوا بالهلكة سألوه أن يسيرهم ، وأن يحقن [لهم] دماءهم ففعل ، وكان رسول الله ﷺ قد حاز الأموال كلها : الشق ، ونطاة والكتيبة ، وجميع حصونهم إلا ما كان من ذينك الحصنين ، فلما سمع بهم أهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا إلى رسول الله ﷺ يسألونه أن يسيرهم ، وأن يحقن دماءهم ويخلوا له الأموال ، ففعل ، وكان ممن مشى بين رسول الله ﷺ وبينهم « فى ذلك » محيصة بن مسعود أخو بنى حارثة ، فلما نزل أهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله ﷺ أن يعاملهم فى الأموال على النصف ، وقالوا : نحن أعلم بها منكم ، وأعمر لها ، فصالحهم رسول الله ﷺ على أنا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم ، فصالحه أهل فدك على مثل ذلك ، فكانت خيبر فيئا بين المسلمين ، وكانت فدك خالصة لرسول الله ﷺ لأنهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب .

(١٥٦٥) انظر السابق .

615- الزند : العود الأعلى الذى تقدح به النار .

(١٥٦٦) فلما اطمأن رسول الله ﷺ أهدت له زينب ابنة الحارث، امرأة سلام بن مشكم شاة مصلية(616)وقد سألت : أى عضو من الشاة أحب إلى رسول الله ﷺ ؟ فقيل لها : الذراع ، فأكثرت فيها من السم ، ثم سمت سائر الشاة ، ثم جاءت بها ، فلما وضعتها بين يدى رسول الله ﷺ تناول الذراع ، فلاك منها مضغة فلم يسغها ومعه بشر بن البراء بن معرور ، وقد أخذ منها كما أخذ رسول الله ﷺ فأما بشر فأساغها ، وأما رسول الله ﷺ فلفظها ، ثم قال : « **إن هذا العظم ليخبرنى أنه مسموم** » ثم دعا بها فاعترفت ، فقال : «ما حملك على ذلك » ؟ قالت : بلغت من قومى ما لم يخف عليك ، فقلت : إن كان ملكا استرحت منه ، وإن كان نبيا فسيخبر ، قال : فتجاوز عنها رسول الله ﷺ ، ومات بشر من أكلته التى أكل .

(١٥٦٧) قال ابن إسحاق : وحدثنى مروان بن عثمان بن أبى سعيد

(**١٥٦٦**) **حديث صحيح ، وإسناده ضعيف .**

١- أخرجه الطبرى (٣ / ١٥) في تاريخه ، وأورده ابن كثير (٤ / ٢١١) فى البداية ، وابن حجر فى الفتح (٧ / ٤٩٧) كلهم عن ابن إسحاق معضلاً .

٢- وأخرجه البخارى (٣١٦٩) و (٤٢٤٩) وأبو داود (٤٥٠٩) وغيرهما من حديث أبى هريرة .

٣- وأخرجه مسلم (٢١٩٠) وأبو داود (٤٥٠٨) و (٤٥١٢) وغيرهما من حديث أنس ، وفى الباب عن جابر وكعب بن مالك وغيرهما .

(**١٥٦٧**) **إسناده ضعيف** . وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٢١١) نقلا عن ابن إسحاق .

فى سنده مروان بن عثمان وهو من الضعفاء ، وقد رواه معضلا.

وقد أخرجه الطبرى (٣ / ١٥ ، ١٦) بسنده عن ابن إسحاق معضلاً.

616- **مصلية** : أى مشوية .

ابن المعلى ، قال : كان رسول الله ﷺ قد قال فى مرضه الذى توفى فيه ، ودخلت أم بشر بنت البراء بن معرور تعوده : « **يا أم بشر إن هذا الأوان وجدت [فيه] انقطاع أبهرى**(617) **من الأكلة التى أكلت مع أخيك بخيبر**» قال : فإن كان المسلمون ليرون أن رسول الله ﷺ مات شهيداً ، مع ما أكرمه الله به من النبوة.

نبذ من ذكر وادى القرى

(١٥٦٨) قال ابن إسحاق : فلما فرغ رسول الله ﷺ من خيبر انصرف إلى وادى القرى فحاصر أهله ليالى ، ثم انصرف راجعًا إلى المدينة.

(١٥٦٩) قال ابن إسحاق : فحدثنى ثور بن زيد ، عن سالم مولى عبد الله بن مطيع ، عن أبى هريرة [رضى الله عنه]، قال : فلما انصرفنا مع رسول الله ﷺ عن خيبر إلى وادى القرى نزلنا بها أصيلاً مع مغرب الشمس، ومع رسول الله ﷺ غلام له أهداه له رفاعة بن زيد الجذامى ثم الضبى .

قال ابن هشام : جذام : أخولخم .

قال : فوالله إنه ليضع رحل رسول الله ﷺ إذ أتاه سهم غرب(618) ،

(**١٥٦٨**) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ١٦) والبداية (٤ / ٢١٢) .

(**١٥٦٩**) **إسناده صحيح** . أخرجه مالك (٢ / ٤٥٩) في الموطأ والبخارى (٤٢٣٤) ، ومسلم (١١٥)، وأبو داود (٢٧١١) ، والنسائي (٧ / ٢٤) ، والبغوى (٢٧٢٨) فى شرح السنة ، والبيهقى (٩ / ١٠٠ ، ١٣٧) فى سننه الكبرى ، وفى الدلائل (٤ / ١٦٩ ، ١٧٠ ، ٢٦٩).

617– **الأبهر** : الجذع الرئيسى الذى يتفرع منه الجهاز الشريانى العام، وإذا انقطع مات صاحبه .

618– **السهم الغَرْبُ** : أى : الذى لا يدرى من أين جاء ، ولا يعرف من الذى رماه.

فأصابه ، فقتله ، فقلنا : **هنيئاً له الجنة** ، فقال رسول الله ﷺ : « كلا والذى نفس محمد بيده إن شملته* الآن لتحترق عليه فى النار ، وكان غلها[619] من فىء المسلمين يوم خيبر قال : فسمعها رجل من أصحاب رسول الله ﷺ ، فأتاه ، فقال: يا رسول الله ، أصبت شراكين لنعلين لى ، قال : فقال : «يقد[620] **لك** مثلهما من النار » .

(١٥٧٠) قال ابن إسحاق : وحدثنى من لا أتهم ، عن عبد الله بن مغفل المزنى قال : أصبت من فىء خيبر جراب شحم ، فاحتملته على عاتقى إلى رحلى وأصحابى ، قال : فلقينى صاحب المغانم الذى جعل عليها ، فأخذ بناحيته وقال : هلم هذا حتى نقسمه بين المسلمين ، قال : قلت : لا والله لا أعطيكه ، قال : فجعل يجابذنى الجراب ، قال : فرآنا رسول الله ﷺ ونحن نصنع ذلك ، قال : فتبسم [رسول الله ﷺ]ضاحكاً ثم قال لصاحب المغانم: « لا أبا لك خل بينه وبينه » قال : فأرسله، فانطلقت به إلى رحلى وأصحابى فأكلناه .

(**١٥٧٠**) **حديث صحيح ، وإسناده ضعيف** ، فيه جهالة شيخ ابن إسحاق .

أخرجه البخارى (٣١٥٣) ، (٤٢١٤) ومسلم (١٧٧٢) ، وأحمد (٥ / ٥٥) ، وابن أبى شيبة فى مصنفه (٨ / ٥٢٤) ، والبيهقى (٤ / ٢٤١) في الدلائل .

***والشملة** : كساء من صوف أو شعر يتغطى به ويتلفف به .

619– **غلها** : المراد أنه سلبها وسرقها .

620– **يقد** : يشق ويقطع .

(١٥٧١) قال ابن إسحاق : ولما أعرس رسول الله ﷺ بصفية بخيبر أو ببعض الطريق ، وكانت التى جملتها لرسول الله ﷺ ومشطتها وأصلحت

(١٥٧١) حديث حسن ، وإسناده معضل .

١- أورده ابن كثير في البداية (٤ / ٢١٢) نقلاً عن ابن إسحاق معضلاً ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل (٤ / ٢٣٣) عن عروة بن الزبير مرسلاً من رواية موسى بن عقبة فى مغازيه .

٢- وأخرجه ابن سعد (٢ / ١١٦) فى طبقاته من طريق ابن أبى ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس فذكره بنحوه .

وفى سنده ابن أبي ليلى ، وهو صدوق سيىءالحفظ جدا ، ويخشى أن يكون الحكم بن عتيبة قد دلسه ، فقد قال أحمد: لم يسمع الحكم حديث مقسم كتاب إلاخمسة أحاديث ، عدها القطان وليس هذا منها .

٣- وأخرجه ابن سعد (٨ / ١٢٦) فى طبقاته عن الواقدى عن كثير بن زيد عن الوليد بن رباح عن أبي هريرة به بمعناه .

وأورده الذهبى فى السير (٢ / ٤٠٨) من هذا الطريق ، وقال : غريب جداً .

قلت : فى سنده الواقدى ، وهو متروك فلا يصلح شاهداً .

وقال الذهبى : وأخرجه ابن أبي شيبة عن عمر بن أبى بكر عن عبد الله بن أبي عبيدة عن أبيه عن مقسم عن جابر بنحوه . السير (٢ / ٤٠٨) .

وفى سنده ابن أبي بكر الموصلى ، ضعفه أبو زرعة ، وقال أبو حاتم : متروك ذاهب الحديث .

٤- أخرجه الحاكم (٤ / ٢٨ ، ٢٩) من طريق يحيى بن جعفر الزبرقان عن عبد الوهاب ابن عطاء عن خالد الحذاء عن كثير بن زيد عن الوليد بن رباح عن أبى هريرة به مختصراً . وصححه وأقره الذهبى .

قلت : فيه كثير بن زيد وهو صدوق يخطئ ، وابن الزبرقان ، قال الدار قطنى : لم يطعن فيه أحد بحجة ، لا بأس به عندى .

من أمرها أم سليم ابنة ملحان أم أنس بن مالك ، فبات بها رسول الله ﷺ في قبة له ، وبات أبو أيوب خالدبن زيد أخو بني النجار متوشحًا سيفه ، يحرس رسول الله ﷺ ويطيف بالقبة ، حتى أصبح رسول الله ﷺ ، فلما رأى مكانه قال :« مالك يا أبا أيوب » قال : يا رسول الله ، خفت عليك من هذه المرأة ، وكانت امرأة قد قتلت أباها وزوجها وقومها وكانت حديثة عهد بكفر فخفتها عليك ، فزعموا أن رسول الله ﷺ قال : « **اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظني** » .

(١٥٧٢) قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري ، عن سعيد بن المسيب، قال :لما انصرف رسول الله ﷺ من خيبر فكان ببعض الطريق قال من آخر الليل : « **من رجل يحفظ علينا الفجر لعلنا ننام** » قال بلال: أنا يا رسول الله أحفظه عليك ، فنزل رسول الله ﷺ ونزل الناس، فناموا ، وقام بلال يصلي ، فصلى ما شاء الله عز وجل أن يصلي ، ثم استند إلى بعيره واستقبل الفجر يرمقه[621] ، فغلبته عينه ، فنام ، فلم يوقظهم إلا مس الشمس ، وكان

(**١٥٧٢**) **حديث صحيح** .. وإسناده مرسل

١- أخرجه مالك (١٨٤) في الموطأ ، وعبد الرزاق (٢٢٣٧) في مصنفه والطبري في تاريخه ، كلهم مرسلا عن سعيد بن المسيب ، وكذا البغوي (٤٣٧) في شرح السنة .

٢- أخرجه مسلم (٦٨٠) ، وأبو داود (٤٣٥) وابن ماجه(٦٩٧) ، وأبو عوانة (١ / ٣٨٥) والطبري (١٦ / ١١٢) في تفسيره والبيهقي (٢ / ٢١٧ ، ٢١٨) في سننه الكبرى ، وفي الدلائل (٤ / ٢٧٢ - ٢٧٣) .

٣- وفي الباب عن أبي قتادة .

621- **يرمقه** : يقال : رمقه ببصره : أتبعه بصره ، يتعهده وينظر إليه ويرقبه .

رسول الله ﷺ أول أصحابه هب فقال : « ماذا صنعت بنا يا بلال » ؟ قال : يا رسول الله ، أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك ، قال : « صدقت » ثم اقتاد رسول الله ﷺ [بعيره] غير كثير ، ثم أناخ فتوضأ وتوضأ الناس ، ثم أمر بلالا فأقام الصلاة فصلى [رسول الله ﷺ]بالناس ، فلما سلم أقبل على الناس فقال : « إذا نسيتم الصلاة فصلوها إذا ذكرتموها فإن الله تبارك وتعالى يقول ﴿ **أقم الصلاة لذكري** ﴾ .

(١٥٧٣) قال ابن إسحاق : وكان رسول الله ﷺ – فيما بلغني – قد أعطى ابن لقيم العبسي – حين افتتح خيبر – ما بها من دجاجة أو داجن[622]، وكان فتح خيبر في صفر ، فقال ابن لقيم العبسي في خيبر : –

رميت نطاة من الرسول بفيلق شهباء ذات مناكب وفقار[623]
واستيقنت بالذل لما شيعت ورجال أسلم وسطها وغفار
صبحت بني عمرو بن زرعة غدوة والشق أظلم أهله بنهار[624]

(١٥٧٣) **أورده بلاغا** . وهو من أنواع الضعيف .

أورده ابن كثير (٤ / ٢١٤) في البداية نقلاً عن ابن إسحاق بلاغاً .

622– **الداجن** : كل ما ألف البيوت وأقام بها من حيوان أو طير للذكر والأنثى .

623– **نطاة** : اسم موضع ، والفيلق : الكتيبة العظيمة من الجيش .

شهباء : يقال : كتيبة شهباء : كثيرة السلاح .

وفقار : جمع الفقارة وهي : واحدة من عظام السلسلة العظمية الظهرية .والمراد أنها كتيبة لا مثيل لها في القوة والعدد والعدة .

624– **الشق** : اسم موضع بخيبر ، والمراد من قوله (والشق أظلم أهله بنهار) أنهم لقوا من الشدة ما جعل نهارهم يبدو وكأنه مظلم من شدة سوء حالهم .

جرت بأبطحها الذيول فلم تدع إلا الدجاج تصيح فى الأسحار[625]
ولكل حصن شاغل من خيلهم من عبد الأشهل أو بنى النجار
ومهاجرين قد أعلموا سيماهم فوق المغافر لم ينوا لفرار[626]
ولقد علمت ليغلبن محمد وليثوين بها إلى أصفار
فرت يهود يوم ذلك فى الوغى عن تحت العجاج غمائم الأبصار[627]

قال ابن هشام : فرت :[يريد] كشفت الجفون عين العين ، كما تفر الدابة بالكشف عن أسنانها .

(١٥٧٤) قال ابن إسحاق : وشهد خيبر مع رسول الله ﷺ نساء من نساء المسلمين ، فرضخ لهن[628] رسول الله ﷺ من الفيء ولم يضرب لهن بسهم .

(١٥٧٤) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ١٧) ، والبداية (٤ / ٢٠٤) .

625- **الأبطح** : المكان المتسع يمر به السيل .

الذيول : جمع الذيل ، وهو ما تتركه الريح فى الرمل كأثر ذيل مجرور . والمراد أنهم هزموا هزيمة ماحقة لم تدع فى بيوتهم سوى الدجاج يصيح فى وقت السحر !! .

626- **المغافر** : جمع المغفر، وهو زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس ، يلبس تحت القلنسوة .

لم ينوا : أى : لم يهنوا ولم يضعفوا .

627- **الوغى** : الحرب

والعجاج : الغبار المثار فى أرض المعركة .

الغمائم : المراد بها جفون العين .

628- **رضخ لهن** : أى : أعطاهن عطاء دون السهم ، ويقال: أرضخ له من ماله : أعطاه قليلا من كثير .

(١٥٧٥) قال ابن إسحاق : حدثنى سليمان بن سحيم ، عن أمية بنت أبى الصلت عن امرأة من بنى غفار ، قد سماها لى ، قالت : أتيت رسول الله ﷺ فى نسوة من بنى غفار ، فقلنا : يا رسول الله، قد أردنا أن نخرج معك إلى وجهك هذا ، وهو يسير إلى خيبر ، فنداوى الجرحى ، ونعين المسلمين بما استطعنا ، فقال : « **على بركة الله** » قالت : فخرجنا معه ، وكنت جارية حدثة ، فأردفنى رسول الله ﷺ على حقيبة رحله ، قالت : فوالله لنزل رسول الله ﷺ إلى الصبح وأناخ ، ونزلت عن حقيبة رحله ، وإذا بها دم منى ، وكانت أول حيضة حضتها ، قالت : فتقبضت إلى الناقة واستحييت، فلما رأى رسول الله ﷺ ما بى ، ورأى الدم ، قال:«**مالك لعلك نفست** » قالت : قلت : نعم ، قال : «**فأصلحى من نفسك ثم خذى إناء من ماء فاطرحى فيه ملحا ثم اغسلى[به] ما أصاب الحقيبة من الدم ثم عودى لمركبك**» قالت : فلما فتح رسول الله ﷺ خيبر رضخ لنا من الفىء ، وأخذ هذه القلادة(629) التى ترين فى عنقى فأعطانيها وعلقها بيده فى عنقى، فوالله لا تفارقنى أبداً ، قالت : فكانت فى عنقها حتى ماتت ثم أوصت أن تدفن معها ، قالت : وكانت لا تطهر من حيضة إلا جعلت فى طهورها ملحًا ، وأوصت به أن يجعل فى غسلها ملحاً حين ماتت .

(**١٥٧٥**) **إسناده صحيح** . أخرجه أحمد (٦ / ٣٨٠) ، وأبو داود (٣١٣) ، وابن سعد (٨ / ٢٩٣) في الطبقات ، والبيهقى (٢ / ٤٠٧) في سننه الكبرى ، وابن الأثير (٧ / ٤٣٧) فى أسد الغابة ، وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ٢٠٤) ، كله عن ابن إسحاق به .

629- القلادة : ما يجعل فى العنق من حلى ونحوه .

(١٥٧٦) قال ابن إسحاق : وهذه تسمية من استشهد بخيبر من المسلمين من قريش ، ثم من بنى أمية بن عبد شمس ، ثم من حلفائهم : ربيعة بن أكثم بن سخبرة بن عمرو بن بكير بن غنم بن دودان بن أسد ، وثقيف بن عمرو ورفاعة بن مسروح .

ومن بنى أسد بن عبد العزى : عبد الله بن الهبيب : [ويقال : الهبيب فيما قال ابن هشام] ابن أهيب بن سحيم بنى غيرة من بنى سعد بن ليث حليف بنى أسد وابن أختهم .

ومن الأنصار ، ثم من بنى سلمة : بشر بن البراء بن معرور ، مات من الشاة التى سم فيها رسول الله ﷺ ، وفضيل بن النعمان ، رجلان .

ومن بنى زريق : مسعود بن سعد بن قيس بن خلدة بن عامر بن زريق .

ومن الأوس ، ثم من بنى عبد الأشهل : محمود بن مسلمة بن خالد ابن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحارث ، حليف لهم من بنى حارثة .

ومن بنى عمرو بن عوف : أبو ضياح بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف ، والحارث بن حاطب ، وعروة ابن مرة بن سراقة ، وأوس بن القائد ، وأنيف بن حبيب ، وثابت بن أثلة ، وطلحة .

ومن بنى غفار : عمارة بن عقبة ورمى بسهم .

(**١٥٧٦**) انظر الدرر (ص / ٢٣٩ ، ٢٤٠)، والبداية (٤ / ٢١)، ومجمع الزوائد (٦ / ١٥٥).

ومن أسلم : عامر بن الأكوع ، والأسود الراعى ، وكان اسمه أسلم .

قال ابن هشام : الأسود الراعى من أهل خيبر .

وممن استشهد بخيبر – فيما ذكر ابن شهاب الزهرى – من بنى زهرة: مسعود بن ربيعة ، حليف لهم من القارة .

ومن الأنصار من بنى عمرو بن عوف : أوس بن قتادة .

أمر الأسود الراعى ، فى حديث خيبر

(١٥٧٧) قال ابن إسحاق : وكان من حديث الأسود الراعى – فيما بلغنى – أنه أتى رسول الله ﷺ وهو محاصر لبعض حصون خيبر ومعه غنم له كان فيها أجيراً لرجل من يهود ، فقال : يا رسول الله ، اعرض على الإسلام ، فعرضه عليه ، فأسلم ، وكان رسول الله ﷺ لا يحقر أحداً أن يدعوه إلى الإسلام ويعرضه عليه ، فلما أسلم قال : يا رسول الله ، إنى كنت أجيراً لصاحب هذه الغنم ، وهى أمانة عندى ، فكيف أصنع بها ؟ قال : «اضرب فى وجوهها فإنها سترجع إلى ربها » أو كما قال ، فقام

(**١٥٧٧**) **حديث صحيح** . وله طرق عديدة .

١– حديث أنس ، أخرجه البيهقى (٤ / ٢٢١) في الدلائل ، وفى سنده أبو الأزهر وهو صدوق ، ومؤمل بن إسماعيل صدوق سيئ الحفظ ، فالإسناد حسن فى الشواهد .

٢– حديث شداد بن الهاد أخرجه عبد الرزاق (٦٦٥١) ، (٩٥٩٧) فى مصنفه ، والنسائِى (٤ / ٦١) ، والبيهقى (٤ / ٢٢٢) فى الدلائل ، والطبرانى (٧١٠٨) في الكبير ، وسنده حسن ، فيه عمار بن أبي عمار ، وهوصدوق .

٣– حديث جابر بن عبد الله أخرجه الحاكم (٢ / ١٣٦) وعن البيهقى فى سننه الكبرى (٩ / ٤٣) ، وفى الدلائل (٤ / ٢٢١) فى إسناده شرحبيل بن سعد ، وهو فى عداد الضعفاء ، وفى الباب مرسل عروة ، وموسى بن عقبة أخرجهما البيهقى (٤ / ٢١٩ ، ٢٢٠) .

الأسود فأخذ حفنة من الحصباء [630]، فرمى بها في وجوهها ، وقال : ارجعي إلى صاحبك فوالله لا أصحبك[أبدا] ، فخرجت مجتمعة كأن سائقا يسوقها حتى دخلت الحصن ، ثم تقدم إلى ذلك الحصن ليقاتل مع المسلمين فأصابه حجر فقتله ، وما صلى لله صلاة قط ، فأتى به رسول الله ﷺ فوضع خلفه وسجى بشملة كانت عليه ، فالتفت إليه رسول الله ﷺ ومعه نفر من أصحابه ثم أعرض عنه ، فقالوا : يا رسول الله ، ولم أعرضت عنه ؟ قال : « **إن معه الآن زوجتيه من الحور العين** ».

(١٥٧٨) قال ابن إسحاق : وأخبرني عبد الله بن أبي نجيح ، أنه ذكر له أن الشهيد إذا ما أصيب تدلت له زوجتاه من الحور العين عليه تنفضان التراب عن وجهه وتقولان : ترب الله وجه من تربك وقتل من قتلك .

أمر الحجاج بن علاط [السلمي]

(١٥٧٩) قال ابن إسحاق : ولما فتحت خيبر كلم رسول الله الحجاج بن علاط السلمي ثم البهزي فقال : يا رسول الله ، إن لي بمكة مالاً عند صاحبتي أم شيبة بنت أبي طلحة ، وكانت عنده ، له منها معرض

(١٥٧٨) **إسناده معضل** . وهو من أنواع الضعيف .

(١٥٧٩) ، (١٥٨٠) **حديث صحيح ، وإسناده منقطع** .

١- أخرجه الطبري (٣ / ١٧ ، ١٨) في تاريخه ، وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ٢١٥) كلاهما عن ابن إسحاق ، وقال ابن كثير : هكذا ذكر ابن إسحاق هذه القصة منقطعة .

٢- أخرجه أحمد (٣ / ١٣٨ ، ١٣٩) ، وعبد الرزاق (١٩٧٧١) في مصنفه ، وأبو يعلى ، والبزار كما في المجمع (٦ / ١٥٥) ، والطبراني (٣١٩٦) في الكبير ، والبيهقي (٤ / ٢٦٦) في الدلائل ، وابن الأثير في أسد الغابة (١ / ٤٥٧) من حديث أنس ، وسنده صحيح .

630- **الحصباء** : صغار الحجارة .

ابن الحجاج، ومال متفرق فى تجار أهل مكة ، فأذن لى يا رسول الله فأذن له، قال : إنه لابد لى يا رسول الله من أن أقول ، قال :[قل] قال الحجاج: فخرجت حتى إذا قدمت مكة وجدت بثنية البيضاء رجالاً من قريش يتسمعون الأخبار ويسألون عن أمر رسول الله ﷺ وقد بلغهم أنه قد سار إلى خيبر ، وقد عرفوا أنها قرية الحجاز ريفاً ومنعة ورجالاً فهم يتحسسون الأخبار، ويسألون الركبان ، فلما رأونى قالوا : الحجاج بن علاط ، قال : ولم يكونوا علموا بإسلامى،وعنده والله الخبر أخبرنا يا أبا محمد، فإنه [قد] بلغنا أن القاطع قد سار إلى خيبر ، وهى بلد يهودوريف الحجاز ، قال : قلت: قد بلغنى ذلك ، وعندى من الخبر ما يسركم ، قال : فالتبطوا(631) بجنبى ناقتى يقولون : إيه يا حجاج ، قال : قلت : هزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط، وقتل أصحابه قتلاً لم تسمعوا بمثله قط ، وأسر محمد أسرًا ، وقالوا : لا نقتله حتى نبعث به إلى أهل مكة فيقتلوه بين أظهرهم بمن كان أصاب من رجالهم، قال : فقاموا وصاحوا بمكة ، وقالوا : قد جاءكم الخبر، وهذا محمد إنما تنتظرون أن يقدم به عليكم فيقتل بين أظهركم ، قال : قلت: أعينونى على جمع مالى بمكة وعلى غرمائى فإنى أريد أن أقدم خيبر فأصيب من فل (632) محمد وأصحابه قبل أن يسبقنى التجار إلى ما هنالك.

قال ابن هشام : ويقال من فىء محمد .

631– **التبطوا** : أى : اضطربوا فى الأرض ، والمراد أنهم مشوا إلى جنبها كمشى العرجاء وذلك للزحام الشديد .

632– **الفل** : ما انفصل عن الشيء وتناثر والمراد : القوم الذين هزموا فتفرقوا .

(١٥٨٠) قال ابن إسحاق : قال : فقاموا فجمعوا لى مالى كأحث جمع سمعت به ، قال : جئت صاحبتى فقلت : مالى ، وقد كان لى عندها مال موضوع ، لعلى ألحق بخيبر فأصيب من فرص البيع قبل أن يسبقنى التجار ، قال : فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر وجاءه عنى ،أقبل حتى وقف إلى جنبى وأنا فى خيمة من خيام التجار ، فقال : يا حجاج ، ما هذا الخبر الذى جئت به ؟ قال : فقلت : وهل عندك حفظ لما وضعت عندك ؟ قال : نعم ، قال: قلت : فاستأخر عنى حتى ألقاك على خلاء فإنى فى جمع مالى كما ترى فانصرف عنى حتى إذا فرغت من جمع كل شىء كان لى بمكة ، وأجمعت الخروج لقيت العباس فقلت : احفظ على حديثى يا أبا الفضل ، فإنى أخشى الطلب ثلاثا ثم قل ما شئت ، قال : أفعل ، قال : فإنى والله لقد تركت ابن أخيك عروساً على بنت ملكهم ، يعنى صفية بنت حيى، ولقد افتتح خيبر وانتثل ما فيها(633) وصارت له ولأصحابه ، فقال : ما تقول يا حجاج ؟

قال : قلت إى والله فاكتم عنى ، ولقد أسلمت ، وما جئت إلا لآخذ مالى فرقاً من أن أغلب عليه ، فإذا مضت ثلاث فأظهر أمرك فهو والله على ما تحب ، قال : حتى إذا كان اليوم الثالث لبس العباس حلة له **وتخلق**(634) وأخذ عصاه ، ثم خرج حتى أتى الكعبة فطاف بها ، فلما رأوه قالوا : يا أبا الفضل ، هذا والله التجلد لحر المصيبة ، قال : كلا والله الذى حلفتم به ، لقد افتتح محمد خيبر وترك عروسًا على بنت ملكهم ، وأحرز أموالهم وما لهم فأصبحت له ولأصحابه ، وقالوا : من جاءك بهذا الخبر ؟ قال : الذى

633- **انتثل ما فيها** : أى : استخرجه .

634- **تخلق**: أى تطيب بالخلوق ، والخلوق : ضرب من الطيب ، أعظم أجزائه الزعفران.

جاءكم بما جاءكم به،ولقد دخل عليكم مسلماً فأخذ ماله فانطلق ليلحق بمحمد ، وأصحابه فيكون معه ، قالوا : يا لعباد الله ، انفلت عدو الله ، أما والله لو علمنا لكان لنا وله شأن، قال : ولم ينشبوا[635] أن جاءهم الخبر بذلك .

ذكر ما قيل من الشعر في يوم خيبر

(١٥٨١) قال ابن إسحاق : وكان مما قيل من الشعر فى يوم خيبرقول حسان ابن ثابت :

بئس ما قاتلت خيابر عما ... جمعوا من مزارع ونخيل[636]

كرهوا الموت فاستبيح حماهم ... وأقروا فعل اللئيم الذليل

أمن الموت تهربون فإن الـ ... ـموت موت الهزال غير جميل

(١٥٨٢) وقال حسان بن ثابت أيضًا وهو يعذر عن أيمن بن أم أيمن ابن عبيد، وكان قد تخلف عن خيبر ، وهو من بنى عوف بن الخزرج ، وكانت أمه أم أيمن مولاة رسول الله ﷺ ، وهى أم أسامة بن زيد ، فكان أخا أسامة لأمه :

على حين أن قالت لأيمن أمه ... جبنت ولم تشهد فوارس خيبر

وأيمن لم يجبن ولكن مهره ... أضربه شرب المديد المخمر[637]

(١٥٨١) انظر : البداية والنهاية (٤ / ٢١٧ ، ٢١٨) .

635- لم ينشبوا : المراد أنهم لم ينتظروا طويلاً .

636-خيابر : المراد أهل خيبر .

637- المهر : أول ما ينتج من الخيل

المديد : ما يخلط به من سويق أو سمسم أو دقيق وتشربه الخيل .

ولولا الذى قد كان من شأن لقاتل فيهم فارسا غير أعسر
مهره ولكنه قد صده فعل مهره وما كان منه عنده غير أيسر[638]

(١٥٨٣) قال ابن هشام : أنشدنى أبو زيد هذه الأبيات لكعب بن مالك وأنشدنى :

ولكنه قد صده شأن مهره وما كان لولا ذاكم بمقصر

(١٥٨٤) قال ابن إسحاق : وقال ناجية بن جندب الأسلمى :ـ

يالعباد الله فيم يرغب ما هو إلا مأكل ومشرب

[وجنة فيها نعيم معجب]

(١٥٨٥) وقال ناجية بن جندب الأسلمى أيضاً :

أنا لمن أنكرنى ابن جندب

يا رب قرن فى مكَرى أنكب[639]

طاح[بمغدى أنسر وثعلب][640]

قال ابن هشام : وأنشدنى بعض الرواة للشعر قوله [فى مكرى] و[طاح بمغدى].

قال ابن كعب بن مالك فى يوم خيبر – فيما ذكر ابن هشام عن أبى زيد الأنصارى :

638– **الأيسر** : المراد به الفرس المنظور إليه .

639– **القرن** : الشجاع الذى يقاوم فى القتال والشدة .

المكر : المراد به الموضع الذى تكر فيه الخيل .

الأنكب : المائل إلى جهة .

640– **طاح** : أى ذهب وهلك ،

أنسر : جمع : نسر .

ونحن وردنا خيبرا وفروضه بكل فتى عارى الأشاجع مذود[641]

جوا لدى الغايات لا واهن القوى جرىء على الأعداء فى كل مشهد

عظيم رماد القدر فى كل شتوة ضروب بنصل المشرفى المهند[642]

يرى القتل مدحاً إن أصاب شهادة من الله يرجوها وفوزا بأحمد

يذود ويحمى عن ذمار محمد ويدفع عنه باللسان وباليد

ينصره من كل أمر يريبه يجود بنفس دون نفس محمد

يصدق بالأنباء بالغيب مخلصاً يريد بذاك الفوز والعز فى غد



ذكر مقاسم خيبر وأموالها

(١٥٨٧) قال ابن إسحاق : وكانت المقاسم على أموال خيبر على

(١٥٨٧) **إسناده مرسل** . أخرجه الطبرى (٣ / ١٩) بسنده عن ابن إسحاق ، قال : حدثنى عبد الله بن أبي بكر فذكره ، وكذا أخرجه البيهقى (٤ / ٢٣٦ ، ٢٣٧) فى الدلائل=

641- **الفروض** : مواضع النهر التى يشرب منها .

الأشاجع : جمع الأشجع ، وهى عروق ظاهر الكف .

مذود : أى مدافع عن حرمته ، مانع للأعداء من الوصول إليه .

642- **عظيم رماد القدر** : المراد أنه كريم كل الكرم فهو يوقد النار ليطبخ الطعام لضيفانه وخاصة فى وقت الشتاء .

المشرفى المهند : أى : السيف المطبوع من حديد الهند ، وكان خير الحديد .

الشق ونطاة والكتيبة ، فكانت الشق ونطاة فى سهمان المسلمين ، وكانت الكتيبة خمس الله وسهم النبى ﷺ ، وسهم ذوى القربى، واليتامى ، والمساكين ، وطعم أزواج النبى ﷺ ، وطعم رجال مشوا بين رسول الله ﷺ وبين أهل فدك بالصلح ، ومنهم محيصة بن مسعود وأعطاه رسول الله ﷺ [منها] ثلاثين وسقًا[643] من شعير وثلاثين وسقا من تمر ، وقسمت خيبر على أهل الحديبية ، ومن شهد خيبر ومن غاب عنها ، ولم يغب عنها إلا جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام ، فقسم له رسول الله ﷺ كسهم من حضرها وكان وادياها وادى السرير ووادى خاص وهما اللذان قسمت عليهما خيبر، وكانت نطاة والشق ثمانية عشر سهمًا،نطاة من ذلك:خمسة أسهم ، والشق:ثلاثة عشر سهمًا ، وقسمت الشق ونطاة على ألف سهم وثمانمائة سهم ، وكانت عدة الذين قسمت عليهم خيبر من أصحاب رسول الله ﷺ ألف سهم وثمانمائة سهم برجالهم وخيلهم ، والرجل أربع عشرة مائة والخيل مائتا فرس ، فكان لكل فرس سهمان ولفارسه سهم ، وكان لكل راجل سهم ، فكان لكل سهم رأس جمع إليه مائة رجل فكانت ثمانية عشر سهماً جمع .

قال ابن هشام : وفى خيبر عرب رسول الله ﷺ العربى من الخيل ، وهجن الهجين (644).

= وأورده ابن كثير (٤ / ٢٠٢) في البداية نقلا عن ابن إسحاق ، وقال : ذكر ابن إسحاق تفاصيل الإقطاعات منها فأجاد وأفاد رحمه الله .

وانظر : الدرر (ص / ٢٣٦ ، ٢٣٧) لابن عبد البر .

643- **الوسق** : مكيلة معلومة ، وهى ستون صاعاً والصاع خمسة أرطال وثلث .

644- **الهجين** : من الخيل : ما تلده برذونة من حصان عربى .

(١٥٨٨) قال ابن إسحاق : فكان على بن أبى طالب[رضى الله عنه] رأسًا ، والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله ، وعمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعاصم بن عدى أخو بنى العجلان ، وأسيد [بن الحضير] ، وسهم الحارث بن الخزرج ، وسهم ناعم، وسهم بنى بياضة ، وسهم بنى عبيدة ، وسهم بنى حرام من بنى سلمة ، وعبيد السهام .

(١٥٨٩) قال ابن هشام : وإنما قيل له:عبيد السهام لما اشترى من السهام يوم خيبر وهو: عبيد بن أوس أحد بنى حارثه بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس .

(١٥٩٠) قال ابن إسحاق : وسهم ساعدة ، وسهم غفار وأسلم ، وسهم النجار ، وسهم حارثة ، وسهم أوس ، فكان أول سهم خرج من خيبر بنطاة سهم الزبير بن العوام ، وهو الخوع ، وتابعه السرير ، ثم كان الثاني: سهم بياضة ، ثم كان الثالث سهم أسيد ، ثم كان الرابع سهم بنى الحارث بن الخزرج ، ثم كان الخامس : سهم ناعم لبنى عوف بن الخزرج ومزينة وشركائهم ، وفيه قتل محمود بن مسلمة ، فهذه نطاة ، ثم هبطوا إلى الشق فكان أول سهم خرج منه سهم عاصم بن عدى أخى بنى العجلان ، ومعه كان سهم رسول الله ﷺ، ثم سهم عبد الرحمن بن عوف،ثم سهم ساعدة، ثم سهم النجار،ثم سهم على بن أبى طالب رضوان الله عليه ، ثم سهم طلحة بن عبيد الله ، ثم سهم غفار وأسلم ، ثم سهم عمر بن الخطاب ، ثم سهما سلمة بن عبيد وبنى حرام ، ثم سهم حارثة ، ثم سهم عبيد السهام ، ثم سهم أوس وهو سهم اللفيف جمعت إليه جهينة ومن حضر خيبر من سائر العرب ، وكان حذوه سهم رسول الله ﷺ الذى [كان] أصابه فى سهم عاصم بن عدى ، ثم قسم رسول الله ﷺ

(١٥٨٨) ، (١٥٩٠) انظر السابق .

الكتيبة ، وهي وادى خاص ، بين قرابته وبين نسائه وبين رجال من المسلمين ونساء أعطاهم منها ، فقسم رسول الله ﷺ لفاطمة ابنته مائتى وسق ، ولعلي بن أبى طالب مائة وسق ، ولأسامة بن زيد مائتى وسق وخمسين وسقًا [من] نوى،ولعائشة أم المؤمنين مائتى وسق ، ولأبى بكر بن أبى قحافة ما ئة وسق ، ولعقيل بن أبى طالب مائة وسق وأربعين وسقاً ، وبنى جعفر خمسين وسقا ، ولربيعة بن الحارث مائة وسق ، وللصلت بن مخرمة وابنيه مائة وسق : للصلت منها أربعون وسقا ، ولأبى نبقة خمسون وسقًا ، ولركانة بن عبد يزيد :خمسين وسقًا، ولقيس بن مخرمة ثلاثين وسقا ، ولأبى القاسم بن مخرمة أربعين وسقًا، ولبنات عبيدة بن الحارث وابنة الحصين بن الحارث مائة وسق ، ولبنى عبيد [بن عبد يزيد] ستين وسقا ولابن أوس بن مخرمة ثلاثين وسقا ولمسطح بن أثاثة وابن إلياس: خمسين وسقا ولأم رميسة أربعين وسقا ، ولنعيم بن هند ثلاثين وسقا ، ولبحينة بنت الحارث ثلاثين وسقا، ولعجير بن عبد يزيد ثلاثين وسقًا ، ولأم الحكم «بنت الزبير بن عبد المطلب :» ثلاثين وسقاً ، و لجمانة بنت أبى طالب ثلاثين وسقًا ، ولأم الأرقم :خمسين وسقاً ، ولعبد الرحمن بن أبى بكر: أربعين وسقًا ، ولحمنة بنت جحش : ثلاثين وسقًا ، ولأم الزبير أربعين وسقًا ، ولضباعة بنت الزبير: أربعين وسقا ، ولابن أبى خنيس : ثلاثين وسقًا ، ولأم طالب أربعين وسقا ، ولأبى صرة : عشرين وسقًا ، ولنميلة الكلبى خمسين وسقًا ولعبد الله بن وهب ابنيه: تسعين وسقا : لابينه منها أربعين وسقًا ، ولأم حبيب بنت جحش :ثلاثين وسقًا ، وللمكو بن عبدة ثلاثين وسقًا ، ولنسائه ﷺ سبعمائة وسق .

[قال ابن هشام : قمح، وشعير ، وتمر ، ونوى ، وغير ذلك ، قسمه على قدر حاجتهم ، وكانت الحاجةفى بنى عبد المطلب أكثر ، ولهذا أعطاهم أكثر].

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر ما أعطى رسول الله ﷺ نساءه من قمح خيبر

(١٥٩١) قسم لهن مائة وسق وثمانين وسقًا ، ولفاطمة بنت رسول الله ﷺ : خمسة وثمانين وسقا ، ولأسامة بن زيد: أربعين وسقًا ، وللمقداد بن الأسود خمسة عشر وسقا ، ولأم رميثة خمسة أوسق ، شهد عثمان بن عفان وعباس وكتب .

(١٥٩٢) قال ابن إسحاق : وحدثني صالح بن كيسان ، عن ابن شهاب الزهرى ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، قال : لم يوص رسول الله ﷺ عند موته إلا بست : أوصى للرهاويين بجاد مائة وسق من خيبر وللداريين بجاد مائة وسق من خيبر ، وللسبائيين بجاد(645) مائة وسق من خيبر، وللأشعريين بجاد مائة وسق من خيبر ، وأوصى بتنفيذ بعث أسامة بن زيد بن حارثة ، وأن لا يترك بجزيرة العرب دينان .

****

أمر فدك في خبر خيبر

(١٥٩٣) قال ابن إسحاق : فلما فرغ رسول الله ﷺ من خيبر قذف الله الرعب فى قلوب أهل فدك – حين بلغهم ما أوقع الله تعالى بأهل خيبر – فبعثوا إلى رسول الله ﷺ يصالحونه على النصف من فدك ، فقدمت عليه رسلهم بخيبر أو بالطريق ، أو بعد ما قدم المدينة ، فقبل ذلك منهم ، فكانت فدك لرسول الله ﷺ خالصة لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب .

(**١٥٩١**) انظر : البداية (٤ / ٢٠٤) .

(**١٥٩٢**) **إسناده مرسل** . ،وأخرجه الطبرى (٣ / ٢٠) فى تاريخه عن ابن إسحاق مرسلاً .

645– **بجاد مائة وسق** : أى : ما يجد منه مائة وسق وأصل الجد : القطع .

تسمية النفر الداريين

(١٥٩٤) الذين أوصى لهم رسول الله ﷺ من خيبر ، وهم بنو الدار ابن هانئ بن حبيب بن نمارة بن لخم الذين صاروا إلى رسول الله ﷺ من الشأم .

تميم بن أوس ، ونعيم بن أوس أخوه ، ويزيد بن قيس ، وعرفة بن مالك، وسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن [قال ابن هشام : ويقال : عزة بن مالك] وأخوه مران بن مالك .

قال ابن هشام : مروان بن مالك.

(١٥٩٥) قال ابن إسحاق : وفاكه بن نعمان ، وجبلة بن مالك ، وأبو هند بن بر ، وأخوه الطيب بن بر ، فسماه رسول الله ﷺ عبد الله .

فكان رسول الله ﷺ - كما حدثنى عبد الله بن أبى بكر - يبعث إلى أهل خيبر **عبد الله بن رواحة خارصا**(646) بين المسلمين واليهود ، فيخرص عليهم ، فإذا قالوا :تعديت علينا ، قال : إن شئتم فلنا وإن شئتم فلكم ، فتقول يهود : بهذا قامت السموات والأرض ، وإنما خرص عليهم عبد الله بن رواحة عاما واحدا ، ثم أصيب بمؤتة يرحمه الله فكان جبار بن صخر بن أمية ابن خنساء أخو بنى سلمة هو الذى تخرص عليهم بعد عبد الله بن رواحة .

(**١٥٩٥**) **إسناده مرسل** . وهو من أنواع الضعيف .

أخرجه الطبرى (٣ / ٢٠) في تاريخه بسنده عن ابن إسحاق ، قال : عن عبد الله بن أبي بكر فذكره مرسلاً ، وفيه عنعنة ابن إسحاق ، وهو مدلس .

646- **خارصا**: يقال : خرص الشيء : قدره بالظن وهو على أصوله وفى الحديث : « أنه ﷺ أمر بالخرص فى النخل والكرم خاصة».

فأقامت يهود على ذلك لا يرى بهم المسلمون بأسًا فى معاملتهم ، حتى عدوا فى عهد رسول الله ﷺ على عبد الله بن سهل أخى بنى حارثة، فقتلوه ، فاتهمهم رسول الله ﷺ والمسلمون عليه .

(١٥٩٦) قال ابن إسحاق : فحدثنى الزهرى عن سهل بن أبى حثمة وحدثنى أيضًا بشيربن يسار مولى بنى حارثة عن سهل بن أبى حثمة قال : أصيب عبد الله بن سهل بخيبر ، وكان خرج إليها فى أصحابه له **يمتار منها** تمراً فوجد فى عين قد كسرت عنقه ، ثم طرح فيها ، قال : فأخذوه فغيبوه ثم قدموا على رسول الله ﷺ فذكروا له شأنه ، فتقدم إليه أخوه عبد الرحمن «بن سهل» ومعه ابنا عمه حويصة ومحيصة ابنا مسعود ، وكان عبد الرحمن من أحدثهم سنا ، وكان صاحب الدم ، وكان إذا قدم فى القوم، فلما تكلم قبل ابنى عمه قال رسول الله ﷺ «الكبر الكبر» .

قال ابن هشام : ويقال : «كبر كبر» فيما ذكر مالك بن أنس فسكت ، فتكلم حويصة ومحيصة ، ثم تكلم هو بعد ، فذكروا لرسول الله ﷺ قتل صاحبهم ، فقال رسول الله ﷺ : «أتسمون قاتلكم ثم تحلفون عليه خمسين يميناً فنسلمه إليكم» قالوا : يا رسول الله ، ما كنا لنحلف على مالا نعلم ، قال: «أفيحلفون بالله لكم خمسين يميناً ماقتلوه ولا يعلمون له قاتلاً ثم

(١٥٩٦) **إسناده صحيح** . أخرجه أحمد (٤ / ٢ ، ٣ ، ١٤٢) ، والبخارى (٢٧٠٢) ، (٣١٧٣) ، ومسلم (١٦٦٩) ، ومالك (٨٧٧) ، (٨٧٨) في الموطأ ، وعبد الرزاق (١٨٢٥٩) فى مصنفه ، وأبو داود (٤٤٩٧) ، (٤٤٩٨) ، والترمذى (١٤٤١) والنسائي (٨ / ٥ ، ٧ ، ١١) وابن أبى شيبة (٩ / ٣٨٣) في مصنفه ، والبغوى (٢٥٤٥) ، (٢٥٤٦) في شرح السنة، والخطيب (٢ / ١٨١) فى الفقيه والمتفقه ، والطبرانى (٥٦٢٧)، (٥٦٢٨) ، (٥٦٢٩) ، (٥٦٣٠) في الكبير .

يبرؤون من دمه » قالوا : يا رسول الله ، ما كنا لنقبل أيمان يهود ، ما فيهم من الكفر أعظم من أن يحلفوا على إثم ، قال : فوداه رسول الله ﷺ من عنده مائة ناقة ، قال سهل : فوالله ما أنسى بكرة(647) منها حمراء ضربتني وأنا أحوزها .

(١٥٩٧) قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ، عن عبد الرحمن بن بجيد بن قيظي أخي بني حارثة ، قال محمد بن إبراهيم : وايم الله ما كان سهل بأكثر علما منه ، ولكنه كان أسن منه ، إنه قال له والله ما هكذا كان الشأن ، ولكن سهلاً أوهم ، ما قال رسول الله ﷺ : «احلفوا على مالا علم لكم به » ولكنه كتب إلى يهود خيبر– حين كلمته الأنصار– : « إنه قد وجد قتيل بين أبياتكم فدوه » فكتبوا إليه يحلفون بالله ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلاً ، فوداه رسول الله ﷺ من عنده .

(١٥٩٨) قال ابن إسحاق : وحدثني عمرو بن شعيب مثل حديث عبد الرحمن بن بجيد ، إلا أنه قال في حديثه : « دوه أو ائذنوا بحرب من الله»فكتبوا يحلفون بالله ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلاً ، فوداه رسول الله ﷺ من عنده .

(١٥٩٧) **إسناده مرسل** . وأخرجه أبو داود (٤٥٢٥) عن طريق ابن إسحاق .

رده الشافعي بأنه مرسل ، ويعارض ذلك ما أخرجه ابن منده في « الصحابة » من طريق مكحول حدثني عمرو بنت أبي خزاعة أنه قتل فيهم قتيل على عهد رسول الله ﷺ فجعل القسامة على خزاعة بالله ما قتلنا ، ولا علمنا قاتلاً ، فحلف كل منهم عن نفسه ، وغرم الدية ، وعمرو مختلف في صحبته .

وله شواهد ، تراجع في الفتح (١٢ / ٢٣٧ ، ٢٣٨) .

(١٥٩٨) **إسناده مرسل** . انظر السابق .

647– **البكرة** : الفتية من الإبل .

(١٥٩٩) قال ابن إسحاق : وسألت ابن شهاب الزهرى : كيف كان إعطاء رسول الله ﷺ يهود خيبر نخلهم- حين أعطاهم النخل - على خرجها : أبت ذلك لهم حتى قبض أم أعطاهم إياها لضرورة من غير ذلك ؟ فأخبرنى ابن شهاب أن رسول الله ﷺ افتتح خيبر عنوة بعد القتال ، وكانت خيبر مما أفاء الله عز وجل على رسول الله ﷺ ، خمسها رسول الله ﷺ ، وقسمها بين المسلمين ونزل من نزلها من أهلها على الجلاء بعد القتال ، فدعاهم رسول الله ﷺ فقال : « إن شئتم دفعت إليكم هذه الأموال على أن تعملوها وتكون ثمارها بيننا وبينكم وأقركم ما أقركم الله » فقبلوا ، فكانوا على ذلك يعملونها ، وكان رسول الله يبعث عبد الله بن رواحة فيقسم ثمرها ويعدل عليهم في الخرص(648) ، فلما توفى الله نبيه ﷺ أقرها أبو بكر رضى الله تعالى عنه ، بعد رسول الله ﷺ بأيديهم على المعاملة التى عاملهم عليها رسول الله ﷺ ، حتى توفى ، ثم أقرها عمر رضى الله عنه صدراً من إمارته ، ثم بلغ عمر أن رسول الله ﷺ قال فى وجعه الذى قبضه الله فيه «**ولا يجتمعن بجزيرة العرب دينان**» ففحص عمر عن ذلك حتى بلغه الثبت، فأرسل إلى يهود فقال : إن الله عز وجل قد أذن فى جلائكم ، فقد بلغنى أن رسول الله ﷺ قال : لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان« فمن كان

(١٥٩٩) حديث صحيح وإسناده مرسل .

١- أخرجه الطبرى (٣ / ٢٠ - ٢١) فى تاريخه ، وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٢١٩) كلاهما عن ابن إسحاق مرسلاً .

٢- أخرجه البخارى (٣ / ٢٥٢) برقم (٢٧٣٠) ومسلم (١٥٥١) بمعناه ، وأحمد (٢ / ١٤٩) وعبد الرزاق (٩٩٨٩) فى مصنفه ، والبيهقى (٤ / ٢٣٤) في الدلائل و (٩ / ٢٠٧ ، ٢٢٤) فى سننه الكبرى .

648- الخرص : أي التقدير.

عنده عهد من رسول الله ﷺ من اليهود فليأتنى به أنفذه له ، ومن لم يكن عنده عهد من رسول الله ﷺ من اليهود فليتجهز للجلاء ، فأجلى عمر من لم يكن عنده عهد من رسول الله ﷺ منهم .

(١٦٠٠) قال ابن إسحاق : وحدثنى نافع مولى عبد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عمر، قال : خرجت أنا والزبير [بن العوام] والمقداد بن الأسود إلى أموالنا بخيبر نتعاهد ، فلما قدمنا تفرقنا فى أموالنا ، قال : فعدى على تحت الليل وأنا نائم على فراشى ، ففدعت يداى(649) من مرفقى ، فلما أصبحت استصرخ عليّ صاحباى ، فأتيانى فسألانى : من صنع هذا بك ؟ فقلت : لا أدرى ، قال : فأصلحا من يدى ثم قدما بى على عمر رضى الله عنه ، فقال : هذا عمل يهود ، ثم قام فى الناس خطيبًا فقال : أيها الناس ، إن رسول الله ﷺ كان عامل يهود خيبر على أنا نخرجهم إذا شئنا وقد عدوا على عبد الله بن عمر ففدعوا يديه لنا هناك عدوهم على الأنصارى قبله ، لانشك أنهم أصحابه ، ليس كما قد بلغكم مع عدو غيرهم فمن كان له مال بخيبر فليلحق به فإنى مخرج يهود ، فأخرجهم .

(١٦٠١) قال ابن إسحاق : فحدثنى عبد الله بن أبى بكر ، عن عبد الله بن مكنف أخى بنى حارثة ، قال : لما أخرج عمر يهود من خيبر ركب فى المهاجرين والأنصار، وخرج معه بجبار بن صخر بن أمية بن خنساء أخى بنى سلمة، وكان [جبار]خارص أهل المدينة وحاسبهم، ويزيد بن ثابت، فهما قسماخيبر على أهلها على أهل جماعة السهمان التى كانت عليها، وكان ما

(١٦٠٠) **إسناده صحيح** . وأخرجه البخارى (٢٣٣٨) ، (٢٧٣٠) ، (٣١٥٢) ، ومسلم (١٥٥١) وانظر السابق .

(١٦٠١) **إسناده ضعيف** . فيه ابن مكنف من المجهولين ، وقد أرسله .

649- **ففدعت يداى** : الفدع : عوج فى المفاصل كأنها قد فارقت مواضعها .

قسم عمر بن الخطاب رضى الله عنه من وادى القرى : لعثمان بن عفان خطربعبد الرحمن بن عوف خطر ، ولعمر بن أبى سلمة خطر، ولعامر بن أبى ربيعة خطر ، ولعمرو بن سراقة خطر ،ولأشيم خطر[قال ابن هشام : ويقال : ولأسلم] ولبنى جعفر خطر ، ولمعيقب خطر ، [ولعبد الله بن الأرقم خطر ، ولعبد الله وعبيدالله خطران ولابن عبد الله بن جحش خطر ، ولابن البكير [خطر]، ولمعتمر خطر ، ولزيد بن ثابت خطر ، ولأبى بن كعب خطر، ولمعاذ بن عفراء خطر، ولأبى طلحة وحسن خطر ، ولجبار بن صخر وجابر بن عبد الله بن رئاب خطر ، ولمالك بن صعصعة وجابر بن عبد الله بن عمرو خطر ، ولابن حضير خطر ، ولابن سعد بن معاذ خطر ، ولسلمة بن سلامة خطر ، ولعبد الرحمن بن ثابت وأبى شريك خطر ، ولأبى عبس بن جبير خطر ، ولمحمد بن مسلمة خطر ، ولعبادة بن طارق خطر ، [قال ابن هشام : ويقال : لقتادة] قال ابن إسحاق : ولجبير بن عتيك نصف خطر ، ولأبى الحارث بن قيس نصف خطر ،ولابن حزمة والضحاك خطر ، فهذا ما بلغنا من أمر خيبر ووادى القرى ومقاسمهما .

قال ابن هشام : الخطر : النصيب ، يقال : أخطرلى فلان خطراً .

ذكر قدوم جعفر [بن أبى طالب] من الحبشة ، وحديث المهاجرين إلى الحبشة

(١٦٠٢) قال ابن هشام : وذكر سفيان بن عيينة ، عن الأجلح ، عن

(١٦٠٢) إسناده مرسل . والحديث ضعيف .

أخرجه ابن أبى شيبة (١٢ / ٥٣٥) ، (١٤ / ٣٤٩) فى مصنفه والحاكم (٢ / ٦٢٤)، (٣ / ٢٠٨) ، والطبرانى (١ / ١٩) في الصغير ، و(١٤٦٩) ، (١٤٧٠) ، (٢٢ / ١٠٠) فى الكبير ، وابن عدى (٥ / ١٨٨٤) فى الكامل ، والبيهقى (٧ / ١٠١) فى سننه الكبرى ، وفى الدلائل (٤ / ٢٤٦) . =

الشعبى ، أن جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه قدم على رسول الله ﷺ يوم فتح خيبر ، فقبل رسول الله ﷺ بين عينيه ، والتزمه ، وقال : « ما أدرى بأيهما أنا أسر بفتح خيبر أم بقدوم جعفر » .

(١٦٠٣) قال ابن إسحاق : وكان من أقام بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله ﷺ حتى بعث فيهم رسول الله ﷺ إلى النجاشى عمرو بن أمية الضمرى ، فحملهم فى سفينتين ، فقدم بهم ﷺ وهو بخيبر بعد الحديبية .

من بنى هاشم بن عبد مناف : جعفر بن أبى طالب [بن عبد المطلب] معه امرأته أسماء ابنة عميس الخثعمية ، وابنه عبد الله بن جعفر ، وكانت ولدته بأرض الحبشة ، قتل جعفر بمؤتة من أرض الشأم أميراً لرسول الله ﷺ ، رجل .

ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف : خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، معه امرأته أمينة بنت خلف بن أسعد] قال ابن هشام : ويقال: همينة بنت خلف » وابناه : سعيد بن خالد ، وأمه بنت خالد ، ولدتهما بأرض الحبشة ، قتل خالد بمرج الصفر فى خلافة أبى بكر الصديق [رضى الله عنه] بأرض الشام ، وأخوه عمرو بن سعيد بن العاص ، معه امرأته فاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرث الكنانى ، هلكت بأرض الحبشة ، قتل عمرو بأجنادين من أرض الشام فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه ، ولعمرو بن سعيد يقول أبوه سعيد بن العاص [بن أمية] أبو أحيحة :

ألا ليت شعرى عنك يا عمرو سائلا

إذا شَبَّ واشتدت يداه وسُلّحا

= وانظر : مجمع الزوائد (٩ / ٢٧٢)، ونصب الراية (٤ / ٢٥٥) ، والبداية (٤ / ٢٠٦).

أتترك أمر القوم فيه بلابل
وتكشف غيظا كان فى الصدر موجحا(650)

(١٦٠٤) ولعمرو وخالد يقول أخوهما أبان بن سعيد بن العاص حين أسلما ، وكان أبوهم سعيد بن العاص هلك بالظريبة من ناحية الطائف ، هلك فى مال له بها :

**ألا ليت ميتا بالظريبة شاهد	لما يفترى فى الدين عمرو وخالد**
**أطاعا بنا أمر النساء فأصبحا	يعينان من أعدائنا من نكايد**

(١٦٠٥) فأجابه خالد بن سعيد فقال :-

**أخى ما أخى لاشاتم أنا عرضه	ولا هو من سوء المقالة مقصر**
**يقول إذا اشتدت عليه أموره	ألا ليت ميتا بالظُّرَيْبَةِ ينشر**
**فدع عنك ميتا قد مضى لسبيله	وأقبل على الأدنى الذى هو أفقر**

ومعيقيب بن أبى فاطمة خازن عمر بن الخطاب على بيت مال المسلمين وكان إلى آل سعيد بن العاص ، وأبو موسى الأشعرى عبد الله بن قيس حليف آل عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، أربعة نفر .

ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصى : الأسود بن نوفل بن خويلد رجل

ومن بنى عبد الدار بن قصى : جهم بن قيس بن عبد شرحبيل ، معه ابناه : عمرو بن جهم ، وخزيمة بن جهم ، وكانت معه امرأته أم حرملة بنت عبد الأسود هلكت بأرض الحبشة ، وابناه لها ، رجل .

ومن بنى زهرة بن كلاب : عامر بن أبى وقاص ، وعتبة بن مسعود حليف لهم من هذيل ، رجلان .

650- بلابل : أى : قلق واضطراب وعدم استقرار .

* موجحاً : أى : كان مستوراً خافيا .

ومن بني تيم بن مرة بن كعب : الحارث بن خالد بن صخر ، وقد كانت معه امرأته ريطة بنت الحارث بن جبيلة هلكت بأرض الحبشة ،ر جل .

ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب : عثمان بن ربيعة بن أهبان ، رجل .

ومن بني سهم بين عمرو بن هصيص بن كعب :عثمان بن ربيعة بن أهبان رجل .

ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب : محمية بن الجزء ، حليف لهم من بني زبيد، كان رسول الله ﷺ جعله على خمس المسلمين ، رجل .

ومن بني عدى بن كعب بن لؤى : معمر بن عبد الله بن نضلة ، رجل.

ومن بني عامر بن لؤى بن غالب : أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس، ومالك بن ربيعة بن قيس بن عبدشمس معه امرأته عمرة بنت السعدى بن وقدان بن عبد شمس ، رجلان .

ومن بني الحارث بن فهر بن مالك : الحارث بن عبد قيس بن لقيط ، رجل وقد كان حمل [النجاشى] معهم فى السفينتين نساء من نساء من هلك هنالك من المسلمين ، فهؤلاء الذين حمل النجاشى مع عمرو بن أمية [الضمرى] فى السفينتين ، فجميع من قدم فى السفينتين « إلى رسول الله ﷺ» ستة عشر رجلاً .

وكان ممن هاجر إلى أرض الحبشة ولم يقدم إلا بعد بدر ولم يحمل النجاشى فى السفينتين إلى رسول الله ﷺ ومن قدم بعد ذلك ومن هلك بأرض الحبشة من مهاجرةالحبشة : من بنى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف: عبيد الله بن جحش بن رئاب الأسدى أسد خزيمة ، حليف بنى أمية بن عبد شمس ، معه امرأته أم حبيبة بنت أبى سفيان ، وابنته حبيبة بنت عبيد الله ،

وبها كانت تكنى أم حبيبة بنت أبى سفيان ، وكان اسمها رملة ، خرج مع المسلمين مهاجراً فلما قدم أرض الحبشة تنصر بها وفارق الإسلام ، ومات هنالك نصرانيا ، فخلف رسول الله ﷺ على امرأته من بعده أم حبيبة بنت أبى سفيان بن حرب .

(١٦٠٦) قال ابن إسحاق : حدثنى محمد بن جعفربن الزبير ، عن عروة ، قال: خرج عبيد الله بن جحش مع المسلمين مسلما ، فلما قدم أرض الحبشة تنصرقال : فكان إذا مر بالمسلمين من أصحاب رسول الله ﷺ قال : « فقحنا وصأصأتم » أى : أبصرنا وأنتم تلتمسون البصرولم تبصروا بعد ، وذلك أن ولد الكلب إذا أراد أن يفتح عينيه للنظر صأصأ قبل ذلك ، فضرب ذلك له ولهم مثلا ، أى : إنا قد فتحنا أعيننا فأبصرنا ولم تفتحوا أعينكم فتبصروا وأنتم تلتمسون ذلك .

(١٦٠٧) قال ابن إسحاق : وقيس بن عبد الله ، رجل من بنى أسد بن خزيمة ، وهو أبو أمية بنت قيس التى كانت مع أم حبيبة ، وامرأته بركة بنت يسار مولاة أبى سفيان بن حرب ، كانتا ظئر[651] عبيد الله بن جحش ،وأم حبيبة بنت أبى سفيان ، فخرجا بهما معهما حين هاجرا إلى أرض الحبشة ، رجلان .

ومن بنى سد بن عبد العزى بن قصى : يزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد ، وقتل يوم حنين مع رسول الله ﷺ شهيداً ، وعمرو بن أمية ابن الحارث بن أسد ، هلك بأرض الحبشة ، رجلان .

(١٦٠٦) إسناده مرسل . وهو من أنواع الضعيف .

651– الظئر : المرضعة لغير ولدها ، ويطلق على زوجها أيضا .

ومن بنى عبد الدار بن قصى : أبو الروم بن عمير بن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار وفراس بن النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار ، رجلان .

ومن بنى زهرة بن كلاب بن مرة : المطلب بن أزهر بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة، معه امرأته رملة بنت أبى عوف بن ضبيرة بن سعيد ابن سعد بن سهم ، هلك بأرض الحبشة ، ولدت له هنالك عبد الله بن المطلب فكان يقال : إن كان لأول رجل ورث أباه فى الإسلام ، رجل .

ومن بنى تيم بن مرة بن كعب بن لؤى : عمرو بن عثمان بن عمرو [بن كعب] بن سعد بن تيم ، قتل بالقادسية مع سعد بن أبى وقاص ، رجل .

ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب : هبار بن سفيان بن عبد الأسد ، قتل بأجنادين من أرض الشأم فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه ، وأخوه عبد الله بن سفيان ، قتل عام اليرموك بالشام في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، يشك فيه أقتل ثم أم لا ، وهشام بن أبى حذيفة بن المغيرة ، ثلاثة نفر .

ومن بنى جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب : حاطب بن الحارث ابن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ، وابناه : محمد ، والحارث، ومعه امرأته [فاطمة] بنت المجلل ، هلك حاطب هنالك مسلماً فقدمت امرأته وابناه ، وهى أمهما فى إحدى السفينتين ، وأخوه حطاب بن الحارث معه امرأته فكيهة بنت يسار ، هلك هنالك مسلماً فقدمت امرأته فكيهة فى إحدى السفينتين ، وسفيان بن معمر بن حبيب ، وابناه : جنادة ، وجابر ، ولأمهما معه حسنة ، وأخوهما لأمهما شرحبيل بن حسنة ، وهلك سفيان وهلك ابناه جنادة وجابر فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه، ستة نفر .

ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب : عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم الشاعر ، هلك بأرض الحبشة ، وقيس بن الحارث بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم ، وأبو قيس بن الحارث بن قيس ابن عدى بن سعيد بن سهم قتل يوم اليمامة فى خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وعبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم ، وهو رسول رسول الله ﷺ إلى كسرى والحارث بن الحارث بن قيس بن عدى ، ومعمر بن الحارث بن قيس بن عدى ، وبشر بن الحارث بن قيس بن عدى ، وأخ له من أمه من بنى تميم يقال له: سعيد بن عمرو قتل بأجنادين فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه ، وسعيد بن الحارث بن قيس ، قتل عام اليرموك فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، والسائب بن الحارث بن قيس ، وجرح بالطائف مع رسول الله ﷺ وقتل يوم فحل فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ويقال: قتل يوم خيبر ، يشك فيه ، وعمير بن رئاب ابن حذيفة بن مهشم بن سعيد بن سهم ، قتل بعين التمر مع خالد بن الوليد منصرفه من اليمامة فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه ، أحد عشر رجلاً .

ومن بنى عدى بن كعب [بن لؤى] : عروة بن عبد العزى بن حرثان ابن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب ، هلك بأرض الحبشة وعدى ابن نضلة بن عبد العزى بن حرثان ، هلك بأرض الحبشة ، رجلان ، وقد كان مع عدى ابنه النعمان بن عدى ، فقدم النعمان مع من قدم من المسلمين من أرض الحبشة ، فبقى حتى كانت خلافة عمر بن الخطاب ، فاستعمله على ميسان من أرض البصرة فقال أبياتاً من شعر ، وهى :

ألا هل أتى الحسناء أن حليلها بميسان يسقى فى زجاج وحنتم[652]

652– الحليل : الزوج . والحليلة : الزوجة .

الحنتم : كل أسود أو أخضر ، والحنتم أيضا : الجرة الخضراء .

إذا شئتُ غَنَّتني دهاقين قرية ... وَرَقَّاصَة تجذو على كل مَنْسِم [653]

فإن كنت ندماني فبالأكبر اسقني ... ولا تسقني بالأصغر المتثلم

لعل أمير المؤمنين يسوءه ... تَنَادُمُنا في الجوسق المتهدم [654]

فلما بلغت أبياته عمر قال : « نعم والله ، إن ذلك ليسوءني ، فمن لقيه فليخبره أني قد عزلته ، وعزله ، فلما قدم عليه اعتذر إليه وقال : والله يا أمير المؤمنين ما صنعت شيئا مما بلغك أني قلته قط ، ولكني كنت امرأً شاعراً وجدت فضلاً من قول فقلت فيما تقول الشعراء ، فقال له عمر : وايم الله لا تعمل لي على عمل ما بقيت وقد قلت ما قلت .

ومن بني عامر بن لؤي بن غالب بن فهر : سليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، وهو كان رسول رسول الله ﷺ إلى هوذة بن علي الحنفي باليمامة ، رجل .

ومن بني الحارث بن فهر بن مالك : عثمان بن عبد غنم بن زهير بن أبي شداد ، وسعد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث بن فهر ، وعياض بن زهير بن أبي شداد ، ثلاثة نفر .

فجميع من تخلف عن بدر ولم يقدم على رسول الله ﷺ مكة ومن قدم بعد ذلك ولم يحمل النجاشي في السفينتين أربعة وثلاثون رجلاً .

(١٦٠٨) وهذه تسمية [جملة] من هلك منهم ومن أبنائهم بأرض الحبشة : من بني عبد شمس بن عبد مناف : عبيدالله بن جحش بن رئاب حليف بني أمية مات بها نصرانياً .

653- **الدهاقين** : جمع الدهقان وهو رئيس القرية .

تجذو : أي : تجلس على ركبتيها وأصلها : تجثو .

المنسم : طرف خف البعير ، واستعاره ها هنا للإنسان .

654- **الجوسق** : هو ما علا وارتفع من البنيان ، وقيل : الحصن .

ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصى : عمرو بن أمية بن الحرث بن أسد .

ومن بنى جمح : حاطب بن الحارث ، وأخوة حطاب بن الحارث .

ومن بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب : عبد الله بن الحارث ابن قيس .

ومن بنى عدى بن كعب بن لؤى : عروة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف ، وعدى بن نضلة ، سبعة نفر .

ومن أبنائهم من بنى تيم بن مرة ، موسى بن الحارث بن خالد بن صخر ابن عامر ، رجل .

(١٦٠٩) وجميع من هاجر إلى أرض الحبشة من النساء من قدم منهم ومن هلك هنالك ست عشرة امرأة سوى بناتهن اللآتى ولدن هنالك، من قدم منهن ومن هلك هنالك ومن خرج به معهن حين خرجن .

من قريش : من بنى هاشم : رقية بنت رسول الله ﷺ .

ومن بنى أمية: أم حبيبة بنت أبى سفيان معها ابنتها حبيبة خرجت من مكة ورجعت بها معها .

ومن بنى مخزوم : أم سلمة ابنة أبى أمية ، قدمت معها بزينب ابنتها من أبى سلمة ، ولدتها هنالك .

ومن بنى تيم بن مرة ريطة بنت الحارث بن جبيلة ، هلكت بالطريق ، وبنتان لها كانت ولدتهما هنالك :عائشة بنت الحارث ، وزينب بنت الحارث، هلكن جميعًا وأخوهن موسى بن الحارث من ماء شربوه فى الطريق، وقدمت بنت لها ولدتها هنالك فلم يبق من ولدها غيرها يقال لها فاطمة .

ومن بنى سهم بن عمرو : رملة بنت أبى عوف بن ضبيرة .

ومن بنى عدى بن كعب : ليلى بنت أبى حثمة بن غانم .

ومن بنى عامر بن لؤى : سودة بنت زمعة بن قيس ، وسهلة بنت سهيل ابن عمرو ، وابنة المحلل ، وعمرة بنت السعدى بن وقدان ، وأم كلثوم بنت سهيل بن عمرو .

ومن غرائب العرب : أسماء بنت عميس بن النعمان الخثعمية ، وفاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرث الكنانية ، وفكيهة بنت يسار ، وبركة بنت يسار وحسنة أم شرحبيل بن حسنة .

(١٦١٠) وهذه تسمية من ولد من أبنائهم بأرض الحبشة : من بنى هاشم :عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، ومن بنى عبد شمس : محمد بن أبى حذيفة ، وسعيد بن خالد بن سعيد وأخته أمة بنت خالد ومن بنى مخزوم: زينب بنت أبي سلمة بن عبد الأسد ، ومن بنى زهرة : عبد الله بن المطلب بن أزهر ، ومن بنى تيم: موسى بن الحرث بن خالد ، وأخواته : عائشة بنت الحارث ، فاطمة بنت الحارث ، وزينب بنت الحارث الرجال منهم خمسة : عبد الله بن جعفر ، ومحمد بن أبى حذيفة ، وسعيد بن خالد وعبد الله بن المطلب ، وموسى بن الحارث ، ومن النساء خمس : أمة بنت خالد ، وزينب بنت أبى سلمة ، وعائشة وزينب وفاطمة بنات الحارث بن خالد بن صخر .

(١٦١١) قال ابن إسحاق : فلما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة من خيبر أقام بها شهرى ربيع ، وجماديين ، ورجبا ، وشعبان ، ورمضان وشوالاً، يبعث فيما بين ذلك من غزوه سراياه ﷺ .

(١٦١١) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ٢٣) ، الدرر (ص / ٢٤٤) كلاهما عن ابن إسحاق ، وكذا البداية والنهاية (٤ / ٢٢٧) .

عمرة القضاء في ذي القعدة سنة سبع]

ثم خرج في ذى القعدة فى الشهر الذى صده فيه المشركون معتمراً عمرة القضاء مكان عمرته التى صدوه عنها .

(١٦١٢) قال ابن هشام : واستعمل على المدينة عويف بن الأضبط الديلى ، ويقال لها عمرة القصاص ،لأنهم صدوا رسول الله ﷺ فى ذى القعدة فى الشهر الحرام من سنة ست ، فاقتص رسول الله ﷺ منهم ، فدخل مكة فى ذى القعدة فى الشهر الحرام الذى صدوه فيه من سنة سبع ، وبلغنا عن ابن عباس [رضى الله عنه] أنه قال : فأنزل الله فى ذلك (٢ : ١٩٤) : ﴿والحرمات قصاص ﴾ .

(١٦١٣) قال ابن إسحاق : وخرج معه المسلمون ممن كان صد معه فى عمرته تلك ، وهى سنة سبع ، فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنه ، وتحدثت قريش بينها أن محمداً وأصحابه فى عسرة وجهد وشدة .

(١٦١٤) قال ابن إسحاق : فحدثنى من لا أتهم ، عن ابن عباس

(**١٦١٢**) انظر : البداية (٤ / ٢٢٧) نقلاً عن ابن هشام .

(**١٦١٣**) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ٢٣) ، البداية (٤ / ٢٢٧) .

(**١٦١٤**) **حديث صحيح . وإسناده ضعيف** . فيه جهالة شيخ ابن إسحاق .

١- أخرجه الطبرى (٣ / ٢٣ ، ٢٤) فى تاريخه بسنده عن ابن إسحاق قال : عن الحسن بن عمارة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس به وفى سنده ابن عمارة وهو متروك وأورده ابن كثير (٤ / ٢٢٧) في البداية عن ابن إسحاق .

٢- أخرجه البخارى (٥ / ١٨١) برقم (٤٢٥٦) ، ومسلم (١٢٦٦) ، وأحمد (١ / ٢٩١ ، ٣٠٦ ، ٣٧٣) ، وأبو داود (١٨٨٥) ، والطحاوى (٢ / ٣٧٩) في معانى الآثار ، والطبرانى (١٢٠٧٧) فى الكبير ، والبيهقى (٤ / ٣٢٦) فى الدلائل .

وفى الباب عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

رضى الله عنه قال : صفوا له عند دار الندوة لينظروا إليه وإلى أصحابه ، فلما دخل رسول الله ﷺ المسجد اضطبع[655] بردائه وأخرج عضده اليمنى ثم قال : « رحم الله امرأ أراهم اليوم من نفسه قوة » ثم استلم الركن ، وخرج يهرول ويهرول أصحابه معه حتى إذا واراه البيت منهم واستلم الركن اليماني مشى حتى يستلم الركن الأسود ، ثم هرول كذلك ثلاثة أطواف ، ومشى سائرها ، فكان ابن عباس يقول : كان الناس يظنون أنها ليست عليهم وذلك أن رسول الله ﷺ إنما صنعها لهذا الحي من قريش للذى بلغه عنهم حتى إذا حج حجة الوداع فلزمها فمضت السنة بها .

(١٦١٥) قال ابن إسحاق : وحدثنى عبد الله بن أبى بكر ، أن رسول الله ﷺ حين دخل مكة فى تلك العمرة دخلها وعبد الله بن رواحة آخذ بخطام[656]ناقته يقول :

(١٦١٥) **خبر صحيح** ، وإسناده مرسل .

١- أخرجه الطبرى (٣ / ٢٤) في تاريخه ، والبيهقى (٤ / ٣٢٣) في الدلائل ، وأورده ابن كثير (٤ / ٢٢٨) فى البداية ، كلهم عن ابن إسحاق مرسلاً ، وكذا فى الفتح (٧ / ٥٠١) .

٢- أخرجه الترمذى (٢٨٥١) ، وابن حبان (٢٠٢٠) ، (٢٠٢١) ، وأبو نعيم (٦ / ٢٩٢) في الحلية ، والبغوى (٣٤٠٤) ، (٣٤٠٥) فى شرح السنة ، والبيهقي (٤ / ٣٢٢ ، ٣٢٣) في الدلائل ، كلهم من حديث أنس رضي الله عنه .

٣- أخرجه الطبرانى مرسلاً عن عروة بن الزبير كما فى المجمع (٦ / ١٤٧) ، وقد أخرجه ابن سعد (٢ / ٢٢١) من رواية الواقدى .

655- **اضطبع** : يقال : اضطبع بالثوب ونحوه : تأبط به ، أى : أدخله من تحت إبطه الأيمن، فألقاه على منكبه الأيسر .

656- **خطام الناقة** : أى : الحبل الذي تقاد به وهو : الزمام .

خلوا بنى الكفار عن سبيله خلوا فكل الخير فى رسوله
يارب إنى مؤمن بقيله أعرف حق الله فى قبوله
نحن قتلناكم على تأويله كما قتلناكم على تنزيله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله (657)

(١٦١٦) قال ابن هشام : [نحن قتلناكم على تأويله] إلى آخر الأبيات لعمار بن ياسر فى غير هذا اليوم ، والدليل على ذلك أن ابن رواحة إنما أراد المشركين ، والمشركون لم يقروا بالتنزيل وإنما يقتل على التأويل من أقر بالتنزيل.

(١٦١٧) قال ابن إسحاق : وحدثنى أبان بن صالح وعبد الله بن أبى

(١٦١٦) قال ابن كثير فى البداية (٤ / ٢٢٨) : فيما قاله ابن هشام نظر .

وقال ابن حجر في الفتح (٧ / ٥٠١) : إذا ثبت الرواية فلا مانع من إطلاق ذلك ، فإن التقدير على رأى ابن هشام : نحن ضربناكم على تأويله ، أى : حتى تذعنوا إلى ذلك التأويل .

ويجوز أن يكون التقدير : نحن ضربناكم على تأويل ما فهمنا منه حتى تدخلوا فيما دخلنا فيه ، وإذا كان ذلك محتملا وثبتت الرواية ، سقط الاعتراض .

وانظر لمزيد الفائدة فى الفتح (٧ / ٥٠١ ، ٥٠٢) .

(١٦١٧) **إسناده صحيح** . وأخرجه البخارى (٤٢٥٨) ، (٥١١٤) ، ومسلم (١٤١٠) ، وأحمد (١ / ٢٤٥ ، ٢٧٥ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٣٣٦ ، ٣٥٤ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢) وابن سعد (٨ / ١٣٥ ، ١٣٦) فى طبقاته ، والترمذى (٨٤٤) والنسائى (٥ / ١٩١ ، ١٩٢) ، وابن ماجه (١٩٦٥) والدارمى (٢ / ٣٧) فى سننه ، وابن حبان (٦ / ١٧٣) ، والبغوى (٧ / ٢٥١) برقم (١٨٩٧) فى شرح السنة ، والطحاوى (٢ / ٢٦٩) ، والبيهقى (٧ / ٢١٠) فى سننه الكبرى ، والطبرانى (١٠٩١٨) ، (١١٠١٨) ، (١٢٣٠١) ، (١٢٤٧٦) ، (١٢٥٤٨) فى الكبير ، والطبرى (٣ / ٢٤ ، ٢٥) في تاريخه ، والبيهقى (٤ / ٣٣١ ، ٣٣٢) في الدلائل . =

657- **الهام** : جمع الهامة وهى الرأس ، والمراد بمقيل الهام : الأعناق .

والمعنى : أن هذا الضرب شديد يطير بالرؤوس من على الأعناق .

نجيح ، عن عطاء بن أبى رباح ، ومجاهد بن الحجاج عن ابن عباس ، أن رسول الله ﷺ تزوج ميمونة بنت الحارث فى سفره ذلك ، وهو حرام وكان الذى زوجه ذلك إياها العباس بن عبد المطلب .

(١٦١٨) قال ابن هشام : وكانت جعلت أمرها إلى أختها أم الفضل ، وكانت أم الفضل تحت العباس ، فجعلت أم الفضل أمرها إلى العباس ، فزوجها رسول الله ﷺ [بمكة] ، وأصدقها عن رسول الله ﷺ أربعمائة درهم .

(١٦١٩) قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله ﷺ بمكة ثلاثا فأتاه حويطب بن عبد العزى بن أبى قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل فى نفر من قريش فى اليوم الثالث ، وكانت قريش قد وكلته بإخراج رسول الله ﷺ من مكة ، فقالوا له : إنه قد انقضى أجلك ، فاخرج عنا فقال النبى ﷺ : « وما عليكم لو تركتمونى فأعرست بين أظهركم وصنعنا لكم طعاما فحضرتموه »قالوا : لا حاجة لنا فى طعامك فاخرج عنا ، فخرج رسول الله ﷺ وخلف أبا رافع مولاه على ميمونة حتى أتاه بها بِسرِف [658] فبنى بها رسول الله ﷺ هنالك ، ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة فى ذى الحجة .

= وانظر الكلام على فقه الحديث فى الفتح (٩ / ١٦٥ - ١٦٦) ، البداية (٤ / ٢٣٣ - ٢٣٤)، نصب الراية (٣ / ١٧٣) .

(١٦١٨) سبق تخريجه .

(١٦١٩) **إسناده مرسل** . وأخرجه الطبرى (٣ / ٢٥) فى تاريخه ، والبيهقى (٤ / ٣٣٠) فى الدلائل ، كلاهما عن ابن إسحاق مرسلاً .

658- **سرف** : موضع قريب من التنعيم وبه تزوج رسول الله ﷺ ميمونة الهلالية وبه توفيت ودفنت .

(١٦٢٠) قال ابن هشام : فأنزل الله عز وجل عليه فيما حدثنى أبو عبيدة(٤٨ : ٢٧) :﴿ **لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم مالم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً** ﴾ يعنى خيبر .

ذكر غزوة مؤتة فى جمادى الأولى سنة ثمان ومقتل جعفر وزيد وعبد الله بن رواحة .

(١٦٢١) قال ابن إسحاق : فأقام بها بقية ذى الحجة ، وولى تلك الحجة المشركون ، والمحرم ، وصفراً وشهرى ربيع ، وبعث فى جمادى الأولى بعثه إلى الشام الذين أصيبوا بمؤتة .

(١٦٢٢) قال ابن إسحاق : حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، قال : بعث رسول الله ﷺ بعثه إلى مؤتة فى جمادى الأولى [من]سنة ثمان ، واستعمل عليهم زيد بن حارثة ، وقال : « إن

(**١٦٢٠**) **إسناده معضل** . أورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٢٣٥) نقلاً عن ابن هشام .

(**١٦٢١**) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ٣٦) ، والدلائل (٤ / ٣٥٨، ٣٥٩) للبيهقى،والدرر (ص / ٢٤٦) ، والبداية (٤ / ٢٤١) نقلا عن ابن إسحاق .

(**١٦٢٢**) **حديث صحيح ، وإسناده مرسل** .

١- أخرجه الطبرى (٣ / ٣٦) في تاريخه ، والبيهقى (٤ / ٣٥٨، ٣٥٩) فى الدلائل، وأورده ابن عبد البر فى الدرر (ص / ٢٤٦) وابن كثير (٤ / ٢٤١) في البداية ، كلهم عن ابن إسحاق .

٢- أخرجه البخارى (٤٢٦١) ، وأحمد (١ / ٢٥٦ ، ٣٠٤) ، والبغوى (٢٦٦٦) ، (٣٨٠٩) فى شرح السنة ، والبيهقى (٨ / ١٥٤) فى سننه الكبرى وفى الدلائل (٤ / ٣٦١) من حديث ابن عمر وفي الباب عن أبي قتادة ، وأخرجه أحمد (٥ / ٣٠٠) .

أصيب زيد فجعفر بن أبى طالب على الناس ، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس » فتجهز الناس ثم تهيؤوا للخروج ، وهم ثلاثة آلاف فلما حضر خروجهم ودع الناس أمراء رسول الله ﷺ وسلموا عليهم فلما ودع عبد الله بن رواحة مع من ودع من أمراء رسول الله ﷺ بكى ، فقالوا: ما يبكيك يا ابن رواحة ؟ قال : أما والله ما بى حب الدنيا ولا صبابة(659) بكم ، ولكنى سمعت رسول الله ﷺ يقرأ آية من كتاب الله عز وجل يذكر فيها النار (١٩ : ٧١) :﴿ **وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضيًّا**﴾ فلست أدرى كيف لى بالصدور بعد الورود ، فقال المسلمون : صحبكم الله ودفع عنكم ،وردكم إلينا صالحين،فقال عبد الله بن رواحة :

لكننى أسأل الرحمن مغفرة
وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا(660)
أو طعنة بيدى حران مجهزة
بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا(661)

(١٦٢٣) **إسناده مرسل** . وأخرجه الطبرى (٣ / ٣٦ - ٣٧) في تاريخه ، والبيهقى (٤ / ٣٥٨ ، ٣٥٩) في الدلائل ، وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ٢٤٢) كلهم عن ابن إسحاق مرسلاً .

659- **الصبابة** : الشوق أو رقته وحرارته .

660- **ذات فرغ** : أى : قوية شديدة عميقة واسعة.

الزبدا : الزبد من الماء ، والبحر ، والبعير واللبن وغيرها : الرغوة . وأراد هنا ما يعلو الدم الذى ينفجر من الطعنة .

661- **مجهزة** : أى سريعة القتل .

والحربة :آلة قصيرة من الحديد محددة الرأس تستعمل فى الحرب .

حتى يقال إذا مروا على جدثى
أرشده الله من غاز وقد رشداً

(١٦٢٤) قال ابن إسحاق : ثم إن القوم تهيؤا للخروج ، فأتى عبد الله بن رواحة رسول الله ﷺ فودعه ، ثم قال :-

فثبت الله ما آتاك من حسن
تثبيت موسى ونصرا كالذى نصرا
إنى تفرست فيك الخير نافلة
الله يعلم أنى ثابت البصر
أنت الرسول فمن يحرم نوافله
والوجه منه فقد أزرى القدر

(١٦٢٥) قال ابن هشام : أنشدنى بعض أهل العلم بالشعر هذه الأبيات:-

أنت الرسول فمن يحرم نوافله والوجه منه فقد أزر به القدر(662)
فثبت الله ما آتاك من حسن من المرسلين ونصراً كالذى نصروا
إنى تفرست فيك الخير نافلة فراسة خالفت فيك الذى نظروا

يعنى : المشركين ، وهذه الأبيات فى قصيدة له .

(١٦٢٦) قال ابن إسحاق : ثم خرج القوم وخرج رسول الله ﷺ يشيعهم ، حتى إذا ودعهم وانصرف عنهم قال عبد الله بن رواحة :

(١٦٢٤) انظر السابق .

(١٢٢٦) إسناده مرسل . وأخرجه الطبرى (٣ / ٣٧ ، ٣٨) في تاريخه ، والبيهقى (٤ / ٣٦٠) فى الدلائل ، وأورده ابن عبد البر فى الدرر (ص / ٢٤٦ ، ٢٤٧) ، وابن كثير فى البداية (٤ / ٢٤٢ ، ٢٤٣) ، والهيثمى في المجمع (٦/ ١٥٧ ، ١٥٨) كلهم عن عروة مرسلاً من رواية ابن إسحاق ، وقال : رواه الطبرانى ورجاله ثقات إلى عروة .

662- النوافل : جمع نافلة وهى الهبة والعطية وأزرى به القدر : أى: قصر به .

خلف السلام علـــى امـرئ ودعتـه

في النــخــل خيــر مشيــع وخلـــيل

ثم مضوا حتى نزلوا معان من أرض الشأم ، فبلغ الناس أ ن هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء فى مائة ألف من الروم ، وانضم إليهم من لخم وجذام واليقين وبهراء وبلى مائة ألف منهم، عليهم رجل من بلى ثم أحد إراشة يقال له : مالك بن زافلة ، فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليلتين يفكرون فى أمرهم ، وقالوا : نكتب إلى رسول الله ﷺ فنخبرة بعدد عدونا ، فإما أن يمدنا بالرجال ، وإما أن يأمرنا بأمره فنمضى له ، قال : فشجع الناس عبد الله بن رواحة وقال : يا قوم ، والله إن التى تكرهون للتى خرجتم تطلبون ، الشهادة ، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ، ولا نقاتلهم إلابهذا الدين الذى أكرمنا الله به فانطلقوا فإنما إحدى الحسنيين: إما ظهور وإما شهادة ، قال : فقال الناس : قد والله صدق ابن رواحة ، فمضى الناس ، فقال عبد الله بن وواحة فى محبسهم ذلك :

جلبنا الخيل من أجإ وفرع تغر من الحشيش لها العكوم (663)

حذوناها من الصوان سبتاً أزل كأن صفحته أديم(664)

663- **تغر** : أى تطعم ، يقال : غر الطائر فرخه غرا : أطعمه بمنقاره.

* **العكوم** : من عكمت الإبل إذا سمنت وحملت الشحم .

664- **حذوناها** : أى جعلنا لها حذاء .

والصوان : حجارة ملس أو يبيس الأرض .

والسبت : كل جلد مدبوغ وأراد بها النعال وأزل : أملس واضح الصفحة ، والأديم : الجلد الذى يغلف جسم الإنسان أو الحيوان .

أقامت ليلتين على معان فأعقب بعد فترتها جموم(665)
فرحنا والجياد مسومات تنفس في مناخرها السموم(666)
فلا وأبي مآب لنأتينها وإن كانت بها عرب وروم (667)
فعبأنا أعنتها فجاءت عوابس والغبار لها بريم(668)
بذي لجب كأن البيض فيه إذا برزت قوانسها النجوم (669)
فراضية المعيشة طلقتها أسنتها فتنكح أو تئيم(670)

قال ابن هشام : ويروى

* جلبنا الخيل من آجام قرح *

وقوله [فعبأنا أعنتها]عن غير ابن إسحق .

(١٦٢٧) قال ابن إسحاق : ثم مضى الناس ، فحدثني عبد الله بن

(١٦٢٧) **إسناده منقطع** . وهو من أنواع الضعيف . =

665- **معان** : اسم موضع وقيل : هو اسم جبل ، والمعان أيضا حيث تحبس الخيل والركاب ، والجموم : فرس جموم العدو : كلما انتهى من جرى استراح ثم استأنف جريا . والمراد أنه فرس نشيط .

666- **مسومات** : أي: مرسلات ومغيرات .

السموم : الريح الحارة الحارقة .

667- **مآب** : اسم موضع .

668- **البريم** : خيط تحتزم به المرأة ، والبريم أيضا : لفيف الناس .

669- **ذو اللجب** : المراد به : الجيش الكثير العدد ، وأصل اللجب : كثرة الأصوات واختلاطها .

والبيض : جمع البيضة وهي الخوذة التي توضع فوق الرأس لتحميها .

670- **فراضية** : أي : المعيشة المرضية ، وتئيم : أي تبقى بغير زوج .

أبى بكر ، أنه حدث عن زيد بن أرقم ، قال : كنتِ يتيمًا لعبد الله بن رواحة فى حجرة فخرج بى فى سفره ذلك مردفى على حقيبة رحله فوالله إنه ليسير ليلة إذ سمعته وهو ينشد أبياته هذه :

إذا أديتنى وحملت رحلى ... مسيرة أربع بعد الحساء

فشأنك أنعم وخلاك ذم ... ولا أرجع إلى أهلى ورائى[671]

وجاء المسلمون وغادرونى ... بأرض الشأم مشتهى الثواء

وردك كل ذى نسب قريب ... إلى الرحمن منقطع الإخاء

هنالك لا أبالى طلح بعل ... ولا نخل أسافلها رواء

فلما سمعتهن منه بكيت ، قال : فخفقنى بالدرة وقال : ما عليك يالكع أن يرزقنى الله شهادة وترجع بين شعبتى الرحل ؟ قال :ثم قال عبد الله بن رواحة فى بعض سفرة ذلك وهو يرتجز :

يا زيد زيد اليعملات الذبل

تطاول الليل هديت فأنزل[672]

(١٦٢٨) قال ابن إسحاق : فمضى الناس حتى إذا كانوا بتخوم[673]

=أخرجه الطبرى (٣ / ٣٨ ، ٣٩) في تاريخه ، وأورده ابن كثير (٤ / ٢٤٣) في البداية ، والهيثمى في المجمع (٦ / ١٥٨ ، ١٥٩) كلهم عن ابن إسحاق منقطعاً .

(١٦٢٨) انظر السابق.

671- **خلاك ذم** : أى فارقك الذم ، فلست بأهل له والمراد أنك شريفة كريمة .

* **البعل** : الأرض المرتفعة التى لا يسقيها إلا المطر والبعل أيضا : الزرع يشرب بعروقه . فيستغنى عن السقى ، وأظنه هو المراد هنا .

672- **اليعملات** : جمع اليعملة وهى الناقة السريعة، والذبل : أى التى ضعفت من كثرة السير ، فقل لحمها وأصبحت هزيلة .

673- **التخوم** : جمع التخم وهى الحد الفاصل بين أرضين .

البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال له مشارف ثم دنا العدو وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مؤتة ، فالتقى الناس عندها فتعبأ لهم المسلمون ، فجعلوا على ميمنتهم رجلا من بنى عذرة يقال له : قطبة بن قتادة وعلى ميسرتهم رجلاً من الأنصار يقال له : عباية بن مالك «قال ابن هشام : يقال : عبادة بن مالك » قال ابن إسحاق : ثم التقى الناس ، واقتتلوا ، فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله ﷺ حتى شاط فى رماح القوم[674]، ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى إذا ألحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء ، فعقرها ، ثم قاتل القوم حتى قتل : فكان جعفر أول رجل من المسلمين عقر فى الإسلام .

(١٦٢٩) وحدثنى يحيى بن عبادة بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد، قال :حدثنى أبى الذى أرضعنى ، وكان أحد بنى مرة بن عوف فكان في تلك الغزوة غزوة مؤتة ، قال : والله لكأنى أنظر إلى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء ثم عقرها قاتل حتى قتل وهويقول :—

(**١٦٢٩**) **إسناده صحيح** .أخرجه أبو داود (٢٥٧٣) ، والحاكم (٣ / ٢٠٩) والطبرانى (١٤٦٢) فى الكبير ، والبيهقى (٤ / ٣٦٣) فى الدلائل ، والطبرى (٣ / ٣٩ ، ٤٠) في تاريخه ، وابن الأثير فى أسد الغابة (١ / ٣٤٣) كلهم عن ابن إسحاق وأبو نعيم (١ / ١١٨) فى الحلية وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٢٤٤) نقلا عن ابن إسحاق .

وقال الهيثمى في المجمع (٦ / ١٦٠) : رواه الطبرانى ورجاله ثقات .

وأورده الذهبى في السير (١ / ٢٠٩) نقلاً عن ابن إسحاق .

وأورده الحافظ فى الفتح (٧ / ٥١١) وحسنه ، وله شواهد عن ابن المسيب ، وسعيد ابن أبى هلال وغيرهما .

674– **شاط فى رماح القوم** : المراد أنه هلك وقتل تحت ضربات السيوف والرماح .

يا حبذا الجنة واقترابها　　　　طيبة وباردا شرابها
والروم روم قد دنا عذابها　　　　كافرة بعيدة أنسابها
على إذ لاقيتها ضرابها

(١٦٣٠) قال ابن هشام : وحدثنى من أثق به من أهل العلم أن جعفر ابن أبى طالب أخذ اللواء بيمينه فقطعت ، فأخذه بشماله فقطعت ، فاحتضنه بعضديه حتى قتل رضى الله عنه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، فأثابه الله بذلك جناحين فى الجنة يطير بهما حيث شاء ، ويقال : إن رجلا من الروم ضربه يومئذ ضربة فقطعه نصفين .

(١٦٣١) قال ابن إسحاق : وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، قال : حدثنى أبى الذى أرضعنى – وكان أحد بنى مرة بن عوف – قال : فلما قتل جعفر أخذ عبد الله بن رواحة الراية ، ثم تقدم بها – وهو على فرسه –. فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد، ثم قال :

أقسمت يا نفس لتنزلنّه　　　　لتنزلنّ أو لَتُكرهِنَّه
إن أجلب الناس وشدوا الرّنّه　　　　مالى أراك تكرهين الجنه[675]
قد طالما قد كنت مطمئنه　　　　هل أنت إلا نطفة فى شنه[676]

(١٦٣٠) **إسناده ضعيف** . فيه جهالة شيوخ ابن هشام .

١– أورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٢٤٤) نقلاً عن ابن هشام ، وأشار إلى معناه ابن الأثير في أسد الغابة (١ / ٣٤٣) .

٢– أخرج شطره الآخر ابن سعد (٤ / ٣٨) فى طبقاته من رواية الواقدى ، وهو متروك، وأورده الذهبى فى السير (١ / ٢١٠) نقلا عن الواقدى .

(١٦٣١) **إسناده صحيح** . انظر رقم (١٦٢٩) .

675– **أجلب الناس** : أى اجتمعوا وصاحوا .

الرنه : الصوت الحزين عند الغناء ، أو البكاء والرنة أيضا : الصيحة الشديدة .

676– **النطفة** : القليل من الماء ، **والشنة** : السقاء البالى القديم فيوشك أن تهراق النطفة منه ، وينخرق السقاء ، ضرب ذلك مثلاً لنفسه فى جسده .

(١٦٣٢) وقال أيضا :

يا نفس إلا تقتلي تموتي هذا حمام الموت قد صليت
وما تمنيت فقد أعطيت إن تفعلي فعلهما هديت

يريد صاحبيه زيداً وجعفراً ، ثم نزل ، فلما نزل أتاه ابن عم له بِعَرْقٍ من لحم ، فقال : شد بهذا صلبك ، فإنك قد لقيت[في] أيامك هذه ما لقيت فأخذه من يده ، ثم انتهس منه نهسة ، ثم سمع الحطمة(677) فى ناحية الناس ، فقال : وأنت فى الدنيا ، ثم ألقاه من يده ، ثم أخذ سيفه فتقدم فقاتل حتى قتل.

ثم أخذ الراية ثابت بن أرقم أخو بنى العجلان ، فقال : يا معشر المسلمين ، اصطلحوا على رجل منكم ، قالوا : أنت ، قال : ما أنا بفاعل ، فاصطلح الناس على خالد بن الوليد ، فلما أخذ الراية دافع القوم وحاشى بهم، ثم ا نحاز وانحيز عنه حتى انصرف بالناس .

(١٦٣٣) قال ابن إسحاق : ولما أصيب القوم قال رسول الله ﷺ -

(**١٦٣٢**) انظر السابق .

(**١٦٣٣**) **إسناده منقطع** . وصح مختصراً بذكر النعى فقط .

١- أخرجه البيهقى (٤ / ٣٦٨) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير (٤ / ٢٤٥) فى البداية، كلاهما عن ابن إسحاق ، وقال ابن كثير : هكذا ذكره ابن إسحاق منقطعاً .

وأخرجه بنحوه البيهقى (٤ / ٣٦٩) في الدلائل مرسلاً عن عاصم بن عمر بن قتادة .

٢- صح مختصراً على نعى الصحب الثلاث ، أخرجه البخارى (٤٢٦٢) وأحمد (٣ / ١١٣ ، ١١٨) ، والبغوى (٣٨١٠) فى شرح السنة ، والبيهقى (٤ / ٣٦٦) فى الدلائل من حديث أنس .

=

677- **الحطمة** : أى : الكسرة .

فيما بلغني - : « أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيداً ، ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيداً » قال : ثم صمت رسول الله ﷺ حتى تغيرت وجوه الأنصار وظنوا أنه قد كان فى عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون ، ثم قال : « ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيداً» ثم قال : لقد رفعوا إلى فى الجنة فيما يرى النائم على سرر من ذهب ، فرأيت فى سرير عبد الله بن رواحة ازوراراً (678) عن سريرى صاحبيه فقلت : عم هذا ؟ فقيل لى : مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ، ثم مضى » .

(١٦٣٤) قال ابن إسحاق : فحدثنى عبد الله بن أبى بكر ، عن أم عيسى الخزاعية ، عن أم جعفر بنت محمد بن جعفربن أبى طالب ، عن جدتها أسماء ابنة عميس ، قالت : لما أصيب جعفر وأصحابه دخل على رسول الله ﷺ وقد دبغت أربعين منأ (679) : « قال ابن هشام : ويروى

=٣- من حديث أبي قتادة مقتصراً على النعى ، أخرجه أحمد (٥ / ٢٩٩ ، ٣٠١) ، والطبرى (٣ / ٤٠) في تاريخه ومن حديث عبد الله بن جعفر أخرجه أحمد (١ / ٢٠٤) ، وابن سعد (٤ / ٣٦ ، ٣٧) ، والحاكم (٣ / ٢٩٨) ،وصححه وأقره الذهبى ، والطبرانى (١٤٦١) في الكبير .

(١٦٣٤) حديث حسن .

١- أخرجه أحمد (٦ / ٣٧٠) ، والبيهقى (٤ / ٣٧٠) في الدلائل ، وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ٢٥١) كلهم عن ابن إسحاق ، وقال الهيثمى في المجمع (٦ / ١٦١) : رواه حمد ، وفيه امرأتان لم أجد من وثقهما ولا جرحهما ، وبقية رجاله ثقات .

وأخرجه عبد الرزاق (٦٦٦٦) في مصنفه من طريق آخر عن أسماء ، ولكنه فيه جهالة أحد رواته . =

678- ازوراراً : أى ميلاً وعوجاً .

679- المنأ : مقدار يوزن به ، ويقصر أيضًا المنا .

[أربعين منيئة] قالت : وعجنت عجينى وغسلت بنى ،ودهنتهم ونظفتهم قالت : فقال رسول الله ﷺ :« ائتنى ببنى جعفر » قالت: فأتيته بهم ، فتشممهم وذرفت عيناه ، فقلت : يا رسول الله ، بأبى أنت وأمى ما يبكيك ، أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء ؟ قال :نعم « أصيبوا هذا اليوم » قالت : فقمت أصيح ، واجتمع إلى النساء ، وخرج رسول الله ﷺ إليَّ فقال:«لا تغفلوا عن آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعاماً فإنهم قد شغلوا بأمر صاحبهم».

(١٦٣٥) وحدثنى عبد الرحمن بن القاسم بن محمد ، عن أبيه ، عن عائشة زوج النبى ﷺ ، قالت : لما أتى نعى جعفر عرفنا فى وجه رسول الله ﷺ الحزن، قالت : فدخل عليه رجل فقال : يا رسول الله ، إن النساء عنيننا وفتننا ، وقال « فارجع إليهن فأسكتهن » قالت : فذهب ثم رجع فقال له مثل ذلك ، وقال : تقول : وربما ضر التكلف أهله ، قالت : قال :« فاذهب فأسكتهن فإن أبين فاحث فى أفواههن التراب » قالت : وقلت فى نفسى : أبعدك الله فوالله ما تركت نفسك، وما أنت بمطيع رسول الله ﷺ ، قالت: وعرفت أنه لا يقدر على أن يحثى فى أفواههن التراب .

= ٢- له شاهد من حديث عبد الله بن جعفر ، أخرجه أحمد (١ / ٢٠٥) ، وأبو داود (٣١٣٢) ، والترمذي (٩٩٨) وابن ماجه (١٦١٠) ، وعبد الرزاق (٦٦٦٥) في مصنفه والحاكم (١ / ٣٧٢) ، وعنه البيهقى (٤ / ٦١) فى سننه الكبرى ، والدار قطنى (٢ / ٧٩) في سننه والبغوى (١٥٥٢) فى شرح السنة .

وقال الترمذي : حسن صحيح ، وقال البغوى : هذا حديث حسن .

(**١٦٣٥**) **إسناده صحيح** . وأخرجه بنحوه البخارى (٤٢٦٣) ، ومسلم (٩٣٥) ، وأحمد (٦ / ٥٩) وابن حبان (٥ / ٥٩) ، والبغوى (١٥٣١) فى شرح السنة والبيهقى فى الدلائل (٤ / ٣٧٢) .

(١٦٣٦) قال ابن إسحاق : وقد كان قطبة بن قتادة العذرى الذى كان على ميمنة المسلمين قد حمل على مالك بن زافلة فقتله ، فقال قطبة بن قتادة :

طعنت ابن زافلة بن الإراش برمح مضى فيه ثم انحطم
ضربت على جيده ضربة فمال كما مال غصن السلم(680)
وسقنا نساء بنى عمه غداة رقوقين سوق النعم(681)

قال ابن هشام : قوله : [ابن الإراش] عن غير ابن إسحاق ، والبيت الثالث عن خلاد بن قرة ، ويقال : مالك بن رافلة [عن غير ابن إسحاق] .

(١٦٣٧) قال ابن إسحاق : وقد كانت كاهنة من حدس — حين سمعت بجيش رسول الله ﷺ مقبلاً — قد قالت لقومها من حدس— وقومها بطن يقال لهم: بنو غنم— أنذركم قوماً خزراً(682) ينظرون شزراً، ويقودون

(١٦٣٦) **إسناده مرسل** ، وأخرجه الطبرى (٣ / ٤١) في تاريخه ، وابن الأثير (٤ / ٤٠٦) فى أسد الغابة ، وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٢٥٠) ، وابن حجر فى الإصابة(٥ / ٢٤٣).

(١٦٣٧) انظر السابق .

680- **الجيد** : العنق ، والسلم : شجر من العضاة يدبغ به، واحدته سلمة .

681- **رقوقين** : يقال :إنه اسم موضع .

682- **خزراً** : أصل الخزرة : انقلاب الحدقة نحو اللحاظ ، وهو أقبح الحول . والمراد بها هنا : الذى ينظر بمؤخر عينه تكبراً .

وشزراً : هو النظر إليه بمؤخر عينه ، وأكثر ما يكون فى حال الإعراض والغضب .

الخيل تترًا ويهريقون دمًا عكرًا ، فأخذوا بقولها واعتزلوا من بين لخم ، فلم تزل بعد أثرى حدس[683].

وكان الذين صلوا الحرب يومئذ بنو ثعلبة بطن من حدس ، فلم يزالوا قليلاً بعد ، فلما انصرف خالد بالناس أقبل بهم قافلاً .

(١٦٣٨) قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير ، قال : فلما دنوا من حول المدينة تلقاهم رسول الله ﷺ والمسلمون ، قال : ولقيتهم الصبيان يشتدون ورسول الله ﷺ مقبل مع القوم على دابة ، فقال : خذوا الصبيان فاحملوهم وأعطوني ابن جعفر » فأتي بعبدالله ، فأخذه فحمله بين يديه ، قال : وجعل الناس يحثون على الجيش التراب ويقولون : يا فرار فررتم في سبيل الله !! قال : فيقول رسول الله ﷺ: «ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار إن شاء الله [تعالى] .

(١٦٣٩) قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن عامر

(١٦٣٨) **إسناده مرسل** . وهو من أقسام الضعيف .

أخرجه الطبري (٣ / ٤٢) في تاريخه ، والبيهقي (٤ / ٣٧٤) في الدلائل ، وأورده ابن كثير (٤ / ٢٤٨ ، ٢٥٣) في البداية ، كلهم عن ابن إسحاق.

قال ابن كثير : هذا مرسل ، من هذا الوجه ، وفيه غرابة ، وعندي أن ابن إسحاق قد وهم في هذا السياق فظن أن الجمهور الجيش .

انظر باقي كلامه (٤ / ٢٤٨ البداية) فلقد أفاد ، وأجاد رحمه الله .

وأخرجه ابن سعد (٢ / ١٢٩) في طبقاته ، لكن من رواية الواقدي ، وهو متروك .

(**١٦٣٩**) **إسناده ضعيف** . وأخرجه الطبري (٣ / ٤٢) في تاريخه ، والبيهقي (٤ / ٣٧٤ ، ٣٧٥) في الدلائل ، كلاهما عن ابن إسحاق .

في سنده جهالة شيخ ابن عبد الله بن الزبير .

683- **أثرى حدس** : من الثراء والمراد أنها بعد ذلك كانت أغنى قومها وأعظمهم ثروة بسبب حدسها وتخمينها .

ابن عبد الله بن الزبير ، عن بعض أهل الحارث بن هشام – وهم أخواله – عن أم سلمة زوج النبى ﷺ ، قال : قالت أم سلمة لامرأة سلمة بن هشام بن العاص بن المغيرة : مالى لا أرى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله ﷺ ومع المسلمين ؟ قالت : والله ما يستطيع أن يخرج ، كلما خرج صاح به الناس يا فرارفررتم فى سبيل الله ، حتى قعد فى بيته فما يخرج .

(١٦٤٠) قال ابن إسحاق : وقد قال فيما كان من أمر الناس وأمر خالد ومخاشاته بالناس وانصرافه بهم قيس بن المسحر اليعمرى يعتذر مما صنع يومئذ وصنع الناس :

فوالله لاتنفك نفسى تلومنى

على موقفى والخيل قابعة قبل

وقفت بها لامستخبزا فنافذا

ولا مانعًا من كان حُمَّ له القتل

على أننى آسيت نفسى بخالد

ألا خالد فى القوم ليس له مثل

وجاشت إلى النفس من نحو جعفر

بمؤتة إذ لا ينفع النابل النبل

وضم إلينا حَجْزَتَيهِم كليهما

مهاجرة لا مشركون ولا عُزْل(684)

(١٦٤٠) انظر : البداية (٤ / ٢٥٠) نقلاً عن ابن إسحاق .

684– حجزيتهم : أى ناحيتيهم ، والعزل : جمع أعزل ، وهو الذى لا سلاح معه .

فبين قيس ما اختلف فيه الناس من ذلك في شعره أن القوم حاجزوا وكرهوا الموت وحقق انحياز خالد بمن معه .

(١٦٤١) قال ابن هشام : فأما الزهرى فقال - فيما بلغنا عنه - أمر المسلمون عليهم خالد بن الوليد ، ففتح الله عليهم ، وكان عليهم حتى قفل إلى النبى ﷺ .

(١٦٤٢) قال ابن إسحاق : وكان مما بكى به أصحاب مؤتة من أصحاب رسول الله ﷺ قول حسان بن ثابت :

تأوبنى ليل بيثرب أعسر وهمٌّ إذا ما نوَّم الناسَ مُسْهِرُ[685]

لذكرى حبيب هيَّجَت لى عبرة سفوحًا وأسبابُ البكاء التَّذكُّر[686]

بلى إن فقدان الحبيب بلية وكم من كريم يبتلى ثم يصبر

رأيت خيار المؤمنين تواردوا شَعُوبَ وخلقاً بعدهم يتأخر

فلا يبعدن اللهُ قتلى تتابعوا بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر

(١٦٤١) إسناده مرسل . وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٢٥٠) نقلاً عن ابن هشام.

(١٦٤٢) انظر : البداية والنهاية (٤ / ٢٦٠ - ٢٦٢) فقد أوردها نقلاً عن ابن إسحاق، هى وما يليها من أشعار .

685- : أعسر : شديد العسر صعب وفى التنزيل ﴿ يوم عسر ﴾ (القمر من الآية ٨) . ومسهر : مانع من النوم . وتأوبنى : أى : رجع إلي وعاودنى .

686- العبرة : الدمعة ،وسفوحا: أى تسيل سيلاناً شديداً .

وزيد وعبد الله حين تتابعوا ... جميعاً وأسباب المنية تَخْطِرُ[687]

غداة مضوا بالمؤمنين يقودهم ... إلى الموت ميمون النقيبة أزهر

أغر كضوء البدر من آل هاشم ... أبيٌّ إذا سيم الظُّلامَةَ مجْسَرُ[688]

فطاعن حتى مال غير مُوسَّدٍ ... بمعترك فيه قنا متكسر

فصار مع المستشهدين ثوابه ... جنان وملتف الحدائق أخضر

وكنا نرى في جعفر من محمد ... وفاءً وأمراً حازماً حين يأمر

وما زال في الإسلام من آل هاشم ... دعائم عِزٍّ لا يزُلْن ومفخر

هم جبل الإسلام والناس حولهم ... رضامٌ إلى طود يروق ويبهر

بهاليل منهم جعفر وابن أمه ... علي ومنهم أحمد المتخير[689]

وحمزة والعباس منهم ومنهم ... عقيلٌ وماء العود من حيث يعصر

بهم تفرج اللأواء في كلّ مأزِق ... عماسٍ إذا ماضاق بالناس مصدر[690]

هم أولياء الله أنزل حكمه ... عليهم وفيهم ذا الكتاب المطهر

687– **تخطر** : يقال : خطر في مشيه خطراً وخطراناً اهتز وتبختر . والمراد : أن عوامل الموت وأسبابه آتية رويداً رويداً نحوهما .

688– **أبي** : أي عزيز لا يذل ولا يهان ، وسيم : أي كلف .

ومجسر : أي شديد الجرأة والجسارة .

689– **بهاليل** : جمع البهلول وهو السيد الجامع لخصال الخير .

690– **اللأواء** : أي الشدة والضيق .وهو والعماس :والحرب الشديدة كذلك : كل أمر شديدلا يدرى من أين يؤتى له .

(١٦٤٣) وقال كعب بن مالك :

نام العيــون ودمع عــينك يَهْمُل سحًّا كـما وكف الطباب المُخْضِل[691]

في ليلة وردت على همـومـهـا طـورا أخِنُّ وتـارة أتمـلـمـل

واعـتـادني حـزن فـبت كـأنني ببنات نعش والسـماك مـوكل

وكـأنما بين الجوانح والحشـا ممـا تأوبني شـهـاب مـدخـل

وجـدا على النفر الذين تتـابعـوا يومًا بمؤتـة أسندوا لـم ينـقـلوا

صـلى الإلـه عليـهـم من فتـيـة وسقى عظامـهم الغمـام المسبل

صـبروا بمـؤتةللإله نفوسـهم حـذر الردى ومـخـافـةً أن ينكلوا

فـمضـوا أمـام المسلمين كـأنهم فُنُقٌ عليـهن الحـديد المرْفَل[693]

إذ يهـتـدون بجـعـفـر ولوائه قـدَّام أوَّلهـم فنعـم الأول

حتى تفرجت الصفوف وجعفـر حيث التقى وعْثُ الصفوف مُجدَّل[694]

691– يهمل : أي : يسيل . وسحًّا : صباً ، والطباب : جمع طبابة وهى الثقب في خرز المزادة التى يوضع فيها الماء ، والخنين : حنين ببكاء مسموع .

والمخضل : اسم فاعل من أخضل ، إذا تندى .

692– المسبل : أى الممطر ، والسبل : المطر الهاطل .

693– فنق : جمع الفنيق وهو الفحل من الإبل، والمراد إظهار قوتهم وصلابتهم التى لا مثيل لها .

694– الوعث : المكان السهل الذى تغيب فيه الأقدام .

مجدل : أى مطروح على الأرض .

فتغير القمر المنير لفقده والشمس قد كسفت وكادت تأفلُ
قَرْمٌ علا بنيانه من هاشم فرعاً أشم وسؤددًا ما يُنْقَل[695]
قوم بهم عصم الإله عباده وعليهم نزل الكتاب المنزل
فضلوا المعاشر عِزّة وتكرُّمًا وتغمدت أحلامهم من يجهل
لا يطلقون إلى السفاه حباهم وترى خطيبهم بحق يفصل
بيض الوجوه ترى بطون أكفهم تندى إذا اعتذر الزمان الممحل
وبهديهم رضى الإله لخلقه وبجدهم نصر النبى المرسل

(١٦٤٤) وقال حسان بن ثابت يبكى جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه :

ولقد بكيت وعز مهلك جعفر حِبّ النبى على البرية كلها
ولقد جزعت وقلت حين نعيت لى مَنْ للجلاد لدى العُقاب وظلها[696]
بالبيض حين تسل من أغمادها ضرباً وإنهال الرماح وعَلّها[697]
بعد ابن فاطمة المبارك جعفر خير البرية كلها وأجلها
رزءاً وأكرمها جميعاً محتداً وأعَزّها متظلماً وأذَلّها
للحق حين ينوب غير تنحل كذباً وأنداها يداً وأقلها
فحشًا وأكثرها إذا ما يجتدى فضلاً وأندا ها يداً وأبلها
بالعرف غير محمد لا مثله حى من احياء البرية كلها

695- القرم : من الرجال : السيد المعظم الشريف، وهو المراد هنا .

696- العقاب : المراد : الراية، وهى العلم الضخم .

697- الإنهال : الشرب الأول ، والعل : الشرب الثانى والمراد أنه ذاق العذاب مرتين بالرماح قبل موته وبعد موته .

(١٦٤٥) وقال حسان بن ثابت فى يوم مؤتة يبكى زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة :

عين جودى بدمعك المنزور ... واذكرى فى الرخاء أهل القبور[698]
واذكرى مؤتة وما كان فيها ... يوم راحوا فى وقعة التغوير
حين راحوا وغادروا ثم زيدا ... نعم مأوى الضريك والمأسور[699]
حب خير الأنام طراً جميعاً ... سيد الناس حبه فى الصدور
ذاكم أحمد الذى لا سواه ... ذاك حزنى له معًا وسرورى
إن زيداً قد كان منا بأمر ... ليس امر المكذب المغرور
ثم جودى للخزرجى بدمع ... سيداً كان ثِمَّ غير نَزُور
قد أتانا من قتلهم ما كفانا ... فبحزن نبيت غير سرور

(١٦٤٦) وقال شاعر من المسلمين ممن رجع من غزوة مؤتة :

كفى حزناً أنى رجعت وجعفر ... وزيد وعبد الله فى رمس أقبر
قضوا نحبهم لما مضوا لسبيلهم ... وخلفت للبلوى مع المتغبر [700]

698- المنزور : أى القليل النادر ، فهو قد بكى حتى نفد دمعه ، وهو قليل على الشهداء العظام .

699- الضريك : أى : الفقير المحتاج .

700- قضوا نحبهم:المراد أنهم ماتوا ، وفى التنزيل العزيز ﴿ **فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر**﴾ (الأحزاب من الآية :٢٣) .

والمتغبر : أى الباقى الدائم .

ثلاثة رهط قدموا فتقدموا إلى ورد مكروه من الموت أحمر

١٦٤٧ – وهذه تسمية من استشهد يوم مؤتة .

من قريش ، ثم من بنى هاشم : جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه وزيد بن حارثة رضى الله عنه .

ومن بنى عدى بن كعب : مسعود بن الأسود بن حارثة بن نضلة .

من بنى مالك بن حسل : وهب بن سعد بن أبى سرح .

ومن الأنصار ، ثم من بنى الحارث بن الخزرج : عبد الله بن رواحة وعباد بن قيس .

ومن بنى غنم بن مالك بن النجار : الحرث بن النعمان بن إساف بن نضلة بن عبد بن عوف بن غنم.

ومن بنى مازن بن النجار : سراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء .

قال ابن هشام : وممن استشهد يوم مؤتة – فيما ذكر ابن شهاب – من بنى مازن بن النجار : أبو كليب وجابر ابنا عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول، وهما لأب وأم .

ومن بنى مالك بن أفصى : عمرو وعامر ابنا سعد بن الحارث بن عباد ابن سعد بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أفصى .

قال ابن هشام : ويقال : أبو كلاب وجابر ابنا عمرو .

  

فهرس موضوعات المجلد الثالث

الموضوع	رقم النص

الموضوع	رقم النص

الموضوع	رقم النص

الموضوع	رقم النص

★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★

رقم الإيداع : ٩٧٦٤/ ١٩٩٤م

I. S .B .N :977- 272 - 231- 3

مطابع الوفاء - المنصورة
شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب
ت: ٣٤٢٧٢١/٣٥٦٢٢٠/٣٥٦٢٣٠
ص.ب: ٢٣٠ فاكس ٣٥٩٧٧٨